مجلة التطوير العلمي للدراسات والبحوث

Journal of Scientific Development For studies and Research

(JSD)

An International Journal

P-ISSN: 2709-1635 E-ISSN 2958-7328

المجلد الخامس، العدد العشرون، 2024

Volume 5, Issue 20, 2024

مجلة التطوير العلمي للدراسات والبحوث

Journal of Scientific Development for Studies and Research (JSD)

المجلد الخامس، العدد العشرون، كانون الأول/ ديسمبر Volume 5, Issue 20, December, 2024

مجلة علمية محكمة دولية تعني بنشر الدراسات والبحوث والأوراق البحثية والمقالات العلمية باللغتين العربية والانجليزية، في العلوم الإنسانية والاجتماعية والإدارية والتكنولوجيا، فصلية (آذار/ مارس – حزيران/ يونيو – ايلول / سبتمبر– كانون الأول / ديسمبر).

تصدر عن أكاديمية سماء الإبداع للدراسات والاستشارات والتطوير العلمي بالتنسيق مع عدد من الجامعات الدولية، وبإشراف هيئة علمية واستشارية دولية.

(يمكن إعادة استخدام المادة المنشورة في المجلة حسب رخصة مؤسسة المشاع الإبداعي شريطة الاستشهاد بالمؤلف والمجلة).

International Refereed Scholarly Journal, that publishes studies and research in Arabic and English in the Humanities, Social sciences, Administrative and Technology, quarterly (March-June-September-December), By the Academy of Creativity Sama for Studies, Consultations and Scientific Development, partnership with international universities, Supervision of an international scientific and advisory body.

(These articles can be distributed under the terms of the Creative Commons Attribution License, which permits unrestricted use, distribution, and reproduction in any medium, provided the original author and source are credited).

P-ISSN: 2709-1635

E-ISSN: 2958-7328

https://orcid.org/0000-0003-3964-8085

الهاتف : 00962779116272

E-mail:

jsd@sdevelopment4.com

sfdevelopment4@gmail.com

Website:

www.jsd.sdevelopment4.com

ادارة المجلة تخلي مسؤوليتها عن أي انتهاك لحقوق الملكية الفكرية، كما أن الأفكار والآراء الواردة في البحوث والدراسات المنشورة فيها تعبر عن أصحابها، جميع الحقوق محفوظة لأكاديمية سما الإبداع للدراسات والاستشارات والتطوير العلمي

التعريف بالمجلة:

مجلة التطوير العلمي للدراسات والبحوث (JSD)
Journal of Scientific Development for Studies and Research

مجلة أكاديمية علمية محكمة دولية، دورية تصدر فصلياً (آذار / مارس – حزيران/ يونيو – أيلول/ سبتمبر- كانون الأول/ ديسمبر)، رائدة في مجال البحوث الاجتماعية والإدارية والإنسانية والتكنولوجيا، تنشر البحوث والدراسات باللغة العربية أو اللغة الإنجليزية، وتحرص المجلة على نشر البحوث التي تتوافر فيها الأصالة والجِدَّة والمنهجية العلمية، وتمثل إضافة نوعية في التخصصات المختلفة، تحت اشراف هيئة علمية دولية من ذوي الكفاءة العلمية والخبرة المهنية والبحثية. وتلتزم المجلة بميثاق أخلاقي لقواعد النشر فيها، ونظام داخلي ينظم عملي التحكيم الموضوعي، إضافة إلى الحرص على جودة المواصفات الفنية والموضوعية للمجلات الدولية المُحكمة.

أهداف ومجالات المجلة:

تهدف المجلة إلى تطوير البحث والدراسات العلمية ونشر الدراسات والبحوث العلمية والفكرية الرصينة التي تتبنى المعايير العلمية في مختلف فروع العلوم الاجتماعية والإدارية والإنسانية والتكنولوجيا بما يسهم في بناء فكر حضاري حديث وفعال لتحقق النمو الإنساني والمعرفي والتطبيقي بالشراكة مع الجامعات ومؤسسات ومراكز البحث العلمي.

تتنوع اهتمامات المجلة بما يشكل طيفاً واسعاً ومتكاملاً يضم القضايا والمواضيع الإدارية والاقتصادية والسياسية والقانونية والإعلامية والتربوية وعلم الاجتماع وعلم النفس والدراسات الشرعية واللغوية، إضافة إلى مستجدات التكنولوجيا واستخداماتها المتنوعة والمسائل المتعلقة بالأمن السيبراني والجرائم الإلكترونية والشبكات والبرمجيات الحديثة.

تخصص المجلة حيزاً مناسباً للدراسات النقدية " critical studies" وتقديم الأفكار والبدائل العملية، وتشجع الأكاديميين والباحثين وطلبة الدراسات العليا للنشر العلمي المتعمق والرصين.

مواعيد الإصدار:

المجلة ربعية تصدر كل ثلاثة أشهر.

الوصول المفتوح:

هذه المجلة تسمح بالوصول المفتوح للأعداد والبحوث المنشورة مجاناً، بهدف المساهمة في التبادل العالمي للمعرفة.

الأرشفة:

تستخدم هذه المجلة نظام إلكتروني للأرشفة، وتحرص على الفهرسة في قواعد المعلومات العالمية، لإتاحة الوصول للبحوث وحفظها واسترجاعها.

Indexed In

رخصة المشاع الابداعي
CC BY-NC-ND-4.0

رئيس هيئة التحرير

أ.د. عبدالوهاب عبدالله المعمري
almamary380@gmail.com

مساعد رئيس هيئة التحرير

د. ونيسة بوختالة، جامعة محمد لمين دباغين سطيف2 (الجزائر)
ounissa.boukhetala@gmail.com

أعضاء هيئة التحرير

أ.د. المختار بكور، جامعة محمد الخامس (المغرب)	ebakkour@yahoo.fr
أ.د. صباح علي سليمان محمد الجبوري، جامعة تكريت (العراق)	sabah1975ab@gmail.com
أ.د. راندا مصطفي الديب، جامعة طنطا (مصر)	randa.eldeeb@edu.tanta.edu.eg
د. عبدالباسط محمد عبدالوهاب الحطامي، جامعة صنعاء-(اليمن)	basityemen@gmail.com
د. طه ناجي محمد العوبلي، جامعة إب (اليمن)	dr.alawbali@gmail.com
د. عدنان طلفاح محمد خضر الدوري، جامعة السامراء (العراق)	adnantmk4@gmail.com
د. غالي كحلة، جامعة وهران 2 محمد بن أحمد (الجزائر)	kahlaghali@yahoo.fr
د. ستار عايد بادي العتابي، وزارة التربية والتعليم (العراق)	ssattar47@gmail.com
د. رجاء حسين عبد الامير الباوي، جامعة القاسم الخضراء (العراق)	rajaairaqi4@gmail.com
د. عدنان رسمي ياسر الزيدي، جامعة ذي قار (العراق)	Adnan.rasmi@utq.edu.iq
د. عفراء الفاضل محمد عثمان، جامعة الحكمة العالمية (السودان)	afraafadel3400@gmail.com
د. نهلة احمد فوزي احمد محمد البرهيمي، جامعة الحدود الشمالية (السعودية)	nahla055@gmail.com
د. زهرة عبد العزيز الثابت، جامعة القيروان (تونس)	thzohra@gmail.com
د. ايمان حسن صالح، الجامعة اللبنانية (لبنان)	emnslh9980@gmail.com

الهيئة الاستشارية والعلمية

أ.د. محمد حرب، جامعة صباح الدين زعيم (تركيا)

أ.د. عبدالحكيم محسن عطروش، جامعة الزرقا (الأردن)

أ.د. منتصر صلاح عمر سليمان، جامعة سوهاج (مصر)

أ.د. طلال عبد الحميد العدوان، جامعه العلوم الإسلامية العالمية (الاردن)

أ.د. يحيى عبدالرزاق قطران، جامعة صنعاء(اليمن)

أ.د. حاكم موسى عبد الحسناوي، الكلية التربوية المفتوحة (العراق)

د. عبدالله حميد الغويري، جامعة الاسراء (الاردن)

د. منال محمد احمد عايد، جامعة سوهاج (مصر)

د. ايمان يونس ابراهيم العبادي، الجامعة المستنصرية (العراق)

د. حنان عبدالغفار عطيه إبراهيم، جامعة الامام عبدالرحمن بن فيصل (السعودية)

د. عبدالسلام حمود غالب الآنسي، جامعة النجاح برعو (الصومال)

د. خالد عبدالله البارده، أكاديمية علوم الدولية (تركيا)

د. كوثر عبد الحسن عبد الله، جامعة المثنى (العراق)

د. هانى جودة مصباح أبوخريص، جامعة الفيوم (مصر)

د. فهد صالح قاسم مغربه، جامعة عمران (اليمن)

د. فيصل محمد عبد الباري توتو، جامعة النيلين (السودان)

د. محمد مصلح السهو، جامعة الفرات (سوريا)

د. زواويد لزهاري، جامعة غرداية (الجزائر)

د. ماجدة خلف خليل السبوع، جامعة مؤته (الأردن)

د. بوترعة علي، جامعة عباس لغرور– خنشلة (الجزائر)

د. طارق زياد محمد العبيدي، كلية الحله الجامعية (العراق)

د. بديار ماهر، جامعة سوق أهراس (الجزائر)

د. صادق عمير جلود الشويلي، جامعة سومر (العراق)

د. رحمة حمدي بشرى تحاميد، جامعة الامام المهدي (السودان)

د. نيرفانا حسين محمد الصبري، المعهد العالي للغات (مصر)

د. خالد كاظم عوده البراهيمي، جامعة العين (العراق)

د. زينب رياض جبر، كلية الحلة الجامعية (العراق)

د. عُلا علي محمد الحوثي، جامعة صنعاء (اليمن)

د. طارق خلف فهد الحداد، كلية الامام الاعظم الجامعية (العراق)

أ.د. داود عبدالملك الحدابي، الجامعة الإسلامية العالمية (ماليزيا)

أ.د. أكرم طراد الفايز، جامعة الإسراء (الأردن)

أ.د. ياسمين محمد مليجي شاهين، جامعة طنطا (مصر)

أ.د. عبدالعزيز فتح الله علي، جامعة الريادة العالمية للعلوم الإسلامية والإنسانية للتعليم عن بعد (مصر/ أمريكا)

أ.د. صلاح الدين زرال، جامعة سطيف 2 (الجزائر)

أ.د. محمد سلمان حسين نعمان النعيمي، جامعة الانبار (العراق)

أ.د. نسرين محمد السعيد، معهد بحوث تكنولوجيا الأغذية (مصر)

د. مظفر جابر الراوي، جامعة الشارقة (الإمارات)

د. حسن علي ورسمه، جامعة النجاح برعو (الصومال)

د. عباس مبارك محمد خلف الله الكنزي، جامعة الزعيم الأزهري (السودان)

د. عدنان محمد عقيل، جامعة طيبة (السعودية)

د. علوي علي احمد الشارفي، كلية الدراسات العليا (اليمن)

د. عبد الخالق صالح عبد الله معزب، جامعة صنعاء (اليمن)

د. إخلاص محمد عبد الرحمن حاج موسى، جامعة الجزيرة (السودان)

د. رامي محمود اسماعيل عبابنه، جامعة حائل (السعودية)

د. بالطير تاج، جامعة معسكر (الجزائر)

د. نصرالدين الشيخ بوهني، جامعة حائل (السعودية)

د. عائشة عبيزة، جامعة عمار ثليجي بالأغواط (الجزائر)

د. نادية فاضل عباس فضلي الشمري، جامعة بغداد (العراق)

د. دربال سهام، المركز الجامعي -مغنية (الجزائر)

د. ياسر محمود وهيب المكدمي، جامعة ديالى (العراق)

د. احمد حمدي أبوضيف زيد، جامعة النيل الأوروبية (مصر)

د. احمد سيفو السيفو، جامعة الجنان (لبنان)

د. منتهى طارق حسين جبار المهناوي، الجامعة المستنصرية (العراق)

د. زينب حسين كاظم المُحنَّا، جامعة القادسية (العراق)

د. حسن عبود النخيلة، جامعة البصرة (العراق)

د. عبد الحق عمر بلعابد، جامعة قطر (قطر)

د. مصطفى رعد السعدي، الكلية التربوية المفتوحة (العراق)

د. بشير محمد الحمادي، جامعة العلوم والتكنولوجيا (اليمن)

دليل المؤلف

أولاً: مسؤولية المجلة:

قرار النشر: تلتزم المجلة بمراعاة حقوق الطبع وحقوق الاقتباس عن الأعمال العلمية السابقة؛ بهدف حفظ حقوق الآخرين عند نشر البحوث والدراسات بالمجلة، ورئيس التحرير هو المسؤول عن قرار النشر استناداً إلى سياسة المجلة والتقيد بالمتطلبات القانونية للنشر، خاصة فيما يتعلق بالتعدي أو الإساءة للغير أو انتهاك الحقوق الفكرية لهم، ويمكن لرئيس التحرير استشارة اعضاء هيئة التحرير أو المراجعين في اتخاذ القرار.

النزاهة: يلتزم الباحثون بأخلاقيات البحث والنشر العلمي، ولا يقبل أي مقال لا يلتزم بأخلاقيات النشر، ويضمن رئيس التحرير بأن يتم تقييم محتوى كل مقال مقدم للنشر، بغض النظر عن الجنس، الأصل، الاعتقاد الديني، المواطنة أو الانتماء السياسي للمؤلف.

موضوعية التقييم: لضمان تحقيق الموضوعية في التقييم لا يتم اختيار مراجع على علاقة او مصلحة مع كاتب المقالة أو أحد الكتاب أو المؤسسات او الهيئة التي ينتمي اليها الكاتب وفي كل الاحوال تعتمد المراجعة العمياء.

حقوق النشر: المقال المرسل من الباحث مرفق بطلب النشر ينقل حقوق الطبع والنشر للمقالة إلى المجلة، وفي حال قبول المقالة للنشر فإنه يتم توزيعها بموجب ترخيص Creative Commons Attribution License والذي يسمح بالاستخدام غير المقيد والتوزيع والاستنساخ في أي وسيط بشرط ذكر كل ورقة وتوثيقها بشكل صحيح وعزوها إلى مصدرها.

ثانياً: مسؤولية المُحكم (المراجع):

المساهمة في قرار النشر: يساعد المُحكم (المُراجع) رئيس وهيئة التحرير في اتخاذ قرار النشر، وكذلك مساعدة المؤلف في تحسين البحث وتصويبه، في حال توفر الشروط الأساسية المطلوبة في البحث للقبول.

سرعة الخدمة والتقيد بالآجال: على المُحكم المبادرة والسرعة في القيام بتقييم البحث المرسل إليه للتقييم والتقيد بالآجال المحددة، وإذا تعذر ذلك بعد القيام بالدراسة الأولية للبحث، عليه أن يبلغ رئيس التحرير بأن موضوع البحث خارج نطاق تخصص المُحكم، أو بسبب ضيق الوقت للتحكيم أو غير ذلك.

ثالثاً: مسؤولية المؤلف:

معايير الإعداد: على المؤلف تقديم بحث أصيل وعرضه بدقة وموضوعية، بشكل علمي متناسق يطابق مواصفات البحوث المُحكمة سواء من حيث اللغة أو الشكل أو المضمون، وذلك وفق معايير وقواعد النشر في المجلة، وعليه أن يقوم ببيان المعطيات والفرضيات بشكل سليم، والتوثيق والإحالة الكاملة ومراعاة حقوق الآخرين في البحث؛ وتجنب إظهار المواضيع الحساسة وغير الأخلاقية، والمعلومات المزيفة وغير الصحيحة وترجمة أعمال الآخرين بدون ذكر مصدر الاقتباس في البحث.

مؤلفي البحث: ينبغي حصر مؤلفي البحث في أولئك المساهمين فقط بشكل فعلي وكبير في البحث وواضح، مع ضرورة تحديد المؤلف المسؤول عن البحث وهو الذي يؤدي دوراً كبيراً في إعداد البحث والتخطيط له، أما بقية المؤلفين يُذكرون أيضاً في البحث على أنهم مساهمون فيه فعلاً، ويجب أن تكون اسماؤهم موجودة فيه فعلاً مع المعلومات الخاصة بهم، وعدم إدراج أسماء أخرى لغير المؤلفين للبحث؛ كما يجب أن يطلع المؤلفون جميعاً على البحث جيداً، وأن يتفقوا صراحة على ما ورد في محتواه ونشره وفق قواعد النشر المعمول بها في المجلة.

الإحالات والمراجع: يلتزم المؤلف بذكر الإحالات بشكل مناسب، ويجب أن تشمل الإحالة ذكر كل الكتب، المنشورات، المواقع الإلكترونية، وسائر أبحاث الأشخاص في قائمة الإحالات والمراجع، المقتبس منها أو المشار إليها في متن البحث.

الإبلاغ عن الأخطاء: على المؤلف إذا تنبه أو أكتشف وجود خطأ جوهرياً في بحثه أن يُشعر فوراً رئيس تحرير المجلة أو الناشر، ويتعاون لتصحيح الخطأ.

ميثاق أخلاقيات النشر:

تنشر مجلة التطوير العلمي للدراسات والبحوث (JSD) البحوث العلمية الأصيلة والمحكمة، بهدف توفير بحوث ودراسات علمية بجودة عالية من خلال الالتزام بمبادئ مدونة أخلاقيات النشر ومنع الممارسات الخاطئة، وتصنف المدونة ضمن لجنة أخلاقيات النشر (COPE Committee on Publication Ethics)، وهي الأساس المرشد للباحثين والمؤلفين والمراجعين والناشرين، والتي تسعى من خلالها المجلات لوضع معايير موحدة للسلوك؛ وترغب في أن يقبل الجميع بقوانين المدونة الأخلاقية، وبذلك فمجلة التطوير العلمي للدراسات والبحوث (JSD) ملتزمة تماماً بالحرص على تطبيقها من خلال القبول بالمسؤولية والوفاء بالواجبات والمسؤوليات المسندة لكل طرف.

مخالفة أخلاقيات البحث العلمي:

تعمل المجلة على منع المخالفات لأخلاقيات النشر العلمي، مواجهة أي احتمال لتغيير البيانات والتلاعب بها أو تزويرها. وفي حالة الاشتباه اكتشاف أي مخالفة تتصرف هيئة التحرير وفقًا لإرشادات COPE في هذا الصدد.

أصالة البحوث المقدمة للنشر:

يتم عرض جميع المخطوطات المقدمة قبل عملية التحكيم باستخدام .®Turnitinولا تتسامح المجلة مطلقًا مع الانتحال، وانتهاك حقوق والنشر، ولا يسمح بالنشر المزدوج للبحوث في وسائل أخرى، وفي حال اكتشاف ذلك بعد النشر، يتم الإعلان عن سحب البحوث المنشورة في موقع المجلة. ويجب أن يؤكد المؤلف أن البحث المقدم للنشر لم يتم نشره مسبقًا وغير مقدم للنشر في أي مكان آخر.

تعارض المصالح:

يجب على المؤلفين الكشف عن تضارب المصالح المحتمل والإشارة إلى الاتفاقيات المالية أو الارتباطات مع أي منتج أو خدمات مستخدمة في المخطوطة (بالإضافة إلى أي تحيز محتمل ضد منتج أو خدمة أخرى).

ويجب على المؤلفين الكشف (في ملاحظة المؤلف) عن الأنشطة والعلاقات التي قد يُنظر إليها على أنها تضارب في المصالح، حتى لو كان المؤلفون لا يعتقدون وجود أي تعارض أو تحيز (على سبيل المثال، يمتلك المؤلف أسهمه الخاصة في شركة تصنع منتج يستخدم في دراسته).

ويجب على المراجعين أيضًا الكشف عن تضارب المصالح المحتمل (إن وجد) وأن يكونوا منفتحين وعادلين في تقييم المخطوطة دون تحيز. ولا ينبغي عليهم مراجعة مخطوطة من زميل أو متعاون، أو صديق شخصي مقرب، أو طالب حديث. يلتزم المراجعون بالحفاظ على سرية المخطوطة. ولا ينبغي عليهم مناقشة المخطوطة مع أفراد آخرين.

استخدام المواد المحمية بحقوق منع النشر:

ويجب على المؤلف الحصول على خطابات إذن من أصحاب حقوق الطبع والنشر لإعادة إنتاج (أو تكييف) المواد المحمية بحقوق الطبع والنشر وإرفاق نسخ من هذه الرسائل بالمخطوطة المقبولة. تتضمن أمثلة المواد التي تتطلب إذنًا الأشكال والجداول المعاد طباعتها، والاختبارات وعناصر المقياس، والاستبيانات، والمقالات القصيرة، وما إلى ذلك.

إجراءات وشروط النشر:

تقبل البحوث المقدمة للنشر بشروط. بعد مراجعتها من قبل المحكمين، ويلتزم المؤلف بجميع التعديلات التي تتطلبها المجلة، ويجب على المؤلف أن يلتزم بتوصيات المحرر للمراجعة. كما يجب عليه إعادة تقديم البحث منقحاً مع خطاب مرفق يحتوي على جدول يشرح بالتفصيل كيف وأين (في المخطوطة) تم إجراء التعديلات بناءً على تعليقات المحكمين، ويشترط في البحوث المقدمة ما يلي:

- أن يكون البحث إضافة علمية أصلية، في الجانب النظري أو التطبيقي، ضمن مجالات النشر المعتمدة في المجلة.
- أن لا يكون قد سبق نشره أو قدم للنشر إلى جهة أخرى.
- يلتزم الباحث بالموضوعية العلمية والأصالة في إعداد بحثه.
- يلتزم الباحث بالأمانة العلمية في تحرير مقال واحترام حقوق الملكية الفكرية.
- يجب تحرير المقال وفق منهجية علمية صحيحة دون تجريح أو إساءة أو تمييز واحترام الأفكار المتناولة في متن المقال.
- يجب أن لا يتجاوز البحث 25 صفحة وأن لا يقل عن 15 صفحة.
- يراعى في كتابة البحث عدم إيراد اسم الباحث أو الباحثين في متن البحث صراحة، وتستخدم كلمة (الباحث أو الباحثين) بدلاً عن الاسم، سواء في المتن، أو في قائمة المراجع.
- على الباحث أن يتأكد من سلامة لغة البحث، وخلوه من الأخطاء اللغوية والنحوية، وسلامة الترجمة من اللغات الأجنبية.
- عنوان البحث إذا كان باللغة العربية فيجب ترجمته مع اسم الباحث / الباحثين (يفضل أن لا يزيد عن اثنان) والمؤسسات التي ينتمون إليها، والبلد. أما إذا كان العنوان والأسماء باللغة الإنجليزية فيجب ترجمتها إلى اللغة العربية.

– يجب أن يحتوي البحث ملخصين أحدهما باللغة العربية والآخر باللغة الإنجليزية ويجب أن لا تزيد عدد الكلمات في الملخص الواحد عن 250 ولا تقل عن 150 كلمة، ويقدم الملخص بجمل قصيرة ودقيقة وواضحة تبين إشكالية البحث الرئيسة والمنهجية وأهم النتائج والتوصيات التي توصل إليها الباحث، ويرفق كل ملخص بكلمات مفتاحية بين (5-7) كلمات.

– تتضمن مقدمة البحث إضافة إلى التقديم العناصر التالية: مشكلة البحث وأسئلته، أهمية البحث، أهداف البحث، وتتضمن خاتمة البحث النتائج والتوصيات.

– يلتزم الباحث باحترام القالب المجلة تحت طائلة رفض المقال شكلياً إذا لم يتطابق مع الشروط الشكلية وتحريره وفق أبعاد الصفحة بدقة.

- يكون نوع الخط في المتن للبحوث باللغة العربية (Sakkal Majalla) بحجم (16) للعناوين (Bold)، واستعمال التدرج في حجم خطوط العناوين إلى 15 إلى 14 (Bold) والمتن بحجم (14).

– ملف البحث يجب أن يكون على شكل ملف مايكروسوفت ورد (Microsoft word, doc, docs) غير مقفل أو محمي بكلمة سر.

– أن يكون حجم الصفحة مقاس A4، وتكون هوامش الصفحة 2.5 من جميع الجهات.

– أن لا تقل عدد صفحات البحث عن 15 وأن لا تتجاوز 25 صفحة بما في ذلك المراجع والملاحق.

– يكون ترقيم صفحات البحث في منتصف أسفل الصفحة.

– تستخدم الأرقام (1 – 2 – 3 .....) في جميع ثنايا البحث.

– يجب وضع أرقام الهوامش الموجودة في الهامش أو المتن بين أقواس وجعلها أعلى مستوى السطر عن طريق استخدام (x^2) من شريط الأدوات في الوورد.

– يلتزم الباحث بعلامات الترقيم بحيث لا يترك مسافة بين علامة الترقيم والكلمة التي قبلها، وتُضع المسافة بعد علامة الترقيم.

– كل الشروط المذكورة ضرورية وأي ورقة بحثية لا تستوفي الشروط الشكلية والموضوعية لا تقبل في المجلة، ولا يتم تحويلها إلى اللجنة العلمية من أجل التحكيم.

– لا يجوز إعادة نشر أبحاث المجلة في أي مطبوعات أخرى إلا بإذن كتابي من رئيس تحريرها، والمواد المنشورة في المجلة تعبر عن الآراء والمواقف العلمية لمحرريها.

– يراعى الاقتباس من البحوث المنشورة في المجلة، واستخدام نظام الاقتباس مع رقم (doi) للبحث – ما أمكن- وتشجع المجلة على الاقتباس من المقالات المنشورة فيها، ويتقيد الباحث بمواصفات التوثيق كما هو موضح فيما يلي:

– **التهميش:**

– يعتمد الباحث في كتابة المقال مجموعة من المصادر والمراجع البيبليوغرافية وللأمانة العلمية يجب تهميشها بطريقة منهجية علمية صحيحة، ويتم كتابة المرجع بين قوسين في متن البحث وفقاً لنظام (APA) الإصدار السادس، أو التهميش بطريقة آلية ضمن آخر صفحة من المقال بطريقة أتوماتيكية ((References))، وتكتب: (الخط: Sakkal Majalla، حجم الخط 12، تباعد أسطر 1.0).

- يتم ترتيب قائمة المراجع وفق الطريقة المنهجية الصحيحة بعد تحرير الخاتمة:

(1)- **الكتب:** المُؤَلِّف/ المُؤَلِّفين: عنوان الكتاب، الناشر، البلد، الطبعة (ط)، السنة، الجزء (ج)/ المجلد (مج)، الصفحة (ص).

(1)-**الرسائل والأطروحات الجامعية**: الاسم الكامل للباحث (مُؤَلِّف الرسالة/ الأطروحة): عنوان الرسالة/ الأطروحة، رسالة ماجستير/ أطروحة دكتوراه غير منشورة، التخصص، الكلية والجامعة، التاريخ، الجزء (ج)، الصفحة (ص).

(1)-**المقالات: المُؤَلِّف/ المُؤَلِّفين:** عنوان المقال، اسم المجلة، الجهة المُصْدِرة، المجلد، العدد، السنة، الصفحة (ص).

(1)-**أعمال ملتقى أو مؤتمر:** المُؤَلِّف/ المُؤَلِّفين: عنوان المداخلة، عنوان الملتقى/ المؤتمر، مكان الانعقاد، التاريخ، الصفحة (ص).

(1)-الوثائق القانونية: المادة/ المواد (xx): نوع الوثيقة (الاتفاقيات الدولية، الدستور، القانون العضوي، القانون العادي، الأوامر، المراسيم، اللوائح والتعليمات...)، رقم الوثيقة، تاريخ الوثيقة، مضمون الوثيقة، الجريدة الرسمية (ج. ر)، العدد والتاريخ الذي صدرت فيه، الصفحة (ص)/ الصفحات (ص ص).

(1)-الأحكام والقرارات القضائية: ذكر الجهة القضائية المُصْدِرة للحكم/ القرار، الغرفة صاحبة الاختصاص (الغرفة الاجتماعية، الجنائية، المدنية) ...، رقم الملف، تاريخ الحكم/ القرار، ذكر أطراف النزاع، مصدر القرار (عنوان المجلة، رقم العدد وتاريخه) ، الصفحة (ص).

(1)-المواقع الإلكترونية: اسم الكاتب، العنوان الكامل للملف، ذكر الموقع بالتفصيل (عنوان الموقع URL)، تاريخ التصفح: (اليوم، الشهر، الساعة، الدقيقة). - https://full address.(accessed day/month/year) at...h....(time)

- يعتمد نظام رابطة السيكولوجيين الأمريكان (APA) American Psychological Association الإصدار السادس لأغراض التوثيق للمراجع بالإنجليزية والاقتباس واخراج الأشكال والجداول وأخلاقيات البحث وغيرها من عناصر تقرير البحث شكلاً ومضموناً، وعلى الباحث أن لا يعتمد على المصادر الثانوية غير الموثوقة في هذا المجال.

التقديم:

- يرسل البحث وفق القالب المعتمد للبحوث المتوفر على الموقع الإلكتروني للمجلة.

www.jsd.sdevelopment4.com

- يرفق البحث بالسيرة العلمية للباحث.

- يتم تقديم البحوث إلكترونياً من خلال موقع المجلة، وذلك بإنشاء حساب للباحث لأول مرة فقط: على موقع المجلة، من خلال الرابط:

https://jsd.sdevelopment4.com/index.php/jsd/user/register

ثم ارسال البحث من خلال موقع المجلة.

ويمكن إرسال البحث بواسطة البريد الإلكتروني للمجلة:

jsd@sdevelopment4.com

Sfdevelopment4@gmail.com

المراجعة:

الفحص الاولي:

- تقوم هيئة التحرير بفحص الورقة العلمية مبدئياً للنظر في مدى مطابقتها لقواعد النشر الأساسية وصلاحيتها للتحكيم من حيث: ملاءمة الموضوع للمجلة، توفر القواعد الاساسية للبحث العلمي، سلامة اللغة، دقة التوثيق، والالتزام بأخلاقيات البحث والنشر العلمي.
- يتم إبلاغ المؤلف باستلام الورقة البحثية وهل هي مقبولة للتحكيم أم لا.

التحكيم:

- تخضع المقالات المنشورة فيها للتحكيم العلمي للتأكد من أصالته وجِدَّته وأهميته للمجال، وفق الاصول المتبعة في المجلات العلمية.
- يبلغ المؤلف بتقرير متضمن خلاصة ملاحظات هيئة التحرير والمراجعين والتعديلات المطلوبة إن وجدت بدون ذكر أسماء المراجعين في التقرير الذي يرسل الى المؤلف.
- يقوم المؤلف بإجراء التعديلات اللازمة على الورقة البحثية استناداً الى نتائج التحكيم ويعيد ارسال الورقة البحثية الى المجلة، مع إظهار التعديلات (Track Changes) .

القبول والرفض:

- يبين المؤلف في ملف مستقل يرفقه مع الورقة البحثية المعدلة أجوبته على جميع النقاط التي أثيرت في رسالة هيئة التحرير والتقارير التي وضعها المراجعون.
- تحتفظ المجلة بحق القبول والرفض استناداً الى التزام المؤلف بقواعد النشر وبتوجيهات هيئة تحرير المجلة.

محتويات العدد 20، المجلد 5 (2024)

رقم البحث	عنوان البحث	الصفحة
0228	إشكالات مقاربة النص الأدبي بالثانوي التأهيلي: الإشكال اللغوي بوشتى حجوبي	14
0229	الخصائص الموضوعية للقصيدة المدحية في العصر الجاهلي نماذج مختارة م.د. فاطمة غضبان عودة	36
0230	الطب الشعبي: نحو براديغم متأصل في الثقافة الشعبية بالريف الشرقي {قبيلة اولاد ستوت أنموذجا} مراد الطهريوي	50
0231	أثر تطبيق نظام إدارة الجودة الشاملة على تحسين الخدمات الصحية في المستشفيات الحكومية في مدينة مأرب علي عبده محمد حمزه و أ.د. عبدالوهاب عبد الله المعمري	68
0232	أثر التدريب المهني في تطوير الأداء التدريسي لدى معلمي اللغة العربية أثناء الخدمة أحمد غربا	90
0233	التفسير النبوي في كتاب المنهج القويم في تفسير القرآن العظيم للإمام علي بن يحيى البناء المتوفى(696هـ)-سورة "البقرة " أنموذجاً عبد الرحمن عبد الباقي غالب عبده	100
0234	العبادات في الديانة الهندوسيّة: دراسة في الأصول والتطورات الطقوسية م.م. حسام الدين محمد سلمان	116
0235	الإبانة عن أصول الديانة كتاب محرَّفٌ لماذا؟ حمزة معلاوي	128
0236	تأثير استشراف المستقبل في التخطيط الإيجابي الناجح الفعّال في الجهات الحكومية في دولة الإمارات العربية المتحدة دراسة تحليلية الدكتور خلدون راغب الخطيب	148
0237	تجديد الخطاب الثّقافيّ وعلاقته بالوطن نائلة يحي إبراهيم	166
0238	أركان جريمة استثمار الوظيفة العامة في التشريع الأردني الباحث: محمد غالب مسعر العدوان، أ.د. أكرم طراد مسلط الفايز	178
0239	واقع تكوين مستشاري التوجيه والإرشاد المدرسي والمهني، وأفاق تطويره مذكور لزهر	190
0240	**AI-Driven Opportunistic Learning: Enhancing Personalized Educational Experiences for Arab Learners in the MENA Region** Hamed A. Ead, and Batoul B. Ismael	206

226	**The Relationship Between the Pedagogical Content Knowledge, Achievement Motivation toward Students' Preferences of Physics among Teachers in Oman** Dr. Ghanim Dhiyab Ya'qoub Al Saadi	0241
244	**Comparison of Investment analysis using net present value (npv) with internal rate return (irr) in lamb abattoir businesses in geraldton, Australia** Devi Avianto Setiawan, Hadi Purnomo, Mulyadi	0242

إشكالات مقاربة النص الأدبي بالثانوي التأهيلي: الإشكال اللغوي

[1]بوشتى حجوبي*

[1]كلية الآداب والعلوم الإنسانية عين الشق الدار البيضاء (المغرب)

Problems of approaching literary text in secondary school: the linguistic problem

[1]hajjoubi bouchta

https://orcid.org/0009-0004-9048-3583

[1] Faculty of Arts and Humanities, Ain Chock, Casablanca, (Morocco)

تاريخ الاستلام: 08 / 09 /2024 تاريخ القبول: 06 / 10 / 2024 تاريخ النشر: 01 / 12 / 2024

الملخص:

ترمي هذه الدراسة إلى الكشف عن واقع تدريس مكون علوم اللغة بالمرحلة الثانوية، ومدى مساهمة هذا الواقع في تدني مستوى التلاميذ في مادة اللغة العربية، لتشخيص الجوانب الإيجابية رغبة في إغنائها، والجوانب السلبية لإثراء الاهتمام بها، ولفت الأنظار إليها كمشكل جدير بالبحث المتوالي من أجل محوه وتلافيه.

إن أهمية هذه الورقة البحثية ستمكن مدرسي اللغة العربية بالثانوي التأهيلي من تجويد أدائهم المهني من خلال الوقوف على المشاكل التي تعيق تحقيق الأهداف المتوخاة من درس علوم اللغة عن طريق مراجعة شاملة للمناهج والطرق والوسائل التعليمية.

ولتعميم هذه الأهمية وتحقيقها انطلقت هذه الورقة البحثية من خلال مشكلة واقعية عامة لدى تلاميذ الثانوي التأهيلي تتمثل في صعوبة استيعاب التلاميذ لدرس علوم اللغة وانعكاس ذلك على نتائجهم بشكل سلبي في أدائهم اللغوي.

ولتجاوز هذا المشكل استخدمت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي وتمثلت الأداة في تحليل المحتوى وشملت عينة البحث التوجيهات التربوية والبرامج الخاصة بتدريس مادة اللغة العربية بسلك التعليم الثانوي التأهيلي وتحليل نتائج الاستمارات.

وأظهرت نتائج الدراسة أن تعثر المتعلمين في مكون علوم اللغة يعزى إلى: صعوبة المكون نفسه، الاقتصار على طرائق التدريس القديمة التي تميل إلى حفظ واستظهار القواعد والأمثلة والشواهد، العقدة النفسية للمتعلمين من المكون، عدم وضوح الأهداف المتوخاة من تدريس المكون، اعتماد منهاج اللغة العربية بالثانوي التأهيلي على مبدأ الكم بدل الكيف، انعكاس شكل ومضمون الكتاب المدرس ي، والخبرات التعليمية التي يقدمها وطريقة عرضها بشكل سلبي على مردودية المتعلمين، الخبرات التعليمية المقدمة لا تقيس الاختبار.

وفي ضوء النتائج أوصت الدراسة بضرورة إعادة النظر في الخطة الدراسية وفق الأهداف المنشودة من منهاج اللغة العربية، ثم تجريب الكتاب المدرس ي قبل تطبيقه. وتبويب عرض المادة العلمية بما يتناسب وخطوات التذكر، والتوازن في عرض الأمثلة المقدمة لتشمل القديم والحديث والمعاصر وذلك بما يتناسب والمرحلة العمرية للمتعلمين، وبناء محتوى مكون علوم اللغة وفق المنحى الوظيفي والمنطقي، لما يؤديه ذلك من تحقيق ا لأهداف المنشودة، وتدريس مكون علوم اللغة في إطار المقاربة بالأنشطة، من خلال قيام التلاميذ بعدة مهام وأنشطة عوض حفظ القواعد وترديدها دون الوعي بها.

الكلمات المفاتيح: علوم اللغة.، البيداغوجيا.، الديداكتيك.، المنهج الوصفي التحليلي.، منهجية التدريس.، المشروع الشخصي.، البحث التدخلي.

Abstract:

This study aims to reveal the reality of teaching the language sciences component in the secondary stage, and the extent to which this reality contributes to the low level of students in the Arabic language subject, to diagnose the positive aspects with a desire to enrich it, and the negative aspects to enrich interest in it, and to draw attention to it as a problem worthy of successive research in order to eliminate it. And avoid it.

The importance of this research paper will enable secondary school Arabic language teachers to improve their professional performance by identifying the problems that hinder the achievement of the intended objectives of the linguistics lesson through a comprehensive review of curricula, methods and educational means.

To generalize and achieve this importance, this research paper was launched through a general realistic problem among secondary school students, which is the difficulty of students' comprehension of the linguistics lesson and its negative impact on their results in their linguistic performance. To overcome this problem, the study used the descriptive analytical approach, and the tool was content analysis. The research sample included educational directives and programs for teaching Arabic in secondary school education and analysis of the results of the questionnaires.

The results of the study showed that learners' stumble in the language sciences component is due to: the difficulty of the component itself, confinement to old teaching methods that tend to memorize and memorize rules, examples, and evidence, the psychological complex of learners in the component, lack of clarity of the goals envisaged by teaching the component, The Arabic language curriculum in the preparatory secondary school is based on the principle of quantity rather than quality. The form and content of the textbook, the educational experiences it provides and the way they are presented are negatively affected by the learners' performance. The educational experiences provided do not measure the test.

Considering the results, the study recommended the necessity of reconsidering the study plan in accordance with the objectives sought from the Arabic language curriculum, and then testing the textbook before implementing it. Classifying the presentation of the scientific material in a way that suits the steps of remembering, and balancing the presentation of the examples presented to include ancient, modern, and contemporary ones in a manner that is appropriate to the age stage of the learners. And building the content of the language sciences component according to the functional and logical approach, as this leads to achieving the desired goals, and teaching the language sciences component within the framework of the activities approach, through the students performing several tasks and activities instead of memorizing the rules and repeating them without awareness of them.

Keywords: Language sciences; pedagogy; didactics; descriptive analytical approach; teaching methodology; Personal project; interventional research.

مقدمة:

تُعد اللغة العمود الفقري الذي تقوم عليه اللغة العربية، ولذلك كانت محط اهتمام علماء اللغة منذ أمد بعيد، خصوصا مع بداية تسرب اللحن إلى القرآن الكريم في عهد الخليفة عمر بن الخطاب بعد دخول أقوام أعجمية إلى الإسلام، فبدأت محاولات بتدوين القواعد اللغة العربية من الشعر العربي الفصيح وأقوال العرب المختلفة، ومن القرآن والسنة...
وهكذا بدأت الكتابات تتناسل في علم اللغة من طرف العلماء ونشأت مدارس لغوية في أصقاع البلاد العربية، واحتدمت النقاشات والمناظرات بينها حول ظواهر لغوية متعددة، وبذلك تكون رصيد لغوي مهم أطر اللغة العربية وجعلها على الطريق الصحيح إلى يومنا هذا. وازدهرت بذلك اللغة العربية وأصبحت لغة عالمية تشرئب لها العقول والأفئدة. لكن مع توالي الأيام ومع اندحار الحضارة العربية والإسلامية، عرفت اللغة ركودا وأصبحت غريبة في عقر دارها.

هناك محاولات حاولت البحث في نشأتها ووظيفتها، فظهرت نتيجة ذلك عدة نظريات سعت إلى تفسير مفهومها وكيفية اكتسابها وتعلمها، كل حسب إطاره النظري وجهازه المفاهيمي الذي يرتكز عليه.

واللغة وسيلة الفرد لقضاء حاجاته، وتنفيذ مطالبه في المجتمع، وحل مشكلاته. وبها أيضا يناقش شؤونه ويستفسر ويستوضح وتنمو ثقافته، وتزداد خبراته نتيجة لتفاعله مع البيئة التي ينضوي تحتها.

وبالرغم من الأهمية التي يحظى بها مكون علوم اللغة، والعناية الخاصة التي خص بها في المناهج التعليمية، إلا أن تناول الموضوع مازال يطرح عدة صعوبات، سواء تعلق الأمر بحصر جميع المعيقات، والمشكلات المفهوماتية أو الطرائقية، أو تعلق الأمر بإشكالية المقاربة المنهجية المتبعة في تدريسه، وبصفتي أستاذا لمادة اللغة العربية بالثانوي التأهيلي، ومن خلال نتائج التقويم المتكررة عند الامتحانات الصفية أو الاشهادية، سجلت مجموعة من الملاحظات؛ مفادها أن أغلب التلاميذ يعانون من أخطاء لغوية جمة؛ منها ماهو مرتبط بالمسار التعليمي السابق للتلميذ، ومنها ما هو مرتبط بمادة علوم اللغة نفسها.

ولتجاوز هذا المشكل اللغوي الذي يعانيه أغلب التلاميذ، لابد من اتباع خطة بيداغوجية وديداكتيكية؛ بالنسبة للشق الديداكتيكي أقترح بحث تدخلي نرسم فيه خطة بحثية نبتدأ بتشخيص مستوى التلاميذ، ثم تصنيف الأخطاء، واقتراح حلول وطرق تربوية لتجاوزها من خلال مشاريع تربوية مناسبة.

أما الشق البيداغوجي له علاقة بإعادة النظر في المنهاج الدراسي لمادة اللغة العربية، أولا ضرورة تجديد الكتاب المدرسي وإعادة النظر في برامجه التي يجب أن تعتمد الكيف عوض الكم، كما يجب على شكل ومضمون الكتاب أن يلبي احتياجات التلاميذ واختيار طرق تعليمية ملائمة ومتطورة للتدريس والتقويم بشكل تنعكس إيجابيا على مردودية التلاميذ.

ويعتبر المنهج الوصفي التحليلي المنهج المناسب لمثل هذه البحوث، لأنه الأداة المناسبة لتحليل المحتوى والبرامج والكتب المدرسية الحالية لتدريس اللغة العربية للوقوف على مكامن الضعف والقصور التي تعتبر مفاتيح مهمة للتفكير في الخطة العلاجية المناسبة. إضافة إلى ملاحظة نتائج الاستمارات وتحليل نتائجها من أجل الوقوف على الأسباب وإيجاد الحلول المناسبة.

إن من المصوغات التي دفعتنا للخوض في واقع تدريس مكون علوم اللغة في المرحلة الثانوية؛ تعثر التلاميذ، والشكوى المتواصلة من المدرسين والتلاميذ على السواء، ونفور التلاميذ من الدرس اللغوي وتعلمه؛ لأنه ليس بالدرس الممتع حسب رأي التلاميذ ولا يلبي حاجاتهم، فيتلقونه من غير رغبة، لأنها تبقى قواعد مصطنعة، وإجراءات تلقينيه، وقوالب صماء؛ فيحفظونها ويرددونها ترديدا ببغاويا دون الوعي بها، ولا بأهميتها.

إذا، فلا بأس، من محاولة معرفة واقع تدريسية الدرس اللغوي بالمرحلة الثانوية، من خلال تشخيص الأسباب الكامنة وراء تعثر التلاميذ في مكون علوم اللغة، والبحث عن أسهل وأنجع الأساليب والطرائق التي يمكن اعتمادها للرفع من مستوى تحصيل التلاميذ في مكون علوم اللغة، مع رسم الخطوط الممكنة لاستشراف مقاربة منهجية بديلة، لأن التجديد الحاصل بالمناهج التعليمية والبرامج الدراسية، وبخاصة في مجال تدريسية مكون علوم اللغة، لم يعد يعرف تحولا كبيرا عن المنهجية التي كانت تتبناها المقاربات القديمة في هذا الإطار.

المبحث الأول
الجهاز المفاهيمي

المطلب الأول: علوم اللغة:

قبل أن نعرف مصطلح "علوم اللغة" لابد من تعريف للغة. اللغة أصلها لغو، لامها واو، وقيل لغي لامها ياء، ومصدرها اللغو، واللغا، جاء في اللسان: أصلها لغوة، وقيل أصلها لغى أو لغو، والهاء عوض (جمال الدين، 2016).

إن أصل اللغة يرجع إلى أصل الكلمة اليونانية logos ومعناها كلام، وقد دخلت إلى العربية في وقت مبكر، ثم تغيرت دلالة هذه الكلمة، في العربية إلى أن حلت شيئا فشيئا محل كلمة لسان.

قال ابن جني حد كلمة اللغة: "هي أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم" (جمال الدين، 2016) لقد أثار هذا التعريف دهشة الباحثين البعيدين عن تطور الحياة العلمية العربية، لأنه يشمل معظم جوانب التعريف التي عرضها علم اللغة الحديث، فهو تعريف يقترب اقترابا حديثا من تعريفات المحدثين إذ يشمل على أربعة جوانب هي:

_ أن اللغة أصوات منطوقة

_ وان وظيفتها التعبير

_ وأنها تعبير عن أغراض الناس

_وأنها متداولة بين قوم متفاهمين بها

ولقد أطلق مصطلح اللغة قديما في مجال الاختصاص على العلم الذي يختص بمفردات اللغة وتصنيفها وبيان معانيها أو موضوعاتها وغريبها، ويقول ابن الأنباري عن أبي عمرو بن العلاء "هو العلم المشهور في علم القراءة واللغة والعربية" (ابن الأنباري، 2013) والعربية تعني النحو.

وفرق عبد اللطيف البغدادي بين وظيفة اللغوي ووظيفة النحوي فقال:" أعلم أن وظيفة اللغوي شأنه أن ينقل ما نطقت به العرب ولا يتعداه، وأما النحوي، فشانه أن يتصرف فيما ينقله اللغوي ويقيس عليه" (السيوطي، 2008)

أما علم اللغة فقد تعددت التعاريف الاصطلاحية لعلم اللغة الحديث بتعدد المراجع التي تناولت المسألة لكنها تلتقي في المفهوم والمعنى بشكل عام. ويقول الدكتور محمود فهمي حجازي"علم اللغة في أبسط تعريفاته هو دراسة اللغة على نحو علمي، وتدرس اللغة في إطار علم اللغة في المجالات التالية:

-الأصوات

-بناء الكلمة الصرف

-بناء الجملة النحو

-المفردات ودلالتها" (حجازي، 2020)

أما المقصود بعلوم اللغة في سلك الثانوي التأهيلي كل مكونات اللغة العربية من نحو وصرف وبلاغة، وهي ما تُسمى بعلوم الآلة؛ لأنها الوسيلة الوحيدة التي تُسعف الباحث أثناء عملية الاشتغال، وبها يتم رفع اللبس في أي إشكال وقع

للباحث، وبها يستطيع المرء ضبط كتاباته. وحظيت علوم اللغة بمكانة كبيرة منذ القديم، مما جعلَ العلماء يهتمون بها ويدرسون بعض علومه مجتمعة، مثل النحو والصرف اللذان لا ينفصلان في الكتب القديمة. والبلاغة التي تناولها النحاة القدامى مجتمعة ولم يتم التمييز بين علومها إلا مع السكاكي في القرن السادس الهجري.

وتمَّ توزيع علوم اللغة حسب المراحل التعليمية بين مكون علوم اللغة في المرحلة الثانوية التأهيلية، يتلقى المتعلمون دروس علم البلاغة بمباحثه الثلاث، علم البيان:(التشبيه والاستعارة والمجاز والكناية)، وعلم المعاني (الأساليب الخبرية والإنشائية، والتقديم والتأخير، والفصل والوصل)، وعلم البديع (الطباق، الجناس، المقابلة، التضمين،)، وعلم العروض (الكتابة العروضية، التفاعيل، البحور الشعرية)، هذا بالنسبة للشعبة الأدبية أما بالنسبة للشعبة العلمية يتم تدريس كذلك مباحث من علم النحو والصرف. وفي المرحلة الثانوية الإعدادية يتلقى المتعلمون الدرس اللغوي (النحو والصرف). وكذلك في المرحلة الابتدائية يتلقى المتعلمون مداخل في علم والصرف والإملاء، وتُوَزَّعُ إلى درس التراكيب ودرس الصرف والتحويل ودرس الإملاء. ويتم مراعاة مبدأ التدرج في هذه المرحلة ليتوصل المتعلم إلى القاعدة المنظمة لأي درس على حدة

المطلب الثاني: ديدكتيك علوم اللغة:

يختلف ديدكتيك مكون علوم اللغة بحسب كل مرحلة على حدة، ففي المرحلة الابتدائية" تقدم ظاهرتان تركيبيتان وظاهرتان صرفيتان في الأسبوعين الأول والثاني، وتُقَوَمَانِ في الأسبوع الثالث بواسطة نص للشكل يُضبط بالحركات في حصة التراكيب. كما تستثمر في حصة الصرف تمارين كتابية في التراكيب والصرف" (وزارة التربية الوطنية، 2009).

وفي المرحلة الإعدادية" يستهدف هذا الدرس تعرف التلاميذ بعض الظواهر اللغوية من حيث بنياتها الصرفية والتركيبية والصوتية والدلالية من جهة، ومن جهة أخرى تزويدهم ببعض الآليات التي يوظفونها في قراءة النصوص أو إنتاجها. وتجدر الإشارة هنا إلى ضرورة الوعي بأشكال التواصل داخل الدرس اللغوي، إذ يفترض أن يتحرر الأستاذ من دوره المركزي في تقديم المعرفة اللغوية، وذلك باستدراج المتعلمين إلى وصف الظاهرة في مستوياتها البسيطة، للانتقال بهم بعد ذلك إلى استخلاص المفاهيم الواصفة لها" (وزارة التربية الوطنية).

أما في المرحلة الثانوية التأهيلية" تقوم منهجية علوم اللغة على خطوات وعناصر واصفة للنشاط التربوي، الهادف إلى قراءة النصوص وتحليلها لغويا في ضوء علوم اللغة وقواعدها ومبادئها من أجل خدمة الأهداف الرامية إلى تنمية الحس الجمالي والتذوق الفني لدى التلاميذ، وصقل قدراتهم التعبيرية نطقا وكتابة.

كما يقصد بها كل الأدوات الفنية والتعبيرية والآليات الجمالية التي تسعفنا في فهم النص، وتحليله، وتقييمه، وتذوقه. ويضم هذا المكون علوم البلاغة والعروض، والنحو، والصرف، والتركيب.

ومن أجل تدريس هذا المكون اللغوي لابد من اتباع المنهجية التالية:

- الانطلاق من النص الرئيس أو من نصوص موازية أو مساعدة تكمل رؤية الدرس
- قراءة النص او النصوص المساعدة قراءة معمقة فاحصة يتقاطع فيها ما هو دلالي مع ما هو لغوي
- استخراج المبادئ والقواعد الكلية المنظمة للظاهرة اللغوية المدروسة في شكل نظريات أو تعاريف أو قوانين لغوية معيارية
- إنجاز تطبيقات على تلك الظواهر المدروسة قصد ترسيخها في ذهن المتعلم والوقوف على حدوجها

- توظيف المدروس في منتجات شخصية
- استثمار هذا المنتوج اللغوي في باقي المكونات الأخرى كالنصوص، والمؤلفات، والتعبير والإنشاء [1]

بناء على هذه المقاصد فإن منهجية علوم اللغة تعتمد على المقومات الآتية:

- ✓ أساليبها: ينطلق الأستاذ في درس علوم اللغة من مصادر مساعدة؛
- ✓ النص الرئيسي الذي درسه التلاميذ باعتباره منطلقا لعملية الوصف ومرجعا قد يعود إليه الأستاذ بعد الانتهاء من دراسة الظاهرة للدعم والتثبيت.
- ✓ نصوص مساعدة تغطي عناصر الظاهرة المدروسة التي لم ترد في النص الرئيسي، وهي نصوص مرتبطة بموضوع الدرس.
- ✓ خطواتها: ترتكز منهجية علوم اللغة على أربع خطوات هي:
- ✓ قراءة النص الرئيس أو المساعد اللغوي قراءة فاحصة.
- ✓ وصف الظاهرة اللغوية المدروسة وتحليلها لاستنباط المبادئ، أو القواعد، أو النتائج، أو الإشكاليات عن طريق الاستقراء والمقارنة.
- ✓ إنجاز تطبيقات على الظاهرة المدروسة قصد ترسيخها والوقوف على حدودها، وتوظيفها في إنتاجات شخصية.
- ✓ استثمار معطيات درس علوم اللغة أثناء القراءة المنهجية وفي درس التعبير والإنشاء.

وتجدر الإشارة إلى أن مفاهيم علوم اللغة ينبغي ألا تظل معزولة على أنساقها الخاصة، فهي لا تُفهم إلا من خلال استحضارها، ولذلك كان من المفيد الاعتماد على النصوص كلما تأتى ذلك لإدراك الظاهرة اللغوية في بُعدها النظري والتطبيقي، توخيا لمد الجسور بين اللغتين الواصفة والموصوفة واستثمار التفاعل القائم بينهما"[2].

المبحث الثاني
ضعف التعلم في اللغة العربية

المطلب الأول: ظاهرة قديمة حديثة:

تشهد مدارسنا اليوم تعثرا عاما في اللغة العربية، في أوساط التلاميذ؛ تعثرا على المستويين العملي والوظيفي، في التعبير والإنشاء، والقراءة، والقواعد. الشيء الذي جعل الصيحات والأصوات ترتفع هنا وهناك، شاكية ومتألمة من هذا الوضع المؤسف الذي وصلت إليه اللغة العربية على أيدي أبناءها. والحقيقة أن تعثر التلاميذ في اللغة العربية، وتدني مستواهم اللغوي، مسألة قديمة وليست حديثة، ولم تقتصر على التلاميذ لوحدهم، بل شملت حتى المتحدثين بها.

لاحظ **ابن الجوزي** شيوع اللحن في عصره، مما دفعه إلى تأليف كتابه " تقويم اللسان" حيث قال في مقدمة كتابه " لقد رأيت كثيرا من المنتسبين إلى العلم يتكلمون بكلام المرذول جريا منهم على العادة، وبعدا عن علم العربية، فعزمت على تأليف كتابي هذا"[3].

ولقد كان ذيوع اللحن في العربية، سببا في تأليف **ابن منظور**: كتابه "لسان العرب" حيث قال في مقدمته "... وذلك لما رأيت قد غلب في هذا الأوان من اختلاف الألسنة والألوان. حتى أصبح اللحن في الكلام مردودا. وصار النطق بالعربية من المعايب معدودا"[4].

ولعل من أخطر المشكلات مشكلة تعليم اللغة لجيلنا الناشئ، والحديث عن هذه المشكلة متشعب وطويل، لكن الذي لا يماري فيه أحد أن تعليم اللغة لأبنائنا بالشكل الراهن لم يؤدي إلا إلى ضعف قدرتهم في التعبير، وضعف تأثرهم بالجمال فيها، وعجزهم عن التأثير بها فيما يحاولون قوله، ويكفي أن نرى ما يقرأه الطفل الفرنسي من نصوص ممتازة بأقلام

الأدب في لغته في كتابه المدرسي وبين ما يقرأه طفلنا لنحس إن كنا مخلصين مشكلة اللغة في هذا المضمار والحاجة الملحة إلى معالجة سريعة للمشكلة ومحاولة حلها في أقرب وقت، ذلك أن اللغة، تلك الأداة الضخمة وسيلة الاتصال والعلم، فإذا ما عطلت في مجتمع، فلا علم ولا اتصال ولا إعلام يدفع بحيويته نحو التدفق والرقي والسير في ركب الحضارة.

ولاتزال الصيحات ترتفع إلى يومنا هذا تشكو كثرة الأخطاء اللغوية التي يرتكبها التلاميذ في مختلف نشاطاتهم اليومية، الش يء الذي جعل نفورهم من تعلمها يشتد، ويضيقون ذرعا بها، ويقاسون في تعلمها العنت من أنفسهم، وبالتالي أدت هذه الحال شبه معاداة للتكلم باللغة العربية.

وتستمر صيحات الشكوى في السبعينيات حيث يرى الدكتور هادي نهر "أن لغتنا أصبحت اليوم كمئذنة يلفها الغبار، فالناطقون يضيقون بها، ويهربون من قواعدها وتراكيبها، بل إن بعض المتعلمين العرب لا يعرفون تركيب جملة عربية سليمة السكنات والحركات، والأنكى من ذلك أننا نرى بعض طلبة الجامعات في أقسام اللغة العربية وآدابها لا يدركون فصاحة القول؛ لسانهم يلحن، ومعارفهم اللغوية على المستويات كلها لا تتناسب وشهادتهم الجامعية"[5].يتضح مما سبق، أنه يوجد إجماع تام بتدني مستوى الأداء اللغوي للناطقين باللغة العربية، وبخاصة التلاميذ، حيث حاولت مجموعة الدراسات تشخيص الصعوبات، وإيجاد الحلول الناجعة للحيلولة دون هذا التعثر الذي يعرفه تعليم وتعلم اللغة العربية.

المطلب الثاني: مظاهر الضعف في اللغة العربية:

وقد ترتب عن هذه الشكاوى والصيحات، بخصوص تعثر التلاميذ في اللغة العربية؛ اجتهادات حاولت إيجاد الأسباب الكامنة وراء هذا التعثر، وتدني المستوى ، فهناك من عزاه إلى انتشار العامية، ومنهم من أرجعه إلى ثنائية اللغة بين المدرسة والبيت، ومن الباحثين من يرى أن التعثر نتيجة سوء تنظيم المناهج الدراسية، وإلى افتقاد الكتب المدرسية إلى عنصر التشويق والارتباط بواقع التلميذ، وحياتهم، ومتطلباتهم، وهناك من رأى أن طرائق التدريس المتبعة هي السبب، وقد يكون كذلك التلميذ نفسه وعدم جديته ورغبته في إدراك المهارات اللغوية الأساسية في اللغة العربية.

وقد سعت بعض الدراسات العلمية إلى تشخيص وتلمس أسباب تعثر التلاميذ في اللغة العربية، حيث أرجعه **رشدي طعيمة** إلى عدم توفر قاموس لغوي في كل مرحلة من مراحل التعليم العام، وإلى الافتقار إلى أدوات القياس الموضوعية في تقييم التعليم اللغوي، وقلة المعينات التعليمية، والتقنيات الحديثة في تعليم وتعلم اللغة العربية، وازدحام منهاج اللغة العربية بالكثير من القواعد غير الوظيفية.

إن التعثر في تعلم اللغات ظل موضع بحث متواصل، وعناية مستمرة، ومتابعة مكثفة لكثير من البحوث التدخلية والتقارير الوطنية والدولية التي سعت إلى تقويم حصيلة التعلمات عند المتعلم العربي بصفة عامة.

وهي التقارير والبحوث التي اختارت مقاربة التعثر اللغوي عند المتعلم العربي من زوايا متعددة، ومن مداخل مختلفة من أجل تحقيق هذه الرغبة المحددة وهي الإجابة على هذا السؤال المركب والإشكالي وهو لماذا هذا التراجع الحاد الذي تشهده المنظومة التربوية والتعليمية خاصة في المحور المتعلق بتدريس وتعليم اللغات.

رغم أن اللغات في البرامج التعليمية العربية تحظى بحصيص زمني كبير وبرنامج واسع في جميع المستويات والأسلاك التعليمية وبدون استثناء، بحيث عادة ما يدرج قطب اللغات ضمن المواد الأساسية في التدريس.

لكن رغم هذه الجهود المبذولة في تدريس اللغة. فضعف المستوى وتدنيه عند التلاميذ حاضر، وملفت للانتباه لمدرس اللغات، فمستوى المتعلم في اللغات لم يصل بعد إلى المستوى المطلوب والمرغوب، فنسب التحكم في اللغة لا تتعدى

ستة في المئة بالنسبة لتلاميذ الحاصلين على الباكالوريا. بحيث دعت البرنامج الجديدة وبشكل ملح على ضرورة الإسراع في وضع إطار مرجعي تطبيقي للرفع من أداء تعليم اللغات، عن طريق تفعيل أنشطة التعلم الذاتي في اللغات، لما لهذه الأنشطة من إثر ايجابي على نمو الكفايات اللغوية لذا المتعلم.

ومما استند إليه البرنامج هو ما لوحظ على الملكة اللغوية للمتعلم المغربي في اللغات، وعلى المنجز الكتابي والشفهي من الضعف والتشويش، والقصور والوهن. إذ أصبح هذا المنجز اللغوي الإنشائي والتعبيري للمتعلم محل استغراب مريب، وموضع شك، وسبب في إدانة المنظومة التعليمية، والحكم عليها غيابيا بالفشل الذريع، والإخفاق الكبير. لأننا اليوم أمام متعلم بدون لغة لا يمتلك الكفاية اللغوية في التواصل ولا يجيد القراءة والكتابة، وبالتالي فهذا المتعلم يجد صعوبة كبيرة، وشديدة في استثمار منجزه اللغوي في حصص الأنشطة الصفية، وهو يتعامل مع وضعيات تعليمية جديدة في تعلم اللغة.

المبحث الثالث

أسباب أسباب التعثر في اكتساب اللغات

اختلفت التوجهات التربوية والبيداغوجية في تعليل هذا التعثر الذي يعاني منه المتعلم في تعلم اللغة العربية فتعثرات المتعلم اللغوية، ترتبط بالمشاكل البيداغوجية، واللسانية، ووجزء من هذه التعثرات يعود إلى الطرائق الديداكتيكية المتبعة والسائدة في التدريس. إضافة إلى الفضاء الذي يجري فيه التعليم والتدريس. وبالأخص في الأقسام الابتدائية المتواجدة في العالم القروي، أو تلك المنتشرة في أطراف المدن الكبرى، بحيث تغيب في هذه الفضاءات الشروط المساعدة والبنيات الداعمة على التربية والتعليم. إضافة إلى برامج إعداد العنصر البشري في مراكز التكوين الذي يتولى الإشراف والعمل في قطاع التربية والتعليم..

المطلب الأول: مشاكل بيداغوجية ديداكتيكية:

إن ضعف الكفاية اللغوية عند المتعلم المغربي بصفة عامة يعود عند عدد من المشتغلين والمتتبعين للشأن التربوي والتعليمي، والمتتبعين لقضايا التربية والتعليم إلى الطرائق المتبعة والسائدة في تدريس اللغة العربية، إضافة إلى الأساليب وأشكال التقويم المتصلة بتقويم المنجز اللغوي للمتعلم من أجل قياس مدى نمو وتحقق كفايته في معارفه اللغوية. وهو ما يدل على أن للطرائق المتصلة بالتدريس والمتبعة في تدبير الموارد والمعارف اللغوية، أو في التقويم، هي المسؤولة عن الوضع التي آلت إليه تدريس اللغة العربية في المدرسة العربية. فالطرائق المتبعة في تدرس اللغات من المؤشرات الدالة على تعثر وإخفاق المتعلم في تعلم واكتساب اللغات عامة، واللغة العربية يرجع إلى الطرائق المتبعة في التدريس.

تبعا لهذا كان من الضروري إعادة النظر في طرائق التدريس المعمول بها والسائدة في تدريس اللغة العربية في وسط المدرسين المبتدئين عن طريق تأهيل المدرسين بالطرائق الجديدة ذات الصلة بديدكتيك اللغة العربية علما إن المنهجية التدريسية مفتاح فاعل لتحقيق جانب مهم من النجاح الدراسي.

المطلب الثاني: مشاكل لغوية لسانية:

إن المشاكل اللسانية واللغوية في تدريس اللغة العربية يرجعها البعض إلى طبيعة اللغة العربية نفسها من حيث القواعد المتحكمة والناظمة لنظامها التخاطبي والكتابي. فأغلب هذه القواعد المشكلة لبنية اللغة العربية، لم يتم تحيينها لتوافق سن المتعلم وتنسجم مع مستواه، وتنسجم مع حاجياته ومؤهلاته في اكتساب اللغة العربية. وهو ما يعني أن التعثر الحاد في اكتساب اللغة العربية عند المتعلم يعود إلى طبيعة قواعد اللغة العربية التي لم يتم تحيينها لتناسب مستوى المتعلم، فالمتعلم لا يستفيد من هذه القواعد ليصحح بها أخطاءه، أو يقوم بها سقطاته، ويكشف بها عثراته في الأنشطة الكتابية والشفهية.

بجانب هذا المشكل الحاد، هناك مشكل أخر يزيد بحدة من تعثرات المتعلم في اكتساب اللغة العربية، ويتحدد هذا المشكل قي الازدواجية اللغوية التي يعيشها المتعلم، وهي تؤثر بشكل مباشر على نظام التعلم في اللغة العربية. فالمتعلم في المراحل الأولى من تعلمه يجد نفسه متموقعا بين نسقين لغويين متقابلين: اللغة الفصيحة ولغة التخاطب اليومي. وبعبارة أخرى بين لغة التدريس التي يتعلمها، وبين اللغة التي يتخاطب ويتواصل بها في البيت أو في الشارع أو في الفضاءات التي يحتك بها، مما يرهق المنجز اللغوي لهذا المتعلم ويؤثر سلبا على تواصليته ومكتسباته في منجزاته الكتابية أو الشفوية في الأنشطة الدراسية.

إن الازدواجية اللغوية تعد عائقا ثقيلا، وعبئا كبيرا على المتعلم، فهي تحد من تنمية القدرات اللغوية، والمكتسبات التواصلية لمتعلم اللغة العربية. فالازدواج اللغوي أو التعدد اللغوي حاضر في الحياة اليومية للطفل العربي وهو حضور يبرز وينكشف على شكل إعلانات ولوحات اشهارية لتمتد إلى مضامين الكتب.

للخروج من هذا الإشكال المتعلق بالازدواج اللغوي من حيث هو من معوقات تحصيل اللغة العربية يقترح بعض اللسانيين الانغماس اللغوي لان هذه الطريقة في تعليمية اللغة العربية تتأسس على عدد من المكونات البيداغوجية من أهمها تفعيل التواصل باللغة العربية الفصيحة في البيت وفي المدرسة بهدف تنمية القدرات التواصلية عند الطفل واكتسابه اللغة العربية الفصيحة عبر منهجية خاصة تهم أساسا توفير جو متكامل ومنسجم لا حديث فيه إلا باللغة العربية الفصيحة. بين المعلم والمتعلم.

إذا أردنا أن يتعلم المتعلم اللغة العربية في الفصل الدراسي يجب أن تصبح لغته مكتسبة في محيطه القريب شريطة أن يتواصل بها مع محيطه القريب، وفي الفصل الدراسي شريطة أن يتواصل بها مع أفراد محيطه وعشيرته.

المطلب الثالث: مشاكل في المنظومة التعليمية

يرجع كثير من الباحثين في المجال التربوي أن هذا التعثر في مكتسبات المتعلم اللغوية، ترجع إلى طبيعة النسق التربوي التعليمي السائد في المنظومة التعليمية العربية من حيث الإكراهات، والحاجيات، والإنتظارات، والمتطلبات، والوسائل، والكيفية التي يجري فيها تأهيل وتكوين المدرسين. بحيث لم نصل بعد إلى مستوى الجودة المطلوبة في تأهيل مدرس اللغات،

ذلك أن مكانة وقيمة المدرس اليوم تزداد من خلال برامج إعداد العنصر البشري الذي يتصدر الأولوية في إصلاح منظومة التربية والتعليم.

إن إعادة تأهيل العنصر البشري الذي يتولى إعداد المعلم من الضرورات العاجلة وعليه يجب التعجيل والنظر في برامج تأهيل هيئة التدريس في مراكز التربية التكوين.

كما أن السياسة التعليمية في الوطن العربي يغلب عليها غياب التوافق والانسجام بين أنساقها ومكوناتها المشيدة لها خاصة ما تعلق بالحاجيات، وانتظارا ت المجتمع، من السياسية التعليمية المتبعة والسائدة اتجاه مؤسسة المدرسة. إذ مازالت المدرسة عاجزة عن تحقيق تنمية فاعلة ومستديمة في المجتمع فتأثيرها في المجتمع ضعيف.

إضافة إلى هذه المشاكل فان غياب أخلاقية المهنة السائدة في وسط واطر التدريس تدرج ضمن المشاكل التي تعثر المنظومة التعليمية في الوطن العربي.

إن التغلب على ضعف الممارسة اللغوية رهين بحل الأسباب التي ساهمت في هذا التعثر من خلال تأهيل العنصر البشري الذي يتولى التربية والتعليم باعتباره عنصر الأولوية في الإصلاح التربوي. فتقدم المنظومة التربية متوقف على مدى تجويد العنصر البشري الذي يتولى الإشراف على مؤسسات التربية والتعليم. فمن البدائل المقترحة للنهوض بتعليمية اللغة العربية التعجيل بناء سياسة لغوية واضحة في مجال إصلاح اللغات. وعليه فلن تسترد اللغة العربية عافيتها ومكانتها وموقعها من حيث هي لغة التدريس إلا عندما تتبلور سياسة لغوية واضحة.

المبحث الثالث

إجراءات تطبيقية للبحث

المطلب الأول: منهج البحث وإجراءاته:

اقتصر البحث على المنهج الوصفي التحليلي، لأنه يمدنا بمعلومات سريعة وعملية عن الموضوع المدروس، وفي نفس الوقت يحلل العناصر التي تتألف منها مشكلة البحث، ويسهل استخلاص النتائج.

المطلب الثاني: عرض وتفسير نتائج البحث:

بيَّنت نتائج الاختبار التشخيصي التي أجراها أساتذة مادة اللغة العربية لتلاميذ وتلميذات الثانوي التأهيلي في مادة اللغة العربية بمختلف مكوناتها (النصوص، علوم اللغة، الإنشاء) عن مشاكل جمّة تقف حاجزًا منيعا أمام المتعلمين والمتعلمات في هذه المادة الحيوية. وتتجلى المشاكل بشكل كبير في مكون علوم اللغة بمختلف علوم سواءً أتعلق الأمر بعلم البلاغة، أم بعلم النحو، أم بعلم الصرف، وشملَ هذا الاختبار تلاميذ من مختلف المستويات الجذوع المشتركة الأدبية والعلمية والسنة الأولى بكالوريا آداب وعلوم إنسانية.

وجاءت هذه الدراسة للبحث في الأسباب الكامنة وراء هذا التخلف والتراجع في مكون علوم اللغة، وكذا البحث عن حلول واقتراحات لتجاوز هذه المعضلة الكبيرة المجتاحة للمنظومة التعليمية المغربية. وقد انطلقنا في هذا البحث من الأوراق التي اعتمدناها اختبارا تشخيصيا للمتعلمين والمتعلمات عن طريق التصحيح والتحليل والتصنيف، وبناءً على هذه النتائج المصنفة في أوراق المتعلمين والمتعلمات، قمنا بصياغة استمارة إلكترونية تسعى إلى معرفة أسباب الضعف، ووزعناها على

المتعلمين والمتعلمات بطريقة عشوائية، وكذا وجهنا استمارة إلى الأساتذة والأستاذات تسألهم فيها عن أسباب التراجع، واقتراح بعض الحلول لتجاوز هذا التراجع الملحوظ.

المطلب الثالث: طبيعة المشاكل وأسبابها:

وجهت الاستمارات[6] إلى عيّنة من متعلمي وأساتذة مديرية سيدي قاسم، بالنسبة للمتعلمين الذين اجتازوا الاختبار التشخيصي في مادة اللغة العربية، وهذه العيّنة متنوعة تضم متعلمي من الجذع مشترك آداب وعلوم والسنة أولى بكالوريا آداب وعلوم إنسانية. تمَّ التركيز في الاختيار أولا وبشكل كبير على متعلمي ومتعلمات السنة أولى بكالوريا لكونهم درسوا علم البلاغة ومدخل لعلم العروض في الجذع مشترك آداب إضافة إلى دراستهم في المراحل السابقة علم النحو والصرف، وهم أبناء اللغة العربية لتوجههم الأدبي. أما بالنسبة للجذوع فكان الاختيار على حد المساواة، وذلك راجع إلى امتلاكهم نفس المعرفة ونفس المواضيع افتراضا، وثانيا لأنهم اجتازوا اختبارا تشخيصيا بنفس المواصفات أسئلة في النحو والصرف والإملاء في مرحلة التعبير والإنشاء.

تبين المبيانات[7] الأسباب الكامنة وراء تراجع مستوى المتعلمين والمتعلمات في مكون علوم اللغة، وهذه الأسباب جاءت من المتعلمين أنفسهم عن طريق الإجابة عن مجموعة من الأسئلة التي وُضعت في الاستمارة وتم تفريغها هنا.

بالنسبة لعينة التلاميذ شملت متعلمين من مختلف الثانويات التأهيلية بمديرية سيدي قاسم المغرب بالتفاعل مع الاستمارة الإلكترونية التي تم نشرها على نطاق واسع عبر وسائل التواصل الاجتماعي. وتم حصر هذه الأسباب في ثلاث أسباب رئيسة، أولا: المادة الدراسية نفسها، ثانيا: الأمثلة الموظفة في التدريس، ثالثا: الطريقة التي يشرح بها الأستاذ درسه. وبحسب ما كشفت المبيانات فإن الطريقة الموظفة في التدريس هي السبب الرئيس وراء تدهور مستوى المتعلمين والمتعلمات في علوم اللغة، إذ صرَّح ما يفوق 33% من المتعلمين بأن السبب الرئيس وراء تراجع مستواهم في علوم اللغة يرجع بالأساس إلى الطريقة التي ينهجها الأستاذ في تلقين مادته. والمقصود هنا بالطريقة الكيفية التي يشرح بها الأستاذ المادة اللغوية، وأساليب التنشيط التي يستعملها في تبسيط الظاهرة وإيصالها إلى المتلقي بطريقة سلسلة وفنية. كما تدخل فيها نفسية المدرِّس ومدى تمكنه وضبطه للظاهرة المدروسة.

وهذا إشكال كبير يَطرح العديد من التساؤلات، هل مدرس اللغة العربية غير متمكن من المادة التي يُدرِّسُها لمتعلميه؟ أم أن هذا المدرس متمكن ولا يُجيد كيفية نقل هذه المعرفة من المعرفة العالمة إلى المعرفة المُتعلَّمة؟ كيفما كان السبب في طريقة التدريس فإن المدرس عموما ومدرس علوم اللغة مطالب باختيار أفضل الوسائل لتمرير المعلومة وترسيخها في أذهان المتعلمين والمتعلمات وجعلها مستمرة معهم في حياتهم اليومية.

وارتباطا بالأمثلة والنصوص المستخدمة في شرح قواعد علوم اللغة وتمريرها للمتعلمين، فهذا من صميم عمل الأستاذ إذ يجب عليه اختيار أنسب النصوص والأمثلة التي تلائم مستوى المتعلمين وتحسن من مستوى استيعابهم، ولهذا نجد أن 60% عبروا عن عدم استيعابهم للأمثلة التي يقدمها الأستاذ من الكتاب المدرسي وتعتبرا عائقا أمام فهمهم الجيد لقواعد اللغة العربية.

قبل توزيع الاستمارة الإلكترونية على المتعلمين والمتعلمات كنا نظن بأن السبب الرئيس وراء تراجع مستوى المتعلمين في علوم اللغة راجع إلى عدم ارتياح المتعلمين في هذه المادة، إلا أن أجوبة المتعلمين كانت مختلفة، وأنهم يشعرون بالراحة في تلقيهم لهذه المادة 84%.

وحتى نكون منصفين، ولا نحمل الأستاذ وحده هذا الوزر، لابد من أن نأخذ وجهة نظر الأساتذة الفاعليين الحقيقيين في الميدان، ولهم خبرة طويلة في تدريس علوم اللغة، وعلموا أصنفا وأجيالا من المتعلمين، وبالتالي سيكونون أقرب إلى افتحاص المشكل ووضع الأصبع على مكمن الداء.

فمن خلال تفريغ نتائج الاستمارات[8]، يظهر أن نسبة كبيرة من المتعلمين يعانون ضعفا كبيرا في علوم اللغة، بحيث عبر 88,5% من الأساتذة عن الضعف اللغوي للتلاميذ، ويرجعون ذلك بالأساس إلى اهمال التلاميذ للتمارين والإنجازات المنزلية بحيث عبر الأساتذة عن ذلك بنسبة70%، هذا ولا ننسى دور الكتاب المدرسي في هذا الضعف اللغوي من خلال تضمنه النصوص والأمثلة البعيدة عن واقع التلميذ ومستواه الدراسي كما عبر الأساتذة عن ذلك.

المطلب الرابع: حلول مقترحة من طرف الأساتذة والمتعلمين[9]:

الاستمارة التي وُزعَت على المتعلمين والمتعلمات، ورد فيه سؤال عن الحلول الممكنة والمقترحة من وجهة نظرهم لتجاوز هذه المشاكل، وجعلهم يواكبون السير العام للدروس، ويضبطون المادة العلمية التي يَتَلَقَوْنَهَا، وكانت مقترحاتهم متنوعة نذكر منها، الآتي:

-تنويع طرق التدريس.

-إنجاز تمرين تطبيقي مع التلاميذ داخل الفصل لمعرفة مدى استيعابهم.

-التذكير بالدرس في الحصة المقبلة.

-انتباه التلميذ داخل الحصة وتركيزهُ أثناء شرح الدروس.

-استخدام نصوص وأمثلة بسيط يفهمها المتعلم.

-تقديم استنتاجات وملاحظات تجذب انتباه التلميذ.

-تغيير أسلوب شرح الأستاذ؛ لأنن هناك اختلاف في استيعاب التلاميذ.

-التخفيف من كثرة قواعد اللغة العربية.

-تدريس علوم اللغة من الفصول الدراسية الأولى مع التركيز على الوحدات التي تعتبر من الأساسيات.

ونلاحظ أن اقتراحات المتعلمين والأساتذة تنوعت بين الجانب البيداغوجي والجانب الديدكتيكي والجانب المعرفي، وهذه مقترحات تنم على وعي هذه الفئة بالمشاكل التي يعيشونها، ويسعونَ إلى تجاوزها بشتى الطرق والوسائل الممكنة، والمُسهِّلة لعملية التدريس سواء أتعلق الأمر بطريق الشرح والتبسيط أم من جانب المتعلم من حيث الانتباه والتركيز لما يقولهُ الأستاذ أثناء عملية الشرح.

تمَّ تشخيص المشاكل والأسباب الكامنة وراءها، وهذه الأسباب حدَّدَها كل من المتعلمين والمتعلمات وكذلك الأساتذة والأستاذات الذين شاركوا في استمارات تم توزيعها عليهم، ومن بين ما آقترحوا لتجاوز هذه المعضلة، الآتي:

-انفتاح الدرس اللغوي على الحياة المعيشية للتلميذ؛

-دفع التلميذ إلى تذوق اللغة عن طريق هدم التمثلات الخاطئة عن اللغة العربية؛

-زيادة عدد الحصص المخصصة لعلوم اللغة؛

-دمج بعض الدروس والاستغناء عن بعضها؛

-مضاعفة الحصيص الزمني المخصص لعلوم اللغة، والتقليص من الدروس الكثيرة جدا، وتغليب الكيف على الكم خصوصا في السنة الثانية باكالوريا.

-تغيير طرائق تدريس المادة وعلومها، بشكل يجعل المتعلم يدرك نفعيتها(المادة) في حياته اليومية؛

-نهج طريقة جديدة في تدريس علوم اللغة والعمل المنسق مع درس النصوص؛

-التشجيع على القراءة وتحبيبهم في المادة؛

_المقترحُ بسيط، يرتبط جانب فيهِ بالمناهج التربوية التي يجب أن تخضع لرؤية منهجية ومحكمة المداخل والمخارج، حتى يظهر للملاحظ تلك العلاقة التي تربط الدروس فيما بينها، وكذلك تلك الوظيفة المبتغاة من خلالها. أما الأمر الثاني، فيتحدد في طريقة تدريس القواعد، إذ يجب تغيير تلك النظرة التي تجعل من علوم اللغة مجموعة من القواعد فقط، وذلك من خلال جعلها حيوية نابضة بالحياة ومليئة بالحيوية ومكتسية طابعا نفعيا، وهذا ما سيجعل للتعلم معنى لدى المتعلم والمدرس معا.

-اقترح أنشطة لها علاقة بالأندية التربوية كمسرحة الدروس، مسابقات، حوارات، أفلام، الخروج من روتينية التدريس.

-محاولة تحبيب المادة للمتعلمين والاشتغال بضمير مهني.

-وجب التركيز على الظواهر اللغوية الأساسية الهادفة الى خدمة اسلوبهم وفهمه دون التطرق الى التفاصيل المعقدة التي تساهم في تعقيد الأمر على المتعلمين خصوصا وأن بعضها يتجاوز مستواهم المعقول.

_زيادة عدد الحصص.

-تعديل البرامج الدراسية.

-اقترح أن يمد الأستاذة مجموعة القسم بالأدوات الإجرائية المساعدة لفهم المادة المدروسة كما ينبغي أن يجعل من مجموعة القسم فضاء لتنمية المهارات اللغوية وأن يعمل على جعل الجميع مشاركا في عملية الفهم؛

ونلاحظ أن المقترحات لامست الجوانب المتداخلة في تدريس المادة بأكملها من طبيعة الأمثلة الموظفة، وكذلك طرق التدريس، وإضافة حصيص زمني لتدريس علوم اللغة بمختلف المستويات، وإعادة توزيع مكونات اللغة من جديد على المستويات التعليمية. وكذا تحبيب المتعلم في هذه المادة الحيوية عن طريق جعله يُمارسها في حياته اليومية بأنشطة مختلفة إما بالمسرح وإما بالملاحظة وتتبع الأخطاء الواردة في نشرات الأخبار والواردة منها في الصحف المكتوبة الصادرة.

خاتمة:

نستخلص من هذه الدراسة بأن المشكل الأساس في تراجع مستوى المتعلمين في علوم اللغة هو الطريقة التي يتعامل بها مدرس المادة معهم، والكيفية التي ينهجها في شرح درسه وإيصاله إلى أذهانهم، وهي مشاكل قائمة منذ المراحل الأولى

الابتدائية، لكونهم يعانون من أخطاء كان من اللازم حلُّها وتجاوزها في المرحلة الإعدادية الثانوية، والتخلص منها؛ إلا أن عدم اهتمام كلا الجانبين جعل هذه الأخطاء تتحول إلى أخطاء ذهنية مترسخة في الأذهان مستمرة معهم في حياتهم اليومية.

كما نستخلص أن نسبة هذه المشاكل ومسبباتها لا تختلف كثيرا بين الذكور والإناث، فهم على حد سواء في طبيعة المشاكل وأسبابها. كما توصل إلى أن العينة المختارة واعية بمشاكلها وأنها تسعى للتخلص من مشاكلها عن طريق الاجتهاد واقتراح حلول جديدة تخدمهم وتخدم مدرسهم في التواصل وشرح المادة.

أما الكتاب المدرسي الذي يتضمن العديد من الموضوعات المختلفة والمعقدة، التي تكون أقرب إلى الفلسفة منه إلى اللغة، بحيث يركز على الجوانب النظرية واللفظية ومسائل ومواضيع لا تؤدي الوظيفة الأساسية للغة والمتمثلة في التركيب السليم وضبط الكلمات. وعلاوة على هذا فعدم وضوح الأهداف، وعدم استفاءها للشروط والمعايير المعروفة لصوغها، كالدقة والقابلية للتحقق، والقابلية للملاحظة والقياس، ثم الارتباط بواقع التلميذ يسهم في تعثر التلاميذ.

توصيات:

- ✓ ضرورة اتخاذ قرارات بخصوص التلاميذ المتعثرين؛ كالتتبع الفردي لكل تلميذ، وتقديم الدعم البيداغوجي لفائدة التلاميذ المتعثرين، ثم تنظيم دورات تكوينية لتأهيل التلاميذ المتعثرين.
- ✓ الدعوة إلى تأليف كتب مدرسية جديدة، مع مراعاة الناحية السيكولوجية والبيئية والبيداغوجية للتلاميذ الذين ستقدم لهم هذه المادة، ولا يتم هذا على وجه الخصوص إلا إذا طرح الإصلاح كإشكالية وضرورة وطنية لإصلاح المنظومة التربوية، فتعقد لهذا الإصلاح لجان تضم مفتشين ومدرسين وعلماء اللغة وذوي التخصص في علم النفس وعلم الاجتماع ثم أساتذة جامعيين حتى يكون الإصلاح شاملا والمنهجية متكاملة، وبذلك يمكن أن نحقق الهدف المطلوب، لأن كل هؤلاء المختصين سيدلي برأيه في الموضوع ومن تم يقع التكامل والتآزر.
- ✓ ضرورة إعادة النظر في الخطة الدراسية وفق الأهداف المنشودة من منهاج اللغة العربية، ثم تجريب الكتاب المدرس ي قبل تطبيقه. وتبويب عرض المادة العلمية بما يتناسب وخطوات التذكر، والتوازن في عرض الأمثلة المقدمة في نصوص القواعد لتشمل القديم والحديث والمعاصر وذلك بما يتناسب والمرحلة العمرية للمتعلمين.
- ✓ بناء محتوى مكون علوم اللغة وفق المنحى الوظيفي والمنطقي، لما يؤديه ذلك من تحقيق الأهداف المنشودة
- ✓ تدريس مكون علوم اللغة في إطار المقاربة بالأنشطة، من خلال قيام التلاميذ بعدة مهام وأنشطة عوض حفظ القواعد وترديدها دون الوعي بها.

ملاحق:

الاستمارة 1

الجنس *

☐ ذكر

☐ انثى

هل تشعر بالراحة في مادة علوم اللغة

◯ نعم

◯ لا

إذا كان الجواب بـ لا أذكر السبب

نص الإجابة الطويلة

.....

كيف كان مستواك في السابق

◯ جيد

◯ متوسط

◯ ضعيف

ما أسباب عدم استيعابك لقواعد اللغة

◯ سبب متعلق بالمادة

◯ سبب متعلق بالأمثلة والنصوص الموظفة

◯ سبب متعلق بطريقة الأستاذ وأسلوبه

◯ غير ذلك_

المبيان 1

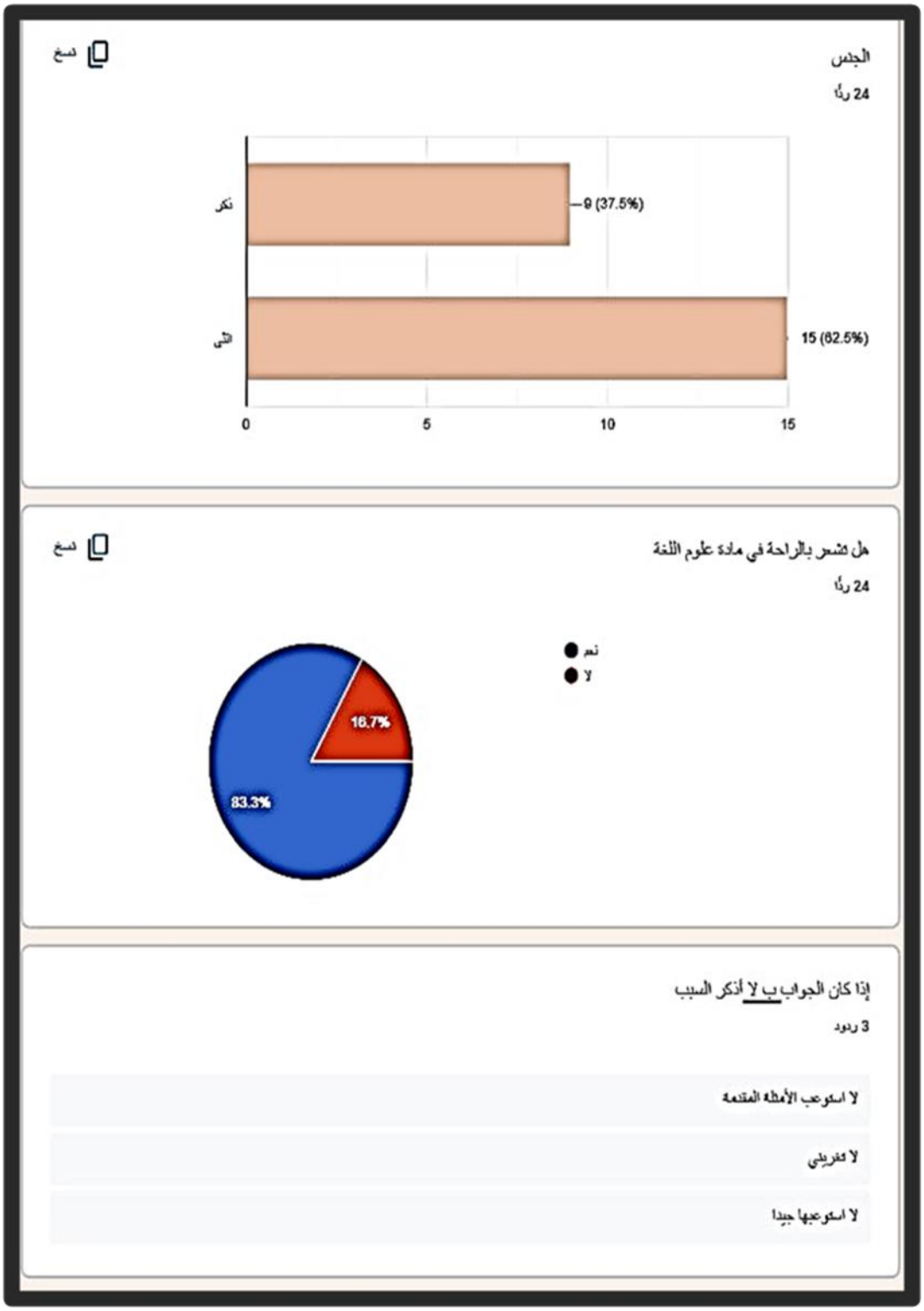
نسخ
الجنس
24 ردًا
ذكر
9 (37.5%)
أنثى
15 (62.5%)
0
5
10
15
نسخ
هل تشعر بالراحة في مادة علوم اللغة
24 ردًا
نعم
لا
16.7%
83.3%
إذا كان الجواب بـ لا أذكر السبب
3 ردود
لا استوعب الأمثلة المقدمة
لا تفريلي
لا استوعبها جيدا

المبيان1

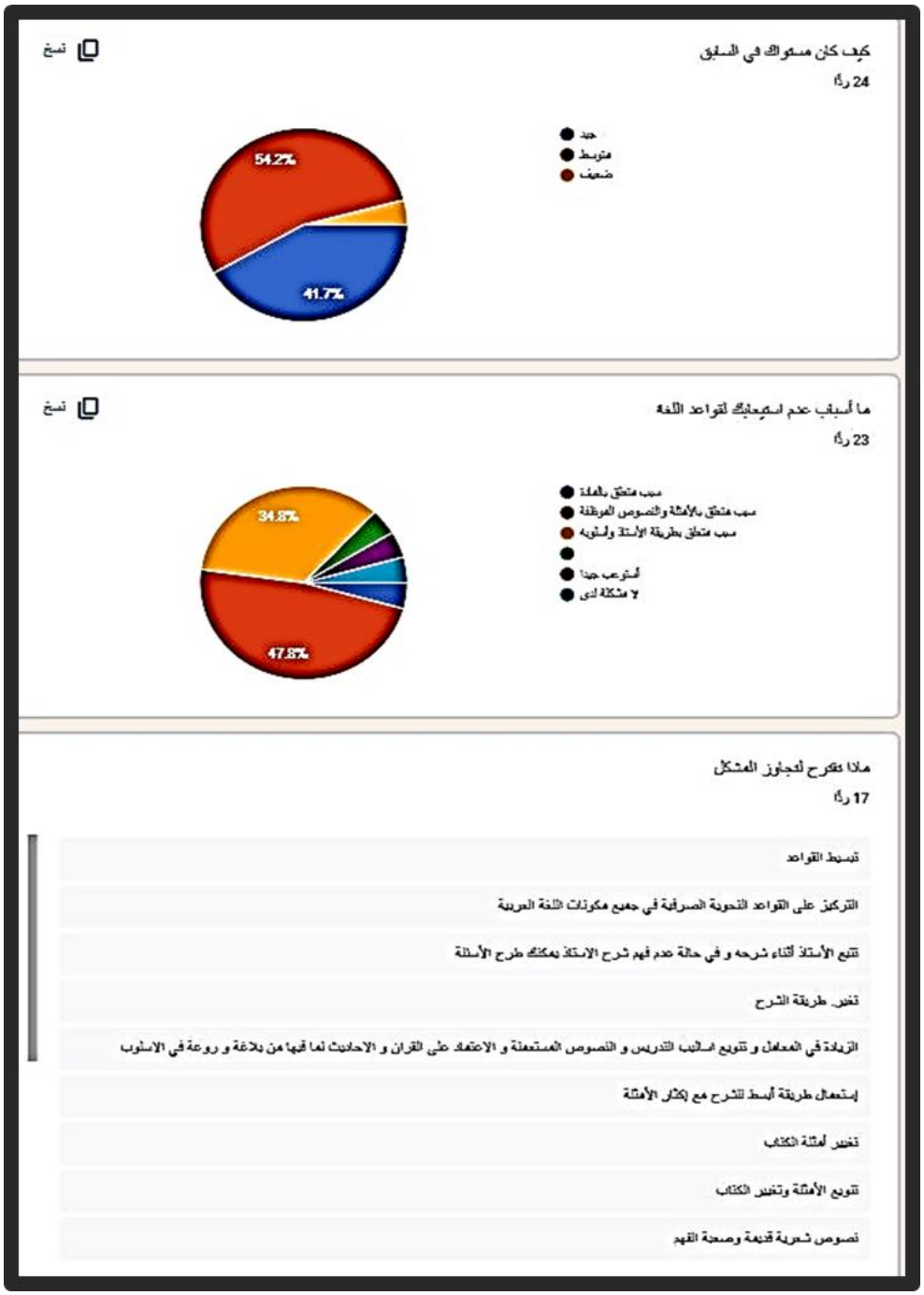
كيف كان مستواك في السابق
24 ردًا
نسخ
54.2%
41.7%
جيد
متوسط
ضعيف
ما أسباب عدم استيعابك لقواعد اللغة
23 ردًا
نسخ
34.8%
47.8%
سبب متعلق بالمادة
سبب متعلق بالأمثلة والنصوص الموظفة
سبب متعلق بطريقة الأستاذ وأسلوبه
أسلوب جيد
لا مشكلة لدي
ماذا تقترح لتجاوز المشكل
17 ردًا
تبسيط القواعد
التركيز على القواعد النحوية الصرفية في جميع مكونات اللغة العربية
تتبع الأستاذ أثناء شرحه و في حالة عدم فهم شرح الاستاذ يمكنك طرح الأسئلة
تغيير طريقة الشرح
الزيادة في المعامل و تنويع اساليب التدريس و النصوص المستعملة و الاعتماد على القران و الاحاديث لما فيها من بلاغة و روعة في الاسلوب
إستعمال طريقة أبسط للشرح مع إكثار الأمثلة
تغيير أمثلة الكتاب
تنويع الأمثلة وتغيير الكتاب
نصوص شعرية قديمة وصعبة الفهم

الاستمارة 2

الجنس *

ذكر

أنثى

يعاني متعلمو التعليم الثانوي التأهيلي من ضعف كبير في علوم اللغة، في نظرك ما سبب ذلك *

ضعف المستوى اللغوي للتلميذ

المادة نفسها

الأمثلة والنصوص الموظفة في الكتاب

طريقة وأسلوب الأستاذ

اهمال التطبيقات المنزلية

غير ذلك...

هل أنت مع تخفيف مواد علوم اللغة *

نعم

لا

غير ذلك...

ماذا تقترح لتجاوز الإشكال *

نص الإجابة الطويلة

المبيان رقم 2

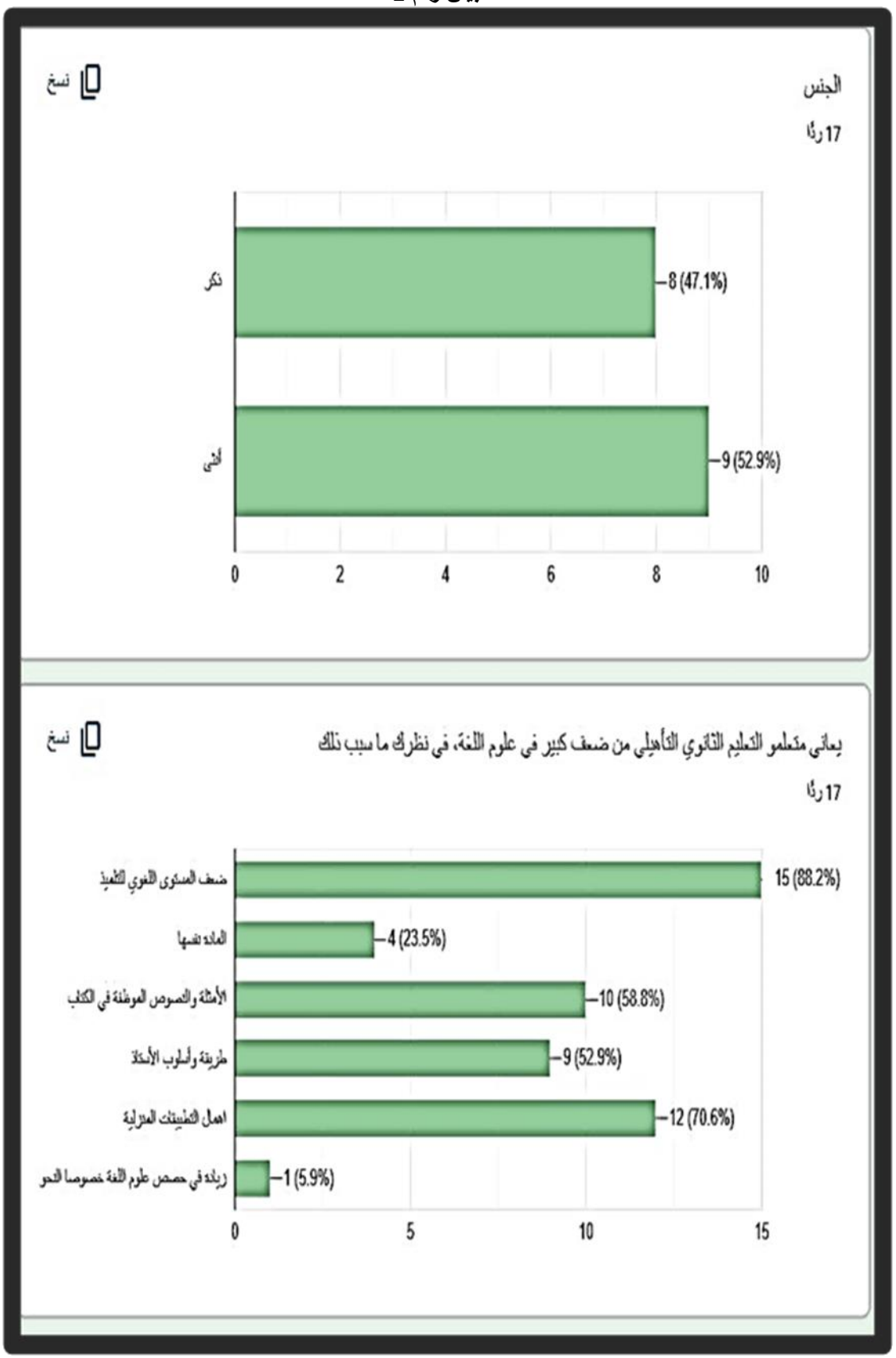

المبيان رقم 2

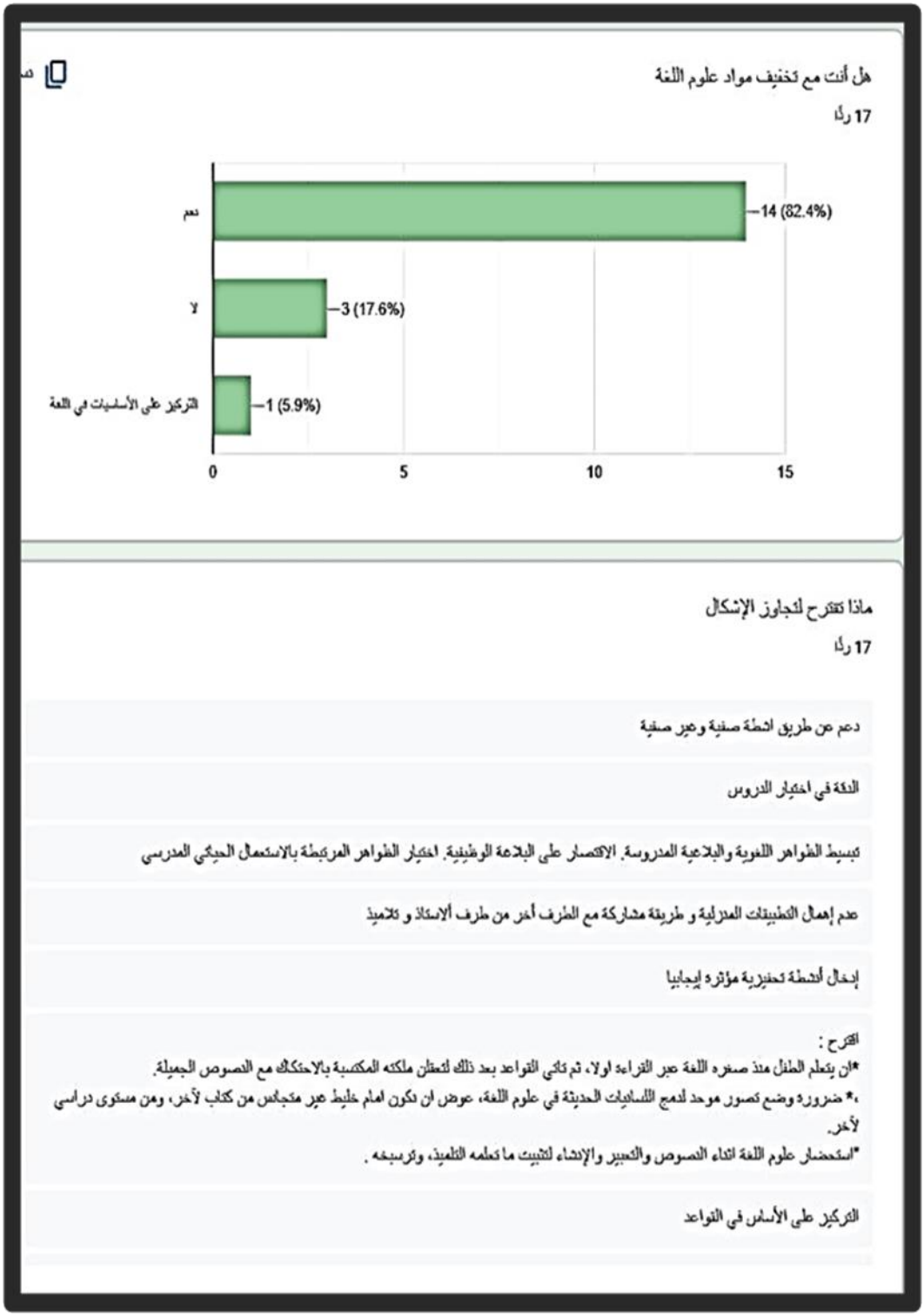

قائمة المراجع:

- أبو الفرج ابن الجوزي، تقويم اللسان، دار المعارف، القاهرة، مصر،.2006
-أبو الفضل جمال الدين، لسان العرب، دار صادر، بيروت،.1968
-الأنباري أبو بكر، نزهة الألباء في طبقات الأدباء، المحقق: إبراهيم السامرائي، الناشر: مكتبة المنار،.1985
-التوجيهات التربوية، وبرامج تدريس مادة اللغة العربية بسلك التعليم الثانوي التأهيلي، 2007
-الحمداوي جميل، ديداكتيك اللغة العربية بالتعليم الثانوي التأهيلي، الجزء الأول، الطبعة الثانية، منشورات المركز المتوسطي للدراسات والأبحاث، طنجة.
-حجازي محمود فهمي، علم اللغة، مدخل تاريخي مقارن، وكالة المطبوعات، الكويت، .1996
-السيوطي جلال الدين، المزهر في علوم اللغة في الأدب، مكتبة دار التراث، القاهرة، ،2008
-نهر هادي، أشغال ندوة اللسانيات واللغة العربية، الجامعة التونسية، سلسلة اللسانيات، تونس،.1978
-وزارة التربية الوطنية والتعليم العالي وتكوين الأطر والبحث العلمي، الدليل البيداغوجي التعليم الابتدائي، المملكة المغربية، الطبعة الثانية.

المؤلف المرسل.*

الهوامش:

1 جميل الحمداوي، ديداكتيك اللغة العربية بالتعليم الثانوي التأهيلي، الجزء الأول، الطبعة الثانية، منشورات المركز المتوسطي للدراسات والأبحاث، طنجة، ص132

2 التوجيهات التربوية، وبرامج تدريس مادة اللغة العربية بسلك التعليم الثانوي التأهيلي، 2007، ص 20.

3 ابن الجوزي أبو الفرج: تقويم اللسان، دار المعارف، القاهرة، مصر، 2006، ص 55.

4 أبو الفصل ابن منظور، لسان العرب، ج1، دار صادر، بيروت، الصفحة 5.

5 هادي نهر، أشغال ندوة اللسانيات واللغة العربية، الجامعة التونسية، سلسلة اللسانيات، تونس، 1978، ص122

6 أنظر الاستمارتين رقم 1 و2 في آخر المقال

7 أنظر المبيانين رقم1 و2 في آخر الدراسة

8 انظر المبيان رقم 1 في آخر المقال

9 نظر المبيان رقم 2 في آخر المقال

الخصائص الموضوعية للقصيدة المدحية في العصر الجاهلي، نماذج مختارة

م.د. فاطمة غضبان عودة[1]
[1]الجامعة التقنية الوسطى/معهد إعداد المدربين التقنيين (العراق)

The objective characteristics of the praise poem in the pre-Islamic era, Selected examples

[1] Dr. Fatimah ghadhban auda*
https://orcid.org/0009-0004-7983-6536
[1] Central Technical University- Institute for preparing technical trainers (Iraq), fatimah-ghadhban@mtu.edu.iq

تاريخ الاستلام: 27 / 08 /2024 تاريخ القبول: 20 / 10 / 2024 تاريخ النشر: 01 / 12 / 2024

الملخص:

المدح في الشعر القديم كان من الأغراض الرئيسة؛ لاتصاله بالحياة القبلية، ويدافع فيه الشاعر عن قبيلته ويمدح سادتها، وفرسانها، ولا يجد الشاعر غضاضة لأنه يعود إليه وهو فرد من أفراد قبيلته؛ لذلك نحاول وضع ملامح وحدود لفن المديح كونه من الفنون الشعرية القديمة للشعر العربي. هذا الغرض الشعري من آنس الفنون للعاطفة الإنسانية وأقربها، فحاول البحث أن يصل الى قواعد، وأسس، وأصول لهذا الفن بمعنى دقيق ولكن لضيق المقام ولكون هذا البحث محدد بصفحات ووقت لا يتسع له بأن ينظر بالمعنى الدقيق لمفهوم النظرية، حاول أن يضع الخطوط العريضة لهذا الفن.

والسبب في اختيار الباحث (فن المديح)؛ إن هذا الغرض هو أكثر الأغراض الشعرية العربية تناولًا، مما يتيح للباحث أن يتلمس الملامح النظرية لهذا الغرض الشعري.

قُسمت مادة البحث على مبحثين، تناول المبحث الأول موضوع القصيدة المدحية مفصلة في الخصائص النفسية(المعنوية)، مثل الكرم، والشجاعة، والحلم، والعلم، والعدل، والعفة .... الخ. وتناول المبحث الثاني الخصائص المادية، من جاه، وجمال، وغنى، وعراقة النسب .... الخ. ومن أهم النتائج التي توصل إليها البحث، تركيز العرب في مديحهم، على المعاني، والفضائل النفسية، وعدَّوا مَنْ مُدِح بغيرها، بأنه ليس مديح على الحقيقة، اختلاف معاني المديح باختلاف الممدوحين، ويجب النظر في صحة المعاني وسلامتها من الإفراط؛ الذي قد يقع من المبالغة، قد يصل الى حدّ المستحيل، عدَّوا الخصال التي وظفها الشعراء القدامى وما يتفرع منها لا تصلح جميعها للمدح إلاّ ضمن شروط.

كلمات مفتاحية: الخصائص.، الموضوعية.، المدح.، الفضائل النفسية.، الفضائل المادية.

Abstract:

Praise in ancient poetry was one of the main purposes. The reason the researcher chose (the art of praise): This purpose is the most widely discussed purpose of Arabic poetry, which allows the researcher to touch upon the theoretical features of this poetic purpose.

The research material was divided into two sections. The first section dealt with the topic of the praise poem in detail about the psychological (moral) virtues, such as generosity, courage, forbearance, knowledge, justice, chastity... etc. The second section dealt with material virtues, such as prestige, beauty, wealth, lineage,

*Corresponding author.

etc. One of the most important findings of the research is that Arabs focus their praise on meanings And the psychological virtues, and they considered those who are praised for other than them, that it is not praise in reality. The meanings of praise differ according to those praised, and the validity of the meanings and their safety from excess must be considered. What may occur as a result of exaggeration may reach the point of the impossible. Consider the qualities employed by ancient poets and those that stem from them. Not all of them are suitable for prais except within certain conditions.

Keywords: Characteristics; Objectivity; Praise; Psychological characteristics; Physical properties.

مقدمة:

الشعر العربي من قديم أيامه كان مزيجًا من الوصفي والغنائي والقصصي، والوصف ركن مهم طرقه الشعراء القدامى في شتى ابوابه، وأغراضه، فكانوا يصفون ما يرونه في البادية من حيوان، وصحراء، وطبيعة.

فالمدح في الشعر القديم كان من الأغراض الرئيسة لاتصاله بالحياة القبلية، ويدافع فيه الشاعر عن قبيلته ويمدح سادتها، وفرسانها، ولا يجد الشاعر غضاضة لأنه يعود إليه وهو فرد من أفراد قبيلته؛ لذلـك رأت الباحثة أن تحاول وضع ملامح وحدود لفن المديح كونه من الفنون الشعرية القديمة للشعر العربي.

هذا الغرض الشعري من آنس الفنون للعاطفة الإنسانية وأقربها، فالأنسان منذ أن التفت للآلهة، وعبدها، وأثنى عليها عرف هذا الفن وخلقه، حاول البحث أن يصل الى قواعد، وأسس، وأصول لهذا الفن بمعنى دقيق ولكن لضيق المقام ولكون هذا البحث محدد بصفحات ووقت لا يتسع له بأن ينظر بالمعنى الدقيق لمفهوم النظرية، حاول أن يضع الخطوط العريضة لهذا الفن، بما يمكن التوسع به وأحاطته من كافة الجوانب في دراسة أخرى يكون المجال فيها فسيحًا وهذا أملنا كله بإذن الله.

والسبب في اختيار الباحث (فن المديح) إن هذا الغرض هو أكثر الأغراض الشعرية العربية تناولًا، مما يتيح للباحث أن يتلمس الملامح النظرية لهذا الغرض الشعري.

قُسمت مادة البحث على مبحثين، تناول المبحث الأول موضوع القصيدة المدحية مفصلة في الخصائص النفسية، مثل الكرم، والشجاعة، والحلم، والعلم، والعدل، والعفة .... الخ.

وتناول المبحث الثاني الخصائص المادية، من جاه، وجمال، وغنى، وعراقة النسب .... الخ.

ومن أهم النتائج التي توصل إليها البحث: ركزَّ العرب في العصر الجاهلي مديحهم، على المعاني، والفضائل النفسية، وعدَّوا مَنْ مدح بغيرها، بأنه ليس مديح على الحقيقة، اختلاف معاني المديح باختلاف الممدوحين، فلا يمكن مثلا أن يصف كاتبًا بالكرم أو الشجاعة، كما لا يمكن أن يصف خليفةً أو واليًا بحسن الخطِّ والفطنة التي هي من معاني وصف الكاتب، ويجب النظر في صحة المعاني وسلامتها من الإفراط؛ الذي قد يقع من المبالغة، قد يصل الى حدّ المستحيل، الخصال التي وظفها الشعراء القدامى وما يتفرع منها لا تصلح جميعها للمدح إلاّ ضمن شروط.

التمهيـــد:

بما إن بحثي في وضع نظرية للمديح وليس في مادة البحث ما يوجب التعريف أو التوضيح وضعت تمهيدًا أقوم به بالتعريف بالنظرية لغةً واصطلاحا، والتعريف بالمدح لغةً واصطلاحا.

تعريف النظرية لغةً:

يقول الزبيدي: ((نَظَرَه – يَنظرهُ نظر إليـه نظـرًا مُحركَة قال الليث بقصد الخليل بن أحمد الفراهيدي: يجوز تخفيف المصدر نحملهُ على لفظ العامة من المصـادر (ومنظرًا) كمقعـد (ونظرنـا) بالتحريك ومَنظَره بفتح الأول والمثال تنظارًا بالفتح قال الحطيئة (1 صفحة 32):

فما لك تنظار إليها كما نَظَر اليتيمُ الى الوصيّ

أي (تأمله بعينه) هكذا فسره الجوهري.

وفي البصائر أيضًا تقليب البصيرة لإدراك الشيء ورؤيته، وقد يراد بـــه (التأمل والتفحـص)، وقد يـراد به (المعرفة الحاصلة بعد الفحص)، قال الفرّاء، يُقال: فلان نظورة قومه، ونَظيرة قومه وهو الذي يَنظر إليه قومهُ فيتمثلون ما أمتَثله وكذلك هو طريقتهم بهذا المعنى، يقول ابن السَّكيت : والنظر مَحركَة الفكر في الشيء تقدرّه وتقيسه)) (2 صفحة ج12 / 223) وهو مجاز.

تعريف النظرية اصطلاحًا:

إن لفظ (نظرية) مصطلح مشترك بين العلوم جميعاً وأداة علمائيـة (DIDACFIQUE) لجميع قواعدها وأصولها. ويعد مصطلح (نظرية) المفاهيم الفلسفية الغربية، من أسهل التعاريف وأبسطها هي: ((مجموعة من الأفكار، والمفاهيم المجردة، المنتظمة على نحو ما، وتطبق على ميادين من المعرفة خاصة. وهي مجموعة موضوعات قابلة للبرهنة، والقوانين المنتظمة وتخضع للفحص التجريبي، وتكون غايتها وضع حقيقة لنظام علمي)) (3 صفحة ج1/ 258).

فعند الزمخشري أصل النظرية من (النظر) وتأتي بمعانٍ كثيرة وبالنظر في معاجم العربية نراها آتية أما من (نَظَرتُ في الكتاب) بمعنى تأملته وتدبرت في مضمونـه، أي فيمـا فيـه من مسائل وقضايا.

أو من (وبيننا نظر، أي قدرَ نظر في القرب) فيكون المعنى إن النظرية معنويًا، إلى الغاية التي تتحكم فيها فقط، فهي لا تخوض فيما لا تستطيع التحكم فيه، أي لا تخوض فيما لا تستطيع أن تبرهن عليه (4 صفحة 545).

المدح لغةً واصطلاحًا:

جاء في كتاب القاموس لفيروز آبادي: " مَدَحَه كمَنَعهُ، مَدحًا ومدحة : أحسن الثناء عليه ...، والمديح الأمدُوحَة مايمُدحُ به، جمعهُ : مدائح" (5 صفحة ج20/ 212)، وفي تاج العروس ((قال أبو ذؤيب مستعملًا كلمة المدحة والأماديح : لو إنّ مدحةَ حيٍّ أنشرت أحدًا أحيا أبوَتكَ الشُّم الأماديح)) (2 صفحة ج17/ 225). ذكر ابن منظور في اللسان: ((المدَحُ نقيض الهجاء وهو حُسن الثناء)) (6 صفحة ج14/ 292).

وفي اصطلاح أهل الأدب المدح: هو وصف الشاعر غيرهُ بالفضائل، وثناءهُ عليه.

موضوع القصيدة المدحية

المبحث الأول

الخصائص النفسية

إن الغاية من المديح هو التقرب إلى الممدوح، فوجب على المادح أن يتقرب بالأمور الثابتة التي لا تتغير، والمعروف إن الأمور الحسية زائلة، تنفى عنها صفة الثبوت، وتتغير بتغير الزمن، أو الصحة، أو الحال، والمعروف أن الثابت يكون صفة ملازمة للأمور الأخلاقية، حيث لا تتغير ألَّا في النادر القليل، لذلك جعل العرب مدحهم مُنصبًا على الأخلاق العربية ومكارمها حتى قبل الإسلام وهذا ما يُلاحظ في شعر زهير بن أبي سلمى (7 صفحة 96):

لو كنت من شيْ سوى بشر كنت المنيرَ ليلةَ البدر
ولأنت أجود من الرَ يَّان وما جاء بالعطر
ولأنت أشجع من أسامة إذا رأب الصريخُ ولجّ في الذعر
ولأنت أحيا من مخذرة عذراء تقطن جانب الخدر
ولأنت أبيَّن حين تنطق من لقمان لما عيّ بالمكر

حيث وصف ممدوحهُ بالأخلاق الحميدة عند العرب، وذلك قبل الإســلام، فعندهم صفـة عامـة إن أجود المدح ما كان قائمًا على الأخلاق الحميدة، فابن طباطبا يرى أن ما وجدتهُ العرب في أخلاقها ومدحت به سواها، وذمت من كان على ضدِّ حالها فيه خلال مشهورة كثيرة وهي عنده في الخُلق، والشجاعة، والسخاء، والحلم، والحزم، والعلم، والوفاء، والعفاف، والأمانة، والعقل، والبرّ، والقناعة، والغيرة، والصبر، والصدق، والورع، والشكر، والعفو، والعدل، والاحسان، وصلة الرحم، وكتم السر، وأصالة الرأي، والدهاء، والانفة، والمداراة، وعلو الهمة، والبيان، والتواضع، والجلد، والتجارب، والبِشر، والنقض، والإبرام (8 الصفحات 18- 19).

وما يتفرع من هذه الخلال التي ذكرها ابن طباطبا من قرى للأضياف، وأعطاء العُفاة، وحمل المغارم، وقمع الأعداء، وكظم الغيض، وفهم الامور، والتشمير، وقمع النَّفس، والإيثار، وحفظ الودائع، والمجازاة، ووضع الأشياء موضعها، والذب عن الحريم، واجتلاب المحبة، والتنزه عن الكذب، والاحتراز من العدو، وسيادة العشيرة، واجتناب الحسد، والكناية في الخير، واصلاح كل فاسد، وحفظ الجار.

ويكاد لا يختلف اثنان من الأدباء والنقاد على هذه الخصال، إنها الأصل في المدح، كما قال قدامة في نعت المديح : "إنه لما كان فضائل الناس، من حيث أنهم ناس، لا من طريق ما هم مشتركون فيه مع سائر الحيوان، على ما عليه من أولي الألباب، من الاتفاق في ذلك، إنما هي: العقل، والشجاعة، والعدل، والعفة، كان القاصد لمدح الرجال بهذه الخصال الأربع مصيبًا والمادح بغيرها مخطئًا" (9 صفحة 95) وهو يُجوِّز في ذلك أن يقصد الشاعر للمدح منها بالبعض ولأغراق فيه دون البعض، ويرد مثلًا أن يصف الشاعر انسانًا بالجود الذي هو أحد أقسام العدل وحدِّه، فيغرق فيه، ويتفنن في معانيه، أو يقتصر عليه، دون غيره، فلا يسمى مخطئًا لإصابته في مدح الأنسان ببعض فضائله، لكنه يُعدُّه مقصرًا عن استعمال جميع خلال المدح، فأوجب أن يكون على هذا القياس المصيب من الشعراء من مدح الرجال بهذه الخلال، لا بغيرها، والبالغ في التجويد الى أقصى حدوده من استوعبها، ولم يقتصر على بعضها، مستشهدًا ببيتٍ لزهير بن أبي سلمى، في مدح هرم بن سنان :

أخا ثقة لا تهلك الخمرُ مالهُ ولكن قد يهلكُ المال نائله

فوصفه في هذا البيت بالعفة؛ وذلك عنده لقلة امعانه في اللّذات؛ وإنه لا ينفد مالهُ فيها وبالسخاء؛ لإهلاكه ماله في النَّوال، وتركه كلَّ الملذات، وهو العدل، متكأً في رأيه على قول زهير في البيت الثاني:

تراهُ إ ذا ما جئتَهُ مُتهلِّلًا كأنك مُعطيه الذي أنت سائلُه

فزاد في وصف السخاء بأن جعله يفرح له، ولا تكره لفعله، ولا يلحقه مضض، ثم أورد بيت آخر لزهير:

فمن مثلُ حصنٌ في الحروب ومثلهُ لإنكار ضيمٍ أو لخصمٍ يُجادله

فيرى إنَّ في هذا الوصف جاء بالشجاعة، والعقل فأستوعب زهير في أبياته هذه المديح بأربع خصال، التي هي فضائل ٱلإنسان على الحقيقة، وزاد في ذلك ما هو كثير الناس لا يعلم وجه دخوله، – وأن كان داخلًا في هذه الأربع– حيث يقول (أخا ثقة) صفةً له بالوفاء، والوفاء داخل في هذه الفضائل التي قدم ذكرها (9 صفحة 95 وما بعدها).

ولا يقصد قدامة أن المدح يحدد بهذه الخصال ولكن كل ما يتفرع من هذه الخصال من خصال محمودة، وقد يجوز في ذلك أن يقصد الشاعر للمدح منها بالبعض والاغراق فيه دون البعض، مثل أن يصف الشاعر إنسانًا بالنجدة الذي هو أحد أقسام الشجاعة، أو بهما معًا، أو أن يقتصر عليهما دون غيرهما، فلا يسمى مخطئًا؛ لإصابته في مدح الإنسان ببعض فضائله، لكن لا يسمى مقصرًا عند استعمال جميع الخلال المحمودة.

وقد تفنن شعراء المديح في أن يصفوا حسن أخلاق الإنسان، ويعددوا أنواع الفضائل وأقسامها واصناف تركيب بعضها من بعض، وأقسامها عندهم العقل، والحياء، والبيان، وثقافة المعرفة، والسياسة، والكفاية، والعلم، والصدع بالحجة، والحلم عن السفاهة، وغير ذلك مما يجري مجراه. وأقسام العفة لديهم: طهارة الإزار، والقناعة وقلة الشرة، وغير ذلك مما يجري مجراه. وأقسام الشجاعة في رأيهم: الحماية، والدفاع، والكناية في العدو، والأخذ بالثأر، والمهابة، والسير في الهامة الموحشة، وقتل الأقران، وما شابه ذلك. وأقسام العدل فيهم: السماحة، وما يرادف السماحة التغابن، وهو من أنواعه، والتبرع بالنائل، والانظلام، وقرى الأضياف، وإجابة السائل، وما جانس ذلك (9 صفحة 97).

هذا على إن هذه الأنواع الأربعة وما تفرع منها قد يتلاقح فيما بينها، فتنتج صفات قلّ ما يشعر المتلقي أو الباحث بأن ذلك داخل في الأربعة، سواء كان ذلك على الانفراد أو التركيب، إلَّا أهل الفهم، وتنبه قدامة لذلك التلاقح وما ينتج عنه، فعنده تركيب بعضها من بعض يحدث منه ستة أقسام، فما يحدث من تركيب العقل مع الشجاعة، الوفاء بالوعد، والصبر على الملمات، ونوازل الخطوب. ومن تركيب الشجاعة مع العفة، فالغيرة على الحر من إنكار الفواحش. ومن العفة مع السخاء، فينتج والإيثار على النفس، الإسعاف بالقوت، وما شاكل ذلك. ومن تركيب السخاء مع العقل، فإنجاز الوعد وما أشبه ذلك. ومن تركيب العفة والعقل، فالأقتصار على أدنى معيشة، والرغبة عن المسألة، وما شابه ذلك، ومن تركيب الشجاعة مع السخاء، والإخلاف، الإتلاف، وما أشبه ذلك (9 صفحة 98). قال وقد تنازع قومٌ، في بيت حسان في آل جفنة، وبيت النابغة (10 صفحة 278)

فإنك شمّس والملوكُ كواكب إذا طلعتَ لمْ يَبْدُ منْهنَ كَوكَبُ

قال الحاتمي: بل بيت زهير:

تَـراهُ إذا ما جئتهُ مُتَهَلِلا كَأنَكَ تعطيهِ الذي أنتَ سائلـهْ

وسأل الرشيدُ المفضلَ الضَّبيّ: أي بيتٍ قالتهُ العرب أمدح؟ فقال:

أعزُّ أبلجُ تَأتم الهداةُ بـهِ كأنـهُ علم في رأسهِ نارُ

هكذا روايتهُ فيه، قال شرحبيل بن معن بن زائدة: كنتُ أسير تحت قبة يحيى بن خالد، وقد حج مع الرشيد، وعديله أبو يوسف القاضي، إذ أتاه أعرابي من بني أسد، كان قد يلقاه إذا حجَّ فيمدحه، فأنشده شعرًا، أنكر منه يحيى بيتًا فقال: يا أخا بني أسد، أ لم أنهكَ عن مثل هذا الشعر؟! إلَّا قلتَ كما قال الشاعر:

بَنو مَطَرٍ يومَ اللقاء كأنهم أسُودٌ لها في غَيل خفّانَ أشبلُ
هم يَمنعون الجارَ حتى كأنما لجارهمُ بينَ السماكين مَنزِلُ

بهاليلُ في الإسلامِ سادوا ولَمْ يَكنْ كــأولهَم في الجاهليـةِ أولُ
هُم القومُ إن قالوا أصابوا، وإن دُعوا أجابوا، وإن أعطوا أطابَوا، وأجَزلوا

فقال أبو يوسف: لِمَنْ هذا الشعر أصلحكَ الله، فما سَمعتُ أحسنَ منه؟ فقال يحيى: يقوله ابن أبي حفصة في أبِ هذا الفتى، وأومأ إليّ، فكان قوله أسَرُ ألَيّ من جليل الفوائدِ، ثم إلتفتَ إليّ وقال: ياشرحبيل، أنشدني أجودَ ما قاله ابن أبي حفصة في أبيك، فأنشدته:

نِعْمَ المَناخُ لراغبٍ ولراهبٍ ممَنْ يصيبُ حَوائجَ الأزمانِ
مَعْنُ بن زائدةَ الذي زيدتْ بهِ شَرفا" على شرفٍ بنو شيبانِ
إن عُدّ أيامُ اللّقاءِ فإنما يوماهُ يوم ندى" ويوم طِعانِ
يَكسو الأسّرةَ والمنابرَ بهجة" ويُزينها بجهارَةٍ وبيانِ
تَمضي أسِنّتهُ ويسفر وجههُ في الحربِ عندَ تغيّر الألْوانِ
نفسي فِداكَ أبا الوليدِ إذا بدا رَهَجُ السّنابكَ والرماحُ دواني

فقال يحيى: أنت لا تدري جيد ما مدح به أبوك، أجود من هذا قوله:

تشابه يوماهُ علينا فأشكلا فلا نحنُ ندري أيُّ يوميهِ أفضلُ
أَ يَومُ نداهُ الغَمْر، أم يَومُ بأسِهِ؟ وما منهما إلاّ أغرّ مُحَجّلُ" (11 صفحة 162)

إن سبب تفضيل يحيى لهذين البيتين، جمالهما الفني فنلاحظ فيهما كيف كثف الشاعر المعنى وأوجز اللفظ، في حين نلاحظ في الأبيات الستة التي سبقتهما، كيف أطال الشاعر، ففي الأبيات الأربع الأول لم يذكر من الخلال التي ذكرها قدامة التي يعتمد عليها المدح فتكون هذه الأبيات أقرب إلى السيئة لأنها لايوجد فيها سوى الأعتزاز بالحسب والنسب.

أكد حازم القرطاجني في كتابه (منهاج البلغاء وسراج الأدباء) على اختلاف معاني المديح باختلاف الممدوحين، فلايمكن مثلًا أن يصف كاتبًا بالكرم أو الشجاعة، كما لايمكن أن يصف خليفةً أو واليًا بحسن الخط والفطنة التي هي من معاني وصف الكاتب، فيكون مدح الخلفاء بأفضل مايتفرع من تلك الفضائل وأجلّها وأكملها، كنصر الدين، وحسن السيرة والسياسة، وإفاضة العدل، والتُقى، والعلم، والحلم، والرأفة، والرحمة، والورع، والكرم، والهيبة، وما أشبه ذلك، وينبغي أن يتخطى في أوصافهم عن جميع ذلك وأن يتقي في وصفهم، بفعال مايكون حقًا واجبًا إلى تقريضهم.

ومدح الأمراء يكون بالأوصاف إلى حيث يليق بمناصبهم، بالكرم والشجاعة، والحزم، ويُمن النقيبة، وسداد الرأي، والتيقظ والدهاء، وما ناسب ذلك، وما انتهت إليه ممالكهم، وبهذا يدرجهم حتى تكون رتبة العظماء منهم ثانية عن رتبة الخلفاء، وتتدرج مراتبهم إلى أدنى ما يتميز به الملوك عن السوقة.

ومدح الوزراء ومَن حلَّ محلَّهم من الكُتّاب يكون بالعلم، والحلم، وحسن التدبير، وتثمير الأموال والكرم، ونحو ذلك، وينبغي أن يكون الوصف في كلّ وزير على قدر مُستوزره، فيكون الوزراء الخلفاء في ذلك مزيّة لا تلحق ورتبة لا تسامى، حتى أن مراتب كثير من الملوك العظماء، ربما قصرت عن مراتبهم، ثم تتدرج مراتبهم في ذلك على نحو مراتب الملوك.

ومدح القضاة يكون بالعدل بين الخصوم، والعلم، والدين، والنزاهة، وانصاف المظلوم، والتقى، وما جرى ذلك المجرى. ولهم أيضًا مراتب فيما ينبغي أن ينحلوه من الأوصاف، فيدرجهم فيطمح بقضاة الخلفاء، ثم بقضاة الملوك ثم بقضاة الأصقاع الكبار الى حيث لا يطمح غيرهم، وينبغي أيضًا أن يكون تعظِيمهم على قدر عظمهم في علومهم، وعقولهم، ودينهم.

قد تبيَّن من هذا إن أمداح الخلفاء يجب أن يكون نمطًا واحدًا ينحى بأوصافها أبدًا نحوا لإفراط، وأن أمداح الأمراء والوزراء والقضاة ومن جرى مجراهم من كبار العلماء، ينبغي أن يكون كل واحد منها ثلاثة أنماط:

ينحى بالنمط الأعلى منحنى الإفراط، وينحى بالنمط الأدنى منحنى الاقتصاد، وتكون أوصاف النمط الأوسط اقتصادية مشوبة ببعض الإفراط وذلك بحسب ما بيَّناه من إختلاف درجات الممدوحين في ضخامة الخطط وفخامة الولايات فعلى هذا الترتيب يجب أن يكون المدح، وأن يحافظ على ما يجب اعتماده في أمتداح كل طبقة من الممدوحين: فلا يسمى بها إلى الرتب التي فوقها ولا يُحط بها ما دونها.

ويتابع ابن رشيق وحازم القرطاجني وقدامة بن جعفر، في أنَ مَدائح الرجال تقسم بحسب الممدوحين من أصناف الناس، "وقد ينبغي أنْ يُعلم ان مدائح الرجال، تُقسم أقسامًا بحسب الممدوحين من أصناف الناس، في الارتفاع والاتضاع، وضروب الصناعات، والتبدي والتحضر، وأنه يحتاج للوقوف على المعيَّن بمدح كل قسم من هذه الأقسام" (9 الصفحات 180-184) فعندهم من إصابة الوجه في مدح الملوك، قول النابغة الذبياني في النعمان بن المنذر (12 صفحة 56):

ألم تَر إنَّ اللهَ أعطاكَ سورةً ترى كلَّ مُلكٍ دونَها يتذبذبُ
فإنَّك شمسٌ والملوكَ كواكبٌ إذا طلعتَ لم يبدُ منها كوكبُ

وأما مدح ذوي الصناعات، كأن يكون الوزير والكتّاب، بما يليق بحسن التنفيذ، والسياسة، فإن أنضاف إلى ذلك الوصف، الاستغناء بحضور الذهن، والعجل في اصابة الحزم، عن الإبطاء لطلب كان أحسن للمدح، كما قال أشجع –شاعر عباسي مشهور:

بديهتهُ مثلْ تفكيـرهِ متى رُمْتَهُ فهو مُسْتَجمِـعُ

وأما مدح القائد في ما يجالس النجدة، والبأس، ويدخل في باب شدّة البطش، والبسالة فأن أُضيف الى ذلك المدح السماحة، والجود، والتخرق في البذل والعطية كان المديح حسنًا تامًا، .

ومدح عامة الناس إن كانوا من البدو والحاضرة فينقسم على قسمين، بحسب انقسـام العامة وحرفهم إلى المتعيشين بأصناف الحِرف، وإلى الصعاليك والحروب اللصوص ومن جرى مجراهم، فمدح القسم الأول يكون بما يُضاهي الفضائل النفسية خاليًا من مدح الملوك ومن قدمنا ذكره من الوزراء والقواد مثل قول الشاعر:

يتراحمون ذوو يسـارهِـمُ يتعاطفون على ذوي الفقر
وذوو يســارهم وكأنهـم من صـدق عفتــهم ذوو
وعـرّ وتحملين لطيبِ خيمهم لا يهلعون لنبـــوة الدّهـرِ

ومدح القسم الثاني-هم الصعاليك ومن في حكمهم- يكون بما يُضاهي المذهب الذي يسلكه أهله من الأقدام والفتك، والتشمير، والجدّ، والتيقض، والصبر مع التخرق، والسماحة، وقلة الاكتراث للخطوب المُلمّة كما قال تأبط شرًّا –من الشعراء الصعاليك في العصر الجاهلي-، يمدح صخر بن مالك:

وإني لَمهدٍ من ثنائي مقاصـدٌ به لابن عمٍّ الصدقَ صخر بن مالكِ
أهزُّ به في ندوة الحي عطفـهِ كما هزّ عطفي بالهجان الأوارِكِ
لطيفُ الحوايا يقسم الزَّادَبينـه سواءٌ وبين الذئب قسم المشـارِكِ
كأن به في البرد أثنا حيـةٍ بعيدُ الخطى شتى الهوى والمسالكِ

ويوافق ابن رشق قدامة بن جعفر وأنه ينبغي أن يكون قصد الشاعر في مدح الكاتب والوزير ما ناسب سرعة الخاطر بالصواب، وحسن الرويَّة، وقلة الغفلةِ، وشدَّة الحزمِ، وجودة النظرِ للخليفة، والنيابة عنه في المعضلات بالذات أو بالرأي، وبأنَّه حَسن السياسة، محمود السيرة، لطيف الحسِّ، فإن أضاف الى ذلك البلاغة، والخطَّ والتفنن في علم، كان المدح كاملا في الكاتب. وأفضل ما مدح به القائد عندهم الشجاعة، والكرم، وما تفرع منهما: نحو سرعة البطش، والتخرق في الهيئات

والأفراط في النجدة، وما شابه ذلك ويمدح القاضي بما ناسب، العدل، والأنصاف وتقريب البعيد في الحق، وتبعيد القريب، ونصرة الضعيف من القوي، والمساواة بين الفقير والغني، وطلاقة الوجه، ولين الخلق، وقلة المبالاة في أقامها الحدود، واستخراج الحقوق من مغتصبيها، فإن زاد في ذكر الورع، والتخرج وما شاكلهما، فقد بلغ الكمال في المدح.

وصفات القاضي كلها لائقة برادِّ المظالم، ومن يكون دون هذه الثلاث طبقات سوى طبقة الملك، فلا يرى ابن رشيق لمدحه وجهًا فإن دعت الى ذلك ضرورة مدح كلَّ إنسانٍ بالفضل في صناعته والمعرفة بطريقته التـي هو فيها (13 الصفحات ج1/ 128-129).

من هذا يتضـح تأكيد الأدباء والنقاد على مراعاة أصناف الممدوحين وطبقاتهم، وأولهم الجاحظ حيث يقول في الرسائـل: "وإعلم إنـه سيمرُ بك في معاملات الناس حالات تحتاج فيها الى مداراة أصناف الناس وطبقاتهم" (14 صفحة ج1/ 117).

وحذر ابن رشيق القيرواني من إعطاء الممدوح صفات تتعدى ما به، كما يقول المثل:(من مدحك بما ليس فيك فقد ذَّمك)، فعنده إذا كان من عامة الناس "فإياك والتجاوز به خطته، فإنه متى تجاوز به خطته كان كَمنْ نقصه منها، وكذلك لا يجب أن يقصر عما يستحق، ولا ان يعطيه صفة غيره؛ فيصف الكاتب بالشجاعة، والقاضي بالحمية والمهابة، وكثيرًا ما يقع هذا لشعراء وقتنا، وهو خطأ، ألَّا أن تصحبه قرينة تدل على صواب الرأي فيه" (13 الصفحات ج1/ 122-123) والعكس صحيح أيضًا، فلا يجب أن يُمدح الملك ببعض ما يتجه في غيره من الرؤساء، وإن كان فضيلة، أي لا يُمدح مَن هو أعلى بصفات من هو أدنى؛ وإن كان محمودا.

المبالغة في المـدح:

من المعلوم إن المبالغة في المدح شيء، قد يغير المعنى إلى الضدِّ منه؛ ذلك أن المبالغة تكون على سبيل تضخيم الأمور تأخذ معنى الضدِّ؛ فيكون المعنى إلى الهجاء أقربُ منه إلى المدح يقول أبو الفرج قدامة بن جعفر: "إنَّ كل واحدة من الفضائل الأربعة المُتقدَّم ذكرها وسط بين طرفين مذمومين، وقد وصف شعراء مصيبون متقدمون قومًا بالإفراط في هذه الفضائل حتى زال الوصف الى الطرف المذموم، وليس ذلك منهم إلَّا في باب (الغلو في الشعر) من إنَّ الذي يراد به إنَّما هو المبالغة والتمثيل، لا حقيقة الشيء" (9 صفحة 167).

ومن أمثال الغلو التي يحتاج إلى ذكرها وشرح الحال فيها؛ ليبني عليه الحكم في الغلو؛ ويعلم به ما يأتي من مثله أن (كُثيرًا) أنشد عبد الملك بن مروان (15 صفحة 198):

على ابن أبي العاصي دلاص حصينةٌ أجادَ المُريءُ نسجها وأذالهـا
يـودُّ ضعيفُ القومِ حمل قتـيرها ويستظلعُ القرمُ الأشمُ احتماهما

فانتقده عبد الملك، وفضل على قوله قول الأعشى لقيس بن معدي يكرب (16 صفحة 33) حيث قال:

وإذا تجيء كتيبةٌ ملمومـةٌ شهباء يخشى الرَّهِدون نهالها
كنتَ المتقدَّم غير لابسٍ جُنّـةً بالسيفِ تضربُ مُعلما أبطالها

فأجابه كُثير بأنه وصف الأمير بالحزم ووصف الأعشى صاحبه بالمزقِ؛ أي إنه لاعقلَ له فكيف يبرز للقتال دون جُنّة؟ والذي عند قدامة في ذلك، إن عبد الملك أصح نظرًا من كُثير؛ لإنَّه قد تقدَّم من قولنا، في أن المبالغة أحسن من الاقتصار على الأمر الوسط بما فيه الكفاية، "والأعشى بالغ في وصف الشجاعة، حيث جعل الشجاع شديد الأقدام بغير جُنّة، على إنه وإن لبس جُنّة؛ أولى بالحزم وأحق بالصواب، ففي وصف الأعشى دليل قوي على شدَّة شجاعة صاحبه؛ لأن ليس له ولا لغيره إلَّا لبس الجُنّة، وقول كُثير تقصير بالوصف" (9 صفحة 168).

إذا رجعنا إلى ذكر مدائح الشعراء المحسنين، عند قدامة، من ذلك قول زهير بن سلمى (7 صفحة 45) :

يَطلبُ شأوَ أمرين قدّما حسنا نالا الملوك وبذّا هذه السّوقا
هوَ الجوادُ فإن يَلحقُ بشأوهما على تكليفــه فمثلهِ لَحُقا
أو يَسماهُ على ما كانَ منْ مَهلٍ فَمِثلُ ما قدّما من صالحٍ سَبَقا

و تجنب الوقوع في المبالغة، والنظر في صحة المعاني وسلامتها من الإفراط؛ فقد تصل الى حدّ المستحيل؛ فتُشوّه الصورة المرسومة كونها غير واقعية فكلما كان المدح ضمن حدود الإمكان كان الوصف أقرب الى النَّفس وضمن حدود العقل والصدق، فيقول حازم القرطاجني بهذا الصدد: "لا يخلو الشيء المقصود مدحه أو ذمه، من أن يوصف بما يكون فيه واجبًا أو ممكنًا، أو ممتنعًا، أو مستحيلًا، والوصف بالمستحيل أفحش ما يمكن أن يقع فيه جاهلٌ، أو غالطًا في هذه الصناعة، والممتنع قد يقع في الكلام إلَّا أن ذلك لا يستساغ، ألَّا يقع على جهة من المجاز والفرق بين الممتنع والمستحيل هو أن المستحيل هو الذي لا يمكن وقوعه أو تصوره مثل، أن يكون شيء طالعًا نازلًا في حال، والممتنع، هو الذي يتصور وأن لم يقع كتركيب عضو من حيوان على جسدِ حيوان آخر فمدار الأوصاف إذا؛ بالنظر الى ما يستساغ ويؤثر. أنما هو على ما كان واجبًا واقعًا، أو ممكن معتاد الوقوع أو مُقدّره والممكن لا يخلو أن تتوفر فيه دواعي الإمكان أو أن تقل: وكل ما توفرت دواعي الأماكن، كان الوصف أوقع في النَّفس وداخل في حيّز الصحة، ولهذا يُقال: ممكن قريب، وممكن بعيد" (11 الصفحات 133-135)

فهذا الترتيب يتبين ما لا يصحّ منها ولا يحسن فإن العلماء بصناعة البلاغة متفقون على أن ما أدى الى الإحالة قبيح، وما يصحّ ويحسن من المبالغة وقد خالف في هذا جماعة ممن لا تتحقق عنده في هذه الصناعة ولا بصيرة له بها، فاستحسنوا من المبالغة ما خرجَ عن حدِّ الحقيقة الى حيّز الاستحالة واحتجوا بمطالبة (النابغة) لـ{حسان بن ثابت} بالمبالغة في أوصافه حين أنشد قوله (17 صفحة 63):

لنا الجَفنات الغرُّ يَلمعَنَّ بالضُحى واسْيَافُنا تَقطرُنَ من نجدةٍ دَمَا

(فقيل له: قلّلت جفانك وسيوفك، ولو قلت الجفان والسيوف لكان أبلغ).

والبصراء بصناعة البلاغة والعارفون بما يجب فيها يقولون إنما طالب النابغةُ، حسانَ بمبالغة حقيقية وهي تكثير الجفان والسيوف فاستدرك عليه التقصير عمّا يكون فيه وصفا، ولــم يطالبه بتجاوز غاية الممكن والخروج إلى ما يستحيل، وإنما جرى الغلط على كثير من الناس في هذا الحديث لم يفرقوا بين الوصف الذي لا يخرج عن حدَّ الامكان، وإن لم يثبت وقوعه، وبين الخارج إلى حدِّ الاستحالة.

وغلَطتهم في ذلك أبيات وقعت فيها مبالغات خَفِيت عليهم فيها جهات الامكان فظنوا أنها مـن الممتنعة المستحيلة.

هذه هي أهم الخصال التي بُنِيَّ عليها المديح، هذا على إن كلَّ ما تَفرعَ منها يدخل نطاق المديح كان أفضل وأتم، على إن هناك مواضع تؤكِّد المدحَ وتصوره، وتضاعف من حسن تلك الخصال، يقول ابن طباطبا: "ولتلك الخصال المحمودة حالات تؤكدها، وتضاعف حسنها وتزيد في جلالة المتمسك بها كالجود في حالة العسر، موقعه فوق موقعه في حالة الجِدَة ، وفي حالى الصحو أحمد منه في حالة السكر، كما إن العفو في حالة المقدرة أجلُّ موقعاً منه في حالة العجز ، والشجاعة فـيحال مبارزة لأقران أحمدُ منها في حال الإحراج ووقوع الضرورة، والعفة في حال اعتراض الشهوات والتمكن من الهوى، أفضل منها في حال فقدان اللذات، واليأس من نيلها في حـال تبرج الدنيا ومطلعهما أحسن منها في حال اليأس وأنقاع الرجاء منها" (18 صفحة 19).

ويرى الباحث إن هذه الخصال وما يتفرع منها لا تصلح جميعها للمدح إلَّا ضمن شروط أهمها الصدق في أن هذه الخصال والصفات هي بالأصل موجودة في الممدوح فتكون الأبيات التي تتضمن تلك الخصال وكأنها وثيقة تخليد للممدوح،

ويبرز هذا أشدُ ما يبرز في قصائد زهير التي وصف بها هرم بن سنان. ونرى ذلك الشرط ليس عند العرب فقط بل نجد اشارة أرسطو الى ذلك في أدبهم اليوناني حيث يقول: "فالشاعـر والمُحـدِّث في المديح ينبغي أن تكون هيئة قوله، وشكله هيئة محقٍّ لاشاكَّ وهيئة جاد لاهازل" (19 صفحة 103).

ويرى الكثير في شعر زهير والصدق الذي توفر فيه أن رجلًا دخل على عمربن الخطاب –رَض- فسأله من أشعر الشعراء؟ قال: زهير فقال: ولم صيرته شاعر الأشعر؟ قال: لأنه لا يعاضل الكلمتين، ولا يمدح الرجل بغير ما فيه، ومن قال فيك ما ليس فيك، يوشك أن يقول ما ليس فيك" (20 صفحة 357).

فوصف (عمر بن الخطاب) –رض- زهيرًا بأنه لا يمدح الرجل إلَّا بما فيه، ومعنى هذا يثني على صدقه والتزامه الحقيقة فلا يتجاوز فيحشو مديحه بالغلو والاغراق والمبالغة وما الأصل له لكن قدامة ذكر إن النقاد اختلفوا في ذلك، فطائفة منهم يحسنون الغلو والمبالغة وغيرها وأخرى يرفضونه، ويقف قدامة نفسه بجانب الطائفة الأولى متمسكًا بإن أحسن الشعر أكذبه (9 صفحة 25)، نرى غلو النابغة في وصفهِ لسيوف الغساسنة، حيث قال (12 صفحة 48):

تقدُ السلوقيَّ المُضاعف نسجهُ و تُوقدُ في الصفاحِ نار الحباحبِ

ومهما يكن من أمرٍ، فقد كان الخلفاء يحبون المبالغة والإغراق في مدحهم، ويجزلون العطاء فيهما، ويُعقِب القرطاجني على كلامه في وصف هذه الأعمال الممدوحة على إن الإكثار منه والإسراف والمبالغة فيها يؤدي إلى انتقالها إلى الطرف المذموم، وهو بهذا يؤيد كلام قدامة بن جعفر السابق الذكر فيقول: "قد حكينا كلام أبي الفرج قدامة فلنتّبع ذلك باشارة إلى بيان قوله: (إن كلَّ واحدٍ من هذه الفضائل وسط بين طرفين مذمومين) فأقول: إن الفعل العائد بمنفعةٍ ما، إنما يحمد ما لم يعدْ وقع وسطًا بين هذهِ الطرفين كان محمودًا، ولذلك قال عليه الصلاة والسلام: (خير الأمور أوسطها) إلا ترى إن الكرم إذا أُفرطَ عُدَّ إسرافاً وتبذيرا؟، والإقدام إذا أُفرط فهجم بصاحبه المتالف في كل حين وموطن عُدّ تهورًا وهوجًا، وإذا وقع التقصير في الأقدام والبذل بالجملة أو وقع في ذلك مالا اعتداد به عُدّ ذلك بخلًا وجبنًا، وقد تكون قلة الشيء بحيث لا يوجب عليه حمدًا ولا ذمًا" (11 صفحة 161).

ويتفق مع القرطاجني وقدامة، ابن رشيق، لكن نرى لديه استثناء في جانب الاغراق، بأن ممدوح الملوك له ما لا يتسع لغيره، فيقول: "إن الملوك لا تُمدح بما يلزمها فعله كما تمدح العامة، وإنما تُمدح بالاغراق والتفضيل بما لا يتسع غيرهم بذله. ومن هذا قول كُثير (15 صفحة 307):

رَأيتُ ابن ليلى يَعتَري صُلبَ مالهِ مسائلُ شتّى من غنى ومصرَمِ
مسـائلُ إن توجـد لديك تَجدْ بها يداكَ، وإن تُـظْلَمْ بها تَتَـظَلّمِ

لأن هذا إنما يقع لمن دون الخليفة والملك، وإنما أخذه من قول زهير في هرم بن سنان، وليس بملك، ولذلك حسن قوله:

هو الجوادُ الذي يُعـطيكَ نائلـه عَفوًا فَيَظلِمُ أحيانًا وحِينًا يُظلَمُ

يريد أنه يُسأَلُ أحيانًا ما ليسَ قِبَلَه فيحتمله" (13 الصفحات ج2/ 123-124)

رأي ابن رشيق هو أن الممدوحين يفضلون المبالغة والغلو في مدحهم، وهذا ما نلاحظه من الروايات في حُسن الصلات للشعراء الذين بالغوا في وصف الملوك والأمراء، هذا مما لا بأس به، بحيث لا يتعارض مع الحقيقة، لأن أهم ما يميز الشعر الجيد، هو الصدق الفني، يقول الجاحظ في البيان والتبيين: "وأعلم إن السّرَف لا بقاءَ معه لكثير، ولا تثمير مع قليل، ولا تَصُلح عليه دنيا ولا دين)) (21 صفحة ج1/ 113) ويؤكد الجاحظ على الصدق في الشعر في موضع آخر من كتابه فيقول : "و خير المديح ما وافق جمال الممدوح ، وأصدق الصفات، ما شاكل مذهب الموصوف وشهدَ له أعيان ظاهرٍ، والخبر المتظاهر، ومتى خالف هذه القضية وجانب الحقيقة، ضار المادح ولم ينفع الممدوح" (21 صفحة ج4/ 221)

المبحـث الثـانـي
الفضـائـل المـاديـة

ذكرنا إن من أفضل المدائح ما كان حاوياً على الخصائص النفسية، وكلما أكثر الشاعر في وصف ممدوحة بهذهِ الخصائص كان مجيداً في مدحهِ ورأي قدامة بن جعفر في (نقد الشعـر): "المديح الجاري على الصواب ما أنبأنا أنه الذي يقصد فيه المدح للشيء بفضائله الخاصـة به، لا بما هو عرضي به.

وجعلنا مديح الرجال مثالاً في ذلك، وذكرنا إن من قصد لمدحهم بالفضائل النفسية كان مصيباً، وجب أن يكون مايأتي به من المديح خلاف هذه الجهة التي ذكرناها في المنعوت معيباً. ومن الأمثلة الجياد في هذا الموضوع ما قاله عبد الملك بن مروان لعبيد الله بن الرقيات، حيث عتب عليه في مدحه إياه فقال له: إنك قلت في مصعب بن الزبير (22 صفحة 175):

إنما مصعبٌ شِهابٌ من الله تجّلتْ عن وجههِ الظُلماءُ

وقلتَ فيّ (22 صفحة 5) :

يأتلق التاجُ فوقَ مفرقِهِ على جبينٍ كأنه الذهـبُ

ووجه عتب عبد الملك إنما هو من أجل إن هذا المادح عَدل به عن بعض الفضائل النفسية، العقل، والعدل، والعفة، والشجاعة، إلى ما يليق بأوصاف الجسم من بهاء، وزينـة، وقد كنا قد قدمنا ذلك غلط وعيب"(9 صفحة 184).

نرى في رأي قدامة هذا نظرة محدودة ومقتصرة فقط على الخصائص النفسية، وهو غير ذلك؛ لأن البيئة ارتضت ذلك قالت به، إذا كان المدح مشتملا" على هذه الأوصاف الشكلية (الجسمانية) فضلًا عن الخصائص النفسية.

ويّرد سبب نقد عبد الملك لابن الرقيات لأسباب سياسية، وذلك إن ابن الرقيات هو شاعر الزبيريين؛ فكان خصما" له، ففي نفس عبد الملك منه شيء.

ويُورد قدامة مثالاً آخر في المدح بالفضائل المادية عادهُ بأنه غير مدح على وجه الحقيقة فيقول: ((ومنه قول خزيم بن بشر بن مروان:

يأابن الذوائبِ، والذرى والأروس والفرعُ من مُضَر العفرني الأنفس
يأابن المكارمِ من قريش ذا العُلى وأبنَ الخلائفِ وأبن كل قَلّمسِ
من فـــــرعٍ كابراً عن كـابرِ حتى أنتهتْ الى أبيكَ العنْبسَي
مروان أن قناتهُ خطّيـةٌ غُرسَتْ أرومتها أعزَّ المَغْرَسِ
وبَنَيتَ عند مقامِ رَبّكَ قبـة" خضراءَ كَللّ تاجَها بالفسفسِ
فسماؤها ذهَبٌ وأسفلَ أرضِها وَرِقٌ تلألأ في الهيم الخُنْدسِ

فما في هذه الأبيات شيئٌ يتعلق بالمدح الحقيقي، وذلك إن كثيراً من الناس لا يكونون كآبائهم في الفضل، فلم يصف الشاعر غير الآباء، ولم يصف الممدوح بفضيلة في نفسه أًصلاً، وذكر بعد ذلك بناءه قبةً، ثم وصف القبة بإنها من الذهب والفضة، وهذا أيضاً ليس من المدح،"لأن في الملك والثروة مع الصنعة والفهم ما يمكن معه بناء القباب الحسنـــة واتخاذ كل آلة فائقة، ولكن ليس ذلك مدحاً يعتد به، ولا جارياً على حقه" (9 صفحة 185)

ورأي قدامة هذا خالفه ونقده كثير من الأدباء والنقاد؛ لإن هذه الصفات وإن كانت صفات مادية لا فضل للإنسان فيها، إلاّ إنها من النِعَم التي يُحسد عليها في الدنيا، وينقل حازم القرطاجني في كتابه منهاج البلغاء وسراج الأدباء، ردّ الآمدي على قول قدامة سابق الذكر فيقول :"وكان أبو الفرج قدامة، يذهب الى إن المدح بالحسن والجمال، والذم بالقبح والدمامة،

ليس بمدح على الحقيقة، ولاذمٍ على الصحة، ويخطئ من يمدح بهذا أو يذم بذاك، ويستدل بإنكار عبد الملك بن مروان قول قيس بن الرقيات" (11 صفحة 170)

يأتلق التاجُ فوق مَفْرِقِهِ على جبينٍ كأنهُ ذَهَبُ

وقد ردّ عليه الآمدي، وتابعه الخفاجي بالردّ عليه، فقال :" إن كان قدامة يعتقد إن ذلك ليس بفضيلة، لما كان الأنسان قد خُلق عليه فهذا حكم الفضائل النفسية، فأن الكريم قد خُلق كريمًا، والشجاع شجاعًا، فكما إن قبيح الوجه لا يقدر أن يستبدل صورةٍ غير صورته، فكذلك الجاهل أن يقدر أن يستفيد عقلاً فوق عقله" (11 صفحة 171).

واعتراضه هذا غير صحيح، لإن الحكماء المتكلمين في الفضائل، قد اتفقوا على إن الإنسان قد يقدر أن يكتسب بعض الفضائل بالتطبع، إن يستكمل كثيراً مما ينقصه من ذلك بالاعتياد والرياضة ومجاهدة النفس، فينقل برياضة النفس في ذلك حالاً فحالًا، حتى يصير الصعب قبل التطبع والإرتياض سهلًا بعدها. يؤكد رأي الباحث قول الجاحظ: "أوصيك برياضة النفس حتى تذللها على الأمور المحمودة؛ فإن كلّ أمرا" ممدوحٍ هو مما تستثقل النفوس" (14 صفحة ج1/ 117) ومازال الناس يروضون اخلاقهم بالتأدب والتدرب، فترتقي بذلك في مراتب الفضل درجاتهم وتهذب بعد الجفاء أخلاقهم.

يقول الجاحظ في الرسائل: "وقد أجمعت الحكماء، أنّ العقل المطبوع والكرم الغريزي، لا يبلغان غاية الكمال إلاّ بمعاونة العقل المكتسب، وأمثلوا ذلك بالنار والحطب، والمصباح والدّهن، وذلك إن العقل الغريزي آلة والمكتسب مادة، وإنما الأدب عقل غيرك تُزيّدهُ في عقلك" (14 صفحة ج1/ 113) .

وقد تبيّنَ أن رأي من رأى المدح بما ليس للإنسان فيه تصرف ولا له قدرة على تغييره عمّا هو عليه ممّا هو خارج عن الفضائل الأربع، موافق لما حكي عن العرب في ذلك. وإنما يمدح بما هو خارج عن الفضائل الأربع إذا كان مما شأنه أن توجد الفضائل ابداً بوجوده، فتوّرد كالأدلة على ذلك.

ومن الأمور والفضائل المادية التي ذكرها قدامة على أنها قبيحة في حق الممدوح قوله: "ومما نذكره في هذا الموضوع ليصحّ به شدة قبح هذا المدح قـول أشجع بن عمرو في المدح بما يخالف اليسار:

يريدُ الملوكُ ندى جعفـرٍ ولا يَصنَعونَ كما يصنعُ
وليس بأوسعهم في الغنى ولـكن معروفهُ أوسـعُ

فقد أحسنَ هذا الشاعر، حيثُ لم يجعل الغنى واليسار فضيلةً، بل جعلها في غيرهمـا، فهذا المدح على غير الصواب؛ وذلك إنه أومأ الى المدح، والتناهي في الجود أولاً.

يوافق رأي أبن رشيق في أن الفضائل النفسية هي الأفضل في المديح ، ولكن هذا لا يقتصر على تلك الفضائل فقط، بل مما يزيد في جمال تصوير الممدوح ، هو ذكر الفضائل الجسمية أو العرضية التي تعطي صورة أجمل للممدوح ، وهذا ليس حكراً على العرب، فقد أورد الأديب الأغريقي (أرسطو) في كتابه (فن الشعر) رأي يوافق رأي ابن رشيق يقول : ((صناعة المديح تقوم على وصف الأمور المعنوية الشريفة ومن أراد الزيادة في تصوير ممدوحه، والأزادة في وصفه بالأمور الحسّية، فذلك مما يزيد في جمال تصوير الممدوح، وهذا مما لايوجد في أوصاف العرب، وقد ذُم من وصف بها، لكونهـا أمورًا غير ثابتة، وصفة الثبات عند العرب تقترن بالخلود" (19 صفحة 103).

ثم يقول في نفس الكتاب في موضع آخر: "فأول أجزاء صناعة المديح الشعري ،هو أن تحصي المعاني الشريفة التي بها يكون التخييل، تكسي تلك المعاني اللحن، واللحن، والوزن الملائمين للشيء المقول فيه وإنما كانت العادات والتقاليد والاعتقادات أعظم أجزاء المديح، لإن صناعة المديح، ليست هي صناعة تُحاكي الناس أنفسهم من جهة ماهم أشخاص ناسٍ محسوسون، بل إنما تحاكيهم من قبل عاداتهم الجميلة وأفعالهم الحسنة، واعتقاداتهم الجميلة التي تشمل الأفعال والخلق، ولذلك جعلت العادة أحد الأجزاء الستة" (19 صفحة 137).

فقد قيم أرسطو صناعة المديح الى ستة أجزاء هي: الأقاويل الخرافية، العادات، والوزن، والاعتقادات، والنظر – أعني الاستدلال لصواب الاعتقاد- فتكون أجزاء صناعة المديح ضرورةً ستة (19 صفحة 83).

فيقول:((وأما النظر فهو إبانة صواب الاعتقاد وكأنه كان عندهم من الاحتجاج لصواب اعتقاد الممدوح به، وهذا كله ليس يوجد في أشعار العرب، وإنما يوجد في الأقاويل الشرعية المديحية، وكانوا يحاكون هذه الثلاثة أشياء – أعني العادات – الاعتقادات – الاستدلال – بالثلاثة أصناف من الأشياء التي بها يحاكى ،أعني(القول – المخيّل) و(الوزن) و(اللحن)) (19 صفحة 86) ونفس الرأي يورده أبن رشيق في العمدة : "وأكثر ما يعوّل على الفضائل النفسية التي ذكرها قدامة ، فأن أضيفَ اليها فضائل عرضية أو جسمية : كالجمال، والأبهة، وبسطة الخلق، وسعة الدنيا، وكثرة العشير كما كان ذلك جيداً" (13 صفحة ج1/ 128).

الخـاتـمة

1- ركزَّ العرب في مديحهم، في المعاني، والخصائص النفسية، وعدَّوا مَنْ مدح بغيرها، بأنه ليس مديح على
2- الحقيقة، وفي ما بعد، أضاف النقاد المدح بالفضائل المادية؛ مع تطور العصر والبيئة.
3- بناء القصيدة المدحية، يكون بالألفاظ الجزلة، غير الغريبة، أو الخيلة، وخالية من الألفاظ السوقية، والعامية، لإنها موجهة إلى علية القوم، أو المراد نيّل رضاهم.
4- تكون معاني القصيدة المدحية، واضحة لا يشوبها شائبة، أو معنى يكون مشتركا في المعاني الوضيعة والاحتراز من الاتيان بالألفاظ، التي قد ترد في الهجاء، مع مراعاة مقامات الممدوحين.

قائمة المصادر:

1. **جرول بن أوس الحطيئة.** *ديوان الحطيئة*. [المحرر] نعمان أمين طه. مصر : مطبعة مصطفى البابي، 1958م.

2. **محمد مرتضى الزبيدي.** *تاج العروس في جواهر القاموس*. [المحرر] محب الدين مرتضى الحسينس. بيروت : دار الفكر، د-ت.

3. **عبد الملك مرتاض.** *قراءة جديدة لتراثنا النقدي*. جدة : مطبعة دار البلاد، 1990م.

4. **محمود ين عمرو الزمخشري.** *أساس البلاغة*. بيروت : دار النفائس، 2007م.

5. **مجد الدين محمد الفيروزالآبادي .** *القاموس المحيط*. [المحرر] أبو الوفا نصر الهوريني. بيروت : دار الكتب العلمية، 2009م.

6. **جمال الدين محمد ابن منظور.** *لسان العرب*. بيروت : دار صادر، د-ت.

7. **زهير بن أبي سلمى.** *ديوان زهير بن ابي سلمى* . بيروت : دار صادر، 2001م.

8. **محمد بن أحمد بن طباطبا.** *عيار الشعر*. [المحرر] عباس عبد الستار. بيروت : دار الكتب العلمية، د-ت.

9. **قدامة بن جعفر.** *نقد الشعر*. [المحرر] كمال مصطفى. القاهرة : مكتبة الخانجي للطباعة والنشر، 1963م.

10. **علي بن العباس ابن الرومي.** *ابن الرومي حياته من شعره*. [المحرر] عباس محمود العقاد. بيروت- لبنان : مساهمة مصرية، 1968م.

11. **حازم القرطاجني.** *منهاج البلغاء وسراج الأدباء*. [المحرر] محمد بن حبيب الخوجة. بيروت : دار صادر، د-ت.

12. **زياد ين معاوية النابغة.** *ديوان النابغة الذبياني*. [المحرر] محمد الطاهر بن عاشور. تونس : الشركة التونسية للتوزيع، 1976م.

13. **الحسن القيرواني ابن رشيق.** *العمدة في فنون الشعر*. القاهرة : مكتبة الخانجي، 1934م.

14. **عثمان بن عمرو الجاحظ.** *الرسائل*. [المحرر] عبد السلام هارون. القاهرة : مكتبة الخانجي، 1968م.

15. **عبد الرحمن بن الأسود كثير.** *ديوان كثير عزة*. [المحرر] إحسان عباس. بيروت : دار الثقافة، د-ت.

16. **ميمون بن قيس الأعشى.** *ديوان الأعشى الكبير*. [المحرر] د. محمد حسين. مصر : مكتبة بالجماميزت، د-ت.

17. **حسان بن ثابت الأنصاري.** *ديوان حسان بن ثابت*. [المحرر] عبدا علي مهنا. بيروت : دار الكتب العلمية، 1994م.

18. **محمد بن أحمد ابن طباطبا.** *عيار الشعر*. [المحرر] عباس عبد الستار. بيروت : دار الكتب العلمية، د-ت.

19. **طاليس أرسطو.** *فن الشعر*. [المترجمون] عبد الرحمن بدوي. القاهرة : مكتبة الخانجي، 1953م.

20. **سعد أسماعيل شلبي.** *الأصول الفنية للشعر الجاهلي*. بيروت : دار صادر، 2009م.

21. **عثمان بن عمرو الجاحظ.** *البيان والتبيين*. [المحرر] عبد السلام هارون. القاهرة : مكتبة الخانجي، 1960م.

22. **عبيد الله بن قيس ابن الرقيات.** *ديوان عبيد الله بن الرقيات*. [المحرر] د.محمد يوسف نجم. بيروت : دار صادر، د-ت.

الطب الشعبي: نحو براديغم متأصل في الثقافة الشعبية بالريف الشرقي (قبيلة أولاد ستوت أنموذجا)

مراد الطهريوي

جامعة محمد الأول، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، مختبر التراث الثقافي والتنمية، وجدة (المغرب)

Traditional medicine: towards a paradigm rooted in popular culture of the Eastern Rif (Oulad Settout tribe in Zaio as a model)

ETTAHRIOUI MOURAD

https://orcid.org/0009-0005-4822-0365

Mohammed I University, Faculty of Letters and Human Sciences, Laboratory Cultural Heritage and Development, Oujda (Morocco)

تاريخ الاستلام: 13/ 08/ 2024 تاريخ القبول: 23 / 09 / 2024 تاريخ النشر: 01 / 12 / 2024

الملخص:

الطب الشعبي: نحو براديغم متأصل في الثقافة الشعبية بالريف الشرقي {قبيلة اولاد ستوت بزايو أنموذجا} موضوع يكشف لنا عوالم ثقافية وتراثية، يزخر بها الريف الشرقي للمغرب عموما، وقبيلة اولاد ستوت على وجه الخصوص، يأسوا جراحنا ويداوي أدواءنا، معروف بطب الجدة أو الأم، حاولنا أن نكشف عن أسراره وبواطنه وخباياه التي لا تنمحي. إن الدراسة الميدانية التي قمنا بها كشفت عن وجود موروث ثقافي تليد موغل في القدم يعرفه الصغير والكبير، يعود إلى كونه مستمد من السنة النبوية ومتوارث عبر الأجداد والأبناء والأحفاد، فضاء يشهد سلوكيات وممارسات علاجية عقلانية مبنية على التجربة أولا، والتكرار ثانيا.

كلمات مفتاحية: الطب الشعبي.، براديغم.، الثقافة.، الثقافة الشعبية .، الريف الشرقي.، اولاد ستوت.

Abstract:

Traditional medicine: towards a paradigm rooted in popular culture of the Eastern Rif (Oulad Settout tribe in Zaio as a model), a topic that reveals to us cultural and heritage worlds, in which the Eastern Rif of Morocco in general, and Oulad Settout particularly, despair of our wounds and heals our diseases, known as grandmother or mother medicine. We tried to reveal its secrets and hidden secrets that is engraved. The field study that we conducted revealed the existence of a deep-rooted cultural heritage known to the young and old, due to the fact that it is derived from the Prophetic Sunnah and inherited through grandparents, children and grandchildren, a space witnessing rational Behaviors and practices based on experience first, and repetition second.

Keywords: Traditional medicine, Paradigm, Culture, Popular Culture, Eastern Countryside, Oulad Settout.

مقدمة:

إن المتأمل في موضوع الطب الشعبي سيجد أنه يتألف من خليط متجانس من الأعشاب والنباتات الطبية التي تساهم في الحفاظ على جسم الإنسان من الأمراض والأوبئة. فحري بنا أن نقول، إنه ومنذ أن وجد الإنسان على كوكب الأرض أخذ يناضل ويكافح من أجل بقائه ويسعى للبرء من دائه، والتخلص من آلامه، واستبطان وعيه وفكره للحكم على الأشياء الملتبسة والغامضة.

ومما لا شك فيه أن إنسان ما قبل التاريخ، اكتسب بالملاحظة والتأمل، خبرة عملية بطرق العلاج المفيدة، ودراية بخصائص النباتات والأعشاب الطبية. وشيئا فشيئا أسهم في تكوين المعرفة الطبية، تلك المعرفة التي توارثتها الأجيال المتعاقبة، وأغنتها بملاحظاتها وتجاربها الخاصة بها.

وأمام تفنن الإنسان في صناعة خاصة بمرضه وصحته، نتج عنها سلوك في العلاج والتطبيب. وبعد التطور الهائل الذي شهدته مختلف العلوم ظهر الطب العلمي الحديث وأحدث تقدما مرتكزا على دقة التشخيص والعلاج. وبالرغم من كل هذا إلا أن هذا التطور لم يستطع أن يبعد هذا الموروث الإنساني الهائل في العلاج والوقاية من طريقه، بل أصبح اليوم محط إقبال الناس عليه نظرا للتاريخ الطويل لتجربة الطب الشعبي الذي بدأ منذ فجر البشرية، بالإضافة إلى ارتباطه بالدين مما أعطاه نوعا من القدسية.

يمثل العلاج الشعبي في المجتمع المغربي ظاهرة اجتماعية بامتياز إلى الدرجة التي يجتذب إليها كثيرا من المهتمين به والمتحمسين له أو المشككين فيه. والملاحظ أن هذا النوع من التداوي يزداد اتساعا وانتشارا مهولا، وأن المقبلين عليه والواثقين في فعاليته لا يقتصر فقط على الشرائح الاجتماعية الفقيرة والبسيطة بل يتجاوز ذلك إلى الطبقات المتوسطة والغنية أيضا، كما لا ينحصر الاعتقاد فيه عند الفئات الاجتماعية غير المتعلمة بل حتى المتعلمة أيضا وذات مستوى ثقافي ومدرسي عال. ولعل هذا ما يجعل من هذا السلوك ظاهرة تتطلب من العلوم الاجتماعية وضعها تحت المجهر بهدف تشخيصها ودراستها[1].

فالاهتمام بالطب الشعبي في مجتمع من المجتمعات ليس مجرد قضية علمية فحسب، بل تتعداها إلى قضية أنثروبولوجية وسوسيولوجية لها صلة بواقع المجتمع سواء الاجتماعي منه أو الثقافي.

إن دراستي هذه جاءت للكشف عن جزء من أشكال الممارسات الطبية الشعبية التي تنسج خيوطها في ظل المرجعية الفكرية للمجتمع المغربي عموما، آخذا قبيلة اولاد ستوت بزايو أنموذجا. {التابعة ترابيا لإقليم الناضور، تحدها من **الشمال** جماعة أركمان، وأولاد الداوود الزخانين وجماعة زايو، وجماعة بوعرك. ومن **الجنوب** وادي ملوية وجماعة حاسي بركان ومن **الغرب** جماعة سلوان، وجماعة بني وكيل أولاد محند، وجماعة حاسي بركان. ومن **الشرق** جماعة أولاد الداوود ووادي ملوية}.

<u>أهمية الدراسة:</u>

يكتسي البحث أهميته ومشروعيته العلمية، انطلاقا من كونه يعالج أحد المواضيع المرتبطة بحقل السوسيولوجيا والأنثروبولوجيا الطبية.

ونحن نعيش في القرن 21، لازال الطب الشعبي يكتسي صبغته المتوارثة داخل المجتمع المغربي عموما، وفي كنف قبيلة اولاد ستوت بزايو على وجه الخصوص، ما جعل الإنسان يتفاعل مع بيئته الطبيعية والاجتماعية، والثقافية عَبْرَ مَرِّ التاريخ. هذا ما دفعني كباحث، وبعد تفكير بدأ منذ بداية التكوين بسلك الماستر على خوض غمار البحث والنبش والتنقيب في أسرار وخبايا هذا الطب الذي حافظ على ديمومته وإشعاعه ومكانته المعهودة.

ومع التقارب الذي أصبح يميز المجتمعات بفعل التقدم وتطور وسائل الإعلام والتواصل أصبح الطب الشعبي بمثابة خليط متجانس لممارسات طقوسية ليس لها أصل في الثقافة الطبية للمجتمع، فقد نجدها صينية الأصل أو هندية أو أمريكية أو وطنية أو محلية أو غيرها...

دواعي اختيار الموضوع:

لا يخلو أي بحث علمي من أسباب ذاتية وموضوعية، مرتبطة بالباحث وبموضوع بحثه والنابعة من اختصاصه واهتمامه ورغبته. إن اختياري لهذا الموضوع لم يكن اختيارا اعتباطيا أو خاضعا لضغوط خارجية وإنما جاء نتيجة لأسباب موضوعية وأخرى ذاتية.

الأسباب الموضوعية:

- الموضوع الذي أنا بصدد سبر أغواره، يندرج ضمن إطار تخصصنا البحثي التراث الثقافي المغربي الأمازيغي.
- محاولة فهم الظاهرة والتعرف عليها عن قرب، وكذا مقاربتها مقاربة سوسيو أنثروبولوجية وفهم تأثيرها على التركيبة المجتمعية.
- التناول المتزايد من طرف وسائل الإعلام المكتوبة والمسموعة والمرئية، وكذا بعض الصفحات على مواقع التواصل الاجتماعي التي يشرف عليها متخصصون في ميدان طب الأعشاب، من أجل قياس إنجازاته الواقعية، وفوائده العلاجية على صحة الفرد.
- غنى قبيلة اولاد ستوت بمدينة زايو بتراثها الثقافي المحلي المتمثل في الاستفادة من خيرات الطبيعة الغناء كالأعشاب والنباتات الطبية، بالإضافة إلى المعالجين الشعبيين التقليديين وكذا أهل الاختصاص في الرقية والعلاج الطبيعي.
- إقرار منظمة الصحة العالمية بضرورة إدماج خدمات الطب الشعبي ضمن النظم الصحية العالمية والوطنية.
- تنامي الأهمية الاقتصادية للطب الشعبي واتساع دائرته، ولا سيما فيما يتصل بالمنتجات التي يتم شراؤها شخصيا أو عن طريق شبكة الأنترنيت.

الأسباب الذاتية:

- موضوعنا هذا لم يأتي من العدم، بل من ملاحظتي النابعة من واقعنا المعاش والمتمثل في تعاطي أفراد قبيلة اولاد ستوت بزايو للطب الشعبي بمختلف أصنافه وتلاوينه، والذي أثبت فعاليته لدى العديد من الأسر وخصوصا الفقيرة منها.
- نتيجة الفضول العلمي والرغبة الشخصية، لأن مثل هذه المواضيع لم تأخذ حظها من الدراسات الأكاديمية ذات الطابع السوسيولوجي والأنثروبولوجي والتراثي.
- تجربة شخصية مَرَرْتُ بها، حيث ألمّ بي مرض على مستوى الظهر، فبالرغم من تعاطي للأدوية الطبية الحديثة، وجدت راحتي في بلسم مسكن للألم عبارة عن مرهم عشبي طبيعي خالص.

أهداف الدراسة:

أطمح من خلال هذا البحث تحقيق الأهداف التالية:

- تشخيص ومقاربة الظاهرة الطبية مقاربة سوسيو-أنثروبولوجية-وفهم تأثيرها على التركيبة المجتمعية لأفراد القبيلة.
- معرفة الأسباب الكامنة وراء إقبال قبيلة اولاد ستوت على العلاج الشعبي .
- معرفة أثر ووقع العلاج الشعبي على أفراد القبيلة.
- معرفة السلوكيات والممارسات العلاجية لهذا النوع من البراديغم العلاجي.
- معرفة القواعد المبنية على العلاج الشعبي والتي تساهم في المحافظة على الجسم وصحته.
- معرفة حجم الثقافة العلمية والطبية عند الفرد الستوتي بخصوص الطب الشعبي.
- صياغة توصيات ومقترحات تشكل محطة هامة في ترسيخ الموروث الثقافي الذي تزخر به منطقة الريف الشرقي عموما وقبيلة اولاد ستوت على وجه الخصوص.

حدود الدراسة:

- حدود موضوعية: تدور وقائع الدراسة حول الأسباب الكامنة وراء إقدام قبيلة اولاد ستوت على العلاج الشعبي باعتباره خزانا تراثيا أثبت نجاعته ومأمونيته وجودته.
- حدود بشرية: عينة من أفراد قبيلة اولاد ستوت
- حدود مكانية: قبيلة اولاد ستوت التابعة ترابيا لإقليم الناضور، تحدها من **الشمال** جماعة أركمان، وأولاد الداوود الزخانين، وجماعة زايو، وجماعة بوعرك. ومن **الجنوب** وادي ملوية وجماعة حاسي بركان. ومن **الغرب** جماعة سلوان، وجماعة بني وكيل أولاد محند، وجماعة حاسي بركان. ومن **الشرق** جماعة أولاد الداوود، ووادي ملوية).
- حدود زمانية: تعود أطوار الدراسة إلى الموسم الجامعي 2023-2024م.

الإطار المنهجي للدراسة:

إشكالية الدراسة:

تعد الإشكالية اللبنة الأولى للبحث الاجتماعي، فهي تمثل أساس البحث، والانطلاق في كتابتها يعتبر أول ما يقوم به الباحث في الحقل الاجتماعي وآخر ما يقوم بتعديله وصياغته عند الانتهاء من عملية البحث والتقصي للحقائق بصورة عملية وموضوعية[2].

إن إشكالية هذا البحث لا تعبر عن شيء معرفي يوجد في فكر صاحبه أو فكر مؤطره بل نابع من واقع معاش وظاهرة تثير القلق الذهني للباحث. وسأحاول في البداية بسط بعض الأفكار لهذه الإشكالية المنتقاة للموضوع:

يعد الطب الشعبي أحد أهم الموضوعات المتعلقة بالتراث الثقافي للشعوب والمجتمعات الإنسانية. رسمت حوله الأساطير والحكايات والقصص والتصورات التي ترسخت في المخيال الجمعي للأغيار، ونتج عنه معرفة ثقافية تراكمت عبر الأجيال، بدءا بالأجداد، مرورا بالآباء، وانتهاء بالأبناء والأحفاد، والتي لن تنمحي لكونها متأصلة في الثقافة الشعبية للأوطان. أما الإشكالية التي سأسبر أغوارها في هذا البحث فسؤالها المركزي هو على الشكل التالي:

ماهي الأسباب الكامنة وراء إقبال قبيلة اولاد ستوت على العلاج الشعبي؟

ويتفرع عن هذا السؤال الأسئلة التالية:

- إلى أي حد يساهم عامل الفقر في إقبال القبيلة على العلاج الشعبي؟
- هل فعالية الطب الشعبي ونجاعته هي التي دفعت القبيلة إلى الإقبال عليه؟
- هل التعاطي للطب الشعبي نابع عن وعي فردي أم جمعي؟
- هل الإقبال على الطب الشعبي يعود إلى كونه مستمد من السنة النبوية؟
- هل بيروقراطية المستشفيات وسوء المعاملة هي التي تدفع الفرد إلى العلاج بكل ما هو نابع من الطبيعة؟
- هل قلة التكاليف هي التي تدفع الفرد إلى العلاج الشعبي؟

فرضيات البحث:

يعرف كل من الدكتور خضير كاظم، والدكتور موسى سلامة اللوزي في كتابهما "منهجية البحث العلمي"، الفرض بأنه " عبارة عن توقعات منطقية عن أساليب حل مشكلة البحث... وأنه علاقة منطقية قابلة للاختبار بين متغيرين أو أكثر"[3].

ومن هذا المنطلق وعلى ضوء ما جاء من تساؤلات في هذا المشروع سأختصر فرضياتي في أربع فرضيات إجرائية أساسية وهي كالتالي:

- أفترض أن الإقبال على العلاج الشعبي لدى أفراد قبيلة أولاد ستوت بزايو يعود إلى كونه مستمد من السنة النبوية، وعن طريق التوارث بدءا بالأجداد، مرورا بالآباء، ثم الأبناء والأحفاد.
- أفترض أن للبنية الثقافية والاقتصادية والسيكولوجية والاجتماعية دور يدفع أفراد القبيلة إلى العلاج الشعبي.
- أفترض أن النتائج الإيجابية للعلاج الشعبي على المريض هي التي جعلت القبيلة تقبل عليه بشكل كبير.
- أفترض أن ارتفاع تكاليف العلاج الطبي الحديث هو الذي يدفع بأفراد القبيلة نحو العلاج الطبي الشعبي.

مفاهيم الدراسة:

تعتبر المفاهيم من الأدبيات التي يعتمد عليها الباحث، لكونها تلخص البحث في حيز صغير، أي أنها تعطي لمحة ونظرة شاملة حول ما يريد الباحث أن يدرسه، وفي بحثي هذا سأهتم بالمفاهيم الأساسية التالية:

- الطب الشعبي:

كتعريف إجرائي للطب الشعبي يمكن القول بأنه: كل طريقة علاجية شعبية متأصلة في الطبيعة، قائمة على معارف ومهارات ومعتقدات وخبرات متوارثة لا تستخدم فيها العقاقير والأدوية والأشعة الكيميائية المصنعة في علاج الأمراض والأسقام. كما يأخذ في حلّه وترحاله تلك القيم والمعرفة الثقافية التي تكوّنت عبر عقود.

- البراد يغم(Paradigm)

كتعريف إجرائي لمفهوم البراديغم الذي وظّفته في مشروع البحث، فقد اعتبرته يشكّل نسقا كلّيًا ناظمًا لأجزائه وسيرورة عناصره العلاجية، سواء كانت عشبية أو نباتية أو حيوانية. وددتُ من خلاله كسر الخوف الذي يُحوم حوله من قِبل عامة الناس، وذلك من خلال طرق طبية علاجية تُعيد الصحة والعافية للمريض.

- الثقافة:

كتعريف إجرائي للثقافة، يمكن القول بأنها أسلوب حياة الفرد داخل المجتمع، ولها أدوارٌ مهمة في بناء سيرورة تشكّل وعينا وفهمنا للعالم حاضرًا ومستقبلًا. إن الثقافة تصنع الإنسان وتفتح له آفاق التفكير والإبداع، فلا يمكن إنكار دورها أو إغفالُه ونسيانُه.

- الثقافة الشعبية:

كتعريف إجرائي للثقافة الشعبية، يمكن القول بأنها تلك الثقافة الأصيلة التي تنشأ من "الشعب" وتعبّر عن مجموعة من العادات والتقاليد والمعتقدات والقيم والأشكال التنظيمية التي تُميّز الشعب والمجتمع الشعبي. وبالرغم من طابعها المحافظ بصفة عامة، إلّا أنها تتعرض للتغيير باستمرار بسبب المؤثرات الخارجية. ويمكن تسميتها بأنها ثقافة الشعب للشعب. كما تلعب الثقافة الشعبية دورًا مهمًا في الحفاظ على الهوية والتراث الثقافي للشعوب، وتساهم في بناء الروابط الاجتماعية وتعزيز الشعور بالانتماء للوطن. ونعتبر في هذا المضمار أن الطب الشعبي مُكوّن من مكونات الثقافة الشعبية المحلية بقبيلة أولاد ستوت، ولا يمكن الفصل بينه وبينها أو تركه يواجه التحديات بمفرده ضمن الثقافات الأخرى.

مونوغرافية المنطقة /مجال الدراسة

المصدر: جماعة اولاد ستوت، شتنبر،2019

إن موضوع بحثي هذا، اخترت له مجال الجماعة الترابية اولاد ستوت، التابعة لإقليم الناظور التي أحدثت خلال التقسيم الإداري لسنة 1992، وبموجبه انفصلت عن جماعة زايو، هذه المنطقة التي لطالما كانت نقطة جذب للعديد من الظواهر الأنثروبولوجية والسوسيولوجية الجديدة، التي تغري الباحثين بدراستها، وذلك بالنبش في عوالمها الثقافية والتراثية، والكشف عن مفاتيح أسرارها الطبيعية الغناء.

1-المجال التاريخي:

- **أصل تسمية الجماعة :**

تؤكد بعض الروايات الشفوية المتعلقة بأصل التسمية إلى سيدة اسمها ستوت تركها بعض الغزاة و استقر بها المقام بالمنطقة، ثم نزح بعض السكان ليقيموا بجوارها بعدها سميت الجماعة باسمها.

والبعض الآخر يقول بأن اسم ستوت راجع الى شخص أقام بالمكان ثم رحل تاركا وراءه ثلاثة أبناء و أخ شقيق بعد زمن كثرت فيه الدواوير وسميت القبيلة باسمه. لكن يبقى أصل التسمية غامضا في انتظار ما سيأتي به المستقبل من بحوث عن هذه القبيلة[4].

- **المجال الجغرافي:**

قبيلة اولاد ستوت ذات أصل عربي ، تنتمي إلى فخذ بني معقل الداخلين مع بني هلال في آخر القرن السادس الهجري (12 م) ، وهم معدودون من أحلاف بني مرين و أنصارهم. نعلم أنهم هاجروا من ضواحي فاس و استقروا بحوض ملوية من جهة صبرة ، حسب مراسلة مليلية يوم 6 مارس 1551 ، مثلما صرح به شيوخهم برفقة جماعة من أولاد مريم و السجع الهلاليين الذين اختاروا سهب براقة منتجعا لهم.

تمتد قبيلة اولاد ستوت من الضفة اليمنى لواد سلوان وجبل عروات (جبل اعروي) من جهة، ومن جهة أخرى تحد بمجرى واد ملوية إلى جبال كبدانة و قد كانت دواوير الجماعة تعيش حالة الترحال أكثر من الاستقرار[5].

مؤهلات الاستثمار:

- تتميز جماعة اولاد ستوت بوجودها على الطريق الوطنية رقم 02 الشق الرابط بين وجدة والناظور وقربها من مجموعة من المرافق الحيوية المهمة:
- ميناء الناظور بني انصار 50 كلم
- ميناء الناظور غرب المتوسط 65 كلم
- مطار الناظور العروي 30 كلم
- مطار وجدة انكاد 80 كلم
- القطب الصناعي لبركان 50 كلم

مما يجعلها مؤهلة لخلق استثمارات اقتصادية، وخاصة أنها تتوفر على وعاء عقاري مساحته 500 هكتار في ملكية الجماعة مخصص لإنشاء منطقة صناعية.

بالإضافة إلى مجموعة من المؤهلات الطبيعية الغنية كحامات مولاي علي، وبحيرة سد أعرابات وبعض المآثر التاريخية التي يمكن استغلالها لإقامة مشاريع سياحية.

خريطة الجماعة:

المبحث الأول

الطب الشعبي؛ أنواعه وأشكاله

بعد اطلاعي على عدد من المصادر والمراجع بخصوص المبحث الأول، نورد الأفكار التالية:

يعد العلاج بالأعشاب نوعا من الطب البديل. يعتمد على استخدام النباتات والمواد العشبية الطبيعية للعلاج والتخفيف من الأمراض والنوازل الصحية. يمكن أن يأخذ تناول هذه الأعشاب أشكال متعددة منها مشروبات مثل الشاي، أو في شكل مساحيق أو كبسولات. وعبر العصور التليدة، استخدم الإنسان الأعشاب كجزء من روتينه اليومي إلى غاية هذه المرحلة من حياته المعاصرة. يمكن القول أيضا أن العلاج الشعبي يختلف بين الثقافات والشعوب، وقد نجد في بعض الحضارات استخدامهم للنباتات والمركبات العشبية أهمية خاصة، وخير دليل على ذلك الحضارة الإسلامية التي شهدت الأعشاب والنباتات الطبية إشارات واضحة ونصوص دونت آثارها في السنة النبوية والتجارب الحياتية.

في بلاد فارس، كان العلاج الطبي يعتمد على العقاقير والجراحة والتعاويذ كان الأخير في اعتقادهم هو أحسن وأسرع علاج. وكانت العلاجات السحرية في بلاد الهند القديمة تحقق نجاحا كبيراً إلى جانب العلاج بالأعشاب والعقاقير. كانوا يعتقدون أيضاً في ظاهرة تناسخ الأرواح، حيث يظنون أنها تنتقل من جسد المتوفى إلى جسد إنسان آخر مسببة الأمراض.

في اليونان القديمة، نقل المؤرخ الإغريقي هيرودوت طريقة علاج الأمراض عند الفراعنة إلى بلادهم. أنشأوا معابد خاصة لعلاج مرضاهم وأطلقوا عليها اسم" أسكليبيا"، نسبة إلى إله الطب الإغريقي الأسطوري أسكليبيوس. المرضى كانوا ينامون في المعبد ويزورهم في أحلامهم الإله أسكليبيوس لتشخيص مرضهم ووصف العلاج. كانوا يكتبون لوحات عن علاج

مرضهم ويعلقونها على جدران المعبد. وفي معبد كوس الإغريقي، درس الطبيب الإغريقي أبقراط السجلات التي تركها المرضى بعد شفائهم ووضع قوانينه الشهيرة لعلاج الأمراض بالوسائل الطبيعية. كانت النظرية السائدة عن الحياة تعتبر أن القوة الحيوية تخترق الكون وتمنح الحياة لكل الكائنات الحية. لذا كانت الفكرة في إعادة الصحة للمريض تدور حول تدفئة جسمه وتهدئة أعصابه، والتغذية الصحية واستخدام الأعشاب الطبية المناسبة. كما اعتادت مختلف الشعوب منذ بدء الخليقة أن تعالج مرضاها بالنداء على آلهتها المقدسة وتقديم الأضحية لها بغرض كسب رضاها ودفع الأرواح الشريرة التي تغزو أجسادهم وتسبب الأمراض. هذه الطريقة التقليدية ظلت سائدة لقرون طويلة في الكنائس الكاثوليكية الرومانية طوال العصور الوسطى في أوروبا.

"وجاء الإسلام فشجع الحركة العلمية بوجه عام، والطبية بشكل خاص، ورأى في نقل المعارف العلمية القديمة فائدة كبرى دعا إليها واحتضن العاملين عليها. فنشطت حركة الترجمة عن اليونانية في مجالات الطب والفلسفة والمنطق، ولم يندفعوا باتجاه ترجمة الآداب لاعتدادهم بلغتهم وأدبهم. ولم يكن المسلمون مجرد نقلة ومترجمين وإنما كانوا أيضا باحثين ومطوّرين، فاستفادوا مما نقلوا، وابتكروا وأبدعوا، معتمدين في أكثر الأحيان على المنهج العلمي التجريبي والدراسات الميدانية"[6].

"وكان العرب المسلمون سباقين إلى التأليف في علم الأدوية، وقد سمّوا هاذ العلم" الأقراباذين". وكان الأطباء والصيادلة ينتقلون في القرى والأرياف معالجين وباحثين. ومن أشهر علماء المسلمين في الطب أبو بكر الرازي المتوفى سنة 311 هـ ومن كتبه الهامة في الطب والنبات" الحاوي" و" المنصوري" و" صيدلية الطب"[7].

"ونبغ بعد الرازي الشيخ الرئيس أبو علي ابن سينا المتوفى سنة 428 هـ. وقد وضع ابن سينا كتاباً أساسياً في الطب والنبات سماه " القانون" وقد ترجم هذا الكتاب إلى اللاتينية وظل الاعتماد عليه في الجامعات الأوروبية إلى القرن السادس عشر الميلادي"[8].

"والجدير بالذكر هنا أن الحركة العلمية الأوربية في عصر النهضة قامت على الاستفادة من المؤلفات الإسلامية أو ترجمات المسلمين عن اليونانية ولم تأخذ عن اليونانية مباشرة.

وبعد ابن سينا نبغ عالم نباتي كبير هو ضياء الدين ابن البيطار المتوفى سنة 646 هـ. ومن أهم مؤلفاته الطبية كتاب" الجامع لمفردات الأدوية والأغذية" وقد استوعب فيه جميع الأدوية النباتية والمعدنية والحيوانية المعروفة إلى عصره معتمداً على معارف من سبقه مضيفاً ما صحَّ عنده بالتجربة والملاحظة والاختبار. ومن كتبه الهامة أيضاً" مفردات الطب". وقد ترجم إلى اللاتينية وهو يحتوي على أكثر من ألفي عقار طبي معظمها من أصل نباتي[9]".

"وقد ظل العلماء المسلمون منارة العلم والبحث لمئات السنين. ولكن مع تفكك الإمبراطورية الإسلامية أخذت حركة العلم تتراجع مع تراجع المدّ الحضاري والثقافي. ونهضت أوروبا مستفيدة من إنجازات المسلمين ومطوّرة لهذه الإنجازات في جميع المجالات والحقول العلمية. وازدهر الطب وتطورت مفاهيم وأساليب التداوي والعلاج، وخاصة في مجال العلاج النباتي. وقد ظهرت مؤلفات كبرى أساسية في هذا المجال منها كتاب" العقاقير البسيطة" سنة 1675م وكتاب" أجناس النباتات" الذي يحتوي على وصف تركيبي لآلاف النباتات البرّية"[10].

"وبفضل التقدم الصناعي والتكنولوجي ووجود المختبرات توصل الأطباء والعلماء إلى طرق متطورة في حفظ النباتات الطبية وتصنيعها في صورة مركزات وخلاصات لزجة أو على هيئة أقراص وحبوب جافة تحتوي على العناصر الفعالة

الموجودة في النبتة. ومع تقدم علوم الكيمياء استطاع العلماء فصل المواد الأساسية في النباتات وإعادة تركيبها بما يتلاءم مع الحالة المرضية"[11].

المطلب الأول: الطب العربي بين الشعبي والرسمي:

الطب الشعبي أو "الطب العربي" يحمل تاريخًا طويلًا ويستمر في الاهتمام بصحة الإنسان. يعتمد هذا النوع من الطب على الأعشاب والمعرفة التقليدية، ويتعامل مع الأمراض وفقًا للظروف والإمكانيات المتاحة.

من ناحية أخرى، ينظر الطب العربي إلى الجسد من خلال وظائفه وما يوحي به الطبيعة. يُعتقد أن الجسم يتأثر بالبرودة والسخونة، ويمكن تحقيق التوازن من خلال العلاج بالأعشاب والتغذية السليمة.

على الرغم من وجود التطورات في الطب الحديث، لا يزال الطب الشعبي يحتفظ بأهميته. يمكن أن يكون مكملًا للعلاج الحديث ويساهم في دعم الصحة الشاملة للإنسان.

وعلى ذلك، جاء تعريف منظمة الصحة العالمية في الأمم المتحدة للطب الشعبي التقليدي بما يلي:" الطب التقليدي(الشعبي) هو مجموعة المعارف والمهارات والممارسات القائمة على النظريات والمعتقدات والخبرات الأصيلة التي تمتلكها مختلف الثقافات والتي تُستخدم، سواء أمكن تفسيرها أو لا، للحفاظ على الصحة، والوقاية من الأمراض الجسدية والنفسية، أو تشخيصها أو علاجها أو تحسين أحوال المصابين بها. "

وعليه، يمكن اعتبار الطب الشعبي جزءا من المعتقدات الشعبية، لكنه يختلف عنها بتركيزه على معالجة المرضى باستخدام الأدوية والأعشاب، وكذا تقديمه الإسعافات الأولية قبل الوصول إلى الطبيب، مشيدا بالتجارب المتراكمة التي أثبتت فائدة الأعشاب في العلاج.

يبدوا لنا بشكل جلي أن الطب العشبي يعتمد على معرفة عميقة بالأعشاب والتجارب التقليدية، وهو يكمل الطب الحديث بطرق مختلفة. إن توارث هذه الأساليب والممارسات العلاجية عبر الأجيال يعكس قيمتها وفعاليتها في تحسين الصحة والعافية.

المطلب الثاني: وجهة الطب الشعبي:

يعتبر الطب الشعبي جزءًا مهمًا من التراث الثقافي والطبي للعديد من الثقافات، بما في ذلك الثقافة العربية. يعتمد الطب الشعبي على المعرفة الموروثة والتجارب العملية، ويستخدم الأعشاب والمكونات الطبيعية للعلاج والوقاية من الأمراض.

من ناحية أخرى، يعتبر الطب الرسمي أكثر تنظيمًا ويعتمد على الأدلة العلمية والتقنيات الحديثة. يتضمن الأطباء المؤهلين والمجازين الذين يتبعون قوانين وأخلاقيات المهنة.

من الجميل أن نرى كيف يمكن أن يتعاون الطب الشعبي والطب الرسمي معًا. يمكن أن يكون للأعشاب والتقنيات الطبية الحديثة تأثير إيجابي على صحتنا. على سبيل المثال، يمكن أن تكون الأعشاب مصدرًا للعناصر الغذائية والمركبات النباتية التي تعزز الجهاز المناعي وتساعد في الوقاية من الأمراض.

"وإذا كان اعتلال الصحة قديماً قدم الإنسان نفسه، فلا بد إلا أن يكون العلاج كذلك. وهكذا بدأ الطب الشعبي يخطو خطواته الأولى في تدبّر صحة المريض ومحاولة معالجة ما يصيب جسمه من خلل. فحالات الولادة مثلاً بحاجة إلى معالجة ليخرج الجنين من بطن أمه. والمحموم بحاجة إلى تدبّر، على أي وجه كان، من أجل أن تزول الحمى، والمرتجف برداً

بحاجة إلى المعالجة بالتدفئة. إلا أن هذه الحالات وكثيراً غيرها، ما وصلت إلى الشفاء، إلا بعد أن تعدّدت حوادث الوفاة قبل أن ينجح التدبير في الشفاء. وغالباً ما كانت تدار هذه العمليات العلاجية على يد حكيم القبيلة؛ وهو المالك لاحترام جماعته بكرمه وشجاعته، ومُلزِمُهم بطاعته، والحائز على ثقتهم بممارساته. وبهذه الرزمة من عناصر السلطة يعمل على معالجة كل ما يمكن أن يصيب القبيلة، في حالات الغزو ووجوب المدافعة بالشجاعة اللازمة، وفي حالات المرض بالحنكة والتدبير اللذين يمكن أن يضرّا بالمريض أو ينفعاه، باستعمال ما يلزم من المعالجات، عشبيّة كانت، أو مواد عضوية أو جامدة، ولا بأس من إدخال ما يمكن أن يزيد من جدّية المعالجة وسيرورتها من ضروب السحر والتمتمة بمقاطع من الصلوات المخصوصة بالجماعة، بالاحترام والخشوع اللازمين. فإذا شفي المريض كان ذلك بهمّة الطبيب المعالج؛ وإن ساءت حالته ومات، فهذه مشيئة الآلهة، أو الإله الواحد، ولا رادّ لهذه المشيئة. "

"وباستمرار المعالجة استناداً إلى التجربة والخطأ، صار من المعلوم كيفية التفريق بين الأعشاب والعناصر الأخرى المفيدة لهذا المرض، أو ذاك، وبين الأعشاب السامة والمضرة. وصار، من بعد، أن مارس المطبّبون الشعبيون هذه الحرفة بتقديم ما يلزم من صنوف العلاج المفرد والمركب، وبالتغيير اللازم حتى مرحلة الشفاء. ولا يهم، بعد ذلك، إن شفي المريض بمناعته الجسدية، أو بتأثير العلاجات. ولكن، في كل حال، صار من المعتاد أن تنفع العلاجات اللازمة. وفي حال لم تنفع ما عادت تضرّ، إلا في القليل. وهذا إنجاز هام في مجال الطب الشعبي، اعترف به الطب الرسمي، وإن بقيت المحاذير من ممارسات مَن لا يتمتعون بالخبرة اللازمة التي يمكن أن تفضي إلى الموت، على قول الطبيب الرسمي الكندي،" ليتّقِ الله تعالى المطبّب (الطبيب الشعبي) ولا يخاطر، فليس عن الأنفس عوض". وهذا بالضبط ما كان يقوله أهل السلطة اللغوية والأدبية في معرض نقدهم لممارسي القول العامي، نثراً وشعراً، المتلفت من ضوابط اللغة وقوانينها. إلا أن المسألة في التعاطي مع المرض مختلفة، لأن حالات الخطأ في المعالجة يمكن أن تؤدي إلى موت المريض."

من المثير للاهتمام أن نرى كيف يمكن للطب الشعبي والطب الرسمي أن يتكاملا ويعملان معًا لتحسين صحتنا. لكل منهما نقاط قوة وضعف، وعندما يجتمعان يمكن أن يقدما حلولًا شاملة وعملية للعديد من المشاكل الصحية. استنادا إلى ما تقدم، يمكن القول أن الطب الشعبي والطب الحديث يتكاملان ويختلفان في العديد من الجوانب.

فمن حيث التكامل، نجد أن الطب الشعبي والطب الرسمي ينهجان مسارا واحدا وهو علاج المريض كما يستخدم الطب الشعبي لعلاج الأمراض التي لا يعالجها الطب الرسمي بشكل فعال، وينظر كل من الطب الشعبي والطب الرسمي إلى الآخر كمنافس له، ومن خلالهما يذهبان إلى تبادل المعلومات والخبرات ويبقى أمام الطب الشعبي تحديات كبرى يسعى إلى تحقيقها، ومنها افتقاره إلى الأدلة العلمية الدقيقة لدعم فعالية ونجاعة العديد من ممارسات الطب الشعبي. بالإضافة إلى سلامة الأعشاب الطبية والتي قد يكون البعض منها قادرا على تهديد صحة الإنسان إذا ما تم استخدامها بشكل غير صحيح. ونرى أيضا أن الطب الرسمي يتطلب تدريبا طبيا أكاديميا وعلميا والحصول على شهادات معترف بها من طرف الدولة. بينما في الطب الشعبي يتم تعلم المعرفة الطبية عادة عن طريق الخبرة الشخصية والتجربة المتراكمة عبر الأجيال.

أمام كل ما ذكرته آنفا يبقى الطب الشعبي جزءا من التراث الثقافي التقليدي للشعوب، يعمل على تلبية احتياجات الأفراد الصحية، بما يضمن عافيتهم إذا ما تم نهل الدواء من متخصصين في التداوي بالأعشاب والنباتات الطبية، ومع ذلك يجب دائما أخذ الحيطة والحذر عند استخدام العلاجات الشعبية والتأكد من أنها آمنة ومناسبة للمريض.

المبحث الثاني
أنواع الطرق العلاجية الشعبية

المطلب الأول: العلاج بالحجامة:

"عرفت الحجامة قديماً كأحد الفروع الرئيسة للطب الشعبي القديم وانتشرت في أنحاء العالم القديم والحديث شرقاً وغرباً وشمالاً وجنوباً حتى وصلت أوروبا وظلت تمارس حتى أوائل القرن التاسع عشر الميلادي حيث بدأت تظهر مدارس" الطب الحديث" وتراجعت مدرسة الطب الشعبي القديم وبخاصة في الدول المتقدمة وتطورت" مدارس الطب الحديث" وتفوقت في أساليب اكتشاف وتشخيص الأمراض من أجهزة كشف حديثة إلى أشعات مختلفة وتحاليل طبية وأبحاث الدم حتى سُميت بحق" مدرسة تشخيص الأمراض" وتطورت شركات الكيماويات وتصنيع الدواء وأنتجت مئات الأدوية بل الآلاف بعضها عُشبي وأغلبها كيميائي تعالج أمراضاً وبعضها يسبب أمراضاً جانبية لم يسلم منها بني الإنسان وهنا بدأت حملة ليست بالهينة وخاصة في البلدان المتقدمة تنادي بماذا؟... تنادي بالعودة إلى " العلاج الشعبي القديم" الذي ليس له آثار جانبية مدمرة مثل الأدوية الكيماوية الحديثة بل وشرعت هذه البلدان في تطوير العلاج الشعبي القديم وأدواته لتلحق بالعصر الحديث بأجهزة وأدوات متطورة ومعقمة تحافظ على الإنسان وصحته وأنشأت مدارس حديثة" للعلاج الشعبي الحديث حتى مسمى " الطب البديل"[12].

✍ **الحجم لغة:** هي من الحَجْم: أي المص، وحَجَمَ الشيء أي مَصه، والحَاجِم أو الحجَّام هو الذي يمص، لذا أطلق على عملية مص الدم: الحجامة وأطلق على الماص:" الحجَّام"[13].

مواضع الحجامة في الرأس

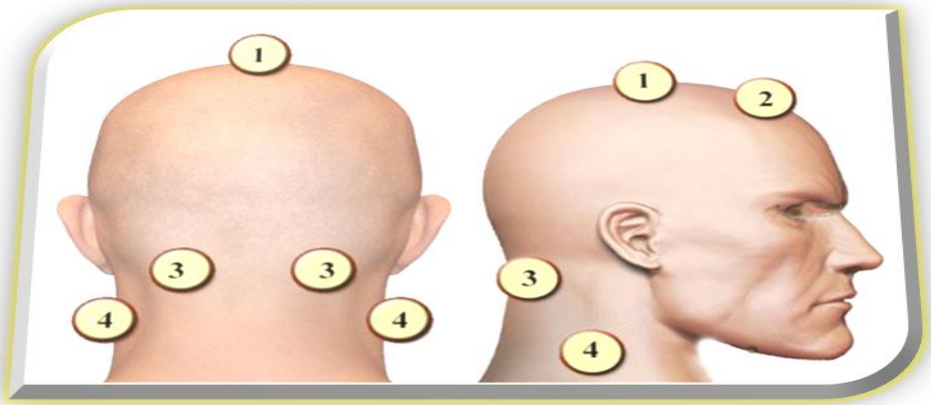

صورة من كتاب "علاج أوجاع الرأس بالطب الشعبي"، للكاتب أنس حمد عبد العزيز العويد، الطبعة الأولى 1443هـ-2021م، ص37.

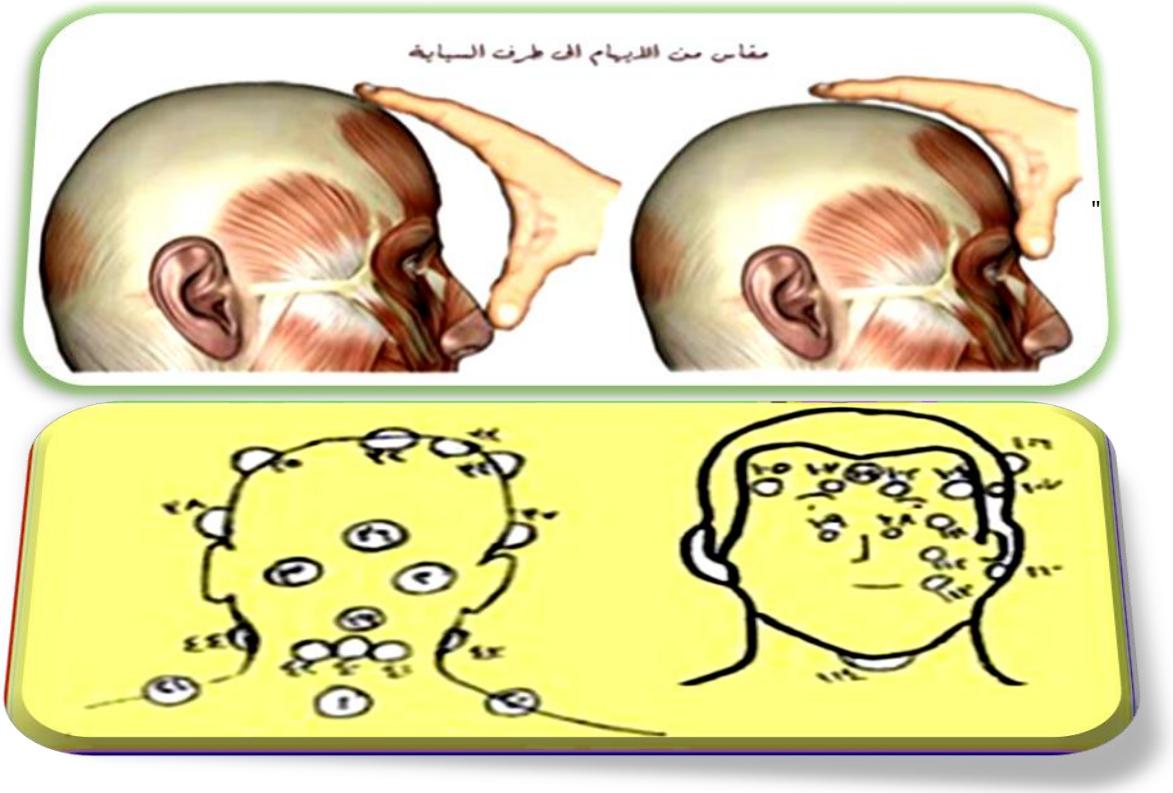

مواضع الحجامة في الرأس من خارطة أحمد حفني رحمه الله

مواضع الحجامة في الطب العربي لم يكن في الرأس منها إلا بضعة مواضع، أما خارطة الحجامة التي جاء بها أحمد حفني يرحمه الله رحمة واسعة والتي فيها أكثر من عشرين موضعا في الرأس والوجه فلم تكن معروفة عند أطباء العرب، وأكثر المواضع التي يحجمها الحجامون إلى وقت قريب لأوجاع الرأس هي ثلاثة مواضع الهامة أعلى نقطة في الرأس والناصية في مقدمة الرأس ويمين ويسار نقرة القفا فقط، والأخدعين في جانبي الرقبة وتحت الذقن إذا اقتضى الحال ودعت إليهم الحاجة"[14].

لا يسعني في إطار الحديث عن الحجامة وفوائدها على صحة الإنسان، إلّا أن أستحضر أهميتها ومكانتها داخل المجتمع، وبالأخص داخل مدينة زايو. وهناك صور لمراكز علاجية مختصة على مواقع التواصل الاجتماعي (فايسبوك).

المطلب الثاني: العلاج بالفصد:

تعريف الفصد:

"جاء في " لسان العرب" **الفصد**: شَقُّ العِرْق، وفصدَه يَفْصِدُه فصْداً وفِصاداً، فهو مَفْصُودٌ وفصيد. **وفصَدَ الناقة**: شَقَّ عِرْقها ليستخرج دَمَهُ فيشربَهُ، وتأويل هذا أن الرجل كان يضيف الرجل في شدة الزمان فلا يكون عنده ما يقريه، ويَشِحُّ أن ينحر راحلته فيفصدها فإذا خرج الدم سَخَّنَه للضيف إلى أن يَجْمُد ويَقْوى فيطعمه إياه"[15].

"جاء في كتاب " الرسالة الذهبية " للدكتور محمد علي البار: هو استنزاف الدم من العروق " الأوردة" الكبيرة، ويتم الفصد في العصور الحديثة بواسطة إبرة واسعة القناة(المجرى) ويؤخذ الدم مباشرة، وتتراوح كمية الدم المسحوب ما

بين (250-500 مليلتر)، ويستخدم الفصد في حالات مرضية خاصة مثل زيادة كرات الدم الحمراء، وفي حالات هبوط القلب الشديد، وإن كان هذا السبب الأخير يُعالج الآن بكفاءة بالعقاقير دون الحاجة إلى الفصد، وارتفاع ضغط الدم الشديد (كذلك لا يعالج الآن بالفصد).. وبطبيعة الحال فإن التبرع بالدم ليس إلا نوعاً من الفصد وهو يتم يوميا في مختلف أنحاء العالم حيث يتم التبرع بآلاف الليترات من الدم يوميّا"[16].

دراسة علمية عن فائدة الفصد:

"قام البروفسور سالونين Salonen وثلاثة من زملائه من جامعة كيوبيو Kuopoi بفنلندا بدراسة على 2682 شخصاً ولمدة ست سنوات عن فائدة الفصادة {عن طريق التبرع بالدم} في أمراض القلب والأوعية فتبين أن 83٪ من أمراض القلب قد اختفت بفضل التبرع بالدم أي أن معظم المتبرعين بالدم قد تخلصوا من آفات القلب والأوعية التي تصيب غيرهم من غير المتبرعين، ولا شك أن الحجامة تشترك مع الفصادة في إدراك هذه الفوائد"[17].

"إلا أن التبرع بالدم ينتمي إلى الفصادة وليس الحجامة"[18]. **يقول د. أمير صالح:** "التبرع بالدم ينتمي إلى الفصادة وليس الحجامة، والفصادة كما نعرفها تخلص من كمية من الدم بواسطة بزل الوريد. أما الحجامة فهي بالإضافة إلى كونها تخلص من كمية من الدم عن طريق الجلد فلها فوائد أخرى في تنبيه أماكن معينة من الجلد مستنفرة بذلك كامل الجهاز المناعي في البدن"[19].

توصيات الدراسة:

تشكل نتائج هذه الدراسة نقطة انطلاق مهمة نحو الحفاظ على التراث الطبي الشعبي الغني لمنطقة اولاد ستوت . وفي ضوء هذه النتائج، نقدم مجموعة من التوصيات التي تساهم في تعزيز مكانة الطب الشعبي وتطويره:

1. **شراكات استراتيجية :**تعزيز الشراكة بين الباحثين والأكاديميين والسلطات المحلية والجمعيات المعنية بالصحة والبيئة لتطوير برامج مشتركة للحفاظ على التراث الطبي الشعبي.
2. **بناء قاعدة بيانات :**إنشاء قاعدة بيانات شاملة للأعشاب والنباتات الطبية الموجودة في المنطقة، بما في ذلك أسمائها المحلية والعلمية، واستخداماتها التقليدية، ونتائج الدراسات العلمية المتاحة.
3. **تطوير برامج تدريبية :**تصميم برامج تدريبية متخصصة لتعليم المعالجين الشعبيين الممارسات الجيدة، وتزويدهم بالمعرفة العلمية اللازمة لتقديم خدمات صحية آمنة وفعالة.
4. **تشجيع السياحة العلاجية :**تطوير منتجات سياحية مرتبطة بالطب الشعبي، مثل الرحلات إلى أماكن زراعة الأعشاب، وتنظيم ورش عمل حول الاستخدامات التقليدية للأعشاب.
5. **حماية البيئة :**تنفيذ برامج لحماية البيئة والتنوع البيولوجي في المنطقة، بما في ذلك حماية الأنواع النباتية النادرة والمهددة بالانقراض.
6. **تشريع وتنظيم :**العمل مع صناع القرار لوضع تشريعات واضحة تنظم ممارسة الطب الشعبي، وتحدد المعايير المطلوبة للممارسين، وتضمن جودة المنتجات العشبية.
7. **التوعية المجتمعية :**تنظيم حملات توعية واسعة النطاق تستهدف مختلف شرائح المجتمع، لتسليط الضوء على أهمية الطب الشعبي وفوائده، وتوعية الناس بالمخاطر المحتملة لاستخدام الأعشاب دون استشارة مختص.

8. **دعم البحث العلمي** :تخصيص ميزانيات لدعم الأبحاث العلمية التي تهدف إلى دراسة فعالية وسلامة الأعشاب والنباتات الطبية، وتطوير أدوية جديدة مستخلصة من المصادر الطبيعية.
9. **التعاون الدولي** :بناء شراكات مع المؤسسات الدولية المهتمة بالطب التقليدي، وتبادل الخبرات والمعارف.
10. **تأسيس مركز متخصص** :إنشاء مركز متخصص للدراسات والأبحاث في الطب الشعبي يعمل على توثيق المعارف التقليدية، وتدريب المعالجين، وإجراء البحوث العلمية على الأعشاب والنباتات الطبية.

خاتمة:

إن الباحث في التراث الثقافي المغربي، سواء كان على المستوى العام أو المحلي، يجد نفسه وجهاً لوجه أمام مبحوثين تختلف شخصياتهم وطرق تفكيرهم وسلوكهم وردود أفعالهم. لكم ما إن نجد المنفذ نحو كشف الغموض ورفع اللّبس، تتضح عوالم الرؤية ويختفي رنين المخاوف المُشلّة التي تسيطر على الإنسان كما أن الحماسة مكنتنا من التعرف على أنماط ثقافية وتراثية تأسوا جراحنا، إنه عالم" الطب الشعبي: نحو براديغم متأصل في الثقافة الشعبية بالريف الشرقي{ قبيلة أولاد ستوت أنموذجا}، استطعنا من خلال هذا الموضوع أن نكشف عن خبايا ممارسات علاجية تقليدية عريقة، لازالت تحتفظ ببريقها ووهجها إلى يومنا هذا، حاولت أن أبرز موضوعا قلّ نظيره بالإقليم الذي أتمنى إليه، وأمام وجود مجال قروي يزخر بطبيعة غناء، تحوي الأعشاب والنباتات الطبية بمختلف أشكالها وأصنافها، استطاع من خلالها الفرد الذي يقطن القبيلة أن يداوي أمراضه وأسقامه وجراحه بما هو طبيعي خالص من أرضه المعطاء، ومن تجاربه المتكررة تمكن أن يجد علاجه الشافي.

هذا، ويشكل الطب الشعبي في القبيلة نسقا لا يتجزأ من نسيج حياتهم اليومية. فالأعشاب والنباتات الطبية التي تنمو بوفرة في المنطقة كانت ولا تزال تستخدم لعلاج مجموعة واسعة من الأمراض البسيطة مثل الصداع والبرد ووصولا إلى الأمراض المزمنة مثل الروماتيزم والسكري. وقد انتقلت هذه المعرفة من جيل إلى جيل، وارتبطت ارتباطا وثيقا بالمعتقدات الدينية والتقاليد الاجتماعية للقبيلة. على الرغم من التطور الكبير في مجال الطب الحديث، إلا أن الطب الشعبي لا يزال يحتفظ بمكانة خاصة في قلوب أفراد القبيلة وذلك لفعاليته في علاج العديد من الأمراض، وتوفره وسهولة الوصول إليه، بالإضافة إلى كونه جزءاً من هويتهم الثقافية.

إن دراسة ظاهرة الطب الشعبي تتطلب تظافر جهود باحثين من مختلف التخصصات. فالتاريخ يساعدنا على فهم جذور هذا التراث العريق وتطوره عبر الزمن، بينما تساهم الجغرافيا في تحديد التوزيع الجغرافي للأعشاب والنباتات الطبية المستخدمة. أما الأنثروبولوجيا فتساعدنا على فهم الدور الاجتماعي والثقافي للمعالجين التقليديين وكيفية انتقال المعرفة من جيل إلى آخر. كما أن الكيمياء وعلم النبات يلعبان دورا حاسما في تحديد مكونات الأعشاب الطبية وفاعليتها. من خلال هذا التعاون المتعدد التخصصات يمكننا أن نحصل على فهم أعمق للطب الشعبي واستغلال إمكاناته في خدمة الجميع.

ومن أهم النتائج التي توصلت إليها الدراسة:

1. على مستوى التكامل: هناك تفاعل وتكامل بين الطب الشعبي والطب الرسمي في حياة أفراد القبيلة.
2. الثقة: حيث يثق أفراد القبيلة بشكل كبير في الطب الشعبي ويعطونه الأولوية في علاج العديد من الأمراض.
3. الاستدامة: حيث يعتمد الطب الشعبي على الموارد الطبيعية المتاحة، مما يجعله مستداماً بيئياً واقتصادياً.
4. الحاجة إلى الحفاظ على التراث: حيث هناك حاجة ماسة للحفاظ على هذا التراث الطبي الغني وتطويره.

إن الحفاظ على هذا التراث الطبي الشعبي يتطلب تضافر جهود مختلف الفاعلين. بناءً على دراستنا لهذا الموضوع، نوصي بـ:

❶ تطوير البرامج التعليمية: يجب إدراج الطب الشعبي في المناهج التعليمية وتنظيم برامج تكوينية للمعالجين والمختصين الشعبيين.

❷ دعم البحث العلمي: يجب تشجيع البحث العلمي في مجال الطب الشعبي لتحديد فعالية وسلامة العلاجات التقليدية وتطوير منتجات طبيعية جديدة.

❸ التعاون الدولي: يجب بناء شراكات مع المؤسسات الدولية المهتمة بالطب البديل لتبادل الخبرات والمعارف. " ففي ظل التوجه العالمي نحو استكشاف الطب البديل وتزايد الاهتمام بالمعرفة التقليدية فإن المغرب، بفضل تراثه الغني في هذا المجال، يملك كل المقومات ليكون في طليعة الدول التي تعيد إحياء هذا العلم وتطويره ".

❸ الترويج للطب الشعبي: يجب الترويج للطب الشعبي كجزء من التراث الثقافي المغربي، وتوعية المجتمع بفوائده.

❸ منصات رقمية: يجب إحداث منصات رقمية تعنى بالتراث الثقافي الشعبي المغربي تكون متاحة للجميع للاستفادة منها.

خِتَاماً، يمكن القول إن الاستثمار في الحفاظ على الطب الشعبي ليس مجرد واجب أخلاقي، بل هو استثمار اقتصادي واعد. فبالإضافة إلى كونه جزءًا أصيلاً من هويتنا، يمكن للطب الشعبي أن يحفز النمو الاقتصادي من خلال عدة طرق: ابتداءً من خلق فرص شغل جديدة في قطاع الصناعات الدوائية العشبية والسياحة العلاجية، ووصولاً إلى تنويع مصادر الدخل الوطني وتعزيز التصدير. إن المعارض التي تحتفي بالمنتجات الطبيعية المحلية هي خير دليل على الإمكانات الاقتصادية الكامنة في هذا المجال.

إن الحفاظ على هذا التراث هو أيضا استثمار في مستقبل أجيالنا القادمة.

قائمة المراجع:

- أكرم حجازي،" الموجز في النظريات الاجتماعية المعاصرة"، جامعة تعز-كلية الآداب – قسم العلوم الاجتماعية – الجمهورية اليمنية، الجزء الأول، بدون سنة النشر.
- أبو الفداء محمد عزت محمد عارف،" أسرار العلاج بالحجامة والفصد"، دار الفضيلة، القاهرة، 2003م.
- أحمد أنور عيسى،" التداوي بالأعشاب بين الحقيقة والسراب"، دار الجمهورية للصحافة، سبتمبر 2012.
- أنس حمد عبد العزيز العويدي،" علاج أوجاع الرأس بالطب الشعبي"، الطبعة الأولى 1143هـ 2021م.
- بغدادي خيرة، كزيز امال،" الصحة والمرض في المجتمع الجزائري بين الممارسة التقليدية والممارسة الحديثة"، المركز الديمقراطي العربي للدراسات الاستراتيجية والسياسية والاقتصادية برلين –ألمانيا، الطبعة الأولى 2020م.
- جميل عبد الله عباس، فوزية سعيد الصالح،" نباتات البحرين الطبية"، جامعة البحرين، ط1، 2002م
- حسن كمال، الطب المصري القديم، الهيئة المصرية للكتاب، القاهرة، 1998.
- خضير كاظم حمود، موسى سلامة اللوزي، "منهجية البحث العلمي"، الشارقة، اثراء للنشر والتوزيع، مكتبة الجامعة، عمان، 2008م.

- محمد فخر الدين:" الحكاية الشعبية المغربية بنيات السرد والمتخيل"، دار نشر المعرفة، الرباط، 2014م.
- ضحى بنت محمود بابللي،" الطب البديل"، المملكة العربية السعودية، مدينة الملك عبد العزيز للعلوم التقنية، مكتبة الملك فهد الوطنية،
- عاطف عطيّة،" في الثقافة الشعبية العربية الرحمة والحكمة في الطب والأمثال"، جروس برس ناشرون، الطبعة الأولى، 2019م.
- عائشة بنت محمد عمر الشمسان،" الاحتساب على منكرات الطب البديل " دار الصميعي للنشر والتوزيع، مكتبة الملك فهد الوطنية، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى 1437هـ-2016م.
- عبد الرحمن بن عبد الله الشقير،" الذاكرة الشعبية قراءة اجتماعية لمصادر الوعي التاريخي المحلي والمنتج الثقافي في الحياة اليومية للمجتمع السعودي"، ابن النديم للنشر والتوزيع، دار الرافد الثقافية-ناشرون، بيروت-لبنان، ط1، 2020م.
- عبد الرحيم أبو كريشة، "دراسة أنثروبولوجية لملامح الطب الشعبي في الريف العربي"، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة:1992.
- عبد الغني عماد،" سوسيولوجيا الثقافة المفاهيم والإشكاليات... من الحداثة إلى العولمة"، مركز دراسات الوحدة العربية، طبعة ثالثة مزيدة ومنقحة، العربية السعودية، الرياض، الطبعة الأولى 1437هـ-2016م.
- علي أسعد وطفة،" أصول التربية إضاءات نقدية معاصرة"، لجنة التأليف والتعريب والنشر، كلية التربية، جامعة الكويت، ط1، 2011م.
- عمرو الريس،" فن الحجامة"، الإسكندرية، الطبعة الخامسة، 1433هـ-2012م.
- -محمد سليم علي اشتية؛ رنا ماجد جاموس،" النباتات في الطب العربي الفلسطيني التقليدي"، مركز أبحاث التنوع الحيوي والبيئة(بيرك). تل، نابلس فلسطين، 2008م.
- محمد بن سرار اليامي،" الثقافة الإسلامية المفهوم والمنهج والبناء النظري"، المكتب العلمي الخاص، الطبعة الأولى 1441هـ-2019م.
- محمد عبابو،" سوسيولوجيا الصحة (مقاربات نظرية)"، فاس، 2015م.
- محمد عزيز الحبابي، معجم العلوم الاجتماعية، القاهرة، مكتبة لأنجلو مصرية، 1983.
- محمد نبيه،" العلاج بالحجامة بين الطب والدين" شفاء لكل دين"، مكتبة الصفاء، القاهرة، الطبعة الثانية 1424هـ-2004م.
- نجلاء عاطف خليل:" في علم الاجتماع الطبي – ثقافة الصحة والمرض"، مكتبة الأنجلو المصرية، مطبعة محمد عبد الكريم حسان، القاهرة، ط 2006.
- ياسر بكر،" الثقافة الشعبية وتشكيل العقل المصري"، مصر، يناير2021.
- يحيى فرحات،" جامع الأعشاب والنباتات الجنسية المنتقى من تذكرة داوود وقانون ابن سينا وجامع ابن البيطار"، دار العالمية بيروت-لبنان، الطبعة الأولى، 1414هـ-1993م.

المونوغرافيات:

- مونوغرافية جماعة أولاد ستوت.
- برنامج عمل جماعة أولاد ستوت 2017-2022.

المقالات:

- ادريس مقبوب:" طقوس العلاج الشعبي بالمغرب"، مجلة الثقافة الشعبية البحرين، عدد 34، صيف 2016.

الهوامش:

[1] - ادريس مقبوب:" طقوس العلاج الشعبي بالمغرب"، مجلة الثقافة الشعبية، البحرين، عدد 34، صيف 2016، ص 104.

[2]- بن سباع صليحة،" منهجية كتابة الإشكالية في البحث الاجتماعي"، جامعة محمد لمين دباغين سطيف، " وهو مقال نشر في كتاب موسوم بعنوان _منهجية البحث العلمي في العلوم الاجتماعية_، عيشور نادية مع مجموعة من الباحثين، مؤسسة حسين راس الجبل للنشر والتوزيع، قسنطينة – الجزائر،2017، ص 17.

[3]- خضير كاظم حمود، موسى سلامة اللوزي: 2008، "منهجية البحث العلمي"، الشارقة، اثراء للنشر والتوزيع، مكتبة الجامعة، عمان، ص 128.

[4]- مونوغرافية جماعة اولاد ستوت، سنة 2010.

5-سلسلة من أعلام إقليم الناضور مع الفقيه الحاج حمو الشكري للدكتور حسن الفكيكي الرباط 2003.

6- يحيى فرحات،" جامع الأعشاب والنباتات الجنسية المنتقى من تذكرة داوود وقانون ابن سينا وجامع ابن البيطار"، دار العالمية بيروت -لبنان، الطبعة الأولى، 1414هـ-1993م، ص 24.

7-يحيى فرحات،" م.س"، ص 26-27.

.8- يحيى فرحات،" م.س"، ص 28.

.9- يحيى فرحات،" م.س"، ص 28-29 .

10 - يحيى فرحات،" م.س"، ص32.

11- يحيى فرحات،" م.س"، ص 33.

12- محمد نبيه،" العلاج بالحجامة بين الطب والدين" شفاء لكل دين"، مكتبة الصفاء، القاهرة، الطبعة الثانية 1424هـ-2004م.

- عمرو الريس،" فن الحجامة"، الإسكندرية، الطبعة الخامسة، 1433هـ-2012م.13

14- أنس حمد عبد العزيز العويدي،" علاج أوجاع الرأس بالطب الشعبي"، الطبعة الأولى 1143هـ_2021م، ص 37.

15- أبو الفداء محمد عزت محمد عارف،" أسرار العلاج بالحجامة والفصد"، دار الفضيلة، القاهرة، 2003م، ص 104.

16- أبو الفداء محمد عزت محمد عارف،" م.س"، ص 104.

17- الموسوعة الأم في الوقاية الفائقة،" م.س"، ص 209.

18- الموسوعة الأم في الوقاية الفائقة،" م.س"، ص 209.

19- الموسوعة الأم في الوقاية الفائقة،" م.س"، ص 209.

أثر تطبيق نظام إدارة الجودة الشاملة على تحسين الخدمات الصحية في المستشفيات الحكومية في مدينة مأرب

[1]علي عبده محمد حمزه * ، [2] أ.د. عبدالوهاب عبدالله احمد المعمري

[1]جامعة العلوم والتكنولوجيا – المركز الرئيسي عدن (اليمن)، [2] جامعة العلوم والتكنولوجيا – المركز الرئيسي عدن (اليمن)، [2] جامعة الاسراء (الأردن)

The impact of the implementation of the comprehensive quality management system on the improvement of health services in government hospitals in the city of Marib

[1]Ali Abdu Mohammad Hamzah * , [2] Prof. Dr. Abdulwahab Abdullah Al-maamari

[1] https://orcid.org/0009-0000-7491-3062 , [2] https://orcid.org/0000-0002-7529-730X

[1] University of Science & Technology- Main Campus Aden (Yemen), Benhamzh90@gmail.com

[2] University of Science & Technology- Main Campus Aden (Yemen), [2] Isra University (Jordan), almamary380@gmail.com

تاريخ الاستلام: 22 / 10 /2024 تاريخ القبول: 19 / 11 / 2024 تاريخ النشر: 01 / 12 / 2024

الملخص:

تعتبر الخدمات الصحية من اهم متطلبات الإنسان فهي تتعلق بحالته الصحية وعافيته، ما جعلها تحتل مكانة بارزة في اهتمامات الجميع، ليس فقط لأهميتها في الحفاظ على سلامة الفرد بل أيضا لزيادة قدرته على البناء والتنمية، لذلك كان من اهم أهدافه في هذا البحث دراسة وضع المؤسسة الصحية ومحاولة تحسين جودة الخدمات الصحية فيها وتوعية العاملين على الاهتمام بجودة الخدمة ومعرفة الإجراءات الصحيحة في العناية بالمرضى. وقد قمنا بتقسيم البحث الى خمسة فصول أساسية اثنان مخصصان للجانب النظري والفصول الثلاثة الأخيرة للجانب التطبيقي والذي فيهما حاولنا جاهدين ان نجيب على سؤال المشكلة؛ ما أثر تطبيق نظام إدارة الجودة الشاملة على تحسين الخدمات الصحية.....

وقد أجريت الدراسة على مجموعة من المستشفيات الحكومية الواقعة ضمن نطاق الدراسة وتوصلنا الى مجموعة من النتائج والتوصيات أهمها الحث على زيادة بذل الجهد في تحسين جودة الخدمات المقدمة وتحفيز المدراء والموظفين بتطبيق مبادئ الجودة الشاملة لما لها من أثر على جودة الخدمات الصحية المقدمة والذي بدوره ينعكس على تحسين الصحة العامة في المجتمع وغيرها من التوصيات المهمة والتي ان تم الأخذ بها ستتلاشى شكاوي المرضى وسوف نلاحظ تحسن ملموس في الخدمات الصحية المقدمة والذي بدورة ينعكس مردوده على تحسن صحة الفرد والمجتمع وزيادة القدرة الإنتاجية لدى الفرد وبالتالي نهضة الوطن ككل.

* المؤلف المرسل.

* Corresponding author.

Abstract:

Health services are one of the most important requirements of the human being. They relate to his health and wellness. Not only is it important to maintain one's integrity but also to increase one's ability to build and develop Therefore, the researcher made the most important objective of this research to study the state of the health institution and try to improve the quality of the health services in it and to sensitize workers to the quality of the service and know the correct procedures in the care of patients. We divided the research into five basic chapters, two theoretical chapters and the last three applied chapters, in which we tried hard to answer the question of the problem; The implementation of the CQM system has had an impact on the improvement of health services.

The study was conducted on a range of government hospitals within the scope of the study and we have reached a series of findings and recommendations, the most important of which is to urge greater effort to improve the quality of services provided and to motivate managers and staff by applying the principles of comprehensive quality, which in turn has an impact on the improvement of public health in society and other important recommendations, which, if adopted, will fade patients' complaints.

كلمات مفتاحية: الجودة الشاملة، إدارة الجودة، مبادئ إدارة الجودة الشاملة، جودة الخدمات الصحية، أثر تطبيق الجودة، المستشفيات الحكومية، مستشفى مارب.

Keywords: Total Quality, Quality Management, Principles of Total Quality Management, Quality Health Services, Impact of Quality Application, Government Hospitals, Marb Hospital.

مقدمة:

منذ القدم كان الإنسان يعطي أهمية كبيرة للحق المتعلق بسلامة الجسد وصحته والوقاية من جميع الأمراض أو الأوبئة التي تعرض صحة البدن الى الخطر، حيث تعتبر صحة الأفراد هي أسمى هدف تحاول الدولة بلوغه، وذلك من اجل استمرارها، بحيث يعتبر الأفراد الأصحاء عصب كل سياسة تنموية، فكل السياسات سواء الشاملة منها أو القطاعية ترتكز أساسا على الفرد، فهو المحرك الأساسي لها، فنجاحها أو فشلها في تحقيق أهدافها مرتبط بقدرة الفرد على العمل وهذا ما شد انتباه الباحثين للدراسة والبحث في هذا الجانب كونها ترتبط بصحة وسلامة حياة الإنسان، ومحاربة المرض والسيطرة عليه، و تطوير الخدمات المقدمة والذي بدوره يؤدي الى تطوير المنظمات وزيادة قدرتها على البقاء والنمو. وبذلك يرتقي المجتمع

ولتحقيق ذلك قمنا بوضع السؤال التالي: ما أثر تطبيق نظام الجودة الشاملة على تحسين الخدمات الصحية في المستشفيات الحكومية في مديرية المدينة بمحافظة مأرب؟ والذي من خلاله تتفرع الأسئلة الفرعية التالية:

-ما مدى امكانية تطبيق الجودة الشاملة في المستشفيات الحكومية في محافظة مأرب؟

-ما مستوى تطبيق الجودة الشاملة في المستشفيات الحكومية في محافظة مأرب؟

- ما مستوى اسهام الجودة الشاملة ايجابيا في عملية التنمية في المستشفيات الحكومية في محافظة مأرب؟

- ما مستوى الفهم لدى العاملين في المستشفيات بنظام إدارة الجودة الشاملة؟ وهل يتلقون التدريب المناسب عليه؟ وغيرها من التساؤلات التي قد تطرح بخصوص واقع الخدمة المقدمة في المستشفيات الحكومية ومدى إمكانية تطويرها.

وفي هذا الإطار قمنا بإتباع المنهج الوصفي التحليلي، الذي يعتبر أساس جميع البحوث والذي يستند في جوهره على الوصف والتحميل واستخدام الأسلوب الميداني لإظهار التوازن بين متغيرات الدراسة

المبحث الأول

الأدب النظري

المطلب الأول: الجودة الشاملة

أولا: مفهوم إدارة الجودة الشاملة

برزت فكرة إدارة الجودة الشاملة كعنوان شامل عام 1988 م (خالد بن سعد، 2012)، لتعبر عن عملية تحسين الجودة، وهي عبارة عن أسلوب إداري جديد يستخدم في إدارة مختلف المنظمات، حيث يتضمن هدا الأسلوب وصف العمليات الإنتاجية والتعديلات المقترحة التي تساعد في تحسين الجودة وبشكل مستمر. وهي تهدف إلى التحقق من مفهومي الشمولية والتكاملية، فالشمولية تعني التوسع في مستوى نوعية المنتجات التي يتوقعها المستفيدين، ويقصد بالتكاملية أن جميع النظم والبرامج الفرعية يعتمد بعضها على بعض، في شكل تكامل أفقي بين جميع الإدارات والأقسام، لكي يتم الارتقاء بمستوى جودة الخدمات المقدمة وجودة النظام الإداري.

يرى الباحثان بأن إدارة الجودة الشاملة :TQMهي أسلوب قيادي ينشئ بناء على ما تقدم من فلسفة تنظيمية تساعد على تحقيق أعلى درجة ممكنة لجودة السلع والخدمات، وتسعى إلى تحقيق الاستخدام الأفضل للموارد البشرية والمادية، وذلك من خلال مشاركة النظام الإداري والتنظيمي بكافة عناصره في تحقيق الكفاءة لهذه الموارد والسعي إلى استخدام أساليب التحسين المستمر للسلع والخدمات والعمليات، وذلك لتلبية حاجات ورغبات الزبائن والسعي لإرضائهم ومن ثم إسعادهم، فضلاً عن تحقيق الأهداف السامية التي تصبو إليها المنظمة في النمو والبقاء والاستمرار وخدمة المجتمع.

ثانياً: أهداف إدارة الجودة الشاملة:

أما بخصوص أهداف إدارة الجودة الشاملة في قطاع الخدمات الصحية على نحوٍ عام وإدارة المستشفيات على نحوٍ خاص وتتمثل بحسب آراء الكتاب، إذ يشير (نصيرات, ،2008 , ص406– 407) إلى أن أهداف إدارة الجودة الشاملة تتمثل بتحقيق رضا المرضى عن الخدمات المقدمة من خلال تحسين العلاقات معهم وتقليل كلفة إنتاج الخدمات الصحية وتقليل ومنع الأخطاء الطبية (التحسين المستمر للتقنيات).

ويرى (كوش, 2002 , ص21) أن أهدافها تتمثل: بتحسين الحالة الصحية للمجتمع, والنهوض بالمقاييس وتحسين الجودة, وجعل الخدمات الصحية أكثر استجابة لاحتياجات أفراد المجتمع, واستخدام أفضل للموارد التي تمتلكها المستشفى من الأجهزة والمستلزمات الأخرى, وإيجاد إطار إدارة فعال لتحقيق الأهداف السابقة.

أما (البكري , 2005 , ص227) فيوضح أن إدارة الجودة الشاملة في القطاع الصحي تهدف إلى: التحديد الصحيح لاحتياجات المرضى، نقل توقعات ورغبات المرضى بشكل صحيح إلى مصممي الخدمة الصحية, التأكد من كون طلبات المرضى تم تحقيقها بالكامل وبالوقت المناسب, والتأكد من كون المرضى قد تلقوا التعليمات اللازمة والإرشادات بخصوص العلاج, جمع واستقصاء آراء المرضى حول تحسين الخدمة قياساً بما هو عليه في السابق.

ثالثاً: معايير الجودة الشاملة:

إن الخطوة الأساسية في اتجاه تطبيق نظام الجودة الشاملة تنطلق من تبني مواصفة الأيزو (ISO 9000)، كما ان أي مؤسسة تطبق متطلبات الأيزو، يثبت أن لديها منظومة إدارية قوية تتطابق أركانها مع متطلبات إدارة الجودة الشاملة.

إن ISO 9000 هي مشتقة من المنظمة العالمية للتقييس (INTERNATIONAL ORGANISATION OF STANDARDIEATIO)

ويعرف بأنه "سلسلة المواصفات التي تختص بإدارة الجودة الشاملة في قطاع الصناعة والخدمات، والتي تنقسم إلى مجموعة من المواصفات تختلف حسب درجة شمولية كل منها" (مليكة 2003-2004)

- مواصفة ISO: 9000 وهي تُعد مواصفة إرشادية من أجل مساعدة المؤسسة في تطبيق مواصفات الايزو الفنية(9001،9002،9003) ويشمل ISO 9000 أربعة مستويات (نور الدين 2007).

- ISO 9001 نموذج لضمان الجودة في التصميم والتطوير والإنتاج والتركيب، وان هذه المواصفات تنطبق على المنظمات التي تتعامل مع منتج ما منذ تصميمه إلى غاية الخدمات ما بعد البيع.

- ISO 9002 هذه الموصفة تغطي جميع مجالات سابقة الذكر ما عدا التصميم والتطوير وخدمات ما بعد البيع، وتنطبق على المنظمات التي تعمل في الإنتاج والفحص والاختبار والتركيب فقط.

- ISO 9003 هذه المواصفة تغطي عملية الفحص النهائي والاختبار، وهي لا تعد نظام للرقابة على الجودة وإنما تتضمن متطلبات عملية اكتشاف المشاكل التي يتم فحصها في المراحل النهائية للفحص و التفتيش.

: ISO 9004 هذه المواصفات تقدم توجيهات وإرشادات، وتستعمل في تطوير عناصر نظم الجودة، وتحديد مدة وإمكانية تطبيق كل عنصر من عناصر الجودة.

رابعاً: مبادئ إدارة الجودة الشاملة:

 بالرغم من اختلاف المصطلحات للتعبير عن الجودة من قبل الباحثين، إلا أنهم اتفقوا جميعا على نفس المبادئ، حيث تركز على تحسين الجودة كقوة محفزة في كافة المجالات الوظيفية و تتلخص فيما يلي: (الصويص وآخرون 2004)

أ- الزبون هو من يعرف الجودة، والأولوية هي رضاه عن المنتج.

ب- اهتمام الإدارة العليا بالجودة، وتقديم القيادة لها.

ج- الجودة هي مسؤولية جميع الأفراد في المنظمة بكل مستوياتها.

د- الجودة هي عبارة عن موضوع استراتيجي، وبهذا تتطلب خطة استراتيجية.

هـ- يجب على جميع الوظائف في المنظمة أن تركز على تحسين الجودة المستمرة، وهذا من اجل تحقيق أهداف استراتيجية.

و- لتحسين الجودة يجب التدريب والتعليم لكافة الموظفين باستمرار.

ز- تحل مشاكل الجودة بالتعاون ما بين الموظفين.

ح- إن تحسين الجودة وحل مشاكلها يتطلب استخدام طرق ضبط الجودة الإحصائية.

المطلب الثاني: الجودة الشاملة في المؤسسة الصحية مفهوم وأهمية ومتطلبات ومعوقات تطبيق الجودة الشاملة

أولا: مفهوم إدارة الجودة الشاملة في المؤسسة الصحية:

تعرف إدارة الجودة الشاملة في المؤسسات الصحية بأنها: " إطار تلتزم من خلاله المنظمات الصحية والعاملون فيها بمراقبة وتقويم جميع جوانب نشاط المنظمات (المدخلات والعمليات إلى جانب المخرجات) لتحسينها بشكل مستمر"

ثانياً: أهمية تطبيق إدارة الجودة الشاملة في المؤسسات الصحية:

يرجع الاهتمام بموضوع الجودة في القطاع الصحي إلى جهود العديد من الباحثين، الذين حاولوا منذ القدم الارتقاء بمستوى الخدمة الصحية، كونها ترتبط بصحة وسلامة حياة الإنسان، ومحاربة المرض والسيطرة عليه، ونظراً إلى النتائج العظيمة التي حققتها أساليب الجودة في القطاع الصناعي، فقد تم تبني هذه الأساليب في قطاع الخدمات، مع تعديلها بما يتماشى مع طبيعة وخصائص الخدمة الصحية.

وتظهر نتائج الجودة العالية للخدمات الصحية في رضا المرضى والمجتمع بشكل عام، والموظفين والموردين، والأداء الأفضل للمنظمة (lam ،1997)

وبشكل عام، توفر الجودة فوائد ملموسة وغير ملموسة لكل من مقدمي الخدمة والمستفيدين على حد سواء ومن هذه الفوائد على سبيل المثال: (بويقرة 2006)

1. مستويات إنتاجية أحسن: إن الهدف من إدارة الجودة هي تحسين جودة الرعاية الطبية والخدمات الأخرى التي يوفرها المستشفى وكذلك الاستخدام السليم للموارد المالية والاستفادة من النظم الحديثة في المجال الطبي وتقليص نفقات الرعاية الصحية وتشجيع الإدارة على تقويم جودة الإنتاجية وكميتها بدلا من التركيز على كمية الإنتاج حتى تصل إلى المستوى الأمثل المتوافق مع أهداف المستشفى
ومعاييره عن طريق التقويم والمتابعة الموضوعية المنهجية للجودة ومدى ملائمة الرعاية المقدمة والبحث الدائم على الفرص التي يمكن من خلالها تحسين مستوى الرعاية وحل ما يتم اكتشافه من مشكلات.
2. الرضا المتزايد للعميل: من المعروف أن من الأهداف الأساسية لإدارة الجودة تقديم خدمة أفضل للعميل تتناسب مع متطلباته وتوقعاته، لذا فإن نتيجة عملية تحسين الجودة تكون في نهاية رضا العميل، وتحوز المؤسسات على رضا العميل، من خلال الجهود المتماسكة التي يبذلها كل فرد لكسب العمل إلى زيادة الثقة من قبل العملاء عندما يرون تحقيق رغباتهم فيما يتعلق بجودة الخدمات.

ثالثاً: متطلبات تطبيق إدارة الجودة الشاملة في المؤسسة الصحية:

قبل البدء بتطبيق إدارة الجودة الشاملة في المؤسسة الصحية يجب إعداد الكوادر البشرية من الأطباء والاختصاصيين والطاقم التمريضي وكذلك الفنيين والعاملين في المختبرات وغيرهم على قبول الفكرة ومن ثم السعي نحو تحقيقها بفعالية، وحصر نتائجها المرغوبة.

لنجاح تطبيق إدارة الجودة الشاملة في المؤسسات الصحية لابد من توفر مجموعة من المقومات نلخصها فيما يلي: (جاد الرب 2008)

1) يجب أن تقتنع الإدارة العليا في المؤسسات الصحية بأهمية ومزايا تطبيق إدارة الجودة الشاملة.

2) يجب أن تقنع الإدارة العليا جميع العاملين في المؤسسة بفوائد ومزايا إدارة الجودة الشاملة.

3) يجب أن تتوقع إدارة المؤسسة بعض القيود والمعوقات ومقاومة بعض الأفراد لتطبيق إدارة الجودة الشاملة، وكلما تفهم الجميع أهميتها كلما انخفضت حدة المقاومة وحجمها.

4) ترتفع تكاليف تطبيق إدارة الجودة الشاملة في أول الأمر ثم تأخذ في الانخفاض التدريجي حتى تستقر عند حجم معين، وعندها يبدأ النظام في الكشف عما فيه من مزايا وفوائد.

5) يتطلب تطبيق إدارة الجودة الشاملة في كثير من جوانبه تغيير في السياسات والمفاهيم والاستراتيجيات والهياكل التنظيمية في المؤسسات الصحية.

6) إن إدارة الجودة الشاملة ليست بديلا عن الإدارة التقليدية، ولكنها أداة رئيسية وأساسية للبحث عن الأداء العالي المتميز منذ بداية التشغيل حتى نهايته ومنع وجود أخطاء أو الحد منها إلى أقصى حد.

7) لنجاح تطبيق إدارة الجودة الشاملة تحتاج المؤسسة إلى نظم فعالة ومساندة أهمها:

أ- الترويج لنظام الجودة الشاملة وتسويقه لدى العاملين في مجال الخدمات الصحية داخل المنظمة أو المتعاملين معها (مرضى، جمهور خارجي، موردون... الخ).

ب- نظام فعال للعلاقات الإنسانية يهدف إلى تعميق الولاء التنظيمي ويحقق ويعمق مفهوم أن الجودة العالية هي مسؤولية كل فرد في المؤسسة الصحية.

ج- فهم واضح لأساليب وطرق الرقابة الإحصائية ونظام فعال لتشغيل البيانات ونظام كفء للمعلومات يدعم هذا النظام وعملية اتخاذ القرارات.

د- نظم فعالة للاتصالات والتنسيق والتكامل بين مختلف الإدارات والوحدات الفرعية.

هـ- نظام واضح ومحدد ومعلن للثواب والعقاب فيما يتعلق بتطبيق إدارة الجودة الشاملة.

8) يمكن للمؤسسة الصحية البدء بتطبيق إدارة الجودة الشاملة في أحد أنشطتها الفرعية ثم

9) تتدرج بعد ذلك منها إلى باقي الأنشطة.

10) تظهر الملامح الجيدة لتطبيق إدارة الجودة الشاملة بسرعة في المؤسسات الصحية الخاصة حيث الإمكانيات العالية والعناصر البشرية الفعالة والمناخ التنظيمي الملائم.

11) تحتاج إدارة الجودة الشاملة قبل تطبيقها إلى دورات تدريبية مكثفة، وأيضا إلى الاستفادة من تجارب المؤسسات التي نجحت في هذا المجال.

رابعاً: معوقات تطبيق إدارة الجودة الشاملة في المؤسسات الصحية:

تواجه المؤسسات الصحية مجموعة من المعوقات الإنسانية والثقافية والفنية والتنظيمية التي تؤدي إلى إخفاق جهود التحسين، الأمر الذي يتطلب تحديد هذه المعوقات وتشخيص أسبابها، لإتباع المدخل والمنهج السليم للتعامل معها ومن أهمها: (أبو بكر، والزومان2007)

1. ضعف التزام الإدارة العليا بأنظمة إدارة الجودة الشاملة (القيم، الرؤية، السياسات، الخطط)
2. عدم ملائمة الثقافة السائدة في المؤسسات الصحية مع متطلبات تطبيق إدارة الجودة الشاملة.
3. عدم وجود معايير وأبعاد جودة الخدمات الصحية.
4. عدم الاستعانة بخبراء الجودة في عقد اللقاءات والاجتماعات الدورية مع العاملين.
5. عدم وجود دورات تدريبية لجميع العاملين في كل المستويات الإدارية للتدريب على مفاهيم وأساليب الجودة.
6. غياب الأساليب والطرق الإحصائية التي يعتمد عليها لقياس أداء المؤسسات الصحية.
7. عدم استخدام الأساليب العلمية والموضوعية في اختيار العاملين، وعدم الاهتمام الكافي بتطوير أدائهم.
8. عدم وضوح مفهوم العمل الجماعي وغياب روح الفريق.
9. نقص الموارد المالية المتاحة للمؤسسات الصحية، مما يعيق تجهيزها بالشكل المناسب.

10. وجود خطين واضحين للسلطة تتسم بهما المؤسسات الصحية، أحدهما إداري والآخر طبي، ويترتب على ذلك إيجاد حاجز بين الجانبين الطبي والإداري، يحد من نجاح عملية التحسين أو حصرها على بعض جوانب النشاط دون غيرها (الأحمدي 2000سبق ذكره ص42)

11. ضمن كل المعوقات أمام تطبيق إدارة الجودة الشاملة في المؤسسات الصحية، يظهر أن المعوقات الثقافية هي الأكثر صعوبة، ويتجلى ذلك فيما يلي: (الآغا2004)

12. إن المؤسسات الصحية تميل إلى التركيز بشكل أكبر على احتياجات مقدمي الخدمات الصحية أكثر من التركيز على احتياجات المرضى.

13. يعتقد المديرون من الدرجة الوسطى بأن إدارة الجودة الشاملة سوف تحد من صلاحياتهم مما يؤدي إلى التأثير على مسؤولياتهم، لذلك فإنهم يقاومون إدخالها إلى مؤسستهم.

14. عدم اهتمام معظم الأطباء في المؤسسات الصحية بنشاطات إدارة الجودة الشاملة، فهم يعتقدون بأنها لا تنطبق على وظائفهم.

15. نقص مشاركة الأطباء في جهود إدارة الجودة الشاملة، ويعود السبب إلى وجود قناعة لديهم بأن عملهم ذو جودة عالية، وبأن إدارة الجودة الشاملة هي بالدرجة الأولى آلية لضبط التكلفة وتؤكد الدراسات أن أي مبادرة لتطبيق مفهوم التحسين المستمر في المؤسسات الصحية دون مشاركة الأطباء تزيد من التكلفة الإجمالية لعملية التغيير، ولا تحقق الأهداف المرجوة منها (العميرة 2003)

المطلب الثالث: جودة الخدمات الصحية

اولاً: مفهوم جودة الخدمات الصحية:

يختلف هذا المفهوم من فرد إلى آخر، وذلك حسب موقع الفرد من المؤسسة الصحية وهو ما يتضح فيما يلي: (العمر 2002)

- الجودة لدى مقدم الخدمة تعني الالتزام بمعايير الجودة الصحية عند تقديم الرعاية الصحية، بهدف تحقيق النتائج المرجوة.
- في حين يرى المريض أنها درجة الرعاية التي يتقبلها هو نفسه.
- كما أن إدارة المؤسسة الصحية ترى أن الجودة هي الوصول إلى مستوى مرتفع من رضا المرضى وبالتكلفة الأقل.
- أما صانعوا السياسات الصحية في أي بلد فيرون أن الجودة هي عبارة عن تحسين صحة أفراد المجتمع في ضوء الموارد المتاحة.

ثانياً: أبعاد جودة الخدمات الصحية

في سنة 1988 قام باراسورامان، وزيتامل وبري (Parasuraman, Ziethmail and Berry,1988)بدمج الأبعاد العشرة التي توصلوا لها في دراستهم سنة 1985 م (Parasuraman, Zeithaml and Berry,1985)في خمسة أبعاد هي: الجوانب المادية الملموسة، الاعتمادية، الاستجابة، الأمان، والتعاطف. بحيث اعتبروا أن التعاطف يتضمن (الاتصال، المصداقية، الأمن، الكفاءة، المجاملة) أما الأمان يشمل كل من (فهم/معرفة الزبون وإمكانية الحصول على الخدمة):

- **الجوانب المادية الملموسة(Tangibles)** :وتشمل التسهيلات المادية، والتجهيزات ومظهر الموظفين.

- **الاعتمادية(Reliability):** وتعني القدرة على تقديم الخدمة بجدارة وعلى الوجه الصحيح.
- **الاستجابة(Responsiveness):** وتعني الرغبة في مساعدة الزبون وتقديم خدمة فورية.
- **الأمان(Security):** ويعني تحلي الموظفين بالمعرفة والقدرة على جعل الزبون يحس بالثقة والأمان.
- **التعاطف (Empathy):** ويعني مستوى العناية والاهتمام الشخصي الذي تقدمه المنظمة لزبائنها.

ثالثاً: العوامل المؤثرة في جودة الخدامات الصحية

في هذا الإطار ذكرت العديد من العوامل المؤثرة في جودة الخدمات الصحية نذكر منها: (البدانية 2011)

1. ازدياد أعداد المسنين من السكان وهذا ما يتطلب زيادة حاجاتهم للرعاية الصحية، وزيادة أوقات بقائهم بالمستشفيات بسبب الأمراض المزمنة
2. التطور التقني السريع في الأجهزة والمعدات الطبية
3. ازدياد تكلفة اليد العاملة الإجمالية، حيث أن زيادة هذه التكلفة بسبب زيادة التخصص والحاجة الى استخدام عاملين ذوي مؤهلات وخبرات عالية.
4. اختلاف أنماط الممارسات الطبية، حيث أثبتت الدراسات وجود اختلاف في أنماط وأساليب الممارسات الطبية مما أدى الى تفاوت درجة الثقة وجودها.
5. زيادة وعي المرضى وتوقعاتهم وطلبهم لمستويات عليا من جودة الخدمة الطبية، فزبائن المستشفيات من المثقفين بصورة خاصة يطلبون إجراء تحسينات في مجالات معينة مثل: فترات انتظار أقل، نسبة أخطاء أقل، دقة وسرعة في الإجراءات.
6. الرغبة في زيادة الأرباح، فالرغبة في زيادة الأرباح قد أدت الى زيادة الاهتمام بالجودة لكسب مزيد من المرضى.

رابعاً: قياس الجودة في الخدمات الصحية:

إن عملية قياس الجودة في قطاع الخدمات لازالت في غاية الصعوبة قياسا بما هو سائد في المؤسسات الإنتاجية ويرجع ذلك على العديد من العوامل أهمها:

- صفة غير الملموسة الملازمة للخدمات، إذ لا يمكن الحكم عليها إلا بعد الحصول عليها؛
- تتسم الخدمات عموما ببعض الجوانب المهنية، التي لا تسمح للشخص المتخصص من سهولة تقييمها وأكثر من الشخص العادي.
- درجة التعاون المستفيد محدد مهم لجودة الخدمة، من خلال ما يقدمه من معلومات دقيقة تفيد مقدمي الخدمة لمعرفة خصوصية كل مستفيد والعمل على تلبيتها؛
- اختلاف احتياجات المستفيدين من الخدمة ومدى إدراكهم لها يتطلب ضرورة تنويع أساليب القياس وبما يتلاءم مع ظروف كل مستفيد على حدة.

مما سبق يتجلى صعوبة وضع معايير ثابتة لقياس جودة الخدمات في مختلف المنظمات الخدمية، وإنما يجب وضع معايير تستجيب لمتطلبات وخصوصية كل قطاع من القطاعات الخدمية على حدة، والتي من شانها (المعايير) أن تحقق نوع من التوازن بين أهداف مقدم الخدمة وطالبها والمؤسسة الخدمية، وعليه يمكن التعامل مع قياس جودة الخدمات الصحية وفقا لثلاث مداخل رئيسية:

المدخل الأول: قياس جودة الخدمات الصحية من منظور المرضى:

تتعلق جودة الخدمات الصحية بمدى مطابقة جودة هذه الخدمات لاحتياجات وتوقعات المرضى، ومن الطرق الشائعة لقياس جودة الخدمات الصحية في إطار هذا المدخل ما يلي:

1- مقياس عدد الشكاوى: تعتبر شكاوى المرضى خلال فترة زمنية مقياسا هاما عن مستوي أداء الخدمات، فأما أن تكون في مستوي ما يتطلعون إليه أو أنها تقدم دون المستوي.

2- مقياس الرضاء: وهو من أكثر الطرق استخداما لقياس اتجاهات المرضى نحو جودة الخدمات الصحية، خاصة بعد حصولهم على هذه الخدمات من خلال توجيه حزمة من الأسئلة التي تكشف شعور المرضى نحو الخدمات المقدمة لهم.

3- مقياس الفجوة: ويكون بمقارنة توقعات المرضى بشأن الخدمة وإدراكهم لمستوى جودة الخدمة بالفعل، ويمكن صياغة ذلك في المعادلة التالية: "جودة الخدمة= التوقعات- الأداء الفعلي" (مجيد 2007).

4- مقياس القيمة: ويعتبر أحد المقاييس الحديثة لقياس جودة الخدمات. ما دام أن العلاقة بين المنفعة والسعر هي التي تحدد القيمة، فكلما زادت مستويات المنفعة الخاصة بالخدمات المدركة قياسا بالسعر كلما زادت القيمة المدركة للعملاء وبالتالي زاد إقبالهم على طلب الخدمات الصحية، والعكس صحيح. وعليه من مصلحة المنظمة اتخاذ الخطوات الكفيلة من أجل زيادة المنفعة المدركة لخدماتها بالشكل الذي يؤدي إلى تخفيض سعر حصول العميل على الخدمة. (كافي ص82-83)

المدخل الثاني: قياس الجودة المهنية:

نتناول مقاييس الجودة المهنية قدرة المؤسسات الصحية على الوفاء بخدماتها التشخيصية والتمريضية والطبية والإدارية من خلال الاستخدام الأمثل لمواردها المتاحة. لأنه لا يكفى أن يكون المستفيد راضيا على مستوي الخدمة الصحية التي يتلقاها، بل يجب أن يكون راضيا أيضا عن نوع الخدمة الصحية والإجراءات التي قدمتها هذه الخدمة للوفاء باحتياجات المرضى. وفي هذا الإطار يمكن التمييز بين أنواع المقاييس التالية: (كافي ص82-83)

1) مجموعة مقاييس جودة المدخلات: وتتضمن:

أ- كفاءة مقدمي الخدمة (أطباء وإداريين وفنيين ومستخدمين) والتي تنعكس من خلال العديد من المؤشرات منها:

- جودة العلاقة الشخصية بين المرضى والفريق الصحي.
- درجة معرفة الفريق الطبي بنظم وإجراءات العمل المتبعة بالمستشفى.
- التمكين الفني (تدريب، خبرة، مؤهلات).

ب- كفاءة الأجهزة والمعدات الطبية: تنعكس هذه الكفاءة من خلال المؤشرات التالية:

- معدلات العمال.
- درجة التطور التكنولوجي للأجهزة.
- دقة القراءات التي تظهرها أجهزة أدوات القياس.
- تكلفة تشغيل الأجهزة.
- طاقة التشغيل القصوى.

ج- كفاءة نظام السجلات الطبية والمعلومات: وهذا ينعكس من خلال جملة من المؤشرات منها:

- وفرة السجلات الطبية ووضوحها (نظام الفهرسة المتبعة).
- طريقة حفظ السجلات واستخراجها.
- مدى كفاية هذه البيانات التي توفرها هذه السجلات.
- حداثة البيانات التي توفر.
- سهولة الحصول على المعلومات والبيانات المطلوبة.
- طريقة الحصول على المعلومات والبيانات الطبية بما يضمن سريتها وخصوصيتها.

د- كفاءة نظام إجراءات وأساليب العمل: وتتجلى من خلال:

- انتظام مواعيد العمل بما يضمن تقديم الخدمة الصحية على مدار 24 ساعة يوميا.
- بساطة إجراءات الحصول على الخدمات الصحية وإجراءات التحويل بين عناصر الخدمة الصحية.
- التحديد الواضح والدقيق لكل إجراءات ومراحل الحصول على الخدمات الصحية.

هـ- الكفاءة في خصائص الهيكل التنظيمي: ويمكن أن تظهر من خلال:

- درجة وضوح الأهداف.
- النظام المتكامل الاتصالات.
- وجود نظام للمسائل والمحاسبة.
- انسيابية وسهولة تداول المعلومات بين أقسام المستشفى.
- درجة وضوح الاختصاصات والمسؤوليات لدى كل العاملين بالمستشفى.
- جودة القرارات الإدارية التي تضمن تحقيق الخدمة الصحية بالسرعة المطلوبة وبأقل تكلفة.

و- كفاءة التسهيلات والإمكانيات الأخرى: وتنعكس هذه الكفاءة في العديد من المؤشرات منها:

- التصميم الداخلي للمستشفى.
- النظافة والمظهر الجمالي.
- موقع المستشفى من وسائل المواصلات (قربه أو بعده).
- عدد الأسرة المتاحة (القدرة الاستيعابية).
- مدى وجود محارق للنفايات.
- مدى توافر موارد للطاقة الكهربائية الاحتياطية.
- التحديد الواضح لجداول زيارات المرضى.

2) **مقاييس العمليات:**

وهي تلك المقاييس التي ترتكز على جودة المراحل المختلفة لتقديم الخدمة الصحية، وهي تحتوي على مجموعة من المؤشرات التي تم تحديدها من قبل الجهات الاستشارية الخارجية ومنظمة الصحة، وتوضح هذه المؤشرات النسب المعيارية لكافة عناصر أنشطة الخدمات الصحية (الوقاية، التشخيصية والعلاجية) والتي يجب أن تستوفيها كافة هذه العناصر، لكي يتم تصنيف هذه الخدمات كخدمات صحية جيدة.

3) **مقاييس المخرجات:** ويتم قياس جودة المخرجات من خلال مجموعة من الطرائق منها:

أ- القياس المقارن: أي أن تجري مقارنة كمية بين المعادلات المعيارية (المستهدفة) والأداء الفعلي بغرض اكتشاف أوجه القصور ومحاولة تفاديها في المستقبل.

ب- استقصاء رضا المرضى بخصوص الخدمات الصحية المقدمة.

ج- استقصاء العاملين في المستشفى لمعرفة كافة المشاكل والمعوقات التي حالت دون تحقيق الأداء المنشود.

المدخل الثالث: قياس جودة ضمن برنامج متكامل للتحسين المستمر للجودة:

باعتبار أن الهدف الأساسي لبرنامج إدارة الجودة الشاملة هو التحسين المستمر والتطوير الدائم للجودة لكل من المؤسسة الخدمية والعملاء، بحيث لا يتوقف عند قياس مستوي جودة الأداء الحالي بل اعتبار تحسين الجودة أسلوبا للحياة. فإن المؤسسات الخدمية يجب أن تعمل على التأكد من استمرارية تحسين الجودة في الأجل الطويل وكيفية قياس هذا التحسين. وفيما يلي أهم المتغيرات التي يمكن الاعتماد عليها لقياس الجودة ضمن برنامج متكامل لإدارة الجودة:

- وجود قيادة واعية بأهمية الجودة.
- التركيز على احتياجات العميل (داخلي وخارجي).
- توجيه جميع العاملين بالمنظمة بمسؤولية الجودة المشتركة.
- العمل الجماعي.
- التدريب المستمر على الجودة.
- تنمية العنصر البشري.
- النظام المتكامل للمعلومات.
- اتخاذ القرارات بناء على الحقائق والمعلومات.
- توفير التنظيم اللازم.

المبحث الثاني
الدراسات السابقة

دراسة (د/بوديه بشير ٢٠١٧م) أثر تبني وتطبيق مبادئ إدارة الجودة الشاملة على جودة الخدمة الصحية المقدمة بمستشفى ترابي بوجمعة.

هدفت هذه الدراسة إلى معرفة مدى توافر مبادئ إدارة الجودة الشاملة في المؤسسة الاستشفائية العمومية الجزائرية من وجهة نظر الموظفين، وأثرها على مستوى جودة الخدمة الصحية المقدمة في المستشفى. وقد توصلت الدراسة إلى عدة نتائج من أهمها: وجود وعي لدى أفراد عينة الدراسة نحو أهمية تطبيق إدارة الجودة الشاملة في المستشفى، مستوى جودة الخدمة المقدمة غير مقبول من جانب النظافة، ونقص المعدات الحديثة، والتباطؤ وتأخير في تقديم الخدمة، وجود تأثير لتوافر مبادئ إدارة الجودة الشاملة على جودة الخدمة الصحية المقدمة.

دراسة :(Allen and Catherine, 2004 جاءت هذهِ الدراسة بعنوان "العوامل المؤثرة على الجودة في الوحدات الطبية.

وهدفت الدراسة إلى تحديد العوامل الأكثر تأثيراً في جودة العناية الطبية المقدمة إلى مراجعي الوحدات الطبية، وأكدت الدراسة على دور الكوادر الطبية والتمريضية التي تقدم العناية إلى المرضى المراعين، فضلاً عن دور المواد والأجهزة الطبية التي تدعم عمل الكوادر الطبية في الوحدات الصحية. وتوصلت الدراسة إلى ضرورة اهتمام إدارات الوحدات الطبية بموضوع جودة العناية الصحية والعمل على تطبيق إدارة الجودة الشاملة لديها.

دراسة ,Thomas and Lawrence 2004.

أجريت هذه الدراسة تحت عنوان "تقييم أنموذج ديمنج في خدمات الجودة الشاملة في المستشفيات".

وهدفت الدراسة التي أجريت في ميدان الخدمات في الولايات المتحدة إلى بيان أهمية أنموذج ديمنج في تحديد درجة مطابقة السلعة أو الخدمة للمواصفات المحددة، واستخدمت المستشفيات كوحدة تحليل. وتوصلت الدراسة إلى أهمية تبني الفلسفة الجديدة للجودة والمتمثلة بإدارة الجودة الشاملة والتي تركز على التحسين المستمر في العمل، فضلاً عن ضرورة الاهتمام بتدريب العاملين لتحسين أدائهم في العمل.

دراسة (أحمد، 2004م): جاءت هذه الدراسة بعنوان "متضمنات إدارة الجودة الشاملة: مدخل تطبيقي مقترح في الصناعات الوطنية".

وهدفت الدراسة إلى إبراز إمكانية تطبيق الأركان الأساسية لإدارة الجودة الشاملة في الصناعات الوطنية. وتوصلت الدراسة إلى عدد من النتائج التي أسفرت عنها عملية تطبيق الآلية المقترحة، وهي انخفاض نسب التلف وزيادة الوعي بالجودة ودعم التدريب للإدارة.

دراسة (الطويل والكوراني، 2006م): جاءت هذه الدراسة بعنوان "إمكانية تطبيق إدارة الجودة الشاملة في جامعة الموصل: دراسة على مجموعة مختارة من كليات الجامعة".

هدفت الدراسة إلى تقديم معالم نظرية لإدارات الكليات المبحوثة عن مفهوم وأهداف إدارة الجودة الشاملة، فضلاً عن دراسة مدى توفر المتطلبات الأساسية لإمكانية تطبيق إدارة الجودة الشاملة في الكليات المبحوثة. وتوصلت الدراسة إلى توافر معظم المتطلبات لتبني إدارة الجودة الشاملة، ومن ثم فهي ملائمة للتطبيق على وفق وجهات نظر الافراد الذين تم البحث عليهم البحث.

مميزات هذه الدراسة عن الدراسات السابقة:

- تتميز هذه الدراسة عن الدراسات السابقة بانها اجريت في مدينة مارب المكتظة بالسكان النازحين من جميع محافظات الجمهورية والذي تعتبر خاصية فريدة تمتاز به هذه الدراسة
- كما تمتاز هذه الدراسة عن غيرها بانها اجريت على مستشفيات حكومية وتم اشراك العاملين فيها مما يمكن العاملين من فهم بعض المفردات والإجراءات
- وتعزيز القدرات لديهم وتحفيزهم على استخدام نظام الجودة الشاملة في تقديمهم للخدمات
- كما تمتاز هذه الدراسة عن غيرها بالنتائج والتوصيات التي توصلت اليها من خلال الميدان

المبحث الثالث

الطريقة والإجراءات

تناول الباحثين في هذا المبحث وصفاً للطريقة والإجراءات التي أتبعها في تنفيذ هذه الدراسة، يشمل ذلك وصفاً لمجتمع الدراسة وعينته، وطريقة إعداد أداتها، والإجراءات التي اتخذت للتأكد من صدقها وثباتها، والطريقة التي اتبعت لتطبيقها، والمعالجة الإحصائية التي تم بموجبها تحليل البيانات واستخراج النتائج، كما يشمل الفصل تحديداً ووصفاً لمنهج الدراسة.

المطلب الأول: منهجية الدراسة

يتمثل منهج الدراسة في مجموع الإجراءات والعمليات التي تمكن الباحثين من الإجابة على إشكالية البحث واختيار فرضياته، وفي هذا الإطار قمنا بإتباع المنهج الوصفي التحليلي، الذي يعتبر أساس جميع البحوث والذي يستند في جوهره على الوصف والتحميل واستخدام الأسلوب الميداني لإظهار التوازن بين متغيرات الدراسة وذلك من خلال إمداد استبيان وتوزيعه على عينة عشوائية، بالإضافة الى أسلوب المقابلة والملاحظة لتجنب عيوب الاستبيان، والاعتماد على البيانات الثانوية والتي تتمثل في الكتب والمراجع العربية والأجنبية ذات العلاقة بالموضوع، والمقالات والأبحاث والدراسات السابقة، والبحث والمطالعة في مواقع الانترنت.

على الصعيد التحليلي تم استخدام استبانة تم إعدادها لهذا الغرض وبعد ملاحظات المشرف عليها وتعديلها حيث تم تقسيمها الي قسمين، القسم الأول منها يحتوي على بعض الخصائص والسمات الشخصية لأفراد مجتمع الدراسة، ويحتوي القسم الثاني منها على العديد من الأسئلة، وتم إعطاء خمسة بدائل لكل سؤال وهي (أوافق بشدة – أوافق – محايد – لا أوافق – لا أوافق بشدة) وذلك لتشجيع المجيب على الإجابة والوصول إلى نتائج دقيقة من خلال التحليل.

المطلب الثاني: هيكل الدراسة

تم تقسيم الدراسة الى جزأين أحدهما نظري يتعلق بالمفاهيم الأساسية الخاصة جودة الخدمات الصحية بأبعادها وانواعها والجودة الشاملة وغيرها من المعلومات المتعلقة بالدراسة والآخر تحليلي حيث تم جمع البيانات من مصدرها الاولي مجتمع الدراسة عن طريق الاستبانة وتحليلها بالطرق المناسبة لنبين عن كثب واقع أثر جودة الخدمات الصحية المقدمة بالمستشفيات الحكومية.

المطلب الثالث: مجتمع الدراسة

تكون مجتمع البحث من المرضى الرقود والمترددين على المستشفيات الحكومية بمحافظة مأرب مستشفى كرى العام، ومستشفى الهيئة العام، ومستشفى الشهيد هائل، والذي يبلغ عددهم مايقارب 300 فرد من كلا الجنسين ذكور واناث وهم يمثلون المجتمع المعني بالدراسة ويتوزعون على اقسام الرقود في المستشفى.

جدول (1) يوضح مجتمع البحث

مجتمع البحث	العينة المختارة	الاستمارات المسلمة	الاستمارات المعادة	نسبة المعاد الى المسلم	نسبة تغطية مجتمع البحث
300	30	30	30	100%	10%

المصدر: من اعداد الباحث استنادا الى كتاب العريقي

المطلب الرابع: عينة الدراسة:

تم توزيع عينة عشوائية على مجموعة من المرضى الرقود والمترددين على المستشفيات الحكومية في مدينة مارب، حيث بلغت عينة الدراسة (30) فرداً من الذكور والاناث وبلغ عدد الردود (30) رداً.

جدول (2) توزيع عينة الدراسة حسب النوع

النوع	التكرار	النسبة
ذكر	18	60%
أنثى	12	40%
Total	30	100%

المصدر: من اعداد الباحث

المطلب الخامس: أداة الدراسة:

استخدم البحث أداة الاستبانة لاستكمال بحثه بالإضافة الى أسلوب المقابلة والملاحظة لتجنب عيوب الاستبيان وذلك كما يلي: -

المقابلة: اعتمدنا على هذه الطريقة في لقائنا مع مسؤولين بالمستشفيات وعاملين ومرضى الذين زودونا ببعض البيانات والمعلومات التي تخص موضوع البحث

الملاحظة: هي أداة يستعين بها الباحث في دراسته، وهي من اهم الوسائل التي يستخدمها الباحث في جمع الحقائق والمعلومات والتعرف على مجال الدراسة

الاستمارة: وجدنا ان الأداة الأكثر ملائمة وفعالية لتحقيق أهداف الدراسة هي (الاستبيان) وقد قسمنا الاستبيان الى قسمين قسم خاص بالمعلومات الشخصية وقسم خاص بمتغيرات الدراسة ويحتوي على 34 سؤال بالإضافة الى سؤال مباشر؛ وهي مقسمة على سته محاور منها خمسة ابعاد جودة الخدمة الصحية ومحور يحدد مستوى رضى العميل بالإضافة الى السؤال المفتوح، وقد كانت الإجابات على كل فقرة وفق مقياس خماسي حسب الجدول رقم (3)

جدول (3) مقياس الإجابة على فقرات الاستبانة

درجة المو افقة					
التصنيف	**أو افق**	**أو افق بشدة**	**محايد**	**لا أو افق**	**لا أو افق بشدة**
الدرجة	5	4	3	2	1
المجال	5 -4.2	4.2 -3.4	3.4 – 2 ,6	2 ,6 -1.8	1.8 -1

لتحديد طول الخلية وهو المساوي للمدى الكلي (4) مقسوماً على عدد خلايا المقياس (5)، نجد أنه مساوي لـ(0.8)، وبما أن المقياس يبدأ من العدد (1) فإن نهاية الخلية الأولى تكون (1+0.8 = 1.8) فأي وسط حسابي من (1- 1.8) يعني عدم الموافقة الشديدة من قبل أفراد الدراسة. وأكبر من (1.8- 2 ,6) يعني عدم موافقة أفراد الدراسة، وأكبر من (2 ,6 – 3.4) يعني عدم تأكد أفراد الدراسة، وأكبر من (3.4- 4.2) يعني موافقة أفراد الدراسة، وأكبر من (4.2- 5) يعني الموافقة الشديدة من قبل أفراد الدراسة (من اعداد الباحث بالاعتماد على سلم ليكارت)

المطلب السادس: إجراءات تطبيق أداة الدراسة

تم توزيع أداة الدراسة (الاستبيان) على العينة العشوائية الطبقية المختارة من كلا الجنسين 18 من الذكور موزعين على اقسام الرقود قسم الجراحة وقسم الباطنية والعيادات الخارجية بمعدل 6 استبانات لكل قسم وتم توزيع الاستبانة على

الاناث 12 استبانة موزعة على قسم النساء والتوليد وقسم الباطنية بمعدل 6 استبانات لكل قسم وتم التأكد من فهم المبحوثين لمفردات الاستبانة والاجابة عليها وتم استلام الردود كاملة

المطلب السابع: إجراءات تصحيح أداة الدراسة

تم تفريغ استمارات الاستبيان المعادة والبالغ عددها 30 استمارة وافراغها على استمارة تفريغ وعلى الحاسوب وترميزها وتهيئتها واعدادها للتحليل الاحصائي بواسطة برنامج التحليل الاحصائي spss

المطلب الثامن: المعالجات الإحصائية

تم تفريغ وتحليل الاستبانة من خلال برنامج SPSS الإحصائي وتم استخدام الاختبارات الإحصائية التالية:

1- النسب المئوية والتكرارات.
2- معامل ارتباط بيرسون لقياس صدق الفقرات.
3- المتوسط الحسابي والانحراف المعياري ومستوى الدلالة.

المبحث الرابع
عرض نتائج الدراسة

المطلب الأول: عرض البيانات الشخصية

اولاً: توزيع أفراد العينة حسب العمر

جدول (5) يوضح توزيع افراد العينة حسب العمر

العمر	التكرار	النسبة
أقل من 25 سنة	4	13.33%
بين 25 و 35 سنة	9	30%
بين 36 و 45 سنة	4	13.33%
بين 46 و 55 سنة	7	23.33%
أكثر من 55 سنة	6	20%
المجموع	**30**	**%100**

المصدر: اعداد الباحث باستخدام Excel

من الجدول السابق نلاحظ ان الفئة العمرية الأكثر تكرارا هي فئة 25-35 تليها فئة 46-55 والأقل تكرارا فئة اقل من 25 وفئة 36-45 بنفس النسبة

ثانياً: توزيع افراد العينة حسب المستوى التعليمي:

جدول (6) يوضح توزيع افراد العينة حسب المستوى التعليمي

المستوى التعليمي	التكرار	النسبة
القراءة والكتابة	10	33.33
ابتدائي	2	6.66
اعدادي	5	16.67
ثانوي	8	26.67
جامعي	5	16.67
ماجستير فاكثر	0	0
المجموع	**30**	**100%**

(المصدر: اعداد الباحث باستخدام Excel)

من الجدول السابق نلاحظ ان ثلث العينة هم من الذين ليس لهم أي مؤهلات علمية فقط يستطيعون القراءة والكتابة حيث بلغ عددهم 10 افراد بنسبة 33.33%، تليها مستوى ثانوية 8 افراد بنسبة 26.67% اما مستوى الماجستير والدراسات العليا فكانت نسبته معدومة

ثالثاً: توزيع افراد العينة حسب عدد زيارات المستشفى:

جدول (7) يوضح توزيع افراد العينة حسب عدد زيارات المستشفى

عدد الزيارات للمستشفى	التكرار	النسبة
اول زيارة	5	16.67%
الثانية او الثالثة	17	56.67%
اكثر من ثلاث	8	26.66%
المجموع	**30**	**100%**

المصدر: اعداد الباحث باستخدام Excel

من الجدول والمخطط السابقين نلاحظ ان17 فرد من افراد العينة كانت الثانية او الثالثة زيارة للمستشفى وهم يمثلون اعلى نسبة بمقدار 56%بينما اقل نسبة حصل عليها من هم اول زيارة لهم للمستشفى وبلغ عددهم 5 بنسبة مقدارها 16%

رابعاً: توزيع افراد العينة حسب سبب اختيار المستشفى

جدول (8) يوضح توزيع افراد العينة حسب سبب اختيار المستشفى

سبب اختيار المستشفى	التكرار	النسبة
سهولة الوصول وقرب المستشفى	6	%20
اسباب مالية	9	%30
كفاءة الكادر وجودة الخدمة	4	%13.33
حالتي الصحية من اختصاص المستشفى	3	%10
غير ذلك	8	%26.67
المجموع	30	%100

المصدر: اعداد الباحث باستخدام Excel

من الجدول (8) السابق يتبين ان اغلب عينة الدراسة كان سبب اختيارهم للمستشفى هي أسباب مالية حيث ان المستشفيات الذي أجريت عليها الدراسة حكومية ومستوى رسوم الخدمة فيها مخفض وأغلب مرتاديها هم نازحون او جرحى حرب او عسكريين وذويهم حيث بلغ عدد تكرارهم 9 بنسبة 30% وياتي بعدهم من اختار المستشفى لأسباب غير ذلك وهي اما معرفة شخصية او مرسل من احد وتكرارهم(8)

المطلب الثاني: عرض نتائج محاور الدراسة

اولاً: نتائج درجة مستوى جودة الخدمة الصحية:

للتعرف على درجة مستوى جودة الخدمة الصحية المقدمة في المستشفى من وجهة نظر المرضى، تم حساب المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية والرتب لاستجابات أفراد العينة على عبارات كل بعد من أبعاد الدراسة والجدول التالي يوضح ذلك .

الجدول (8) يوضح نتائج التحليل الاحصائي الوصفي لأبعاد جودة الخدمة الصحية المقدمة

م	البعـد	عدد العبارات	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الرتبة	مستوى الأهمية
1	بعد الملموسية	6	2.56	0.973	5	منخفضة
2	بعد الاعتمادية	5	2.70	0.871	2	متوسطة
3	بعد الاستجابة	5	2.58	1.017	4	منخفضة
4	بعد الأمان	5	2.89	0.956	1	متوسطة
5	بعد التعاطف	6	2.68	0.918	3	متوسطة
جودة الخدمة الصحية		27	2.68	0.667	متوسطة	

المصدر: من اعداد الباحث بالاعتماد على مخرجات spss

يتضح من نتائج الجدول أن درجة موافقة أفراد عينة الدراسة على مستوى جودة الخدمة الصحية المقدمة في المستشفى جاءت بمستوى أهمية متوسطة، وذلك بوسط حسابي عام بلغ 2.68، وانحراف معياري بلغ 0.667مما يدل على أن مستوى جودة الخدمة المقدمة غير مقبول بدرجة عالية من قبل المرضى فهي دون مستوى توقعاتهم حيث عبر أفراد العينة من ازدرائهم تجاه النظافة، ونقص المعدات الحديثة، والتباطؤ وتأخير في تقديم الخدمة.

الفرضية الرئيسية: هناك علاقة ذات دلالة إحصائية بين تطبيق نظام إدارة الجودة الشاملة وتحسين الخدمات الصحية المقدمة (الملموسة، الاعتمادية، الاستجابة، الأمان، التعاطف) حولناها الى فرضية صفرية لكي نثبتها او ننفيها فتكون : H0 ليس هناك علاقة ذات دلالة إحصائية بين تطبيق نظام إدارة الجودة الشاملة وتحسين الخدمات الصحية المقدمة (الملموسة ، الاعتمادية ، الاستجابة ، الأمان ، التعاطف)عند مستوى معنوية 0.05

تم استخدام الانحدار الخطي المتعدد التدريجي ((Stepwiseالذي يساعد في ترتيب المتغيرات المستقلة حسب أهميتها في تفسير المتغير التابع، بحيث يتم إدخال المتغيرات وحداً بعد الأخر إلى النموذج علماً أن المتغير الداخل عرضة للاستبعاد في حالة ثبوت عدم معنويته (0.05 (< αبوجود المتغيرات الأخرى.

الجدول (9) يوضح نتائج اختبار الانحدار المتعدد التدريجي لأثر توافر مبادئ إدارة الجودة الشاملة على جودة الخدمة.

المتغير التابع	معامل الارتباط R	معامل التحديد R2	درجات الحرية DF	القيمة المحسوبة F	لقيمة الجدولية F	مستوى الدلالة Sig
جودة الخدمة	0.950	0.903	05	213.091	2.293	0.000
			115			
			120			

المصدر: من اعداد الباحث بالاعتماد على مخرجات spss

أظهرت نتائج التحليل الإحصائي للانحدار المتعدد التدريجي وجود أثر ذو دلالة إحصائية لتوافر مبادئ إدارة الجودة الشاملة على جودة الخدمة الصحية، إذ بلغ معامل الارتباط R (0.05) عند مستوى دلالة(α ≤ 0.950) ، أما معامل التحديد R2 فقد بلغ (0.903)، أي أن ما قيمته (90.3 %) من التغير في جودة الخدمة الصحية المقدمة في المستشفى ناتج عن التغير في توافر أبعاد إدارة الجودة الشاملة. ويؤكد معنوية هذا الأثر قيمة F المحسوبة والتي بلغت (213.091) وهي دالة عند مستوى ≤ α) (0.05بالمقارنة مع قيمةF الجدولية البالغة .(2.293)

وعليه ترفض الفرضية الصفرية H 0 وتقبل الفرضية البديلة H 1التي تنص على: ان هناك علاقة ذات دلالة إحصائية بين تطبيق نظام إدارة الجودة الشاملة وتحسين الخدمات الصحية المقدمة (الملموسة، الاعتمادية، الاستجابة، الأمان، التعاطف)

ثانياً: نتائج مستوى رضى المرضى عن الخدمة المقدمة

اما مستوى رضى المرضى عن الخدمات المقدمة فقد سألنا العينة بالسؤال التالي: ما مستوى رضاك عن الخدمات المقدمة؟ وقد أجاب اغلبهم بالرضى المتوسط حيث بلغ تكرارهم 16 بينما اقل نسبة حصل عليها 4تكرار وهم غير راض تماما

المبحث الخامس

مناقشة نتائج الدراسة والتوصيات.

أولاً: المناقشة:

من أجل معرفة أثر تطبيق مبادئ إدارة الجودة الشاملة على جودة الخدمات الصحية في المستشفيات الحكومية، تمت المقارنة بين أراء المستجوبين من المرضى، وتحليل العلاقة والأثر الموجود بين مبادئ إدارة الجودة الشاملة وأبعاد جودة الخدمة الصحية المقدمة.

ومن أهم النتائج التي تم التوصل لها وجود ارتباط طردي بين متغيرات تواجد مبادئ الجودة الشاملة ومتغيرات جودة الخدمة الصحية المقدمة، مما يدل على أن مفهوم إدارة الجودة الشاملة ذو أثر إيجابي على مستوى جودة الخدمة.

وقد أظهرت التجارب أن المستشفيات التي طبقت هذا الأسلوب تميزت عن غيرها بمستوى جودة عالية في خدماتها الصحية التي تقدمها.

إن ضمان تقديم خدمات صحية ذات جودة عالية مرهون بتطبيق مبادئ إدارة الجودة الشاملة.
وقد خلصت الدراسة الى ان مستوى جودة الخدمات الصحية التي تقدمها المستشفيات الحكومية بأبعادها كان متوسطاً من وجهة نضر المرضى، وهذا ما يعكسه المستوى المتوسط لجميع ابعادها، حسب تقييم المرضى فانهم اما قليلي الرضى او غير راضين على مضمون مختلف الأبعاد

الخاتمة

برزت في أثناء مرحلة الدراسة الميدانية، وتقصي المعلومات والرجوع إلى المصادر المختلفة، والتأمل في نتائج الدراسة، بعض الأفكار التي يمكن صياغتها بمجموعة من التوصيات التي قد تفيد المستشفيات الحكومية، وكذا الباحثين والمهتمين بالفكر الإداري والتنظيمي عموماً، والتي من شأنها تحسين جودة الخدمة الصحية داخل المستشفيات العمومية ما يلي:

1. ضرورة اقتناع المسؤولين في القطاع الصحي الحكومي بأهمية إدارة الجودة الشاملة كخيار استراتيجي في إدارة الجودة في المؤسسات الصحية، وتحقيق الميزة التنافسية أمام القطاع الخاص، وكأداة فعالة في تحقيق الاستخدام الأمثل للموارد المادية والبشرية.
2. ضرورة اهتمام إدارة المستشفيات الحكومية والحكومة بشكل عام بإنشاء مركزا للجودة واستخدام فرق عمل موجهة ذاتيا بهدف المساهمة في نشر ثقافة الجودة بين العاملين وتدريبهم على أن تكون تقارير وملاحظات لجان الجودة ملزمة للإدارة والعاملين.
3. على إدارة المستشفيات أن تسهر على الرد الفوري على انشغالات المرضى.
4. ينبغي إعادة تصميم المستشفى من الداخل بما يجعله أكثر جاذبية، وحتى تكون غرف العلاج وأماكن الانتظار ذات مظهر لائق وأكثر نظافة، وكذلك الاهتمام بجاذبية المظهر الخارجي للبناء الخاص بالمستشفى وجاذبية الموقع المحيط به، والمرافق الملحقة به وخاصة الحدائق حول المستشفيات التي تعطي مظهرا لائقا وجوا مناسبا للمرضى.
5. تدريب مديري المؤسسات الصحية على كيفية تطبيق ومتابعة والتحسين المستمر لبرامج الجودة الشاملة، بالإضافة إلى طرق معالجة المشاكل المترتبة عن هذا التطبيق، دون إهمال التركيز على حاجات المرضى.
6. تعليم وتدريب العاملين على تطبيق برامج إدارة الجودة الشاملة وبشكل مستمر، وهذا لتكوين أفراد مناسبين من حيث الكم والنوع، ويمكنهم من اكتساب المعلومات والمهارات الإدارية والفنية اللازمة لأداء أعمالهم بكفاءة وفاعلية، مما ينعكس إيجابيا على أداء المستشفى.
7. تحسين ثقافة العاملين في مؤسساتنا الصحية تجاه مفهوم إدارة الجودة الشاملة (ندوات، برامج تدريبية، بعثات لمؤسسات صحية سباقة للاستفادة من الخبرة).
8. ضرورة الاستغناء عن التسيير التقليدي لمؤسساتنا الصحية والسعي نحو غرس ثقافة جديدة كإشراك العاملين في مختلف القرارات، منحهم مزيد من الحرية بدافع تشجيع الابتكار.
9. إنشاء جائزة وطنية سنوية لأفضل مستشفى يعمل طبقا للمعايير العلمية لجودة الخدمات الصحية، وتمنح هذه الجائزة في مؤتمر للجودة يعقد سنويا لعرض أحدث الأبحاث العلمية المتخصصة.

المراجع

- أبو النصر، مدحت محمد. (2008). إدارة الجودة الشاملة. القاهرة- مصر.
- أبو بكر، فاتن أحمد و الزومان موضى بنت محمد. (2007). بحث تطبيقي على مدينة الرياض، . *معوقات ومقومات تطبيق إدارة الجودة الكلية في الأجهزة الحكومية بالمملكة العربية السعودية* . معهد الإدارة العامة، الرياض.
- الأحمدي، حنان عبدالرحيم. (2000). التحسين المستمر للجودة "المفهوم وكيفية التطبيق في المؤسسات الصحية. *مجلة الإدارة العامة*.
- ادريس، يوسف عثمان. (2005). تحرير حساب راس المال والمزايا والمخاطر. *مجلة المصرفي بنك السودان، 35*.
- الأغا، وفيق حلمي. (2007). الجودة الشاملة وطرق إبداعها بالقطاع الصحي الفلسطيني. *المؤتمر العلمي الثاني لكلية الاقتصاد و العلوم الإدارية ، جامعة العلوم التطبيقية الخاصة*. الأردن: جامعة العلوم التطبيقية الخاصة.
- اوزحان، بشار. (2008). الأساليب الكمية في إدارة الرعاية الصحية)تقنيات وتطبيقات. مركز البحوث، معهد الإدارة العامة، المملكة العربية السعودية.
- البدانية، غازي على متروك. (2001). إطار مقترح لتقييم نظام إدارة الجودة الشاممة في المستشفيات الجامعية الحكومية. *رسالة دكتوراه ادارة اعمال* ،. كلية التجارة جامعة عين شمس، مصر .
- بن سعيد، خالد بن سعد عبدالعزيز. (1997م). *إدارة الجودة الشاملة : تطبيقات على القطاع الصحي* . دار العبيكان للطباعة والنشر ، الرياض.
- بوبقيرة، محمد. (2006). *دور إدارة الجودة الشاملة في الارتقاء بالخدمات الصحية" دراسة حالة المركز الإستشفائي الجامعي للبليدة،"* جامعة سعد دحلب، البليدة.
- بوديه، بشير. (2017). أثر تبني وتطبيق مبادئ إدارة الجودة الشاملة على جودة الخدمة الصحية. *مجلة البشائر*.
- بوعانة، عبد الميدي. (2004). إدارة الخدمات والمؤسسات الصحية، مفاييم نظريات وأساسيات في الإدارة الصحية، عدار حامد للنشر والتوزيع، مان الأردن.
- بوعنان، نور الدين. (20006-2007). جودة الخدمات وأثرها على رضا العملاء دراسة ميدانية في مؤسسة المينائية بسكيكدة. *رسالة ماجستير* . (جامعة محمد بوضياف كلية العلوم الاقتصادية وتجارية وعلوم التسيير)، الجزائر.
- التعيمي، محمد عبدالعال، واخرون. (2016). *إدارة الجودة المعاصرة*، دار البازوري. الأردن.
- التميمي، فواز. (2008). *إدارة الجودة الشاملة ومتطلبات التأهيل للايزو 9001*.: عالم الكتيب الحديث، عمان.
- جاد الرب، سيد محمد. (2008). *الاتجاهات الحديثة في إدارة المنظمات الصحية*،. مطبعة العشري، عمان .
- الحاج، طارق. (2010). *مبادئ التمويل، الطبعة الأولى*،دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان، الاردن.
- حمداوي، وسيلة. (2009). *الجودة ميزة تنافسية في البنوك التجارية* ، مديرية النشر لجامعة قالمة، الجزائر.
- خبابة، نور الدين. (1997). *الادارة المالية*، دار النهضة العربية، القاهرة.
- خوني، رابح. (2008). *المؤسسات الصغيرة والمتوسطة مشكلات تمويلها*، بيروت.
- داوود، نعيم نمرود. (2012). *التحميل المالي بين النظرية والتطبيق*، دار البداية للنشر، الأردن.

- دريد، أحلام. (2014). دور استخدام نماذج صفوف الانتظار في تحسين جودة الخدمات الصحية. *رسالة ماجستير،تخصص الأساليب الكمية في التسيير*. جامعة بسكرة .
- الدليمي، خلف حسين علي. (2009). جغرافية الصحة. دار صفاء للنشر والتوزيع، الأردن.
- الشاعر، عبدالمجيد. (2000). الرعاية الصحية الأولية، دار اليازوري للنشر ، عمان الأردن.
- صالح، عبدالمجي محمود حسين. (2003). الصحة العامة بين البعدين الاجتماعي والثقافي. دار المعرفه الجامعية، الأزاريطية مصر .
- الطائي، رعد عبد الله. (2008). إدارة الجودة الشاملة. دار اليازوري للنشر والتوزيع، عمان الأردن.
- الطويل ، الكوراني. (2006م). إمكانية تطبيق إدارة الجودة الشاملة في جامعة الموصل..
- عتيق، غائشة. (2012). جودة الخدمات الصحية في المؤسسات العمومية الجزائرية، رسالة ماجستير، تخصص تسويق دولي،. *رسالة ماجستير*. جامعة تلمسان.
- عقيلي، عمر وصفي. (2001). *المنهجية الكاملة لإدارة الجودة الشاملة*، دار وائل للنشر والتوزيع، عمان،.
- علاق، بشير. (2009). ثقافة الخدمة . تأليف بشير علاق، *ثقافة الخدمة*، دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع، الأردن:.
- علالي، مليكة. (2004/2003). رسالة ماجستير غير منشورة . *أهمية الجودة الشاملة ومواصفات الإيزو في تنافسية المؤسسة دراسة حالة مؤسسة صناعية الكوابل بسكرة"*،. جامعة خيضر، كلية الحقوق والعلوم الاقتصادية، الجزائر .
- العمر، بدران بن عبدالرحمن. (2002). مدى تطبيق مبادئ إدارة الجودة الشاملة في مستشفيات مدينة الرياض من وجهة نظر ممارسي مهنة التمريض. *مجلة الإدارة العامة*.
- العميرة، محمد بن عبد العزيز. (2003). رسالة ماجستير، تخصص علوم إدارية. *علاقة الجودة الشاملة بالأداء الوظيفي في القطاع الصحي " من وجهة نظر العاملين في مركز الأمير سلطان لمعالجة أمراض و جراحة القلب للقوات المسلحة بمدينة الرياض*، أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية ، الرياض.
- العنزي، سعد علي. (2009). *الإدارة الصحية، طبعة*، دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع، عمان.
- عوده، جميل. (2014). كيف تحصل على التمويل اللازم. *صوت العراق* ، 2.
- فردوسيتون. (2003). *التمويل الاداري، الجزء الثاني*، دار المريخ للنشر، الرياض.
- كافي، مصطفى يوسف (2022) إدارة الجودة الشاملة في المستشفيات، دار الابتكار للنشر والتوزيع، عمان- الأردن.
- كينجو، عبده كينجو. (1997). *الادارة المالية*،.دار المسيرة للتوزيع والنشر والطباعة، الأردن .
- مجيد، سوسن شاكر. (2007). *إدارة الجودة الشاملة الطبعة الأولى* (المجلد الأولى). دار الصفاء للنشر والتوزيع، عمان الأردن.
- المساعد، زكي خليل. (2006). تسوق الخدمات وتطبيقاته،. دار المناهج للنشر، عمان الأردن.

- المستوفي، صباح. (2005). الخدمات الصحية العامة في العراق دراسة تحليلية للسنوات 2002-2014. *مجلة المستنصرية للدراسات العربية والدولية* .
- النجار، فريد. (2007). *ادارة المستشفيات وشركات الادوية. الاولى.*
- النجار، فريد. (2007). إدارة المستشفيات وشركات الأدوية. تأليف فريد النجار، *إدارة المستشفيات وشركات الأدوية*، الدار الجامعية، الاسكندرية مصر.
- الهندي، منير إبراهيم . (1998). الفكر الحديث *في مجال مصادر التمويل*. توزيع منشأة المعارف، الاسكندرية، مصر.

المراجع الأجنبية:

- .Michel et autres. .(2000) stratégie et Mise en oeuvre, Economica. paris,: Economica 2eme.
- L., & Anne, M. Kenneth. .(1985) *The Economics Of Health in Developing Countries.*
- pettigrew et autres. .(2003) MCgraw-Hipp. تأليف pettigrew et autres ،*MCgraw-Hipp* .(صفحة 385) canada: le marketing.

أثر التدريب المهني في تطوير الأداء التدريسي لدى معلمي اللغة العربية أثناء الخدمة

[1]الإسم أحمد غربا*
[1] جامعة الفدرالية بكاشيري، ولاية غومبي (نيجيريا)

IMPACT OF CAPACITY BUILDING PROGRAMS ON DEVELOPING TEACHING PERFORMANCE OF IN-SERVICE ARABIC TEACHERS

[1] AHMAD GARBA*
[1] https://orcid.org/0000-0001-8757-8056
[1] Federal University of Kashere, Gombe State (Nigeria), Ahmadgarba315@gmail.com

تاريخ الاستلام: 18 / 10 /2024 تاريخ القبول: 22 / 11 / 2024 تاريخ النشر: 01 / 12 / 2024

الملخص:

إن مهنة التدريس كغيرها من المهن تحتاج إلى تنمية وتطوير مهارات أفرادها من أجل تحسين فعالية أدائهم والقيام بأدوارهم على أكمل وجه، فالتدريب المهني جزء من تحقيق أهداف العملية التربوية، فعلى سبيل المثال يحتاج المعلمون إلى تجديد معارفهم ومهاراتهم من أجل تنمية قدرات الطلاب، لذلك تعمل برامج التطوير المهني النوعية على توفير المعارف الحديثة والمهارات المتقدمة، وضمان تطبيقها ودمجها في الأنشطة الصفية، وفي هذا السياق فإنه يأخذ بعين الاعتبار الفروق الفردية بين المعلمين في عدة جوانب وفقاً لمرحلة خبرتهم المهنية والتأهيلية، كما يتولي اهتماماً خاصاً للاحتياجات النفسية لبعض أفراد المدرسة، والمتمثل في الرغبة في دعم زملائهم وتزويدهم بالتغذية الراجعة، وحاجة بعض المعلمين إلى المشاركة الفعالة في تطوير مدارسهم، وعلى هذا الأساس تهدف هذه الورقة إلى إلقاء الضوء على أثر التدريب أو التطوير المهني لدى لمعلمين أثناء الخدمة، ومدى مبرراته في تنمية الموارد البشرية في الوظيفة .نظرا لطبيعة البحث استخدم الباحث المنهج الوصفي وذلك للحصول على المعلومات والمواد العلمية المتعلقة بالموضوع، وتوصلت نتائج الدراسة إلى أن برامج التنمية المهنية وأنواعها لها أثر إيجابي في تنمية أداء المعلمين أثناء الخدمة في الوظيفة.

كلمات مفتاحية: معلم.، تنمية.، مهنة.، نمو.، مهارات.

Abstract:

Teaching profession, like other professions, needs to develop and improve the skills of its members in order to improve the effectiveness of their performance and carry out their roles to the fullest. Professional development is part of achieving the goals of the educational process. For example, teachers need to renew their knowledge and skills in order to develop students' abilities. Therefore, qualitative professional development programs provide modern knowledge and advanced skills, and ensure their application and integration into classroom activities. In this context, they take into account individual differences between teachers in several aspects according to their professional and qualification experiences. They also pay special

* المؤلف المرسل.
* Corresponding author.

attention to the psychological needs of some school members, represented by the desire to support their colleagues and provide them with feedback, and to the need of some teachers to actively participate in developing their schools. On this basis, this paper aims to shed light on the impact of professional development and training for teachers during service, and the extent of its justification in developing human resources in the job. The researcher used the descriptive research design in order to obtain information and scientific materials related to the subject, and the result of the study concluded that the professional development program and its types have a positive impact on developing teachers' achievements during service in the job.

Keywords: Teacher; Development; Career; Growth; Skills.

مقدمة:

يتم تنظيم بناء قدرات المعلمين في نيجيريا في شكل تدريب عنقودي من قبل وزارة التعليم الفيدرالية والولائية، وهيئة التعليم الأساسي الشامل (UBEC)، ومجلس التعليم الأساسي الشامل بالولاية (SUBEB)، ولجنة خدمات التدريس، والهيئات المهنية في قطاع التعليم .كما يشمل التدريب خبراء بتم اختيارهم من المؤسسات التعليمية العليا الاستشارية التي تقدم الخبرة المهنية لبرنامج التدريب في كل من الولايات الـ 36 وأبوجا، إقليم العاصمة الفيدرالية. يتفاعل المشاركون بشكل احترافي من خلال تبادل الأفكار حول النظريات والمبادئ والممارسات المتعلقة بالتخطيط التعليمي، والأساليب التربوية، وعملية التقييم، وإدارة الوقت، وإدارة الفصل، وحفظ السجلات وما إلى ذلك. ومن المتوقع أن يكرر المشاركون التدريب من خلال تبادل المعرفة والمهارات والخبرات المكتسبة مع زملائهم في مدارسهم. وكما يعرفه على أنه العملية التي من خلاله يحصل الأفراد والمنظمات والمجتمعات على القدرات اللازمة لتحديد أهداف التنمية الخاصة بهم وتحقيقها بمرور الوقت، ويعززونها ويحافظون عليها. وقد حدد برنامج الأمم المتحدة الإنمائي خمس خطوات تشارك في عملية تحليل السياسات وبرمجة بناء القدرات على النحو التالي:

- إشراك أصحاب المصلحة في برنامج التدريب.
- تقييم أصول واحتياجات التدريب.
- صياغة استجابة لبرنامج التدريب.
- تنفيذ استجابة لبرنامج التدريب.
- تقييم عملية التدريب لتحسين الإنتاجية.

تجلى للباحث أنه بغض النظر عن تدريب المعلم قبل الخدمة، هناك حاجة إلى تجديد وترقية وتحديث معرفة المعلم ومهاراته وقدراته باستمرار لمواكبة المجتمع المتغير بسرعة. كما يعتقد الباحث أنه لا ينبغي للمرء أن يكتفي بكونه معلمًا مدربًا؛ من أجل التفوق في مهنة التدريس، يجب على المرء أن يستمر في تحديث معرفته ومهاراته من أجل التعامل مع المشاكل والابتكار في التعليم. ويرى الباحث أيضًا أن تطوير القدرات المعلمين ضروري لأن العديد من المعلمين يبدو أنهم مدربون مهنيًا ولكنهم غير مؤهلين مهنيًا. وقد تعتمد النظام التعليمي على جودة هيئة التدريس وحيث يتم إعطاء الأشخاص المؤهلين والأكفاء التدريب المناسب.

مشكلة البحث:

إنّ كثيرا من المعلمين الذين يدرسون اللغة العربية في المراحل التدريس وخاصة المرحلة التعليمي الأساسي في نيجيريا ليسوا مؤهلين تربويا أي مهنيا،كما كان لبعضهم ضعف في مهارات التدريس، وخاصة الذين كان توظيفهم مباشرة من قبل هيئة التعليم المحلية (L.E.A)، حيث ترى المعلم يدرس وهو جالس بلا حركة، أو يستخدم السبورة عند الكتابة عليها من دون اتباع قوانين استخدامها، مثل أن ينقسم السبورة إلى أجزاء لسهولة الكتابة عليها، أو تراه يدرس من دون معرفة أي طريقة يستخدمها، ومتى يحول من هذه الطريقة إلي غيرها، أو متى يقوم باختيار طريقة تناسب أغلبية تلاميذه، أو كيف يدير الفصل حتى يكون التعليم عملا ذا نشاط لدى التلاميذ؛ فقد لاحظ الباحث هذه المشكلة عند كثير من معلمي اللغة العربية عندما كان مدرسا في إحدي المدراس الأساسية في الحكومة المحلية يولا الشمالية بولاية أدماوا-نيجيريا، وعلى هذا الأساس اهتم الباحث باختيار هذه المشكلة وأراد أن يبحث على مدى أثر التدريب أو التطوير المهني لدى لمعلمين أثناء الخدمة، ومدى مبرراته في تنمية الموارد البشرية في الوظيفة، وخصوصا نحو تنمية مهارات التدريس لدى معلمي اللغة العربية في مرحلة التعليم الأساسي بالولاية. وقد تتطلب عملية التدريس مهارات فعالة وناجحة لتحقيق أهداف تعليمية، وكما يقدم التدريس دورا ملموسا في حل مشكلات الطلبة في الفصل وخارجه، وفي عالم التربية يعتقد أن للممارسة والتدريب وظيفة مهمة لفهم العمليات التعليمية وتحسينها من أجل تحقيق المعايير المطلوبة لوضع المعلم المؤهل وبناء الجيل الناجح، حيث أن الشهادة الوطنية للتربية (N.C.E) تعد أدنى معيار للتدريس في مرحلة التعليم الأساسي.

المبحث الأول
مفهوم التدريب وأهميته وأهدافه ووظيفته

معنى التدريب:

يعرف التدريب بأنه "إعداد وتأهيل الأفراد فنياً ومهنياً وإدارياً وتزويدهم بالقدرات والمهارات التي ترفع قدراتهم الإنتاجية في الوحدات الصناعية والخدماتية والإدارية لسد نقص كمي يتطلب استكمال خطط التحول أو تلبية احتياجات هذه الوحدات من العناصر البشرية المدربة". (عبد العزيز1988م، ص 67).

مفهوم التدريب أثناء الخدمة:

للتدريب أثناء الخدمة تعريفات عديدة منها:

هو تلك الأنشطة التي يتم تنفيذها وتطبيقها في المدرسة أو مجموعة من المدارس أو تقدمها مؤسسات أخرى بهدف تحسين أداء المعلمين. (عبد المؤمن 1994م، ص455). ويعرف بأنه" النمو الذي يحدث أثناء العمل، فهو استمرار للتطور المهني الذي بدأ قبل الخدمة أثناء فترة الإعداد"(عبد المؤمن 1994م، ص565) كما يعرف أيضاً التدريب أثناء الخدمة بأنه "جميع الأنشطة التي يقوم بها الكوادر المدرسية والمهنية أثناء عملهم والتي يتم إعدادها وتصميمها للمساهمة في تطوير العمل" (عبد المؤمن 1994م، ص469).

كما يعرف بأنه" جزء من برنامج التطوير المهني المصمم لزيادة المهارات الحرفية واليدوية بهدف" لتنمية الاتجاهات المطلوبة للمدرسة" (Clan, hass 1974, pp 89). وكما يعرف بأنه" كل الحلقات الدراسية والأنشطة التي يشارك فيها المعلم بهدف زيادة معلوماته المهنية وميوله ومهاراته الأصلية التي تؤهله لدخول المهنة. (عبد القادر 2000م، ص13).

كما يعرف التدريب أثناء الخدمة بأنه" عملية تعديل إيجابية ذات توجهات خاصة تعالج سلوك الفرد من منظور مهني أو وظيفي بهدف رفع مستوى كفاءته في الأداء وزيادة إنتاجه". (المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم1989م، ص283).

ويظهر للباحث أن التدريب المهني هو أي برنامج منظم ومخطط يمكن المعلمين من النمو في مهنة التعليم من خلال اكتساب المزيد من الخبرات الثقافية وكل ما من شأنه رفع مستوى العملية التعليمية وزيادة الطاقات الإنتاجية للمعلمين.

أهمية التدريب أثناء الخدمة:

إن العنصر البشري هو أهم الموارد وأثمنها، خاصة إذا ما تسلح هذا العنصر بالعلم والتأهيل المناسب لتنمية قدراته وإمكانياته وطاقاته، الأمر الذي جعل تقدم الأمم وتطورها مرتبطاً ارتباطاً وثيقاً بكمية الثروة البشرية التي تمتلكها القادرة على العمل والإنتاج، وهذا يدل على أهمية إتقان الإنسان للعمل الذي يقوم به. (عبد الله 1983م، ص 128). وإذا كان التدريب أثناء الخدمة لازما وضرورية وواقعاً ملموساً في كل الوظائف والمهن، فإنه ضرورة أشد إلحاحاً لمهنة التدريس، لأن المعلم وهو يواجه متطلبات التغيرات الاقتصادية والثقافية وغيرها من التغيرات المجتمعية أصبح في أمس الحاجة إلى مواصلة إعداده من خلال التدريب المستمر أثناء الخدمة، حتى لا تتسع الفجوة بين جيله وجيل طلابه. (محمد 1976م، ص 90).

إن التجديد والتأهيل ضروريان للمعلمين حتى يتمكنوا من مواجهة التحديات ومتابعة المستجدات، والتدريب التربوي أثناء الخدمة مهم في عملية التنمية الفردية والمجتمعية والوطنية. وبشكل عام يمكن تلخيص أهم العوامل والمتغيرات التي جعلت من التدريب التربوي أثناء الخدمة مطلباً مهماً وعاجلاً في النقاط الهامة التالية (جبرائيل2002م، ص23):

- الانفجار المعرفي الذي أصبح من السمات المميزة للعصر.
- سهولة تدفق المعلومات.
- تطور مفهوم التعليم.
- تغير دور المعلم في العملية التربوية.

ويعتقد كثير من التربويين والمهتمين بشؤون تدريب المعلمين أن برامج التدريب أثناء الخدمة مهمة لأسباب عديدة لعل من أهمها: (محمد 1983م، ص12).

- نادراً ما يكون الإعداد قبل الخدمة مثالياً بل قد يكون مقدمة للإعداد.
- التغير الاجتماعي يجعل الممارسات المهنية غير فعالة نسبياً بعد التخرج بفترة وجيزة. وهذا ينطبق على الأساليب والوسائل والمعدات والمعرفة نفسها.
- هناك عوامل أخرى متنوعة تشجع أنشطة التدريب التربوي مثل الروح المعنوية والحوافز المشجعة التي يمكن إثارتها والحفاظ عليها من خلالها.
- التنسيق والتسلسل في الممارسات التربوية يتطلبان تغييرات مهنية وشخصية في الأفراد الذين يقومون بالعملية التعليمية.

ولهذه الأسباب كلها لا بد من الاهتمام بتأهيل وتدريب المعلمين أثناء الخدمة لتمكينهم من مواكبة التطورات العلمية والتكنولوجية التي يشهدها عالمنا المعاصر. (خالد 1993م، ص10).

أهداف التدريب أثناء الخدمة:

إن أي عمل له أهداف محددة، والتدريب أثناء الخدمة له أهداف عديدة تتبلور في رفع مستوى أداء المعلم من خلال اكتساب المهارات المعرفية والمعارف الجديدة في مجاله العلمي وزيادة قدرة المعلم على التفكير الإبداعي والابتكاري، مما يمكنه من التكيف مع عمله من جهة ومواجهة الصعوبات التي تواجهه من جهة أخرى. وتنمية وتحسين الميول الطبيعية السليمة لدى المعلم نحو تقدير مهنته وقيمه وعمله والآثار الاجتماعية المرتبطة به. كما أن من أهداف التدريب أثناء الخدمة متابعة التقدم العلمي والتكنولوجي في كافة مراحل المعرفة، مما يتطلب المتابعة المستمرة للعلوم الجديدة وعلاقتها بالتخصص

التربوي. (مصطفى 993م، ص 56). ويجب أن تكون هذه الأهداف واضحة ومحددة ومعروفة وقابلة للتحقيق وتؤدي إلى النتائج المرجوة.

ومن أهداف التدريب أثناء الخدمة أيضاً تحسين الإنتاجية التربوية للمعلمين، وهو ما يسمى في التربية" التربية نحو المهنة". (محمد 1977م، ص103). ويهدف تدريب المعلمين أثناء الخدمة إلى التدريب على أساس تحليلي مباشر أشبه بتدريب الأطباء المقيمين في المستشفيات والوعي الكامل والمسؤول بأخلاقيات وعقيدة ممارسة التعليم. (نخله 1993م، ص40). كما أنه يشجع العاملين ويرفع من معنوياتهم ويربيهم روحياً ودينياً ويعطي المسئولين مجالاً أوسع لتقييم أداء مرؤوسيهم من خلال حرصهم على النمو المهني.

وظائف التدريب أثناء الخدمة:

للتدريب أثناء الخدمة وظائف وأدوار عديدة، والبرامج والأنشطة التي يقدمها التدريب تساعد المعلم والمهتمين بالعملية التعليمية على تحقيق التنمية الشاملة في كافة الجوانب الشخصية والمهنية والمعرفية.

وقد تم تحديد وظيفة التدريب وتعدد أدوارها وتنوعها في العناصر التالية: (جورج 1980م، ص 34).

- الانتقال من مرحلة الإعداد قبل الخدمة إلى مرحلة الخدمة.
- النمو الشخصي والذاتي.
- استمرارية التعليم.
- التنمية المهنية المستدامة.
- التقييم أثناء العمل.

أنواع التدريب أثناء الخدمة:

يلخص بعض الباحثين أنواع برامج التدريب التربوي أثناء الخدمة في النقاط التالية- : (رياض 1998م، ص23).

- برامج التدريب الأولية للمعلمين الجدد.
- برامج التدريب بغرض تجديد وتطوير وتحسين العمل وزيادة المعرفة.
- برامج التدريب والتوجيه للمهام الجديدة الموكلة إليهم قبل الانتقال من مستوى وظيفي إلى آخر.
- برامج التأهيل والحصول على مؤهلات أعلى.
- برامج التدريب بغرض تجديد وتطوير وتحسين العمل وزيادة المعرفة.
- برامج التدريب والتوجيه للمهام الجديدة الموكلة إليهم قبل الانتقال من مستوى وظيفي إلى آخر.

المبحث الثاني

من أنواع التدريب لدى معلمي اللغة العربية أثناء الخدمة

بعض برامج للتطوير المهني لدى المعلمين أثناء الخدمة:

فيما يلي بعض الأمثلة على أشكال مختلفة من التطوير المهني.

أولا- التعلم عبر الإنترنت: يوفر التعلم عبر الإنترنت المرونة وإمكانية الوصول، مما يسمح للمعلمين بالتطور مهنيًا بالسرعة التي تناسبهم وراحتهم. وغالبًا ما يتضمن ندوات عبر الإنترنت أو دورات افتراضية أو وحدات تفاعلية. قد يختار المعلمون هذا النوع من التطوير المهني لراحته وقدرته على تلبية الاحتياجات الفردية وفرص التعلم الذاتي.

ثانيا- الإرشاد بين الأقران: يتضمن الإرشاد بين الأقران توجيه ودعم المعلمين ذوي الخبرة لزملائهم. وهو يعزز التعاون والتأمل ومشاركة أفضل الممارسات. قد يختار المعلمون الإرشاد بين الأقران لتلقي الدعم الشخصي والاستفادة من خبرة الأقران ذوي الخبرة وتطوير شبكة مهنية قوية. (أماني 2019م، ص 78).

ثالثا- مراقبة الصفوف الدراسي: تتيح مراقبة الفصول للمعلمين التعلم من مراقبة ممارسات أقرانهم التعليمية. تتضمن مراقبة الفصل الدراسي زيارة الفصول الدراسية لمعلمين آخرين ومراقبة استراتيجيات التدريس وخطط الدروس والتفكير في فعاليتها. تقدم رؤى مباشرة وأمثلة عملية يمكن للمعلمين تنفيذها في فصولهم الدراسية.

رابعا-: الندوات: الندوات هي جلسات تطوير مهني تتميز بعروض رسمية أو محاضرات أو مناقشات جماعية يقودها خبراء في مجال معين. إنها توفر للمعلمين الفرصة لاكتساب المعرفة العميقة والرؤى والتحديثات حول الموضوعات ذات الصلة بالتعليم. إن حضور الندوات يوفر للمعلمين المعرفة المتخصصة من الخبراء وفرص التواصل مع الزملاء من مدارس مختلفة والإلهام لاستكشاف الأساليب المبتكرة في فصولهم الدراسية. والندوات فعالة توفر الوقت، وتقدم تجارب تطوير مهني مستهدفة دون التزامات زمنية مكثفة. (أسامة وآخرون2016م، ص 234).

خامسا- ورشات العمل: تُعد ورش العمل جلسات تفاعلية توفر تجارب تعليمية عملية للمعلمين. وتؤكد على المهارات العملية والاستراتيجيات والتقنيات التي يمكن للمعلمين تطبيقها بشكل مباشر في فصولهم الدراسية. غالبًا ما تكون ورشات العمل مستهدفة وذات صلة، وتتناول احتياجات تعليمية محددة أو مواضيع تتوافق مع اهتمامات المعلمين أو مجالات التحسين.

سادسا- برامج الحصول على الدرجات العلمية العليا: يوفر الحصول على درجة الماجستير أو الدكتوراه في التعليم معرفة شاملة ومتعمقة في النظرية التربوية والبحث والممارسة. تتضمن هذه البرامج منهجًا أكاديميًا صارمًا ومشاريع بحثية وأطروحة. من خلال التسجيل في برنامج درجة علمية، يكتسب المعلمون المعرفة والخبرة المتقدمة، ويصبحون خبراء في مجالهم. بالإضافة إلى ذلك، تفتح الدرجات العلمية المتقدمة فرصًا للتقدم الوظيفي وأدوار القيادة التعليمية. يتيح الحصول على برنامج درجة علمية للمعلمين الخوض بعمق في الموضوعات التعليمية والتخصص في مجالات اهتمام محددة والمساهمة في مجموعة أوسع من البحوث والمعرفة الأكاديمية

سابعا- البحث الفردي: التعاوني: يجري المعلمون البحوث إما بمفردهم أو مع الآخرين. يختارون موضوعًا محددًا في التعليم ويستكشفونه من خلال التحقيقات وجمع البيانات والتحليل. يتميز هذا النوع من التطوير المهني بحرية المعلمين في اختيار مواضيع وأساليب البحث الخاصة بهم، مما يسمح بالتعلم الشخصي. يعزز البحث التعاوني العمل الجماعي وتبادل الأفكار بين المعلمين. يجب على المعلمين اختيار البحث الفردي أو التعاوني لأنه يسمح لهم بفهم القضايا التعليمية المحددة التي تؤثر بشكل مباشر على تدريسهم بشكل عميق. (أحمد وآخر2015م، ص 214).

يعمل البحث على تمكين المعلمين من المساهمة بمعرفة جديدة وتحسين جودة التدريس ونتائج الطلاب .كما يشجع التعلم المستمر والابتكار والممارسة التأملية بين المعلمين. وفي النهاية، يساعد المعلمين على النمو ويفيد المجتمع التعليمي بأكمله.

خاتمة:

تناولت الدراسة المعلومات حول تطوير مستوى قدرات المعلمين وأثره على الإنتاجية استنادًا إلى مؤشرات التدريب أثناء الخدمة، والدعم المالي، والإعفاء من عبء العمل التدريسي أثناء التدريب أثناء الخدمة، والمكافأة الكاملة للراتب أثناء التدريب أثناء الخدمة، والتدريب المبتكر أثناء الخدمة، والتدريب الأقل إجهادًا أثناء الخدمة. ومع ذلك، لم يتمتع عدد كبير من المعلمين في نيجيريا بفرصة بناء القدرات .وهذا يعني أن مستوى تطوير قدرات المعلمين أقل من المتوسط المرغوب في نيجيريا. ومن العوامل التي ساهمت في ذلك عدم رعاية المعلمين لحضور المؤتمرات في مجالات تخصصهم، مما أدى إلى

إضعاف معنوياتهم وإعاقة إنتاجيتهم في أنشطة التدريس والتعلم. ووجد البحث أنه على الرغم من برامج بناء القدرات غير الكافية، فقد حافظ بعض المعلمين لحسن الحظ على مستوى عالٍ من الإنتاجية في أداء المهام التعليمية، وهو ما قد يُعزى على الأرجح إلى شغفهم والتزامهم بالأخلاقيات والواجبات المهنية .ومع ذلك، لا يزال المعلمون يواجهون تحديات تتمثل في أعباء العمل الثقيلة، وحجم الفصول الدراسية الكبير، ونقص المواد التعليمية، والتغطية غير الكافية للمناهج الدراسية، مما يميل إلى إعاقة إنتاجية المعلمين في عمليات التدريس والتعلم. ويتضمن برنامج بناء القدرات وتعزيز معرفة الفرد أو المنظمة أو النظام ومهاراته وقدراته على أداء مهامه بكفاءة. وفي مجال التعليم، يتحول ذلك إلى استراتيجية مدروسة لزيادة قدرات المعلمين، وتمكينهم من التكيف مع التحولات، وإدخال مناهج تربوية جديدة، ورفع كفاءتهم المهنية باستمرار. لذلك، مع تطور علم التربية والتكنولوجيا وتصميم المناهج باستمرار، أصبح التعليم مجالًا ديناميكيًا. وللبقاء على اطلاع دائم، يجب على المعلمين متابعة التطوير المهني المستمر. وعلى ضوء هذه النتيجة استخلص الباحث النقاط التالية:

- التقدم التكنولوجي: لا يمكن للتعليم أن يعمل بدون التكنولوجيا الرقمية، ولخلق بيئة تعليمية أكثر جاذبية وإنتاجية، يحتاج المعلمون إلى أن يكونوا قادرين على استخدام الموارد التكنولوجية في خطط دروسهم بشكل فعال.
- الابتكار التربوي: يتم تطوير دراسات ومناهج جديدة في التعليم باستمرار، يسمح بناء القدرات للمعلمين بالتجربة وتبني استراتيجيات متطورة تلبي متطلبات وأساليب مجموعة واسعة من الطلاب.
- تنوع احتياجات الطلاب: أصبحت الفصول الدراسية أكثر تنوعًا من أي وقت مضى، ويجب أن يكون المعلمون على دراية جيدة بالممارسات الشاملة والتعليم المتمايز والتدريس الحساس ثقافيًا.
- التعليم الفعال: المعلمون أكثر استعدادًا لاستخدام الممارسات التعليمية التي تعمل على تحسين نتائج التعلم لدى الطلاب.
- النمو المهني: يعزز التعلم المستمر النمو، مما يسمح للمعلمين بالبقاء متحفزين ومنخرطين ومتحمسين لأدوارهم.
- الرضا الوظيفي: المعلمون الذين يشعرون بالتمكين هم أكثر كفاءة ويطورون الثقة اللازمة لمعالجة متطلبات التعليم المعاصر، مما يؤدي إلى رضا وظيفي أفضل.

وبالتالي فإن تطوير القدرات أمر ضروري لتجهيز المعلمين للتعامل مع تحديات البيئة التعليمية الحديثة. يجب على المؤسسات التعليمية توفير برامج مخصصة تناسب المتطلبات المتغيرة وتعزيز ثقافة التحسين المستمر في التعليم.

التوصيات:

في ضوء النتائج التي توصلت إليها هذه الدراسة، أوصى الباحث بالنقاط الآتية:

1- ضرورة الاهتمام باستخدام مهارات التدريس واستراتيجياتها الحديثة لدى جميع المعلمين في المرحلة الأساسية بوجه عام بولاية أدماوا، ومدرسي اللغة العربية بوجه خاص، وذلك لجذب انتباه المتعلمين نحو الدرس الجديد، كما أنها تساعد في تحسين أداء التلاميذ وقدراتهم بشكل جيد في الفصل.

2- ضرورة الاهتمام الحكومة وأصحاب المصلحة في قطاع التربوي عقد التدريبات المهنية لمعلمي اللغة العربية أثناء الخدمة، وإرسالهم إلى الندوات والدورات وورش عمل حول الأساليب الجديدة التعليم.

المراجع والمصادر:

- أحمد بن محمد الزائدي، وأشرف السعيد أحمد (2015م) التنمية المهنية المستدامة لمعلمي المدارس الثانوية بمحافظة جدة في ضوء متطلبات معايير الاعتماد المهني: تصور مقترح. مستقبل التربية العربية: المركز العربي للتعليم والتنمية، 22، (94).

- أسامة رؤوف إبراهيم، سمحية على مخلوف، وعبير أحمد محمد (2016م) دور الأكاديمية المهنية للمعلمين في تحقيق التنمية المهنية المستدامة لأعضاء هيئة التعليم بمراحل التعليم قبل الجامعي. مجلة جامعة الفيوم للعلوم التربوية والنفسية، 2 (6).

- أشرف خلف السريحين (2017م) دور المشرفين التربويين في تحقيق التنمية المهنية المستدامة لمعلمي المدارس الحكومية في لواء الرمثا من وجهة نظر مديري المدارس. رسالة ماجستير غير منشورة. جامعة آل البيت، المفرق.

- المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم (1989م) تقرير إستراتيجية التطوير العربية..

- أماني عبدالسلام (2019م) تصور مقترح لتطوير برامج التنمية المهنية بالأكاديمية المهنية للمعلم لتلبية متطلبات الترخيص في ضوء خبرات بعض الدول، مجلة كلية التربية: جامعة أسيوط - كلية التربية، 35 (2).

- تنضيب بن عوادة الفايدي (1422هـ) تطوير نظام التدريب التربوي لمديري المدارس المتوسطة والثانوية في المملكة العربية السعودية في ضوء بعض الاتجاهات الحديثة، رسالة دكتوراه غير منشورة، الرياض جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، كلية العلوم الاجتماعية.

- جبرائيل بشارة (2002م) تدريب المعلمين أثناء الخدمة، مفهومه، أهدافه، اتجاهاته المستقبلية، المؤتمر الأول حول التدريب المهني للمعلمين، بنغازي، ليبيا.

- جمال جمعة عبد المنعم إبراهيم (2001م) تدريب المعلمين أثناء الخدمة في ليبيا بين الواقع والطموح – دراسة تحليلية، مجلة التربية والتنمية، القاهرة، العدد22.

- جورج يتودوس (1970م) التربية نحو المهنة في الشرق الأوسط، مجلة التربية الجديدة، ع19.

- خالد الشيخ (1993م) تجربة المملكة الأردنية الهاشمية في تدريب المعلمين، المجلة العربية للتربية، م13، ع1

- دراسة بدرية العنزي وريما آل جابر (2019م) مدى تحقيق تدريب معلمات المرحلة الابتدائية أثناء الخدمة على تكنولوجيا التعليم الحديثة لأهدافه من وجهة نظرهن: دراسة ميدانية على مدينة الرياض. دراسات عربية في التربية وعلم النفس: رابطة التربويين العرب، 106.

- رانيا عبد المعز الجمال (2010م) تطوير برامج التنمية المهنية للمعلمين في مجال التربية البيئية بمصر في ضوء بعض الخبرات العالمية المعاصرة: دراسة مقارنة: الجمعية المصرية للتربية المقارنة والادارة التعليمية، 13، (28).

- رضا عطية (2004م) تصور مقترح لمعايير تقويم برامج محو الأمية في مصر، عالم التربية: المؤسسة العربية للاستشارات العلمية وتنمية الموارد البشرية.

- رياض منقريوس (1997م) الإدارة المدرسية، ج2، القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية.

- عبد العزيز عبد الله السنبل (1988م) تدريب معلمي الكبار أثناء الخدمة، دراسات تربوية، مجلة كلية التربية جامعة الملك سعود، المجلد الخامس.

- عبد القادر يوسف (2000م) تنمية الكفاءة التربوية أو تدريب المعلمين أثناء الخدمة، دار الكتاب العربي.

- عبد الله السيد عبد الجواد (1983م) المؤشرات التربوية واستخدام الرياضيات في العلوم الإنسانية، مصر، أسيوط، مكتبة-فنجرز.

- عبد المؤمن فرج ألفقي (1994م) الإدارة المدرسية المعاصرة، بنغازي، ليبيا -جامعة قار يونس.

- محمد المقرحي (1983م) المعلم إعداده وتدريبه، جريدة العلم..
- محمد عزت عبد الموجود (1976م) تدريب المعلمين أثناء الخدمة دراسة في المفهوم والوظيفة حلقة المسئولين عن تدريب المعلمين أثناء الخدمة، البحرين.
- محمد منير موسى (1977م) الإدارة التعليمية، أصولها وتطبيقاتها، ط2، القاهرة، عالم الكتب..
- محمد هاشم فالوقي (1991م) التدريب في أثناء العمل – دراسة لبعض جوانب مراحل التنمية، سرت، ليبيا، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان..
- مصطفى خليل الشرقاوي (1984م) الدراسات التدريبية للمعلمين أثناء الخدمة تخطيطها وإدارتها: المؤتمر الأول حول التدريب المهني للمعلمين، بنغازي، ليبيا.
- مصطفى متولي (1993م) القوى المؤثرة في النظم التعليمية – دراسة مقارنة –مصر، الإسكندرية، دار المطبوعات الجديدة.
- نخله وهبه (1993م) تكوين المعلمين في البحرين، المنامة-البحرين، مركز البحوث التربوية والتطوير..

- Andersson, C., Vingsle, C., & Palm, T. (2013). The impact of a teacher professional development program in formative assessment on teachers' practice. In CERME 8, 5th-10thFebruary 2013, Antalya, Turkey.
- Clan Hass, (1974) " In-service education today " in fifty-sixth year look at the Nation al society for the study of Education part I Chicyo.
- Loyalka, P., Popova, A., Li, G., & Shi, Z. (2019). Does teacher training actually work? Evidence from a large-scale randomized evaluation of a national teacher training program. American Economic Journal: Applied Economics, 11(3).
- Pink, W. (1989). Effective development of rural school improvement. Paper presented at the AERA annual meeting, San Francisco.

التفسير النبوي في كتاب المنهج القويم في تفسير القرآن العظيم للإمام علي بن يحيى البناء المتوفى(696هـ)-سورة "البقرة " أنموذجا

الباحث: عبد الرحمن عبد الباقي غالب عبده

طالب دكتوراة - جامعة صنعاء (اليمن)

The Prophetic Interpretation in "Al-Manhaj Al-Qawim fi Tafsir Al-Quran Al-Azim" by Imam Ali bin Yahya Al-Banna (d. 696 AH) - Surah "Al-Baqarah" as a Model

Researcher: Abdul Rahman Abdul Baqi Ghaleb Abdu

https://orcid.org/0009-0009-5457-9883

PhD Student, University of Sana'a, (Yemen), ahmadgarba315@gmail.com

تاريخ الاستلام: 19 / 08 /2024 تاريخ القبول: 03 / 11 / 2024 تاريخ النشر: 01 / 12 / 2024

الملخص:

يهدف البحث إلى بيان التفسير النبوي في كتاب المنهج القويم للإمام علي بن يحيى البناء سورة "البقرة " وقد اعتمدت على المنهج الاستقرائي التحليلي حيث قمت باستقراء المادة العلمية من مصادرها، وكذا الآيات القرآنية والأحاديث المتعلقة بالتفسير النبوي، وعرض أقوال العلماء في الأحاديث والتعليق عليها، وقد قمت بتقسيم البحث إلى مقدمة وتمهيد وثلاثة مباحث وخاتمة، وقد تضمنت المقدمة مشكلة البحث وأهميته وأسبابه، وأهدافه، ومنهجه، وهيكل البحث، فيما تضمن التمهيد التعريف بالإمام علي بن يحيى البناء بينما تضمن المبحث الأول: التفسير النبوي لأحاديث الروايات الواردة في سورة البقرة، أما المبحث الثاني: فقد ضمنت الحديث عن منهج النبي صلى الله عليه وسلم في تفسيره للقرآن والمبحث الثالث: جعلته في الروايات الواردة في أسباب النزول التي تعين على فهم المعنى التفسيري، أما الخاتمة فقد ضمنتها أهم النتائج، ومنها:

- أن الإمام علي بن يحيى البناء رحمه الله اهتم كثيرًا بالتفسير النبوي؛ فهو من العلماء الأفذاذ الذين بذلوا جهداً كبيراً في خدمة كتاب الله تعالى.

- أنه قد اعتنى في هذا التفسير بإيراد الأحاديث النبوية فتارة يذكر الحديث بلفظه وتارة يختصره وتارة أخرى يشير إليه.

وقد كانت أهم التوصيات بضرورة متابعة ما لم يتم دراسته في هذا الكتاب؛ لتكتمل الفائدة المرجوة من دراسة هذا الموضوع وليجد أثره في المجتمع، وتحقيق هذا التفسير لكي يتسنى للطلبة والباحثين الاستفادة منه.

كلمات مفتاحية: التفسير،. النبوي،. المنهج القويم،. القرآن العظيم.

Abstract:

This research aims to illustrate the prophetic interpretation in the book "Al-Manhaj Al-Qawim" by Imam Ali bin Yahya Al-Banna, focusing on Surah "Al-Baqarah." The study employs an

inductive and analytical approach, drawing material from primary sources, including Quranic verses and hadiths related to prophetic interpretation, while presenting scholars' opinions on the hadiths and commenting on them. The research is structured into an introduction, a prelude, three sections, and a conclusion. The introduction addresses the research problem, its significance, objectives, methodology, and structure. The prelude provides an overview of Imam Ali bin Yahya Al-Banna. The first section discusses the prophetic interpretation and the narratives found in Surah Al-Baqarah. The second section addresses the method of the Prophet Muhammad (peace be upon him) in interpreting the Quran, while the third section focuses on narratives concerning the reasons for revelation that aid in understanding the interpretive meaning.

The conclusion highlights the key findings, including:

- Imam Ali bin Yahya Al-Banna showed significant interest in prophetic interpretation, contributing greatly to the understanding of the Quran.
- He carefully included prophetic hadiths, sometimes quoting them verbatim, other times summarizing or alluding to them.

The main recommendations emphasize the necessity of exploring areas not yet studied in this book to maximize the benefits of this topic and its impact on society, along with the importance of publishing this interpretation for students and researchers to utilize.

Keywords: Interpretation; Prophetic; The Straight Methodology; The Holy Quran.

المقدمة:

الحمد لله الذي أنزل القرآن وجعله فرقاناً وبين فيه حدوده وأحكامه، وأمر فيه بالتحاكم إليه وجعله للناس إماما وبرهاناً، والصلاة والسلام على صاحب المقام المحمود، واللواء المعقود والحوض المورود، نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وبعد:

فإن علم التفسير خير العلوم؛ فهو كما يقول الإمام الألوسي رحمة الله[1]: أعلاها قدراً وأغلاها مهراً وأسناها مبنى وأسماها معنى وأدقها فكرا وأرقاها سراً وأعرقها نسبا لأنه يتعلق بكلام الله تعالى.[2] ثم تأتي السنة النبوية المطهرة المصدر الثاني للتشريع الإسلامي بعد القرآن الكريم، ومنهم من يعتبرها موازياً له كالسنة المتواترة؛ لما لها من دور أساسي في بيان الكتاب العزيز؛ وقد تهافت العلماء عليها منذ صدر الإسلام وانكبت عليها الدراسات الأكاديمية فيما بعد لحماية كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم من التزوير والتحوير وتصدى لهذا العلم علماء كبار برزوا على مر العصور، سخروا حياتهم في خدمة كتاب الله، ومن هذه الثلة المباركة الإمام علي بن يحيى البناء؛ ولذلك جاءت هذه الدراسة لتتناول جانب من جوانبه ألا وهو التفسير النبوي في كتاب المنهج القويم في تفسير القرآن العظيم عند الإمام علي بن يحيى البناء سورة "البقرة " أنموذجاً، ونسأل الله أن يرزقنا صحبته في الآخرة.

مشكلة البحث:

تتضمن مشكلة البحث الإجابة على السؤال التالي:

ماهي منهجية الإمام علي بن يحيى البناء في التفسير النبوي في كتابه المنهج القويم؟

ويمكن وضع عدد من الفروض للإجابة عن هذا السؤال:

1. كان الإمام البناء يجيد هذا النوع من التفسير.
2. إن الإمام البناء لم يهتم بهذا النوع من التفسير.
3. يعتبر تفسير المنهج القويم للبناء من التفسيرات التي تنتهي إلى كتب التفسير بالمأثور.

أهمية البحث:

تتضح أهمية البحث في الأمور الآتية:

1. أن الأحاديث النبوية أولى بمثل هذا التخريج والتوثيق والاشتغال.
2. أن الموضوع يعد حلقة من حلقات الاتصال الوثيق بين التفسير والسنة النبوية.
3. أن الأحاديث النبوية الواردة في كتاب المنهج القويم بحاجه إلى دراسة تحليلية.
4. الإسهام في إبراز نوع جديد من الدراسات في كتاب المنهج القويم في تفسير القرآن العظيم.

أسباب اختيار البحث:

وقد دفعني إلى كتابة البحث مجموعة من الأسباب؛ أهمها:

1. عمق الموضوع من الناحية العلمية؛ لأنه في كتاب المنهج القويم يعتمد كثيراً على الأحاديث النبوية في بيان المعنى التفسيري
2. رغبتي في الاستفادة من علوم السنة النبوية.
3. الرغبة في الإسهام في العناية بأحاديث المصطفى صلى الله عليه وسلم بتخريجها وتمييز الصحيح منها عن سقيمة.

أهداف البحث:

يسعى البحث إلى تحقيق الأهداف الآتية:

1. التعريف بالمؤلف علي بن يحيى البناء وبكتابه المنهج القويم.
2. بيان معنى التفسير النبوي للآيات القرآنية في بيان مدى اعتماد المؤلف على الأحاديث النبوية التفسيرية.
3. تخريج أحاديث الكتاب من كتب السنة.
4. معرفة درجة الأحاديث النبوية التي وردت عند المؤلف في كتابة المنهج القويم وأقوال العلماء فيها.
5. جمع الأحاديث النبوية التي أفادت في تفسير الآية أو اللفظة منها إفادة مباشرة يعين على التعمق في الفهم والاستنباط للمعاني الدقيقة والخفية من القرآن والسنة.

منهجية البحث:

تقوم منهجية البحث على ما يأتي:

1-المنهج الاستقرائي: إذ قام الباحث بجمع الأحاديث النبوية في كتاب المنهج القويم تفسير "سورة البقرة" .

2- المنهج التحليلي إذ قام الباحث من خلاله بتحليل أقوال العلماء في الأحاديث الواردة في التفسير والتعليق عليها.

هيكلة البحث:

اقتضت طبيعة هذا البحث تقسيمه إلى مقدمة وتمهيد وثلاثة مباحث وخاتمة تناولت في المقدمة مشكلة البحث، وأهميته وأسباب اختياره، وأهدافه ومنهجه وهيكلة البحث. فيما تضمن التمهيد التعريف بالإمام علي بن يحيى البناء اسمه ونسبه، عقيدته، ومذهبه، ولادته، وفاته، ومنهجه، ومكانته العلمية.

المبحث الأول: التفسير النبوي لأحاديث الروايات الواردة في "سورة البقرة" وفيه أربعة مطالب.

المبحث الثاني: منهج النبي صلى الله عليه وسلم في تفسيره للقرآن وفيه ثلاثة مطالب

المبحث الثالث: الروايات الواردة في أسباب النزول التي تعين على فهم المعنى التفسيري وفيه ثلاثة مباحث.

الخاتمة، وتتضمن النتائج والتوصيات.

التمهيد

التعريف بالإمام علي بن يحيى

أولاً: اسمه ونسبه:

هو علي بن يحيى بن محمد بن الحسن المعروف بالبناء الفقيه جمال الدين العلامة الجليل أبو الحسن العارف بأسرار التنزيل، علامة شهير، كان مبرزاً في علوم العربية وسلك مسلك المجتهدين العمل برأيه[3].

ثانياً: ولادته:

لم تذكر لنا كتب التراجم عن ولادته، **وفاته**: توفي سنة (710هـ)، وقيل سنة (696هـ)[4].

ثالثاً: عقيدته:

تميزت الزيدية عن فرق الشيعة بولائها لزيد بن على بن الحسين بن على بن أبي طالب[5]واعتقادها بما كان عليه زيد من تفضيل علي على أبي بكر وعمر مع القول بموالاتهما والإقرار بفضلهما واعتقاد وجوب الخروج على الظلمة[6]، وقد كان اللقاء بين الزيدية والمعتزلة وتبنى الزيدية لأصول المعتزلة[7]مرحلة زمنية متأخرة عن حياة زيد بن على؛[8]ومن هنا كانت بداية اللقاء بين الزيدية والمعتزلة، ولقد صرح الهادي يحيى بن الحسين، وهو من كبار أئمة الزيدية بالمعتقد الذي يدين به فقال:" فمن أقام على هذه الأصول، [9] كما أقمنا ودان بها كما دنا وعمل بما استحق الله عليه فيها، فهو منا وأخونا وولينا ندعوه إلى ما أجابنا ونجيبه إلى ما دعا إلى أن قال: ولا يسع أحداً من المكلفين جهله، من معرفة الأصول من توحيد الله وعدلة وإثبات وعده ووعيده، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وإثبات الإمامة في المصطفين من آل نبي الله عليه السلام))[10]. فقد كان الإمام علي بن يحيى البناء مجتهداً فترك التقليد وسلك مسلك المجتهدين[11].

رابعاً: مذهبه:

كان من علماء الزيدية الهادوية منذ الصغر، ولكن تفسيره للقرآن على قواعد الزيدية[12].

خامساً: منهجه:

كان منهج الإمام علي بن يحيى البناء أن يقرر ما في الآية القرآنية بالحديث النبوي؛ وذلك إما عن طريق ذكر لفظ الحديث وإما بالإشارة إلى معنى الحديث وهذا كثيرا في تفسير رحمه الله- كما عند المفسرين وما هذا إلا لأن النبي صلى الله عليه وسلم هو المبين عن الله تعالى مراده في كتابه العزيز كما قال تعالى: ﴿**وَ أَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ**﴾ [سورة النحل:44]

سادساً: مكانته العلمية وثناء العلماء عليه:

نال العلامة علي بن يحيى البناء رحمه الله مكانة عليمة بارزة في عصره، خاصه في علم التفسير والفقه؛ فقد كان يروي المهذب في التفسير للحاكم الجشمي، [13] وسمعه عليه الإمام محمد بن المطهر[14]قال القاضي:[15] هو الفقيه العلامة، العارف بأسرار التأويل التنزيل، علامة شهير، له مناظرات وكان مبرزاً في علم العربية وكان في زمن الإمام محمد بن المطهر ، وكان كالمنحرف عنه، سلك مسلك المجتهدين في العمل برأيه، وله (كتاب المنهج) القويم في تفسير القرآن العظيم [16]

المبحث الأول

التفسير النبوي لأحاديث الروايات الواردة في سورة البقرة

المطلب الأول: الشراء:

قال العلامة علي بن يحيى البناء عند قوله تعالى: ﴿**أُولَٰئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَىٰ**﴾ [سورة البقرة:16]. فقال اشتروا الضلالة بالهدى، وذكر عقب الشراء ﴿**فَمَا رَبِحَت تِّجَارَتُهُمْ وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ**﴾، قيل؛ لأن الذي يطلبه التجار في متصرفاتهم أمران: ملازمة رأس المال، وهؤلاء لما اشتروا الضلالة بالهدى أضاعوا الأمرين جميعاً؛ لأن رأس ماله هو الهدى، ومن ذهب عنه رأس ماله كان عن الربح أبعد[17] كما روي في الحديث: "لا يبع أحدكم على بيع أخيه"؛ أي: لا يشتر على شراء أخيه[18]

نص الحديث:

"لا يبع أحدكم على بيع أخيه، ولا يخطب على خطبة أخيه، إلا أن يأذن له"[19]

التعليق:

قال النووي[20] : البيع على بيع أخيه فمثاله أن يقول لمن اشترى شيئا في مدة الخيار :افسخ هذا البيع وأنا أبيعك مثله بأرخص من ثمنه أو أجود منه بثمنه ونحو ذلك. وهذا حرام يحرم أيضا الشراء على شراء أخيه، وهو أن يقول للبائع في مدة الخيار: افسخ هذا البيع وأنا أشتريه منك بأكثر من هذا الثمن ونحو هذا[21].

المطلب الثاني: الصلاة:

قوله تعالى: ﴿وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ ۚ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ﴾ [سورة البقرة:45].

أي اطلبوا المعونة على أداء الفرائض وترك القبائح بالصبر والصلاة، [22]قيل في وجه اختصاصها: إنه ليس في أفعال القلوب أعظم من الصبر ولا في أفعال الجوارح أعظم من الصلاة فأمر بالاستعانة بهما[23].

نص الحديث:

"عن النبي صلى الله عليه أنه قال: عليك بكثرة السجود لله فإنك لا تسجد لله سجده إلا رفعك بها درجه وحط عنك بها خطيئة" [24]

التعليق:

قال النووي: المراد به: السجود في الصلاة، وفيه دليل لمن يقول تكثير السجود أفضل من إطالة القيام موافقا لقول الله تعالى واسجد واقترب ولأن السجود غاية التواضع والعبودية لله تعالى، وفيه تمكين أعز أعضاء الإنسان وأعلاها وهو وجهه من التراب الذي يداس ويمتهن، والله أعلم[25]

وفي هذه المسألة مذاهب: أحدها أن تطويل السجود وتكثير الركوع والسجود أفضل، حكاه الترمذي[26]، والبغوي[27] [28]

والمذهب الثاني: أن تطويل القيام أفضل، وإلى ذلك ذهب الشافعي[29] وجماعة، وهو الحق[30].والمذهب الثالث: أنهما سواء، وتوقف أحمد بن حنبل[31] في المسألة، ولم يقض فيها بشيء[32].

وقال إسحاق بن راهويه[33]: أما في النهار فتكثير الركوع والسجود أفضل، وأما في الليل فتطويل القيام إلا أن يكون للرجل جزء بالليل يأتي عليه فتكثير الركوع والسجود أفضل؛ لأنه يقرأ جزأه ويربح كثرة الركوع والسجود[34]

المطلب الثالث: تلاوة القرآن والمداومة عليه.

قوله تعالى: ﴿يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ أُولَٰئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ﴾ [سورة البقرة:121].

واعلم أن من طلب الثواب بقراته فليقصد من ذلك رفعه يوم أنفعه وهو تلاوة القرآن مع التفكر في آياته والنظر في أعجوباته وإن لم تقرأ إلا آية واحدة، كما ((روي عنه صلى الله عليه وقد سئل في كم يقرأ القرآن؟ قال: في أربعين ثم قال: في شهر ثم قال: في عشرين)) [35]

نص الحديث:

أشار الإمام رحمه الله إلى معنى الحديث ولم يسق لفظه وهو مروي "عن عبد الله بن عمرو[36] أنه سأل النبي صلى الله عليه وسلم في كم يقرأ القرآن؟ قال: في أربعين يوما ثم قال: في شهر ثم قال: في عشرين، ثم قال: في خمس عشرة، ثم قال: في عشرة، ثم قال: في سبع ثم لم ينزل من السبع" [37].

التعليق:

قال الحافظ ابن حجر[38] : "وكأن النهي عن الزيادة ليس على التحريم كما أن الأمر في جميع ذلك ليس للوجوب، وعرف ذلك من قرائن الحال التي أرشد إليها السياق وهو النظر إلى عجزه عن سوى ذلك في الحال أو في المآل"[39] وأغرب بعض الظاهرية[40] ؛فقال: يحرم أن يقرأ القرآن في أقل من ثلاث[41].

وقال النووي: "أكثر العلماء على أنه لا تقدير في ذلك وإنما هو بحسب النشاط والقوة، فعلى هذا يختلف باختلاف الأحوال والأشخاص والله أعلم.[42] والحاصل أن الرسول صلى الله عليه وسلم أرشد عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله تعالى عنهما إلى أن يقرأ القرآن في سبع، بحيث يختم القرآن في كل أسبوع، وهذا خير كثير إذا حصلت المداومة والاستمرار على ذلك، بحيث يقرأ في كل يوم أربعة أجزاء وشيئاً"[43].

المطلب الرابع: تمام النعمة.

قوله تعالى ﴿وَلِأُتِمَّ نِعْمَتِي عَلَيْكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ [سورة البقرة:150]. قوله: ولأتم نعمتي عليكم، عطف على قوله: لئلا يكون للناس عليكم حجة ولكي أتم نعمتي عليكم بهدايتي إياكم إلى قبلة إبراهيم، ولا يتم نعمته على المسلم إلا أن يدخل الجنة[44].

نص الحديث:

"عن معاذ بن جبل[45] قال: سمع النبي صلى الله عليه وسلم رجلا يدعو يقول: اللهم إني أسألك تمام النعمة فقال: أي شيء تمام النعمة قال: دعوة دعوت بها أرجو الخير، قال: فإن تمام النعمة دخول الجنة، وسمع رجلا وهو يقول: يا ذا الجلال والإكرام فقال: قد استجيب لك، وسمع رجلا وهو يقول: اللهم إني أسألك الصبر قال: سألت الله البلاء فاسأله العافية" [46].

التعليق:

قال الطيبي[47]: وجه مطابقة الجواب السؤال هو أن جواب الرجل من باب الكناية؛ أي اسأله دعوة مستجابة فيحصل مطلوبي منها، ولما صرح بقوله: خيرًا؛ فكان غرضه المال الكثير كما في قوله تعالى: ﴿ كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ إِن تَرَكَ خَيْرًا الْوَصِيَّةُ لِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ﴾ [سورة البقرة:180].فرده صلى الله عليه وسلم بقوله:((إن من تمام النعمة))... إلخ. وأشار إلى قوله تعالى:﴿وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ [سورة آل عمران:185][48]

قال القاري:[49] والأظهر أن الرجل حمل النعمة على النعم الدنيوية الزائلة الفانية وتمامها على مدعاة في دعائه فرده صلى الله عليه وسلم عن ذلك ودله على أن لا نعمة إلا النعمة الباقية الأخروية[50].

المبحث الثاني
منهج النبي صلى الله عليه وسلم في تفسيره للقرآن

المطلب الأول: بيانه صلى الله عليه وسلم لمعنى الآية.

قوله تعالى:﴿ كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ إِن تَرَكَ خَيْرًا الْوَصِيَّةُ لِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ ﴾ [سورة البقرة:180]. قيل: كانت في أول الإسلام فنسخت بأية المواريث ((بقوله صلى الله عليه وعلى آله وسلم: إن الله أعطى كل ذي حق حقة ألا لا وصية لوارث" [51].

نص الحديث:

"عن عمرو بن خارجة[52] أن النبي صلى الله عليه وسلم خطب على ناقته وأنا تحت جرانها وهي تقصع بجرتها، وإن لعابها يسيل بين كتفي فسمعته يقول: إن الله أعطى كل ذي حق حقه، ولا وصية لوارث، والولد للفراش، وللعاهر الحجر، ومن ادعى إلى غير أبيه أو انتمى إلى غير مواليه رغبة عنهم فعليه لعنة الله، لا يقبل الله منه صرفا ولا عدلا" [53].

التعليق:

قوله: (لا وصية لوارث)؛ أي لكونه أخذ حقه المستحق له، فلا يجوز أن يوصى له؛ حتى لا يأخذ الزيادة على بقية الورثة؛ فتحصل الشحناء، والبغضاء بذلك؛ فإن الشارع الحكيم قد منع من عطية بعض الأولاد شيئا من المال، دون بعض، واعتبره جورا[54].

كانت الوصية للأقارب فرضاً قبل نزول آية الميراث، فلما نزلت بطلت الوصية، فإن أوصى وأجاز باقي الورثة صحت[55]قال سعيد بن المسيب من التابعين[56]وابن راهويه من الفقهاء: نسخ الله ذلك في الوالدين وبقي الوجوب في الأقربين وقول الفقهاء تجبُ الوصية إذا خاف الموصي الفوت لدينٍ يقضيه من حق الله تعالى أو من حقوق العباد[57].

المطلب الثاني: الاستشهاد بحديث الرسول لكلامه.

قوله تعالى: ﴿ **وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُم بَيْنَكُم بِالْبَاطِلِ وَتُدْلُوا بِهَا إِلَى الْحُكَّامِ لِتَأْكُلُوا فَرِيقًا مِّنْ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالْإِثْمِ وَ أَنتُمْ تَعْلَمُونَ** ﴾ [سورة البقرة:188].

قيل بالإثم: شهادة الزور أو اليمين الكاذبة أو بالصلح مع العلم بأن المقضي له ظالم[58].

نص الحديث:

"عن أم سلمة[59] عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال للخصمين إنما أنا بشر وأنتم تختصمون إلي، ولعل بعضكم ألحن بحجته من بعض فأقضي له على ما أسمع منه فمن قضيت له بشي من حق أخية فلا يأخذ منه شيئا فإنما أقضي له منه قطعة من نار" [60]

التعليق:

ذكر الزجاج[61] معنى أدلى فلان بحجته: إذا أرسلها، وأتى بها على صحة[62]،وقال ابن عباس[63] باليمين الكاذبة يقطع بها مال أخيه، وأنتم تعلمون: أنكم مبطلون[64] ؛فكان حديث أم سلمة بمعنى: ((لا تدل بمال أخيك إلى الحاكم ، وأنت تعلم أنك ظالم، فإن قضاءه لا يحل لك شيئا كان حراما عليك))[65]، كما قال تعالى: ﴿ **وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُم بَيْنَكُم بِالْبَاطِلِ** ﴾ [سورة البقرة:188].

المطلب الثالث: تعيين المبهم.

قوله تعالى: ﴿**حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ** ﴾ [سورة البقرة:238].

قيل الوسطى: العظمى، ومنه أمة وسطاً؛ أي خياراً أو أنها بين الصلوات، قيل: عطفت على الصلوات لانفرادها بالفضل أمر بالمحافظة على جميع الأوقات[66]في معرض تفسير هذه الآية أورد الإمام هذا الحديث[67]

نص الحديث:

"عن النبي صلى الله عليه أنه قال: يوم الأحزاب شغلونا عن صلاة الوسطى صلاة العصر ملأ الله بيوتهم ناراً" [68]

التعليق:

أمر بالمحافظة على جميع الأوقات، قال علي رضي الله عنه [69]: كنا نرى أنها صلاة الفجر، فهذا علي رضي الله عنه قد أخبر أنهم كانوا يرونها قبل قول النبي صلى الله عليه وسلم هذا الصبح؛ حتى سمعوا النبي صلى الله عليه وسلم يومئذ يقول هذا؛ فعلموا بذلك أنها العصر[70]،و روي عن أبي حنيفة أنها العصر أيضاً[71] وعن الشافعي أنها الفجر ؛ لأنها وسط عن صلاتي الليل والنهار، وهي مستفردة من مجتمعين[72]،والهادي[73] أنها الجمعة والظهر في سائر الأيام؛ لأنها وسط النهار[74].

المبحث الثالث

الروايات الواردة في أسباب النزول التي تعين على فهم المعنى التفسيري،

المطلب الأول: بيان من نزلت فيهم الآية.

قوله تعالى: ﴿ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَٰذَا مِنْ عِندِ اللَّهِ لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا ﴾ [سورة البقرة:79].

ذكر رحمه الله في سبب نزول هذه الآية إثر وعد الله تعالى في هذه الآية أولئك المحرفين للكتاب المبدلين للشرائع الخائنين لأمانة العلم والدين: بالويل، والويل هو الهلاك والعذاب، وقيل: واد في جهنم فقد حرفوا بالزيادة والنقصان وقالوا: هذا من عند الله كذبا وزورا غرضهم بذلك التحريف [75] .

نص السبب:

نزلت في أحبار اليهود وعلمائهم الذين حرفوا الكتاب على العوام؛ وذلك أنهم خافوا زوال رئاستهم فغيروا صفة النبي صلى الله عليه وآله وسلم[76]

التعليق:

قال البغوي رحمه الله: وذلك أن أحبار اليهود خافوا ذهاب مأكلتهم وزوال رياستهم حين قدم النبي المدينة؛ فاحتالوا في تعويق اليهود عن الإيمان به فعمدوا إلى صفته في التوراة، وكانت صفته فيها: حسن الوجه حسن الشعر أكحل العينين ربعة القامة، فغيروها وكتبوا مكانها طوال أزرق[77] .

قال الكلبي[78]: كانت صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم في كتابهم ربعة أسمر، فجعلوه آدم سبطا طويلا، وقالوا لأصحابهم وأتباعهم: انظروا إلى صفة النبي صلى الله عليه وسلم الذي يبعث في آخر الزمان ليس يشبهه نعت هذا، وكانت للأحبار والعلماء رئاسة ومكاسب؛ فخافوا إن بينوا أن يذهب مآكلهم ورئاستهم، فمن ثم غيروا[79] .

قال السدي رحمة الله[80]:كان ناس من اليهود كتبوا كتابا من عندهم يبيعونه من العرب ويحدثونهم أنه من عند الله ليأخذوا به ثمنا قليلاً[81].

المطلب الثاني: ذكر سبب نزول الآية.

قوله تعالى: ﴿يسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ﴾ [سورة البقرة:217].

نص السبب:

نزلت حين بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله بن جحش[82] على سرية[83] في جمادى الأخرة قبل قتال بدر بشهرين؛ ليترصد عيراً لقريش فيها عمرو بن عبد الله الحضرمي؛[84]فقتلوه وأسرو اثنين واستاقوا العير وفيها من تجارة الطائف، وكان ذلك أول يوم من رجب وهم يظنونه من جمادى الأخرة فقالت قريش: فقد استحل محمد الشهر الحرام شهراً يأمن فيه الخائف فوقف صلى الله عليه العير وعظم ذلك على أصحاب السرية، وقالوا: لا نبرح حتى تنزل توبتنا فنزلت الآية:﴿ وَمَن يَرْتَدِدْ مِنكُمْ عَن دِينِهِ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ﴾ [سورة البقرة:217][85] [86]

التعليق:

اختلف العلماء في حكم القتال في الأشهر الحرم هل تحريمه باق أو نسخ؟ فالجمهور على أنه نسخ تحريمه وذهبت طائفة من السلف منهم عطاء[87]إلى بقاء تحريمه ورجحه بعض المتأخرين[88] .

المطلب الثالث: بيان سبب القصة.

قوله تعالى:﴿ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذًى فَاعْتَزِلُوا النِّسَاءَ فِي الْمَحِيضِ وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطْهُرْنَ﴾ [سورة البقرة:222].

نص السبب:

إن الجاهلية كانوا إذا حاضت المرأة لم يؤاكلوها ولم يشاربوها ولم يجالسوها على فرش، ولم يساكنوها في بيت كفعل اليهود والمجوس[89] ، فلما نزلت الآية أخذ المسلمون بظاهر اعتزالهن فأخرجوهن من بيوتهن فقال ناس من الأعراب يا رسول الله: البرد شديد والثياب قليلة فإن آثرناهن بالثياب هلك سائر أهل البيت، وإن استأثرنا بها هلكت الحيض فقال صلى الله عليه وسلم: إنما أمرتم أن تعتزلوا مجامعتهن إذا حضن[90].

التعليق:

تدل هذه الآية على حرمة إتيان النساء في وقت الحيض، وقد اتفق العلماء على حرمة وطء الحائض لقوله تعالى: ﴿وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ ﴾. [91] قال ابن كثير[92]يعني: الفرج[93].

الخاتمة

وفيها أهم النتائج والتوصيات:

أولاً النتائج:

توصلت من خلال هذا البحث إلى عدة نتائج أبرزها ما يأتي.

1. يعد الإمام علي بن يحيى البناء رحمه الله من العلماء الأفذاذ الذين بذلوا جهداً كبيراً في خدمة كتاب الله تعالى
2. أن مصنفه في التفسير وعلوم القرآن شاهد على ذلك.
3. .أنه قد اعتنى في هذا التفسير بإيراد الأحاديث النبوية؛ فتارة يذكر الحديث بلفظه وتارة يختصره، وتاره أخرى يشير إليه.
4. أن تفصيل استخدامه للأحاديث النبوية في تفسيره من خلال سورة البقرة كالآتي:

- تقرير وتوضيح الآية القرآنية من خلال الأحاديث النبوية وذلك في سبعه مواضع.
- بيان سبب النزول وذلك في ثلاثة موضع لأنه يتحرى الصحة في إيراد سبب النزول كما هو في القاعدة.

فنلاحظ أنه قد اعتنى كثيراً بتقرير وتوضيح الآيات بالأحاديث النبوية أكثر من غيره؛ لأن النبي صلى الله عليه وسلم هو المبين عن مراده كما قال تعالى: ﴿ **وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ** ﴾ [سورة النحل:44].

ثانياً: التوصيات:

يوصي الباحث بالآتي.

1. ضرورة متابعة ما لم يتم دراسته في هذا الكتاب؛ لتكتمل الفائدة المرجوه من دراسة هذ الموضوع، وليجد أثره في المجتمع ويكون أنموذجا يسيرون عليه في حياتهم الدنيوية.
2. تحقيق هذا التفسير؛ لكي يتسنى للطلبة والباحثين الاستفادة من هذا التفسير القيم.

الهوامش:

(1) هو محمود بن عبد الله الحسيني الآلوسي، شهاب الدين, مفسر، محدث، أديب، من المجددين، من أهل بغداد، من كتبه (روح
المعاني, دقائق التفسير وغير ذلك, توفي سنة (1270هـ) ينظر: الأعلام للزركلي (176/7)

(2) ينظر: روح المعاني للألوسي (3/1)

(3) ينظر: مصادر الفكر للحبشي (20/1),ومطلع البدور ابن أبي الرجال (367/3),وطبقات الزيدية الكبرى إبراهيم بن القاسم (822/3)

(4) ينظر: قلادة النحر بامخرمة (459/5),وطبقات الزيدية الكبرى إبراهيم بن القاسم (252/2)

(5) زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، أبو الحسين الهاشمي، العلوي، المدني, روى عن: أبيه؛ زين العابدين، وأخيه؛ الباقر، وعروة بن الزبير, وكان من أفاضل أهل البيت وعبادهم قتل وصلب على خشبة بالكوفة سنة (122هـ) ينظر: مشاهير علماء الأمصار, أبو حاتم الدارمي (104/1),وسير أعلام النبلاء للذهبي (389/5).

(6) ينظر: مقالات الإسلاميين (136/1),وفرق معاصرة(200/3)

(7) ترى الزيدية الهادوية أن الإمامة منحصرة في أولاد الحسن والحسين, بينما أكثر المعتزلة يذهبون إلى أن الإمامة يصلح لها كل فرد من أفراد الأمة فافترقتا في هذا الأصل ينظر: الكاشف الأمين عن جواهر العقد الثمين, لمداعس (6/3),والإصباح على المصباح إبراهيم المؤيد (145-146)

(8) معتزلة اليمن (دولة الهادي وفكره), لعلي محمد زيد,(31)

(9) أراد الأصول الخمسة عند المعتزلة: التوحيد, والعدل والوعد, والوعيد, والمنزلة بين المنزلتين, والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

(10) مجموع كتب ورسائل الإمام الهادي (258/1)

(11) مجموع كتب ورسائل الإمام الهادي (258/1)

(12) ينظر مصادر الفكر للحبشي (20/1) مطلع البدور، بن أبي الرجال (367/3)، طبقات الزيدية، ابراهيم بن القاسم، أعلام المؤلفين، عبد السلام الوجيه (732/1).

(13)ا هو المحسّن بن محمد بن كرامة الجشمي البيهقي: مفسر، عالم بالأصول والكلام، حنفي ثم معتزلي فزيدي. وهو شيخ الزمخشريّ. قرأ بنيسابور وغيرها. واشتهر بصنعاء (اليمن), توفي (494هـ) ينظر: الأعلام للزركلي (289/5)

(14) هو محمد بن المطهر بن يحيى بن المرتضى، من سلالة الهادي إلى الحَقّ: إمام زيدي. بويع بالخلافة عند موت والده (سنة 690 هـ. وكانت بينه وبين سلاطين اليمن بني رسول, وكان فقيها واسع العلم، له تصانيف، منها (المنهاج الجلي وعقود العقيان توفي سنة(728هـ). ينظر: الأعلام للزركلي (104/7)

(15) هو القاضي أَحْمد بن صَالح بن أَبى الرِّجَال: مؤرخ أديب وبرع فِي كثير من المعارف, وَهُوَ صَاحب مطلع البدور, توفي سنة (1092هـ) ينظر: البدر الطالع للشوكاني (59/1) الأعلام للزركلي (137/1)

(16) ينظر: طبقات الزيدية الكبرى إبراهيم بن القاسم:(252/2),ومعجم المؤلفين عمر كحالة:(261/7),ومصادر الفكر للحبشي:(25/1)

(17) ينظر: الكشاف, للزمخشري:(71/1).

(18) ينظر: المنهج القويم, للبناء (4/و)

(19) أخرجه أحمد في مسنده باب مسند عبد الله بن عمر رضي الله عنهما برقم:(4722) (346/8),وابن ماجة في سننه, كتاب التجارات باب لا يبيع الرجل على بيع أخيه، ولا يسوم على سومه برقم (2171), (733/2) وأبو داود في سننه كتاب النكاح, باب في كراهيةِ أن يخطُب الرجل على خِطبة أخيه. برقم:(2018) (423/3) وقال الألباني: صحيح ينظر: صحيح الجامع الصغير وزياداته (1258/2)

(20) هو أبو زكريا يحيى بن شرف بن مري بن حسن الحزامي الحوراني، النووي، الشافعيّ: علامة بالفقه والحديث. مولده ووفاته في نوا (من قرى حوران، بسورية) وإليها نسبته تعلم في دمشق، وأقام بها زمنا طويلا. من كتبه: " تهذيب الأسماء واللغات ومنهاج الطالبين و الدقائق وتصحيح التنبيه. وغيرها توفي سنة (676هـ). ينظر: قلادة النحر بامخرمة (352/5),والأعلام للزركلي (149/8)

(21)المنهاج شرح صحيح مسلم للنووي (158/10)

(22) ينظر: بحر العلوم, للسمرقندي:(49/1),ودَرْجُ الدُّرر, للجرجاني:(160/1),والمنهج القويم, للبناء (ظ/10)

(23)ينظر: التهذيب في التفسير, الحاكم الجشمي:(364/1)والمنهج القويم, للبناء(ظ/10)

(24) أخرجه مسلم في صحيحه, عن ثوبان رضي الله عنه, كتاب :الصلاة, باب: فضل السجود والحث عليه, برقم: (488), (353/1). – والترمذي في سننه أبواب الصلاة, باب ما جاء في كثرة الركوع والسجود برقم(388)(230/2) وقال حديث

حسن صحيح , والنسائي في سننه كتاب الافتتاح، باب ثواب من سجد لله عز وجل سجدة برقم (1139) (2/ 228)، والحديث في الصغير لأحمد ومسلم والترمذي والنسائي وابن ماجة عن ثوبان وأبي الدرداء برقم(5502) ورمز له بالصحة.

قال المناوى: قالوا كلهم: قال معدان لقيت ثوبان فقلت: أخبرني بعمل يدخلنى الْجَنَّة فقال: سألت عنه رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فذكره، زاد مسلم والترمذي ثم لقيت أبا الدرداء فقال لي مثل ذلك. ينظر: جمع الجوامع المعروف بـ «الجامع الكبير» للسيوطي(658/5)

(25) المنهاج شرح صحيح مسلم للنووي (201/4)

(26) هو أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة الترمذي الحافظ المشهور؛ أحد الأئمة الذين يقتدى بهم في علم الحديث. صنف كتاب الجامع والعلل وبه كان يضرب به المثل وهو تلميذ البخاري. توفي سنة (279هـ) ينظر: وفيات الأعيان ابن خلكان (278/4),و سير أعلام النبلاء للذهبي(270/13)

(27) هو أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد، المعروف بالفراء، البغوي محيي السنة الفقيه الشافعي المحدث المفسر؛ كان بحراً في العلوم، وأخذ الفقيه عن القاضي حسين بن محمد وصنف كتباً كثيرة، منها كتاب التهذيب في الفقه، وكتاب شرح السنة في الحديث، ومعالم التنزيل في تفسير القرآن, توفي سنة (510هـ) ينظر: وفيات الأعيان ابن خلكان (136/2),وسير أعلام النبلاء للذهبي (439/19)

(28) سنن الترمذي (2/ 231),وشرح السنة للبغوي (151/3)

(29) الإمام أبو عبد الله محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع الشافعي: كثير المناقب جم المفاخر منقطع القرين، اجتمعت فيه من العلوم بكتاب الله وسنة الرسول صلى الله عليه وسلم، وكلام الصحابة رضي الله عنهم وآثارهم، توفي رحمه الله سنة (204هـ) ينظر: تاريخ بغداد للبغدادي (2/55-68),وفيات الأعيان, ابن خلكان(163/4)

(30) ينظر: الأم للشافعي (138/1)

(31) هو أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال الشيباني, وكان إمام المحدثين، صنف كتابه المسند، وجمع فيه من الحديث ما لم يتفق لغيره، توفي سنة (241هـ) ينظر: طبقات الفقهاء للشيرازي(91/1),وفيات الأعيان ابن خلكان (64/1).

(32) مسائل أحمد وإسحاق برواية الكوسج (661/2).

(33)هو إسحاق بن إبراهيم الإمام الكبير: شيخ المشرق، سيد الحفاظ، أبو يعقوب, ارتحل في طلب العلم ولقي الكبار، وكتب عن خلق من أتباع التابعين. وسمع: الفضل بن موسى السيناني، والفضيل بن عياض حدث عنه: بقية بن الوليد وأحمد بن حنبل، وإسحاق بن منصور والبخاري ومسلم توفي سنة (238هـ) ينظر: الإرشاد في معرفة علماء الحديث للقزويني (910/3),وسير أعلام النبلاء للذهبي (358/11)

(34) مسائل أحمد وإسحاق برواية الكوسج" (661/2).

(35) المنهج القويم, للبناء (و/31)

(36) هو عبد الله بن عمرو بن العاص بن وائل السهمي رضي الله تعالى عنهما، الإمام، الحبر، العابد، صاحب رسول الله -صلى الله عليه وسلم يبلغ ما أسند: سبع مائة حديث اتفقا له على سبعة أحاديث، وانفرد البخاري بثمانية، ومسلم بعشرين توفي سنة (63هـ)ينظر: أسد الغابة ابن الأثير (345/3),وسير أعلام النبلاء للذهبي (79/3)

(37)أخرجه عبد الرزاق في مصنفه عن عبد الله بن عمر برقم (6037)(266/3),وأبي داود في سننه باب تفريع أبواب شهر رمضان باب تحزيب القرآن. برقم(1395) (542/2). والنسائي في سننه كتاب فضائل القرآن, باب في كم يقرا القرآن برقم (8068) (25/5) والبيهقي في شعب الإيمان برقم: (1976) (477/3) وقال الألباني في صحيح سنن أبي داود إسناده صحيح على شرط الشيخين وقد أخرجاه ينظر: صحيح سنن أبي داود كتاب الصلاة باب في كم يقرأ القرآن برقم (1255) (133/5)

(38) هو أحمد بن علي بن محمد الكناني العسقلاني، أبو الفضل، شهاب الدين، ابن حَجَر من أئمة العلم والتاريخ ولع بالأدب والشعر ثم أقبل على الحديث، ورحل إلى اليمن والحجاز وغيرهما لسماع الشيوخ من تصانيفه لسان الميزان والإحكام وتقريب التهذيب توفي سنة(852هـ) ينظر: نظم العقيان للسيوطي(34/45),والأعلام للزركلي (178/1)

(39) فتح الباري ابن حجر (97/9)

(40)مبدؤهم هو التمسك بظواهر آيات القرآن والسنة، وتقديمها في التشريع على مراعاة المصالح والمعاني التي لأجلها وقع تشريع الحكم نسبة إلى أبي سليمان، داود بن علي بن خلف الأصبهاني، الملقب بالظاهري. تاريخ بغداد للبغدادي (342/9) الفكر السامي للجعفري (30/2) الأعلام للزركلي (333/2)

(41) الإحكام ابن حزم الظاهري (114/6)

(42) المنهاج شرح صحيح مسلم للنووي (41/8)

(43) ينظر:

(44) ينظر: معالم التنزيل للبغوي(182/1),والمنهج القويم, للبناء (و/37)

(45) هو معاذ بن جبل بن عمرو بن أوس بن عائذ بن عدي بن كعب, صاحب رسول الله (صلى الله عليه وسلم) شهد العقبة وبدرا وروى عن النبي (صلى الله عليه وسلم) أحاديث, روى عنه: ابن عمر، وابن عباس، وجابر، وأنس, أرسله رسول الله صلى الله عليه وسلم قاضيا إلى اليمن, توفي سنة (18هـ) ينظر: تاريخ دمشق ابن عساكر (383/58),وسير أعلام النبلاء للذهبي (443/1)

(46) أخرجه البخاري في الأدب المفرد عن معاذ بن جبل بباب من سأل الله العافية برقم (725) (253/1) وأحمد في مسنده عن معاذ بن جبل رقم (22056) (379/36) وعبد بن حميد عن معاذ بن جبل برقم (107) (1/ 66) والترمذي في سننه (541/5),وقال حديث حسن والطبراني في الدعاء باب النهي عن الدعاء بالبلاء, برقم (2020) (561/1),والبيهقي في الأسماء والصفات باب ما جاء في الجلال والجبروت والكبرياء. برقم (270) (339/1)

(47) هو الحسن بن محمد بن عبد الله شرف الدين الطّيبيّ, الإمام المشهور العلّامة في المعقول والعربية والمعاني والبيان صَاحب شرح الْمشكاة وحاشية الكشاف, توفي سنة (743هـ)ينظر: طبقات المفسرين للداوودي (147/1), البدر الطالع للشوكاني (229/1)

(48) الكاشف عن حقائق السنن للطيبي (1900/6)

(49) هو علي بن (سلطان) محمد، نور الدين الملّا الهروي القاري: فقيه حنفي، من صدور العلم في عصره. ولد في هراة وسكن مكة وتوفي بها. قيل: كان يكتب في كل عام مصحفا وعليه طرز من القراءات والتفسير وصنف كتبا كثيرة، منها " (تفسير القرآن وشرح الأربعين النووية وشرح مشكاة المصابيح وغيرها), توفي سنة (1014هـ) ينظر: الأعلام للزركلي (13/5) نزهة الخواطر للطالبي(339/4

(50) مرقاة المفاتيح للقارئ (1688/4)

(51) المنهج القويم, للبناء (ظ/42).

(52) هو عَمْرو بن خَارِجَة بن المُنْتَفِق الأَسَدَي ، وقيل : الأَشعري ، حليف أَبي سِفيان بن حرب. روى عنه عبد الرحمن ابن غنم الأَشعري ينظر: أسد الغابة ابن عبد البر (233/4),وتهذيب الكمال للمزي (599/21)

(53)أخرجه الترمذي في سننه: من حديث عمرو بن خارجة رضي الله عنه(434/4), برقم (2121), وقال : حسن صحيح, وصححه الحافظ ابن حجر في الدراية في تخريج أحاديث الهداية: (290/3),والألباني في إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل:(87/6-96).وأبي داود الطيالسي في مسنده برقم (543/2) (3113), وسعيد بن منصور في سننه كتاب الفرائض (125/1) وأحمد في مسنده مسند عمرو بن خارجة (214/29),والطبراني في المعجم الكبير باب عمرو بن خارجة برقم (61) (33/17).

(54) ينظر: شرح سنن النسائي, محمد بن علي (135/30)

(55) الكاشف عن حقائق السنن للطيبي (2253/7)

(56) هو سعيد بن المسيب بن حزن أبو محمد القرشي: أحد الفقهاء السبعة بالمدينة أحد الفقهاء السبعة بالمدينة, توفي سنة (93هـ) ينظر: التاريخ الكبير للبخاري (510/3),وفيات الأعيان ابن خلكان (375/2)

(57) القبس في شرح موطأ مالك ابن العربي (950/1)

(58) ينظر: بحر العلوم, للسمرقندي:(126/1),والكشاف, للزمخشري:(223/1),وأنوار التنزيل, للبيضاوي:(127/1),والمنهج القويم للبناء (ظ/43)

(59) السيدة، المحجبة، الطاهرة هند بنت أبي أمية بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم أم سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم, روى عنها عروة بن الزبير وعبد الله بن عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق توفيت سنة (59هـ) في آخر خلافة معاوية, ينظر: الهداية والإرشاد, للكلاباذي(238/2),وسير أعلام النبلاء للذهبي (202/2)

(60) أخرجه البخاري في صحيحه, برقم(6967),(25/9),ومسلم في صحيحه, كتاب الأقضية, باب الحكم بالظاهر واللحف بالحجة, برقم(1713),(1337/3),عن أم سلمة رضي الله عنه

(61) هو أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن السرى بن سهل الزجاج النحوي؛ كان من أهل العلم بالأدب والدين وصنف كتاباً في معاني القرآن وله كتاب الأمالي، وكتاب ما فسر من جامع المنطق، وغير ذلك أخذ الأدب عن المبرد وثعلب توفي سنة (316هـ) ينظر: إنباه الرواة للقفطي(198/1),وفيات الأعيان ابن خلكان (50/1)

(62) معاني القرآن وإعرابه للزجاج (258/1)

(63) هو عبد الله بن عباس بن عبد المطلب بن هاشم ابن عم رسول الله حبر الأمة وترجمان القرآن وإمام التفسير, روى عن النبي (صلى الله عليه وسلم) وعن عمر وعلي, و روى عنه عبد الله بن عمر وأنس بن مالك, توفي سنة (68هـ) ينظر: تاريخ دمشق ابن عساكر (285/29),وسير أعلام النبلاء للذهبي 0(331/3)

(64) ينظر: معالم التنزيل للبغوي (234/1)

(65) ينظر: تفسير عبد الرزاق (312/1).

(66) ينظر: تفسير السمعاني (242/1)

(67) ينظر: المنهج القويم للبناء (و/56)

(68)أخرجه البخاري في صحيحه عن على بن أبي طالب رضي الله عنه, كتاب الجهاد, باب الدعاء على المشركين بالهزيمة, برقم (2931),(43/4),ومسلم في صحيحه, كتاب المساجد, باب الدليل لمن قال الصلاة الوسطى هي صلاة العصر, برقم(627),(436/1-437).

(69)علي بن أبي طالب واسمه عبد مناف بن عبد المطلب واسمه شيبة بن هاشم واسمه عمرو بن عبد مناف, أسلم علي وهو ابن ثلاث عشرة سنة روى عن النبي صلى الله عليه وسلم وعن الصحابة, روى عنه بنوه الحسن والحسين وغير هم من الصحابة توفي سنة (40هـ) ينظر: الاستيعاب, ابن عبد البر:(1089/3),وطبقات الفقهاء, للشيرازي:(42/1)

(70)شرح معاني الآثار للطحاوي (173/1)

(71) ينظر: شرح معاني الآثار, للطحاوي:(175/1),والكشف والبيان, للثعلبي:(195/2).

(72) ينظر: المهذب في فقه الإمام الشافعي, للشيرازي:(146/1),والكشف والبيان, للثعلبي:(196/2),وبحر المذهب (في فروع المذهب الشافعي, أبو المحاسن:(443/1),والبيان في مذهب الإمام الشافعي, أبو الحسين يحيى العمراني:(45/2)

(73) هو يحيى بن الحسين بن القاسم بن إبراهيم الحسني إمام زيدي وصنف كتبا، منها الجامع ويسمى الإحكام في الحلال والحرام والسنن وله رسائل منها الرد على أهل الزيغ, والعرش والكرسي, وخطايا الأنبياء وغير ذلك, توفي سنة (298هـ)ينظر: الأعلام للزركلي (141/8),ومعجم المفسرين عادل نويهض(728/2)

(74) ينظر: الأحكام في الحلال والحرام يحيى بن الحسين (105/1)

(75) ينظر: المنهج القويم للبناء (ظ/22)

(76)أخرجه النسائي في السنن الكبرى عن ابن عباس رضي الله عنه برقم (10924) (11/10) والبخاري في خلق أفعال العباد برقم(301) (92/1) ودلائل النبوة للأصفهاني برقم (179) (157/1)

(77) معالم التنزيل للبغوي (137/1)

(78) هو محمد بن السائب بن بشر بن عمرو بن الحارث الكلبي، أبو النضر، صاحب التفسير وعلم النسب، كان إمامًا فى هذين العلمين (توفي سنة146هـ),ينظر: وفيات الأعيان ابن خلكان (309/4),و مغاني الأخيار للعيني(446/3)

(79) ينظر: أسباب نزول القرآن للواحدي (29/1),والجامع لأحكام القرآن للقرطبي (9/2)

(80) هو إسماعيل بن عبد الرحمن بن أبي كريمة السدي بضم المهملة وتشديد الدال أبو محمد الكوفي قال ابن عدي: مستقيم الحديث صدوق لابأس به وقال ابن حجر: صدوق اتهم ورمي بالتشيع توفي سنة (127هـ) ينظر: الكامل ابن عدي (276/1),وتهذيب التهذيب ابن حجر (313/1),وتقريب التهذيب ابن حجر (141/1)

(81) ينظر: تفسير القرآن العظيم ابن كثير (206/1)

(82)عبد الله بن جحش بن رياب بن يعمر بن أسد بن خزيمة، أبو محمد الأسدي أسلم قبل دخول رسول الله صلى الله عليه وسلم دار الأرقم، وهاجر الهجرتين إلى أرض الحبشة, ثم شهد بدرا، وقتل يوم أحد. ينظر: الاستيعاب ابن عبد البر (878/3), وأسد الغابة ابن الأثير (194/3)

(83)السرية: قطعة من الجيش؛ يقال: خير السريا أربعمائة رجل سميت سرية؛ لأنها تسري ليلا في خفية؛ لئلا ينذر بهم العدو فيحذروا أو يمتنعوا. يقال: سرى قائد الجيش سرية إلى العدو إذا جردها وبعثها إليهم، ينظر: لسان العرب ابن منظور (383/14) مادة (سرى)

(84) عمرو بن الحضرمي: عبد الله بن عباد، ويقال: مالك بن عباد، أحد الصدف، واسم الصدف: عمرو بن مالك، أحد السكون بن أشرس بن كندة، ويقال: كندى. ينظر: سيرة ابن هشام (179/2)

(85) أخرجه ابن جرير(305/4) والنسائي في سننه الكبرى برقم(8803) (249/5) والبيهقي في سننه برقم : (17803) (11/9) والطبراني في المعجم الكبير برقم (1670) (162/2) كلهم عن جندب بن عبد الله

(86) المنهج القويم للبناء (و/49)

(87) هو أبو محمد عطاء بن أبي رباح أسلم ولى بني فهر, كان من أجلاء الفقهاء وتابعي مكة وزهادها، سمع جابر بن عبد الله الأنصاري وعبد الله بن عباس, وروى عنه عمرو بن دينار والزهري وقتادة توفي سنة (115هـ) ينظر: التاريخ الكبير للبخاري (461/6),وفيات الأعيان ابن خلكان (261/3)

(88) ينظر: الناسخ والمنسوخ للنحاس(122/1).

(89) المجوس أمة من الناس, وهي كلمة فارسية, وتمجس صار من المجوس كما يقال تنصر وتهود إذا صار من النصارى أو من اليهود ومجسه أبواه جعلاه مجوسيا ينظر: المصباح المنير للفيومي (564/2)

(90) الكشاف للزمخشري (265/1),ومفاتيح الغيب للرازي (54/6). المنهج القويم للبناء (ظ/51)

(91)تفسير القرآن العظيم ابن كثير (585/1),والعدة في شرح العمدة للعطار(272/1)

(92) هو أبو الفداء عماد الدين إسماعيل بن عمر بن كثير, القرشي: مؤرخ، مفسر، محدث، من فقهاء الشافعية, سمع وجمع وصنف، وانتهت إليه رياسة العلم في التاريخ والحديث والتفسير ,توفي سنة(774هـ) ينظر: العقد المذهب, ابن الملقن (428/1), المنهل الصافي, ابن تغري(415/2)

(93) تفسير القرآن العظيم ابن كثير (585/1).

العبادات في الديانة الهندوسيّة: دراسة في الأصول والتطورات الطقوسية

[1] م.م. حسام الدين محمد سلمان *
[1] قسم مقارنة الأديان، كلية العلوم الإسلامية، الجامعة العراقية (العراق)

Worship in Hindu Religion: Study in Origins and Ritual Developments

[1]Husam Al-Din Mohamad Salman*
[1] https://orcid.org/0009-0003-6583-0435
[1]College of Islamic Sciences, University of Iraq (Iraq), husamaldeen.m.salman@aliraqia.edu.iq

تاريخ الاستلام: 29 / 08 /2024 تاريخ القبول: 04 / 11 / 2024 تاريخ النشر: 01 / 12 / 2024

الملخص:

تعد الديانة الهندوسيّة واحدة من أقدم الديانات في العالم، وتتميّز بتنوّعها الواسع في المعُتقدات والطقوس والشعائر والعبادات. وتُشكّل العبادات ركيزة أساسيّة لهذهِ الديانة، حيث تعكس التصوّر الهندوسي عن الكون والإنسان والمؤلّه المعبود والمقدس في مُعتقدهم.

أمّا إشكاليّة البحث الرئيسة، فهي: تنوّع العبادات في الهندوسيّة تنوعًا كبيرًا بين المذاهب والطبقات الاجتماعيّة، ممّا يجعل من الصعب تحديد ممارسات عبادة موحدة. تطوّرت العبادات الهندوسيّة على مر العصور، وتأثرت بالعديد من العوامل الثقافيّة والاجتماعيّة والسياسيّة، ممّا يجعل فهمها يتطلّب دراسة تاريخيّة مُتعمّقة. ترتبط العبادات الهندوسيّة ارتباطًا وثيقًا بالفلسفة الهندوسيّة والمعتقدات الروحيّة، ممّا يجعل دراستها تتطلّب فهمًا عميقًا لهذه الجوانب.

أما بخصوص المنهجية، فاتبع الباحث المنهج التاريخي: لدراسة تطوّر العبادات عبر الزمن، والمنهج التحليلي: لدراسة وتحليل هذه العبادات والعلاقة بين العبادات والتنظيم الاجتماعي، ودورها في تحقيق التماسك الاجتماعي.

أما أهم النتائج، فهي كما يأتي: فهم أعمق للديانة الهندوسيّة، حيث أنَّ العبادات تعد جزءًا أساسيًّا من هذا الدين القديم. وإلقاء الضوء على التنوع الثقافي والديني في الهند، حيث أنَّ الديانة الهندوسيّة هي الديانة الأكثر انتشارًا في بلاد الهند.

أما أهم التوصيات، فهي كما يأتي: ضرورة التعاون بين الباحثين من مختلف التخصصات؛ لدراسة ظاهرة معقدة مثل العبادات الهندوسيّة وتطوّر طقوسها عبر الزمن. وأهمية إجراء الدراسات الميدانيّة؛ لملاحظة الممارسات التعبديّة بشكلٍ مباشر وفهم سياقها الثقافي والاجتماعي.

كلمات مفتاحية: العبادات.، الديانة.، الهندوسيّة.، الأصول.، التطورات.، الطقوس.

Abstract:

Hinduism is one of the oldest religions in the world, and is characterized by its wide diversity of beliefs, rituals, rites and worship. Worship is a fundamental pillar of this religion, as it reflects the Hindu perception of the universe, man, and the deity worshiped and sacred in their belief. The research problem is represented by

* المؤلف المرسل.
* Corresponding author.

the diversity of worship in Hinduism, a great diversity between sects and social classes, which makes it difficult to determine unified worship practices. Hindu worship has evolved over the ages, and has been influenced by many cultural, social and political factors, which makes understanding it require an in-depth historical study. Hindu worship is closely linked to Hindu philosophy and spiritual beliefs, which makes studying it require a deep understanding of these aspects. We have reached results that represent a deeper understanding of the Hindu religion, as worship is an essential part of this ancient religion, shedding light on the cultural and religious diversity in India, as the Hindu religion is The most widespread religion in India, deepening the dialogue between religions and cultures through a better understanding of Hindu worship, recommendations, the need for cooperation between researchers from different disciplines; to study a complex phenomenon such as Hindu worship and the development of its rituals over time, the importance of conducting field studies; to directly observe devotional practices and understand their cultural and social context.

Keywords: worship; religion; Hinduism; origins; developments; rituals.

مقدمة:

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد.

للعبادات في الديانة الهندوسيّة مكانة كبيرة وقدسية عظيمة، فهي تؤثّر أعمق الأثر في معتنقي هذه الديانة. يعكس هذا البحث طبيعة العبادات الهندوسيّة التي تمتد عبر آلاف السنين وتتنوع بتنوع الأقاليم والثقافات الهندية. كما يشير إلى عمق هذه العبادات وتأثيرها العميق على حياة المؤمنين.

فالعبادات الهندوسية، شأنها شأن الهندوسية نفسها، هي رحلة ممتدة عبر الزمان والمكان. بدءًا من طقوس كتاب (الفيدا) وصولاً إلى الاحتفالات في المعابد الحديثة، تتنوّع العبادات الهندوسيّة بتنوّع الثقافات والأقاليم الهنديّة.

يهدف هذا البحث إلى استكشاف هذا التنوع، وكشف الستار عن الجذور التاريخيّة والفلسفيّة للعبادات الهندوسيّة.

كما يسعى البحث إلى فهم كيف تتفاعل هذه العبادات مع الحياة اليوميّة للمؤمنين بها، وكيف تتكيّف مع التغيّرات الاجتماعيّة والثقافيّة.

من خلال الجمع بين الدراسات التاريخيّة والفلسفيّة، يسعى هذا البحث إلى تقديم صورة شاملة عن العبادات في الديانة الهندوسيّة، وتسليط الضوء على أهميتها في تشكيل الهوية الهندوسيّة.

مشكلة البحث وأسئلته:

1- ما أهم الملامح المميّزة للعبادات الهندوسيّة؟
2- كيف أثّرت هذه العبادات على معتنقي هذه الديانة عبر الزمن؟
3- ما دور العبادات في تحقيق الوحدة مع الكون حسب المُعتقد الهندوسي؟

أهمية البحث:

1- من خلال استكشاف عمق العبادات الهندوسية، وكشف الستار عن الجوانب الفلسفيّة والاجتماعيّة والثقافيّة التي تشكّلها.

2- يسعى البحث إلى فهم كيف تتفاعل هذه العبادات مع الحياة اليوميّة للمؤمن الهندوسي.

أهداف البحث:

1- استكشاف التنوع الهائل في العبادات الهندوسيّة، من الطقوس البسيطة إلى الاحتفالات المُعقّدة.

2- تتبع جذور العبادات الهندوسيّة في النصوص المُقدّسة والتقاليد الشفهيّة.

3- دراسة كيف تتجسّد العبادات في الحياة اليومية للمؤمنين الهندوس.

4- بيان أثر العبادات الهندوسية القديمة بالحديثة، وتأثير التغيرات الاجتماعية والثقافية على هذه العبادات.

منهج البحث:

1- المنهج التاريخي: من خلال دراسة تطور العبادات الهندوسيّة عبر العصور.

2- المنهج التحليلي: دراسة هذه العبادات من خلال بيان تفسير وتحليل أثر هذه العبادات في المُجتمع الهندوسي.

المبحث الأول

الصلاةُ في الديانة الهندوسيّة

تعد الصلاة في الأديان هي حلقة الوصل بين العبد وربّه؛ إذ تخاطب الإنسان أو توجّهه إلى ربّه عن طريقها، وقد عُرفت الصلاة منذ فجر التاريخ، وتختلف في طريقتها وعدد مرّاتها وأحكامها من ديانةٍ إلى أخرى.

ومن أهم العبادات عند الهندوس الصلاة، والصلاة عندهم شعيرة عامة أقرب معناها في لغتنا العربية هي (الدعاء)، وتشتمل على أذكار وتسابيح وابتهالات ودعوات[1].

وذكر البيروني[2] رحمه الله أنَّهم يغتسلون كل يوم ثلاث مرّات في سندِ الطلوع وهو الفجر، وفي سندِ الغروب وهو الشفق، وفي نصف النهار بينهما، حتى يكون طاهرًا من كلِّ نجاسة استعدادًا للصّلاة[3].

ويبدو أنَّ للصلاة عندهم أركانًا لا تتم إلا بها، هي الاستحمام، وارتداء الثيّاب النظيفة ذات اللون الأصفر أو الأبيض، هذا مع غسل الأيدي والأفواه بالماءِ المُعطّر[4]، وأثناء بدء الصلاة هناك هيئة تخص كل من الرجلِ والمرأة، فالرجل يجلسُ مُتربّعًا، والمرأة تجلس على ركبتيها[5].

ليس في الهندوسيّة صلاة جماعة؛ فالصلاة كلها فرديّة وهي ثلاثة أنواع: صلاة برفقةِ الكاهن، واتباع ترانيمه، وصلاة برفقتهِ دون اتباع الترانيم، وصلاة فرديّة محضة[6].

والصلاة لديهم تسبيح وسجود ويتّجهون نحو الشمس أينما كانت[7].

ومن طقوس الصلوات المُهمّة في الهندوسيّةِ، طقس الصلاة المُتجسّدة التي تكثر فيها القرابين؛ ليتسامى صاحبها إلى مرتبةِ الألوهيّة التي يبتغيها كل هندوسي، وتكون الرحلة بعد التقشّفات والأصوام والتناسخات الكثيرة. وهي تعد من أهم الشعائر في الهندوسيّةِ[8].

والشمس هي قِبلة الهندوس أينما كانت يتّجهونَ نحوها لأداءِ صلواتهم، والصّلاة عندهم تسبيح وتمجيد وسجود[9]، وتؤدّى مرّتين في اليوم: في الصباح يؤدّيها الفرد وهو واقف على قدميهِ من انبلاج الفجر حتّى مطلع الشمس، وصلاة في المساء يؤدّيها وهو جالس، ويعتقدون أنَّ صلاة الصباح تُذهب كلّ ذنوب المساء، وصلاة المساء تُذهب كلّ ذنوب النهار وصلواتهم كلها تسبيح وتمجيد وسجود للآلهة التي يُقدّسونها[10].

والصلاة في المعابدِ تؤدى على الشكلِ الآتي:

"يتلو الكاهن تعاويذه التقليديّة، وبعدها يركع الشخص تحت قدمي الصنم متضرّعًا... ثم يتلو الكاهن الأدعيّة التقليديّة مرّة أخرى... كل طبقة لها وضع خاص في الأدعيّة التي يتلوها الكاهن... في الختام يتلو الكاهن دعاءً مخصوصًا... يُصلّي الشّخص ثم يرشُّ الماء ثم يخرج"[11].

وبعد البحث والدراسة في موضوع الصلاة عند الهندوس يتبيّن أنَّ للصلاة أهمّيةً كبيرةً عند الهندوس، وسنوضّح أهميتها كما يأتي:

1- **التواصل مع الإله المُقدّس عندهم:** تُعدّ الصلاة أهم وسيلة للتواصل مع الإله الذي يُقدّسونه ويبجّلونه ويعظّمونه والتعبير عن الإيمان والتفاني في مُعتقدهم.
2- **غسل الذنوب والآثام والخطايا:** يُعتقد الهندوس أنَّ الصلاة تغسل الخطايا وتُطهّر الرّوح من كلِ الذنوب والآثام.
3- **تحقيق الرّغبات والأُمنيّات:** يُمارس بعض الهندوس الصلاة لتحقيقِ رغباتٍ مُحدّدة لاعتقادهم أنَّ منْ يصلي سيحصل على رغباتٍ مُعيّنة كان يتمنى تحقيقها.
4- **الشعور بالطمأنينة والسلام:** تُساعد الصلاة حسب مُعتقد الهندوس على الشعور بالطمأنينة والسلام الداخلي والسكينة والراحة النفسيّة.

وبعد البحث والدراسة في موضوع الصلاة الهندوسيّة تبيّن أنَّ التنوع في الطقوس يعد من التطورات الطقوسية، حيث لا يوجد طقوس صلاة واحدة موحدة في الهندوسيّة، حيث تختلف الطقوس باختلاف الطوائف والمذاهب الهندوسيّة. بعض الطقوس بسيطة وتتم في المنزل، بينما البعض الآخر مُعقدة وتتطلب وجود كهنة هندوس.

ويتضح ممّا سبق: أنَّ الصلاة الهندوسيّة هي ممارسة روحانية عميقة، تتطور وتتغير مع مرور الوقت. على الرغم من التنوع في الطقوس والممارسات، إلا أن الهدف الأساسي من الصلاة يبقى هو نفسه: تحقيق الاتحاد مع القوة الإلهية العظمى حسب المعتقد الهندوسي.

المبحث الثاني

الصوم في الديانة الهندوسيّة

لقد أدرك علماء الهندوس أنَّ الصوم هو أفضل وسيلة لتعديلِ النفس وقهرها، وكسر حدّة الشهوة الحيوانيّة، وإضعاف القوّى الجسمانيّة. فأوجبوا الصيام على رجالِ الدين والنُّساك والزُّهاد، وللصومِ طرق كثيرة، منها: ترك الطعام والشّراب ليلًا ونهارًا بدون إفطارٍ لأيامٍ غير محدودة، ومنها: اجتناب الغلات دون الماء واللبن بقدرِ الحاجة، ومنها: أنْ يأكلوا أيامًا في الظهيرةِ فقط، ومنها: أنْ يأكلوا بعد غروب الشمس مرّة واحدة فقط[12].

ووجدت جماعات من الزُّهاد والنُّساك الهندوسيين في الغاباتِ وعلى الجبالِ وهم يصومون ولا يفطرون إلا بنباتٍ خاص يعصر في فمهم فيبقون على قيدِ الحياةِ شبه الميت، ولا يزالون على هذهِ الحالة حتى يموتوا[13].

فالصوم الهندوسي أنواع يختلف كل نوع بحسبِ مقدار المدّة، وبحسبِ صورة الفعل، فأما الأمر المتوسط الذي بهِ تحصل شريطة الصوم فهو أنْ يُعين الصائم فيه، ويضمر اسمًا يتقرّب بهِ إليه، على أنْ يبدأ الصوم، من ظهرِ اليوم السابق إلى شروقِ شمس اليوم التّالي، أو إلى الظهر منه على أنْ يُعلن اسمًا يصام لأجله في يوم الصيام نفسه مع الإكثار من الاغتسال[14].

ويُمارس الهندوس أنواعًا من الأصوام التقشّفية مثل الامتناع عن الأكلِ والشربِ لأيامٍ عديدة، أو رياضة الصمت لمدّةٍ طويلة أو الامتناع عن الجماعِ وبرضى الطرفين. وهناك أيضًا أنواع أخرى من الأصوام يختارها الهندوسي المؤمن في حياتهِ وأكثرها شيوعًا هو الصوم الذي يبدأ بغروبِ الشمس وينتهي بغياب الشفق الأحمر من اليوم التالي[15].

ويُعد الصوم رُكنًا مُهمًّا في ديانات الشعوب القديمة والمُعاصرة، فقد مارسته شعوب الحضارات القديمة، كما نجده منتشرًا بين القبائل البدائيّة المُنعزلة، وظلَّ يحتل ركنًا أساسيًّا في الشرائعِ الإلهية كذلك. ويستطيع الدارس للأديان قديمها وحديثها أنْ يتبيّن له أنَّ الصّوم قديم قدم الظاهرة الدينيّة ذاتها[16].

والصيام في الهندوسيّة من جوانب تهذيب النفس البشريّة واختبار طاعة المؤمنين لإلههم وضوابط عقيدتهم، فأنواع الصيام كلها عندهم تطوّع ونوافِل، وليس منها شيء مفروض، والصوم عندهم إمساك عن الطعامِ لمدّةٍ مُعيّنة[17].

وأما عامّة الناس فعندهم أيام الصوم محدودة مثل أنْ يُعين الشخص لنفسه أنْ يصوم يوم كذا واليوم العاشر والحادي عشر من كلِ شهر قمري، وأيام مولد (كرشنا)[18] ووقت كسوف الشمس والقمر، ويوم النصر على أعدائهم وليس واجبًا عليهم، وإنما هو من التطوّع[19].

ويذكر البيروني رحمه الله: أنَّه في مُعتقدهم إذا واصلَ الصائم صوم جميع الشهور ولم يفطر في السنة إلا اثنتي عشرة مرّة، مكثَ في الجنّةِ عشرة آلاف سنة، وعاد منها إلى أهلِ بيتهِ ذي شرف ورفعة[20].

ويلاحظ أنَّ للصوم مكانة كبيرة عند الهندوس، حيث كانوا يمارسون الصوم لأسباب مختلفة، منها:

1- **التقرّب من الإله:** يُعتقد أنّ الصوم يُطهّر الجسد والروح ويُقرب المُمارس من المؤلّه المعبود المُعظم لديهم.
2- **التكفير عن الذنوب:** يُمارس بعض الهندوس الصوم للتكفير عن ذنوبهم، حيث يعتقد الهندوسي أنَّ الصوم يُكفّر عن آثامهم.
3- **الأمل في تحقيق الرّغبات:** يُمارس بعض الهندوس الصوم لتحقيق رغبات مُحدّدة، مثل الشفاء من مرض أو النجاح في الدراسة وغيرها.
4- **التحكّم بالنفس:** يُساعد الصوم عند الهندوس على تعلّم التحكّم بالنفس والرّغبات الجسديّة.
5- **الصحة:** يُعتقد أنَّ الصوم حسب الفكر الهندوسي له العديد من الفوائد الصحيّة، مثل تحسين عمليّة الهضم وتقويّة جهاز المناعة وغيرها.

وبعد البحث في موضوع الصوم الهندوسي يتضح وجود أقدم الإشارات إلى الصوم في النصوص الفيدية المقدسة. فالفيدا تحث على الصوم كجزء من الطقوس التضحية وتطهير النفس.

ويعد التنوع في الممارسات من التطورات الطقوسية في الصوم الهندوسي، حيث تختلف ممارسات الصوم في الهندوسية باختلاف الطوائف والمذاهب. فبعض الطوائف تصوم يومًا كاملًا، بينما يقتصر صوم طوائف أخرى على أوقات محددة من اليوم أو على أنواع معينة من الطعام.

وختامًا يعد الصوم في الديانة الهندوسية ممارسة روحانية عميقة ذات جذور تاريخية قديمة. فهو ليس مُجرد نظام غذائي، بل هو وسيلة لتحقيق النمو الروحي والتواصل مع القوة الإلهية. على الرغم من التنوع في الممارسات الطقوسية، إلا أن الهدف الأساسي من الصوم يبقى هو نفسه: تطهير النفس والارتقاء الروحي لكل فرد هندوسي.

المبحث الثالث

الصدقة في الديانة الهندوسيّة

إنَّ الصّدقة مفهوم ديني تؤكّده الكثير من الأديانِ، وهي ما يُعطى للمُحتاج على وجه التقرّب إلى الإله المعبود. وتكمنُ هذهِ الفضيلة في حبّ الله تعالى وحبّ القرابين حبًّا بالله عز وجل[21].

وتُعد الصدقة واجبًا دينيًّا عند الهندوسيّين، فالصّدقة عندهم واجبة كلّ يوم بما أمكن[22]، وهذا الوجوب ليس بدافع البرّ والمواساة والرفق والعطف، ولكن من باب الأريحيّة والسّخاء، وذلك لسد حاجاتِ الفُقراء والمساكين والمُحتاجين، فليست فرضًا تشريعيًّا على الهندوس[23]، ولكنها حالة رضا يشعر بها الهندوسي بالصدقة على الفُقراءِ والمساكين والكهنة المُتجرّدين الذين لا يعملون ولا يفعلون شيئًا في حياتهم سوى الصلاة والصوم والتعبّد للآلهةِ المُقدّسةِ لديهم[24].

ولكنَّهم حصروا الذين ينالون الصّدقات والإعانات في طبقةٍ خاصّة هي طبقة البراهمة وبعض الطوائف الأخرى، ويتكلّف الوالي بإخراجِ الصدقة والخراج[25].

وبيّن البيروني رحمه الله أنَّ الضرائب والصدقات فرض على العامّةِ دونَ الخاصّة أي رجال الدين، ولكنَّ الهنود لا يتصدّقون في أداء هذهِ الضرائب ويتحايلون للتهرّب منها أو الانتقاص منْ قيمتها[26].

أمّا فيما يخصُ الرّبا، فهو مُحرّم عندهم، وإثمهُ يتناسب طرديًّا مع الزّيادة المترتّبة عليه[27].

وبعد البحث في موضوع الصدقة عند الهندوس يتبيّن أنَّ للصدقة أنواعًا ومبادئ، كما يأتي:

أنواع الصدقة:

1- **الصدقة المادّية الملموسة:** بتقديم المال أو الطعام أو الملابس أو أيّ شيء مادّي آخر للفُقراء والمُحتاجين.
2- **الصدقة غير المادّية غير الملموسة:** بتقديم الوقت أو المهارات أو المعرفة أو أيّ شيء غير مادّي آخر للفُقراء والمُحتاجين.
3- **الصدقة الفكريّة:** بنشر كل الأفكار الإيجابيّة وعدم نشر التشاؤم أو الطاقة السلبيّة بل الحديث عن التفاؤل ونشر المعرفة بين الناس.
4- **الصدقة الروحيّة:** بمشاركة المعرفة الروحيّة والمُساعدة على تعزيز النمو الروحي مع الآخرين سواء أكانوا أفرادًا أم جماعات.

أما مبادئ الصدقة عندهم كما تبيّن، هي:

1- **الإخلاص:** تُقدّم الصدقة بصدقٍ وإخلاص دون توقّع أيّ مقابل أو مصلحة شخصيّة، أي وجب عند الهندوس أنْ تكون النيّة صادقة وفيها إخلاص.

2- **السعادة:** تُقدّم الصدقة بفرحٍ وسعادة دون أيّ شعور بالضغط للتصدق أو الإجبار على التصدق على المُحتاجين.

3- **التواضع:** تُقدّم الصدقة بتواضعٍ دون التباهي أو التفاخر أمام الناس.

4- **المُداومة عليها:** تُقدّم الصدقة باستمرار والمواظبة عليها قدر الإمكان، حتى لو كانت بكميّاتٍ صغيرة أو قليلة.

5- **الوعي:** تُقدّم الصدقة بوعي تام بأهميةِ هذا الفعل، وتأثير ذلك على الآخرين في المُجتمع الهندوسي.

وكما يتضح ممّا سبق يتبيّن أنَّ الصدقة تعد ركيزة أساسية في الديانة الهندوسيّة، وهي جزء لا يتجزأ من حياة المؤمنين بالهندوسيّة. فمن خلال العطاء والتبرع، يسعى الهندوس إلى تحقيق التوازن الروحي والمادي، وخدمة المجتمع، والاقتراب من الإله. وعلى الرغم من تطور الممارسات والطقوس الهندوسيّة المرتبطة بالصدقة على مر العصور، إلا أن جوهرها يبقى هو نفسه: العطاء غير المشروط وتقديم الخدمة للآخرين.

المبحث الرابع
الحج في الديانة الهندوسيّة

إنَّ الحج في الهندوسيّة هو رحلة تطوعيّة اختياريّة مُهمّة جدًا في حياةِ كل هندوسي؛ إذ يقطعون المسافات الشاسعة لزيارةِ نهر الغانج[28]؛ للاغتسالِ فيهِ من أجلِ التطهّر من الخطايا والآثامِ أو لزيارةِ تمثال مُقدّس أو مدينة مُقدّسة[29].

وهو ليس فرضًا ملزمًا، وإنَّما هو تطوّع، وفضيلة، وهو أنْ يقصد الحاجّ إحدى البلاد أو أحد الأصنام المُعظّمة أو أحد الأنهار الطاهرة فيغتسل بها ويخدم الصنم ويكثر التسبيح والدعاء ويصوم ويتصدّق على البراهمةِ والسدنة وغيرهم ويحلق رأسه ولحيته وينصرف[30].

والمواضع المُعظّمة التي تُمثّل المصدر الرئيس للحياةِ الرّوحية في الهند مُتعدّدة، ومن بينها أنْ يقصد الهندوسي الأنهار المُقدّسة والحياض الطاهرة بُغية الاغتسال فيها والاستحمام لأهمية دينيّة، وتجدّر الإشارة إلى أنَّ اشتهار الحياض والأنهار بالفضيلة يكون إمّا باتفاق أمر جليل فيهما أو بنصٍّ واردٍ في الكتب والأخبار[31] وبالإضافة إلى الأنهارِ والحياض الطاهرة يقصد الحاجّ كذلك البلدان والأماكن المُعظّمة، حيث يعد بلد (بارانسي) قِبلة لأغلب الهندوسيين، وهي مدينة مُقدّسة يزورونها من أجلِ التطهّر ومحو الذنوب[32].

وقدسيّة هذه المدينة إنَّما تعود بالأساس إلى كونها مُعظّمة بأمرٍ شرعي ديني وليس كغيرها من البقاعِ الأخرى التي تُعظّم باتفاق أمر جليل فيها، ويبدو هذا جليًّا في قول البيروني رحمه الله: "وللهند مواضع تُعظّم من جهة الديانة مثل بلد (بارانسي)، فإنَّ زهّادهم يقصدونها ويلزمونها لزوم مجاوري الكعبة في مكّة، ويحرصون على أنْ تأتيهم فيه آجالهم لتكون عقباهم بعد الموت خيرًا، ويقولون إنَّ سافك الدم مأخوذ بذنبه مُكافأ عليه، إلا أنْ يدخل بارانسي فينال فيها العفو والغفران"[33].

ويعدُّ الحجُّ مُمارسةً كونيّة قديمة جدًا بينَ الأمم، عرفهُ الهنودُ في الأزمنةِ القديمة والغاية منهُ هو التوجّه إلى نهري (الكنج، وبراهما بوترا) والينابيع المُقدّسة حسب اعتقاد الهندوسي[34].

ويؤدّي الهندوس مناسك حجّهم في أعيادهم السنويّة، كغيرها من الأممِ، وكانوا وما زالوا يمرحون مرحًا عظيمًا في الأعياد الدينيّة الكثيرة[35]، ويرتدي ذكورهم ملابس النساء ويتحلّون بحليهنَّ، وخواتيم الذهب التي توضعُ في البناصر، كما أنّهم يستشيرون النساءَ في بعض الآراء[36].

وبعض هذهِ الأعياد يُصاحبها حجٌّ إلى معبدٍ أو ضريحٍ أو هيكلٍ مُعيّن أو إلى نهرٍ من الأنهارِ المُقدّسة حسبَ زعمهم[37].

ومن آداب الحج لديهم:

1- على الهندوسيّ أنْ يترك الأهل والأقارب، ولا يتّصل بهم مدّة حجّهِ أبدًا ولا يُفكّر فيهم.

2- أمّا ما يخصُّ الميقات وهو مسافة كيلومتر من بيتهِ، فعليه أنْ يتخلّى عن لباسهِ، فيغتسل ويختار لباس الإحرام، وهو قميصٌ طويل وإزار بلون أصفر، ويأخذ عصا من القصبِ الهندي، ويُعلّق عليه نوعًا خاصًّا من الآنيّة للماء، ويُمجّد الهندوس ربهم في حجهم بالشكر له على ما وهبهم من نعمٍ كثيرة قائلين: (هاري كريشنا هاري راما)[38] داعين إياه بالحماية والعطاء؛ إذ يخرجون مُرتّلين الورد الخاص، وهو (هاري كرشنا هاري راما) والنص الهندي لها: ਹੈਰੀ ਕ੍ਰਿਸ਼ਨ ਹੈਰੀ ਰਾਮ [39].

ومن الأفضل أنْ يمشي على قدميه. وهو واجب على البرهمي، وتطوّع على غيرهِ[40].

يبلغ عدد أماكن الحجّ المُقدّسة في الديانة الهندوسيّة أكثر من مائتين إلا أنَّ بعضها حازَ أهميّة دينيّة عظمى لقرونٍ من الزمن؛ إذ إنَّ الحجّ في الهند يعودُ إلى ما قبل التاريخ الهندي أو ما قبل الآريين؛ إذ كانت مُمارسة الاغتسال في نهرِ الكنج تعدُّ نوعًا من طقوسِ التطهير. ويحرصُ الهندوس على السباحة في الناحيّةِ الشماليّةِ من نهرِ (الكنج)؛ إذ الاغتسال فيه كفارةٌ للذنوب –حسب زعمهم- ومنْ أعظم الحسنات والقربات، ويؤثرون الموت في هذهِ المدينة، وتُنقل إليها جثث الموتى من النواحي البعيدة لتحرق هناك أو تُترك في النهرِ على اختلاف العقائد والعادات لدى الطوائف الهنديّة[41].

كذلك يتوجّه الهندوس إلى مدينةِ (هردوار)، ومعناه باب المعبود، أو باب الإله، وهي مدينة هنديّة تقع على نهرِ الكنج، وهي مُقدّسة عند الهندوس، يحجّ إليها كلّ عام أكثر منْ مليوني شخص للاغتسالِ بميّاهِ هذا النهر، يرقى تاريخها إلى أقدم العصور[42].

ينتج ممّا سبق أنَّ للحج مكانة عظيمة في الديانة الهندوسيّة وله طقوس خاصّة، ومنها:

1- **الاغتسال في الأنهار المُقدّسة:** يُعدّ الاغتسال في الأنهار المُقدّسة عند الهندوس، لا سيما في نهر الكنج، من أهم طقوس الحج في مُعتقدهم.

2- **الذهاب لزيارة المعابد:** تُقام الصلوات وتقدمة القرابين عند الهندوس أثناء زيارتهم للمعابد المُقدّسة وهي كثيرة عندهم.

3- **التأمّل:** يُمارس التأمّل في الأماكن الهادئة في المُعتقد الهندوسي، مثل على ضفاف الأنهار أو في جبال الهمالايا كون هذهِ الأماكن هادئةً وبعيدة عن ضجيج المدن وكثرة السكان فيها.

4- **التبرّع:** يُقدّم المُمارسون تبرعات للفُقراء والمُحتاجين أو للمعابد المُقدّسة عندهم.

وفي الختام يعد التنوع في الأماكن المقدسة من التطورات الطقوسية في الحج الهندوسي على مر العصور، حيث تتنوع الأماكن المقدسة في الهندوسيّة، وتشمل المعابد والأنهار والجبال والغابات وغيرها. ولكل مكان مقدس أهميته وطقوسه الخاصّة المرتبطة به.

الخاتمة:

إنَّ أهم نتائج البحث هي:

1- فهم أعمق للديانة الهندوسيّة، حيث أنَّ العبادات تعد جزءًا أساسيًّا من هذا الدين القديم.

2- إلقاء الضوء على التنوع الثقافي والديني في بلاد الهند، حيث أنَّ الديانة الهندوسيّة هي الديانة الأكثر انتشارًا في الهند.

3- رغم التنوّع الهائل في العبادات الهندوسيّة، إلا أنّها جميعها تتجه نحو هدف واحد، وهو تحقيق الوحدة مع الكون والمؤلّه المعبود في معتقدهم.

4- العبادات الهندوسيّة لا تقتصر على المعابد والطقوس، بل تتجسّد في كل جوانب الحياة اليوميّة للمؤمنين، من الطعام والشراب إلى الزواج والموت.

5- العبادات الهندوسيّة ليست جامدة، بل تتطوّر وتتغيّر باستمرار مع تغيّر الزمان والمكان، فالكهنة الهندوس كانوا يضيفون طقوس خاصّة لهذه العبادات على مر السنين.

6- العبادات الهندوسيّة تلعب دورًا حاسمًا في الحفاظ على الهوية الثقافيّة والاجتماعيّة للمجتمع الهندوسي.

أما أهم التوصيات، فهي كما يأتي:

1- ضرورة التعاون بين الباحثين من مختلف التخصصات؛ لدراسة ظاهرة معقدة مثل العبادات الهندوسيّة.

2- أهمية إجراء الدراسات الميدانيّة؛ لملاحظة الممارسات التعبديّة بشكلٍ مباشر وفهم سياقها الثقافي والاجتماعي.

3- الحاجة إلى دراسة العبادات الهندوسيّة في سياقها التاريخي؛ لفهم التطوّر الذي طرأ عليها عبر الزمن.

قائمة المصادروالمراجع

أولًا: المصادروالمراجع باللغة العربية:

1- الأب صبري المقدسي, الموجز في المذاهب والأديان, مطبعة ميديا، أربيل- العراق, ط1, (2007م).

2- أبو الحسن علي بن الحسن الندوي, الأركان الأربعة, ط3, (1389ه), دار القلم, الكويت.

3- أبو الريحان البيروني, تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مرذولة، عالم الكتب، بيروت- لبنان، ط2، (1983م).

4- إعداد جامعة المدينة العالميّة, الأديان الوضعية, ماليزيا, (2010م).

5- إعداد: قسم الدراسات التاريخيّة في المركز الثقافي الحديث للطباعة والنشر, موسوعة الأديان مهد الحضارات– منشأ الديانات الهنديّة, المركز الثقافي الحديث للطباعة والنشر, بيروت- لبنان, ط1, (2005م).

6- أندريه لالاند, موسوعة لالاند الفلسفيّة، (بلا- ت).

7- جلال العروسي وآخرون, الموسوعة العربيّة المُيسّرة, دار النهضة, بيروت- لبنان, (1417هـ-1987م).

8- د. أسعد السحمراني, ترجمان الأديان, دار النفائس, بيروت- لبنان, ط1, (1430هـ-2009م).

9- د. إمام عبد الفتاح إمام, مُعجم ديانات وأساطير العالم, مكتبة مدبولي, القاهرة- مصر, (بلا- ت).
10- د. محمد ضياء الرحمن الأعظمي, دراسات في اليهوديّة والمسيحيّة وأديان الهند, مكتبة الرشد, السعوديّة, ط2, (2003م).
11- د. محمد ضياء عبد الرحمن الأعظمي, فصول في أديان الهند, دار البخاري, المدينة المنورة, ط1, (1997م).
12- د. محمود محمد مزروعة, دراسات في الهندوسية, دار اليسر, القاهرة, مصر, ط1, (2017م).
13- علي محسن عيسى مال الله، أدب الرحلات عند العرب في المشرق، مطبعة الرشاد، بغداد, (1978م).
14- كمال الدين الطائي من هدي الجمعة، مطبعة سلمان الأعظمي، بغداد, (1394هـ-1974م).
15- محمّد الهواري الصوم في اليهوديّة: دراسة مقارنة, دار الهاني للطباعة والنشر، القاهرة- مصر، ط1، (1988م).
16- مُنير البعلبكي, موسوعة المورد, دار العلم للملايين, بيروت- لبنان، ط (1981م), وط2, (1995م).
17- هدى درويش, الصّلاة في الشرائع القديمة والرسالات السماويّة، عين للدراسات والبحوث الإنسانيّة والاجتماعيّة، لبنان ط1، (2006م).

ثانيًا: المصادر والمراجع باللغة الإنكليزيّة:

1- Constance A. Jones and James D. Ryan ,Encyclopedia of Hinduism ، Facts On File، 2007.
2- Richard Frye: "The contribution of Iranians to Islamic mathematics is overwhelming...The name of Abu Raihan Al-Biruni, from Khwarazm, must be mentioned since he was one of the greatest scientists in World History"(R.N. Frye, "The Golden age of Persia", 2000, Phoenix Press.

ثالثًا: البحوث والمقالات:

1- بحث منشور على النت بعنوان: مهرجان الحج الهندوسي- الأسطورة في طقس (كومبه ميلا)، الأستاذة: خولة مرتضوي، مجلة الربيئة- مجلَّةٌ رقميةٌ تصدُر عن نادي الرَّقيم العلمي المُتفرّع عن جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، العدد12، (2019م).

الهوامش:

(1) د. محمود محمد مزروعة, دراسات في الهندوسية, دار اليسر, القاهرة, مصر, ط1, (2017م), ص237.

(2) البيروني رحمه الله: ولد أبو الريحان محمد بن أحمد البيروني سنة (973م) وتوفي سنة (1048م)، كان رحّالةً وفيلسوفًا وفلكيًّا وجغرافيًّا وجيولوجيًّا ورياضياتيًّا وصيدلانيًّا ومؤرّخًا ومُترجمًا. وصف بأنَّه من بين أعظم العقول التي عرفتها الثقافة الإسلاميّة، وقد قال بدوران الأرض حوّل محورها في كتابهِ: مفتاح علم الفلك، كما صنّف كتبًا تربو عن المائة والعشرين منها: كتاب: (تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مرذولة) تعد من أهم كتبه في تاريخ الهند؛ لدقة وصفه للإنسان الهندي المتبع للديانة الهندوسيّة. ينظر:
from ,Richard Frye: "The contribution of Iranians to Islamic mathematics is overwhelming...The name of Abu Raihan Al-Biruni Khwarazm, must be mentioned since he was one of the greatest scientists in World History"(R.N. Frye, "The Golden age of Persia", 2000, Phoenix Press. p 162.

(3) أبو الريحان البيروني, تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مرذولة، عالم الكتب، بيروت- لبنان، ط2، (1983م)، ص455.

(4) د. أسعد السحمراني, ترجمان الأديان, دار النفائس, بيروت- لبنان, ط1, (1430هـ-2009م), ص74.

[5] ينظر: المصدر نفسه، ص74.

[6] إعداد جامعة المدينة العالميّة, الأديان الوضعية, ماليزيا, (2010م), ص132.

[7] ينظر: المصدر نفسه، ص149

[8] Constance A. Jones and James D. Ryan ,Encyclopedia of Hinduism, Facts On File, 2007, p 419.

[9] ينظر: بتصرف يسير، البيروني, تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مرذولة، ص455.

[10] ينظر: د. أسعد السحمراني, ترجمان الأديان، ص75. وينظر: بتصرف يسير، هدى درويش, الصّلاة في الشرائع القديمة والرسالات السماويّة، عين للدراسات والبحوث الإنسانيّة والاجتماعيّة، لبنان ط1، (2006م)، ص23.

[11] د. أسعد السحمراني، ترجمان الأديان، ص75.

[12] د. محمد ضياء عبد الرحمن الأعظمي, فصول في أديان الهند, دار البخاري, المدينة المنورة, ط1, (1997م)، ص96.

[13] ينظر: المصدر نفسه، ص96.

[14] إعداد جامعة المدينة العالميّة, الأديان الوضعيّة، ص148.

[15] Constance A. Jones and James D. Ryan ,Encyclopedia of Hinduism, p 409.

[16] محمّد الهواري الصوم في اليهوديّة: دراسة مقارنة, دار الهاني للطباعة والنشر، القاهرة- مصر، ط1، (1988م)، ص6.

[17] ينظر: البيروني, تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مرذولة, ص481.

[18] كرشنا: إنَّ كلمة كرشنا تدلُّ حرفيًا على (الأسود) أو (الداكن) ممّا يدلُّ على أنه كان إلهًا للهنود الأصليين المائلين إلى السواد. وتلعب مُغامراته الشهوانيّة مع راعيّات البقر دورًا هامًّا في الأسطورةِ وفي الأدب الديني في العصور الوسطى. ينظر: د. إمام عبد الفتاح إمام, مُعجم ديانات وأساطير العالم, مكتبة مدبولي, القاهرة- مصر, (بلا- ت)، 280/2.

[19] د. محمد ضياء الرحمن الأعظمي, فصول في أديان الهند, ص98.

[20] ينظر: البيروني, تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مرذولة, ص481.

[21] أندريه لالاند, موسوعة لالاند الفلسفيّة، (بلا- ت)، ص168.

[22] البيروني, تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مرذولة، ص466.

[23] الأب صبري المقدسي, الموجز في المذاهب والأديان, مطبعة ميديا، أربيل- العراق, ط1, (2007م), 45/1.

[24] د. محمد ضياء الرحمن الأعظمي, دراسات في اليهوديّة والمسيحيّة وأديان الهند, مكتبة الرشد, السعوديّة, ط2, (2003م), ص608-609.

[25] البيروني, تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مرذولة، ص466.

[26] ينظر: المصدر نفسه، ص467.

[27] ينظر: المصدر نفسه، ص467 .

[28] لا يُمكننا أنْ نغفل الحديث عن نهرِ الغانج لأنَّهُ أقدس الأنهار الهندوسيّة. يدعوه المُتعبّدون الهندوسيّون (غانجا ما) أي (الأم غانجا) ولديهم صلاة خاصّة للنهر ممّا يُبيّن على قدسيتهِ العظيمة لديهم. ينظر: بتصرف يسير، إعداد: قسم الدراسات التاريخيّة في المركز الثقافي الحديث للطباعة والنشر, موسوعة الأديان مهد الحضارات– منشأ الديانات الهنديّة, المركز الثقافي الحديث للطباعة والنشر, بيروت- لبنان, ط1, (2005م)، 40/2.

[29] ينظر: بتصرف يسير، الأب صبري المقدسي, الموجز في المذاهب والأديان، 39/1.

[30] إعداد: جامعة المدينة العالميّة, الأديان الوضعيّة، ص147.

[31] ينظر: إعداد: جامعة المدينة العالميّة, الأديان الوضعيّة، ص147- 148.

[32] ينظر: بتصرف يسير، المصدر نفسه، ص147- 148.

[33] المصدر نفسه، ص147- 148.

[34] ينظر: بتصرف يسير، د. محمد ضياء الرحمن الأعظمي، دراسات في اليهوديّة والمسيحيّة وأديان الهند، ص606-607.

[35] ينظر: جلال العروسي وآخرون, الموسوعة العربيّة المُيسّرة, دار النهضة, بيروت- لبنان, (1417هـ-1987م) ، ص49-50.

[36] ينظر: كمال الدين الطائي من هدي الجمعة، مطبعة سلمان الأعظمي، بغداد, (1394هـ-1974م)، ص221.

[37] ينظر: علي محسن عيسى مال الله، أدب الرحلات عند العرب في المشرق، مطبعة الرشاد، بغداد, (1978م)، ص190.

[38] ومعناها: أيتها الرادها، يا طاقة متعة الإله، أتضرع إليكِ أنْ تمنحيني نعمتكِ وأنْ تشغليني بخدمة محبة الإله، أما الرادها فهي شخصيّة أسطوريّة هنديّة مُحاطة بهالة من الغموض، ويقال إنَّها شاعرة وراقصة، لذا أصبح الرقص من بين يديها سمة أنثربولوجيّة رمزيّة في خيال الهنود، وهي كذلك صديقة كريشنا وحبيبته ولذلك مُنحت مكانًا في هيكل الآلهة أيضًا. ينظر: بحث منشور على النت بعنوان: مهرجان الحج الهندوسي- الأسطورة في طقس (كومبه ميلا)، الأستاذة: خولة مرتضوي، مجلة الربيئة- مجلَّةٌ رقميةٌ تصدُر عن نادي الرَّقيم العلمي المُتفرّع عن جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، العدد12، (2019م).

[39] ينظر: بتصرف يسير، د. محمد ضياء الرحمن الأعظمي، دراسات في اليهوديّة والمسيحيّة وأديان الهند، ص606-607.

[40] د. أسعد السحمراني ترجمان الأديان، ص99.

[41] ينظر: أبو الحسن علي بن الحسن الندوي, الأركان الأربعة, ط3, (1389هـ), دار القلم, الكويت، ص285-286.

[42] ينظر: مُنير البعلبكي, موسوعة المورد, دار العلم للملايين, بيروت- لبنان، ط (1981م), وط2, (1995م), 72/5. وينظر: الأركان الأربعة، الندوي، ص286.

الإبانة عن أصول الديانة كتاب محرَّفٌ لماذا؟

الإسم حمزة معلاوي[1]*
[1] كلية أصول الدين (المغرب)

Al-Ibanah an Usul al-Din is a distorted book. Why?

[1] HAMZA Meallaoui*
[1] https://orcid.org/0009-0005-9362-633x
[1]Full Foundations of Faith University (Morocco), hamza.meallaoui1@gmail.com

تاريخ الاستلام: 26 / 110 /2024 تاريخ القبول: 21 / 11 / 2024 تاريخ النشر: 01 / 12 / 2024

الملخص:

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا إلى يوم الدين، وبعد:

فقد قيَّضَ اللهُ لهذه الأمة من يحمي دينها، ويذب عن عقيدتها، ويرد على خصومها، ببراهين القرآن الكريم، وسنة النبي الأمين -صلى الله عليه وسلم-، وأدلة العقل الصحيح السليم.

وكان الشيخ أبو الحسن الأشعري من الناصرين لدين الله، بالتدريس والمناظرة والتأليف، وقد ابتلاه اللهُ بمن ناصبه العداء في حياته ثم بعد مماته، فافتري عليه وعلى أتباعه بأباطيل واهية، منها ادِّعاءُ أنه: رجعَ عن اعتقادِ أهل السنة الذي هو مبني على التنزيه والتقديس، إلى اعتقاد أهل التجسيم الذي هو مبني على التشبيه، وادَّعى المفترون على هذا العَلَمِ الشَّامِخِ أنه: بعد تراجُعِهِ من كونه منزِّها إلى مذهب التجسيم ألَّفَ كتابا سماهُ: "الإبانة عن أصول الديانة"، وادعاؤهم واهٍ ساقط من عدة وجوه، فتلاميذ الشيخ أبي الحسن يُكذِّبونهم، والتاريخ يفضَحُهُم، وباقي مؤلفات الشيخ دالَّةٌ على أنه بقيَ على الحق إلى أن وافته المنية، وما تضمنته هو نفسه ما نقله عنه تلاميذه، وهو نفسه ما عليه ملايين الأشاعرة من زمنه إلى زماننا.

كلمات مفتاحية: العقيدة الإسلامية.، الأشعري.، شبهة الأطوار الثلاثة.، الإبانة عن أصول الديانة.، أهل السنة.، المشبهة.

Abstract:

Praise be to Allah, The Lord of the universe and May Allah, the All Mighty, raise the rank of the best of all His Messengers, Prophet Muhammad, and raise the rank of the blessed and virtuous kins and companions of our dear Messenger.

God has destined, for this Umma, those who will protect Islam, defend its beliefs, and refute its opponents with the proofs of the Noble Qur'an, the Sunnah of the trustworthy Prophet, may Allah raise his rank, and the evidence of sound intellect.

Sheikh Abu al-Hasan al-Ash'ari was among those who supported the religion accepted by God by teaching, debating, and authoring. God tested him with those who bore him enmity during his life and after his death, as they fabricated false and baseless claims against him and his followers, including the claim that

* المؤلف المرسل.
* Corresponding author.

"he reverted from the belief of the People of the Sunnah, which is based on God's absolute uniqueness, to the belief of the Anthropomorphist's, which is based on anthropomorphism

"And those who slander this noble doctrine claim that, after deviating towards the doctrine of anthropomorphism (tajsim), he authored a book titled 'Al-Ibana an Usul al-Diyana' which means 'The Clarification of the Principles of Religion). However, their claim is baseless and falls apart from several angles. The students of Sheikh Abu al-Hasan refute them, and history exposes their falsehood. The rest of the Sheikh's works clearly demonstrate that he remained steadfast on the truth until his death, and their contents align with what his students narrated and what millions of Ash'aris have adhered to from his time until ours.

Keywords: Al-Ash'ari; anthropomorphism; Al-Ibana an Usul al-Diyana; Ahl al-Sunnah wa al-Jama'ah; Anthropomorphists.

مقدمة:

كتاب "الإبانة عن أصول الديانة" واحد من الكتب التي أُثيرَ بخصوصها جدلٌ كبير منذ عهد ابن تيمية الحراني، سواءً في نسبته إليه أو في تحريفه، ومع أهمِّيَّة الكتاب -الأصلي- إلَّا أنَّ الناسَ قد تباينت واضطربت واختلفت أقوالهم فيه، نظرًا لِمَا يحويه الكتاب -المُحرَّفُ- من عباراتٍ تُناقِضُ ما قرَّرَهُ الشيخ أبو الحسن الأشعري نفسه وما نقله عنه تلامذته بالتلقي، ولولا الإسناد لقال من شاء ما شاء. (1)

ولا بد من مَعْرِفَةِ أَنَّ أُمُورَ العَقيدَة لَا تقليد فيها، وَمعرفةِ أنَّ كثيرًا مِن الكتُب طالها الدَّس، وَقلَّما سلِم عالمٌ مَشهور بين العلماء مِن الدَّس في كتبهِ ومقولاته، ولا غرابةَ حَيث إن بعض النَّاس تَجرَّؤوا فوضَعوا عامِدين أحاديثَ مَكذوبة على النبي صلى الله عليه وسلم، منها ما هو كفْر ومنها ما هو دون ذلك.

وقد دُسَّ على الإمام الأشعريّ رضي الله عنه عبارات ليست في كتُبه، إلا أن كثيرًا من الأيدي تناقَلتها، والله أعلم بأوّل من افتراها على الأشعريّ، قال التَّاج السُّبكيُّ: «هذا شأن المُصنَّفات اللِّطاف، لا سيَّما ما يُغيظ أهلَ الباطل، فإنَّهم يُبادرون إلى إعمال الحيلة فِي إعدامه»(2)، وقال محمد التبان: «وقد تقوَّلَ على أبي الحسن الأشعري ونسَبَ إليه ما هو بريء منه المعتزلة والمجسمة وغيرهم، وقد ذب عنه وبرأه مما نسَبَ إليه المبتدعة الأستاذُ أبو القاسم القشيري في رسالته: "شكاية أهل السنة بحكاية ما نالهم من المحنة"، وهي مسطرة برمتها في "طبقات السبكي"، وذبَّ عنه أيضًا الحافظ أبو بكر البيهقي في كتابه إلى الوزير العميد الكندري، وهو مذكور أيضًا في "طبقات السبكي"، وممن نسب إليه ما هو بريء منه وقَرَنَهُ بجهم بن صفوان: ابنُ حزم في كتابه: "الملل والنحل"».(3)

وقد شاء الله عز وجل في سابق علمه أن يكشف هذه الحقيقة، ويفضح هذه الطريقة، التي أتبعها المجسمة في تزوير كلام إمام أهل السنة، فقد ألهم الله حافظ دمشق ومحدثها الحافظ ابن عساكر رحمه الله تعالى: أن ينقل في كتابه "تبيين كذب المفتري" -الذي ألفه للدفاع عن الإمام الأشعري-، فصلين من الإبانة (4) الأصلية التي كانت في زمانه لتكون شاهدةً على تزوير المجسمة وتلاعب الأيدي الآثمة بها.

أهمية البحث:

يكتسب البحث أهمِّيَّةً مميزة تَنْبُعُ من الأهمية الخاصة لِمَحْوَرِهِ ومادَّتِهِ، لأن أهمية أَي موضوع تَكْمُنُ فيمَا يتنَاوَلُهُ بالدراسة والبحث، فشرَفُ العلم بشرف المعلوم، فلما كان علم التوحيد متعلقا بمعرفة الله ومعرفة رسوله صلى الله عليه

وسلم، كان التحقيق والتدقيق في مسألة نسبة كتاب الإبانة للشيخ أبي الحسن الأشعري، وبيان تحريفها، من أهم وأولى المهمات.

منهج البحث:

إن عملية التحقيق والدراسة تتطلب من الباحث أن يكون عمله ضمن عدة مناهج، لتحقيق الأهداف المرجوة من بحثه، لذلك اعتمدت في عملي على المناهج الآتية:

- المنهج البرهاني: وذلك من خلال إيراد الأدلة والبراهين.
- المنهج الاستقرائي: وذلك من خلال استقراء الآيات الكريمة والأحاديث النبوية.
- اتباع المنهج العلمي المتبع في توثيق المعلومات وعزو النقولات إلى مصادرها والأقوال إلى قائليها.

إشكالية البحث:

وقد جاء هذا البحثُ المتواضِعُ ليُجيب عن هذه الإشكالات: _ هل الشيخُ أبو الحسن الأشعري تراجع من مذهب التنزيه إلى مذهب التجسيم؟ _ وما مدى صحة نسبة كتاب الإبانة إليه؟ _ وهل كلُّ ما وُجد في النسخ المطبوعة للإبانة في الأسواق تصحُّ نسبته إليه؟ أم أن نسخ الكتاب الخطية المتوفرة دخلها الدس؟ _ هل ألفه وقاية أو تقية أو خوفا من مجسمة زمانه أو تدرُّجًا بهم إلى أشعرية خالصة؟ _ هل هناك إسناد متصل للإبانة الموجودة في الأسواق بأبي الحسن الأشعري أم أنها مقطوعة الإسناد؟ _ هل ألَّفَ أبو الحسن كتاب الإبانة ثم تراجع عنه؟

خطة البحث:

ارتأيت تقسيم بحثي إلى مبحثين تتضمن مطالب، فأما الأول فأبيّنُ فيه صحة نسبة الإبانة للأشعري ومدى التحريف الذي تعرضت له. وأما الثاني فأخصصه للحديث عن تذبذب دعوى أن الأشعري رجع عن مذهبه. ثم خاتمة أذكر فيها أهمَّ الخلاصات والنتائج.

المبحث الأول

الإبانة وصحة نسبتها وتحريفها

المطلب الأول: نسبة الإبانة الأصلية إلى الشيخ أبي الحسن الأشعري.

كتاب "الإبانة" الأصل ثابت للأشعري، لكنه مَفقود من بين أيدينا اليَوم، ولا توجَد نسخَة خطيَّة يُوثَق بكلّ ما فيها فيما يُعلم، وعمدتُنا في إثبات وجود كتاب مُسمى "الإبانة" قدِيمًا مِن تصنيف الأشعرِي، هو ما أوردَهُ ثلةٌ من أهل العلم:

_ قال أبو بكر البيهقي (ت 458هـ): «وَقَدْ ذَكَرَ الشَّافِعِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ مَا دَلَّ عَلَى أَنَّ مَا نَتْلُوهُ مِنَ القُرْآنِ بِأَلْسِنَتِنَا وَنَسْمَعُهُ بِآذَانِنَا وَنَكْتُبُهُ فِي مَصَاحِفِنَا يُسَمَّى كَلَامَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَأَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ كَلَّمَ بِهِ عِبَادَهُ بِأَنْ أَرْسَلَ بِهِ رَسُولَهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَبِمَعْنَاهُ ذَكَرَهُ أَيْضًا عَلِيُّ بْنُ إِسْمَاعِيلَ فِي كِتَابِهِ "الإِبَانَةِ"».[5]

ثم قال رحمه الله بعدما نقل نص كلام الإمام الشافعي: «وَقَالَ أَبُو الحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ إِسْمَاعِيلَ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى فِي كِتَابِهِ: فَإِنْ قَالَ قَائِلٌ: حَدِّثُونَا أَتَقُولُونَ: إِنَّ كَلَامَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فِي اللَّوْحِ الْمَحْفُوظِ؟ قِيلَ لَهُ: نَقُولُ ذَلِكَ لِأَنَّ اللَّهَ قَالَ: ﴿بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَجِيدٌ فِي لَوْحٍ مَحْفُوظٍ﴾ [البروج: 22]، فَالقُرْآنُ فِي اللَّوْحِ الْمَحْفُوظِ وَهُوَ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا العِلْمَ [...]»[6]، وهذا الكلام موجود بنصه في كتاب "الإبانة".[7]

_ قال ابن عَساكر (تـ 571هـ): «وَمَن وَقَفَ على كِتابهِ الْمُسَمى بـ: "الإبانَة" عَرَف مَوضعه من العِلم والدِّيانَة»[8]، ويقول أيضا: «بل هم . يعني الأشاعرة . يعتقدون ما فيها . أي "الإبانة" . أشدّ اعتقاد، ويعتمدون عليها أشدّ اعتماد، فإنهم بحمد الله ليسوا معتزلة ولا نفاة لصفات الله معطلة، لكنهم يثبتون له سبحانه ما أثبته لنفسه من الصفات، ويصفونه بما اتصف به في محكم الآيات، وبما وصفه به نبيّه صلى الله عليه وسلم في صحيح الروايات، وينزهونه عن سمات النقص والآفات»[9]، وهذا الذي قاله الحافظ ابن عساكر ينطبق على كتاب "الإبانة" الأصل الذي ألَّفه الإمام، أما ما يوجد اليوم في أيدي الناس منها فلا ثقة به ولا يصح أن يمثل اعتقاد الإمام أو الأشاعرة.

وقال أيضًا رحمه الله تعالى: «ولم يزل كتاب "الإبانة" مُستصوبًا عند أهل الديانة، وسمعت الشيخ أبا بكر أحمد بن محمد ابن إسماعيل بن محمد بن بشار البوشنجي المعروف بالخسروجردي الفقيه الزاهد يحكي عن بعض شيوخه أن الإمام أبا عثمان إسماعيل بن عبد الرحمن بن أحمد الصابوني النيسابوري قال: ما كان يخرج إلى مجلس درسه إلا وبيده كتاب الإبانة لأبي الحسن الأشعري، ويظهر الإعجاب به، ويقول: ماذا الذي يُنكر على من هذا الكتاب شرح مذهبه».[10]

_ قال تاج الدين السبكي (تـ 771هـ) في وصف الإيمان: «بل القَوْل بقبوله للزِّيَادَة وَالنَّقْص مَنْصُوص الشَّيْخ أَبِي الحَسَن رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي كتاب الإِبَانَة فِي الفَصْل الثَّابِت مِنْهَا عَنهُ الَّذِي نَقله الحَافِظ الكَبِير الثِّقَة الثبت أَبُو الْقَاسِم ابْن عَسَاكِر فِي كتاب "تَبْيِين كذب المفتري"، وَهُوَ الكتاب الَّذِي يعْتَمد عَلَى نَقله الأشاعرة وَنَصه: وَأَن الإِيمَان قَول وَعمل يزِيد وَينْقص».[11]

_ قال ابن حجر العسقلاني (تـ 852هـ): «يقال لهم: المفوضة وعلى طريقته -أي ابن كلاب- مشى الأشعري في كتاب "الإبانة"».[12]

_ تقي الدين المقريزي (تـ 845هـ): حيث عدَّ كتاب الإبانة ضمن مؤلفات الشيخ أبي الحسن الأشعري.[13]

_ ابن العماد الحنبلي (تـ 1089هـ): حيثُ عدَّها من مؤلفات الشيخ أبي الحسن الأشعري، ونقلَ كلامًا من أوَّلِ "الإبانة"، ثم قال عَقِبَهُ: «وقد ذكر ابن عساكر في كتابه "الذبّ عن أبي الحسن الأشعري" ما يقرب من ذلك إن لم يكن بلفظه، ولعمري إن هذا الاعتقاد هو ما ينبغي أن يعتقد ولا يخرج عن شيء منه إلّا من في قلبه غش ونكد، وأنا أشهد الله على أنني أعتقده جميعه وأسأل الله الثبات عليه».[14]

ومال الدكتور خالد زهري إلى كونِ كتاب "الإبانة" ليس من تصانيف الشيخ أبي الحسن الأشعري قائلا: «"الإبانة" من تأليف أحد حشويَّة الحنابلة، ولا يمتّ بصلة إلى المصنفات صحيحة النسبة إلى أبي الحسن الأشعري، ومن أجل التمويه والإمعان في التَّدليس نقل مؤلفه الذي لا نعرف عنه إلا أنه حشويّ فقراتٍ من كتاب "اللّمع" صحيح النسبة إليه»[15]، وهو رأي يحتاجُ إلى دعائم حقيقية، فلو كان قوله عن النسخ الموجودة حاليًا في الأسواق لكان أقوى، إذ لا شكَّ أن الشيخ أبا الحسن يَجِلُّ مقامُهُ عن أن يؤلِّفَ مثلَهُ، وكان يكون هذا الرأيُ أيضا قويا لو لم يصلنا من أثْبَتَ أصلَ نسبةِ كتابِ الإبانة للأشعري من العلماء الفطاحلة، بل ونقلوا لنا منه أشياءَ صحيحةً لا تتعارَضُ مع ما قرَّرهُ في باقي الكتب مما نقله عنه تلامذته، وهؤلاءِ الفطاحلةُ منهم مُحَدِّثُونَ ثقات يَجِلُّ مقامُهُم عن أن ينقُلوا عن حشوي كلامًا ثم ينسبونه إلى الأشعري.

وتساءل عبد الرحمن بدوي أيضًا عن صحّة نسبة الكتاب إلى أبي الحسن فقال: «ولكن المشكلة ليست في تصحيح النَّص الوارد إلينا بقدر ما هي في معرفة هل هذا النص كتبه الأشعري؟»(16)، واستنَدَ في تساؤله على الإشكال الذي قد يطرأ لكل باحث في هذا الأمر: «لماذا لم يرد ذكر هذا الكتاب في الأثبات الثلاثة المذكورة؟»(17)، ويُجابُ عن ذلك أن عدم ذكر البعضِ له، لا يستلزِمُ عدمَ الوجودِ، كما أنَّ بعضَ الأحاديث الصحيحة موجودة في بعضِ كتبِ الحديث، وعدمُ تصريحِ بعض أساطينِ علماء الحديثِ بها لا يستلزِمُ عدمَ وجودِها، كما أنَّ ابنَ فورك وإن لم يُصرِّحْ بنِسبته للأشعري، فإنه لم يُصرِّحْ أيضا بعدمِ نسبته للأشعري.

المطلب الثاني: الاختلافات الجوهرية بين نسخ الإبانة المحرفة وبين المحرفة واعتقاد الأشعري.

طُبع كتاب "الإبانة" على عدَّة نُسخ خطيَّة مُتناقضة يشوبُها الاختلاف والنَّقص والزِّيادة، وعند مقارنة نسخ كتاب "الإبانة" المطبوعة المتداولة بتحقيقات مختلفة، ك: تحقيق د فوقية، مع تحقيق بشير محمد عيون، مع تحقيق الفوزان، مع ط الجامعة الإسلامية، مع تحقيق حماد الأنصاري، وتحقيق د ناجي السويد، وعند المقارنة بينها وبين ما أورده ابن عساكر من الإبانة في "التبيين" نرى اختلافات جوهرية وخاصة في مسائل الصفات، ويتبين بوضوح قدر ذلك التحريف الذي جرى على هذا الكتاب، وهذا ينبئ عن تلاعب الأيدي الآثمة بهذا الكتاب، ويفقده مصداقيته ومنهجيته العلمية التي كان يجب أن تكون وهذه بعض النماذج على ذلك:

1- جاء في الإبانة المُحرَّفة عن أهل السنة: «وأنكروا أن يكون له عينان مع قوله سبحانه: ﴿تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا﴾ [18]»[19]، وفي تبيين ابن عساكر: «وأنكروا أن يكون له عين».[20]

وما نقله المحدث ابن عساكر هُو المُوافقُ للقُرآن الكريم، إذ لفظ التَّثنية غيرُ واردٍ في القرآن، بخلافِ الإفرادِ والجمعِ كما في قوله تعالَى: ﴿وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِّنِّي وَلِتُصْنَعَ عَلَىٰ عَيْنِيَ﴾ [21]، وفي قوله عزَّ وجلَّ: ﴿وَاصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا﴾.[22]

أمَّا ذِكْرُ التَّثنية فبدعة وتحريف ومُخالفة للقُرآن وإجماع عُلماء المُسلمين، قال المحدث الكوثريُّ في تعليقه على "الأسماء والصِّفات" للمحدث البيهقيّ: «لم تَرِد صيغة التَّثنية في الكتاب ولا في السُّنَّة، وما يُروَى عن أبي الحسَن الأشعريّ مِن ذلك فمدسوس في كُتُبه بالنَّظر إلى نقل الكافَّة عنه».[23]

أمَّا المُشبِّهة فلعلَّهُم اختاروا لفظ التَّثنية مع عدم وُروده في الشَّرع لأنَّهُم حملوا قول النَّبيّ صلَّى الله عليه وسلَّم: (وإنَّ ربَّكُم ليس بأعور) على ظاهره أي على العضو الَّذي هُو جُزء، وهذا ممَّا لا يليق بالله تعالَى، وأمَّا معنَى الحديث: فهُو نفي النَّقص عن الله تعالَى، فهذا الَّذي يدُلُّ على الأُلوهيَّة.

وقال ابن عقيل معلِّقًا على حديث الدجال: «يحسب بعض الجهلة أنه .صلى الله عليه وسلم .لما نفى العور عن الله عز وجل أثبت من دليل الخطاب أنه ذو عينين، وهذا بعيد من الفهم، إنما نفى العور من حيث نفي النقائص».[24]

وقال ابن الجوزي في الرَّدّ على من أثبت لله تعالى عينين: «قلت: وهذا ابتداع لا دليل لهم عليه، وإنما أثبتوا عينين من دليل الخطاب في قوله عليه الصلاة والسلام: (وإن الله ليس بأعور)، وإنما أراد نفي النقص عنه تعالى».[25]

2- جاء في الإبانة المُحرَّفة بتحقيق د فوقية: «وأن له سبحانه عينين بلا كيف»[26]، وفي تبيين ابن عساكر: «وأن له عينًا بلا كيف».[27]

3- جاء في الإبانة المُحرَّفة بتحقيق د فوقية: «إن قال قائل: ما تقولون في الاستواء؟ قيل له: نقول: إن الله عز وجل يستوي على عرشه استواء يليق به من غير طول استقرار، كما قال: ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ﴾[28]»[29]، وهذا عينُ التشبيه.

وبتحقيق د فوقية نجد في الإبانة: «وأن الله تعالى استوى على العرش على الوجه الذي قاله، وبالمعنى الذي أراده، استواء منزها عن المماسة والاستقرار والتمكن والحلول والانتقال، لا يحمله العرش، بل العرش وحملته محمولون بلطف قدرته، ومقهورون في قبضته، وهو فوق العرش، وفوق كل شيء، إلى تخوم الثرى، فوقية لا تزيده قربا إلى العرش والسماء، بل هو رفيع الدرجات عن العرش، كما أنه رفيع الدرجات عن الثرى»[30]، وجاء أيضا في الإبانة المُحرَّفة بتحقيق د فوقية نقلٌ يناقضُ القولَ السابق: «فكل ذلك يدل على أنه تعالى في السماء مستو على عرشه، والسماء بإجماع الناس ليست الأرض، فدل على أنه تعالى منفرد بوحدانيته، مستو على عرشه استواء منزها عن الحلول والاتحاد»[31]، وهذا تناقض وتعارض في الأصول القطعية، فالأول تشبيه، والثاني والثالث تقديس.

وأما بتحقيق: د. ناجي السويد: «إن قال قائل: ما تقولون في الاستواء؟ نقول لهم: نقول: إن الله مستو على عرشه استواءا يليق به من غير حلول واستقرار، كما قال: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ﴾[32]».[33]

4- جاء في الإبانة المُحرَّفة بتحقيق د فوقية: «ورأينا المسلمين جميعا يرفعون أيديهم إذا دعوا نحو السماء؛ لأن الله تعالى مستو على العرش الذي هو فوق السماوات، فلولا أن الله عز وجل على العرش لم يرفعوا أيديهم نحو العرش»[34]، وفي الإبانة المحرفة بتحقيق: د. ناجي السويد: «ورأينا المسلمين جميعا يرفعون أيديهم إذا دعوا إلى السماء، لأن الله تعالى مستو على العرش الذي هو فوق السموات، استوى بمعنى القهر والغلبة، ولولا أن الله مستو على العرش بالمعنى الذي أراده تعالى لم يرفعوا أيديهم نحو العرش»[35]، والعبارتان المحذوفتان من التقديس والتنزيه الذي جاء به جميعُ الأنبياء، والذي تُبْنَى عليه عقيدة الأشاعرة.

5- جاء في الإبانة المُحرَّفة: «عن سفيان الثوري رضي الله عنه قال: قال لي حماد بن أبي سليمان: أبلغ أبا حنيفة المشرك أني منه بريء؟ قال سليمان: ثم قال سفيان؛ لأنه كان يقول القرآن مخلوق. وحاشى الإمام الأعظم أبو حنيفة رضي الله عنه من هذا القول، بل هو زور وباطل، فإن أبا حنيفة من أفضل أهل السنة»[36]، وجاء فيها أيضا: «وذكر هارون بن إسحاق قال: سمعت إسماعيل بن أبي الحكم يذكر عن عمر بن عبيد الطنافسي إن حماد - يعني ابن أبي سليمان - بعث إلى أبي حنيفة: أني بريء مما تقول، إلا أن تتوب، وكان عنده ابن أبي عقبة، قال: فقال: أخبرني جارك أن أبا حنيفة دعاه إلى ما استتيب منه بعد ما استتيب. وهذا كذب محض على أبي حنيفة رضي الله عنه. وذكر عن أبي يوسف قال: ناظرت أبا حنيفة رضي الله عنه شهرين حتى رجع عن خلق القرآن».[37]

مع العلم أنَّ جملة: «وحاشى الإمام الأعظم أبو حنيفة رضي الله عنه من هذا القول، بل هو زور وباطل، فإن أبا حنيفة من أفضل أهل السنة»، وجملة: "وهذا كذب محض على أبي حنيفة رضي الله عنه ساقطة من بعض النسخ"، والكذب والدس والافتراء والتحريف واضح مع إثباتهما فكيف بكونهما ساقطتين؟؟؟ ولا شك أنه دسٌّ من المجسمة الذين يُبغِضون أبا حنيفة لأنه فضحَ عوراتهم بمناظراته لهم، بل ورسائله الخمس التي هي ثابتة له بالإسناد المتصل الذي ذكره الزبيدي، كيف لا والوهابية في زماننا من شدة بُغضهم له يُسمونه: أبا جيفة، وإليك أقوال ثلة من أساطين أهل العلم تُبرِّئُ أبا حنيفة مما نُسِبَ إليه:

_ الحافظ أحمد بن حنبل (تـ 241هـ): فقد جاء في "تاريخ بغداد": وَقَالَ النخعي: حَدَّثَنَا أَبُو بَكْر المروذي، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا عَبْد الله أَحْمَد بن حَنْبَل، يَقُولُ: لم يصح عندنا أَنَّ أَبَا حنيفة كَانَ يَقُولُ: القُرْآن مخلوق».[38]

_ قال أبو بكر البيهقي (تـ 458هـ): «روّينا عن محمد بن سعيد بن سابق أنه قال: سألت أبا يوسف فقلت: أكان أبو حنيفة يقول القرآن مخلوق؟ فقال: معاذ الله، ولا أنا أقوله. فقلت: أكان يرى رأي جهم؟ فقال: معاذ الله، ولا أنا أقوله. رواته ثقات»[39]، ولولا الإسناد لقال من شاء ما شاء.

قال المحدث الكوثري: «ومن غريب التحريف ما دس في بعض نسخ الإبانة للأشعري، كما دُسَّ فيها أشياءُ أُخَرُ، من أنَّ: "حماد ابن أبي سليمان قال: بلّغ أبا حنيفة المشرك أني بريء من دينه، وكان يقول بخلق القرآن، فإن لفظ حماد: "بلّغ أبا فلان" لا "أبا حنيفة"، كما في أول خلق الأفعال للبخاري[40]، فجعلَ مَنْ لا يَخَافُ اللهَ لفظَ: "أبا حنيفة" في موضع "أبا فلان"، واللهُ أعلمُ من هو أبو فلانٍ هذا، وما هي المسألة».[41]

وقال الشيخ وهبي غاوجي: «ولا بأس أن نقول: لو كان الإمام الأشعري رحمه الله تعالى نسب حقا إلى الإمام . يعني أبا حنيفة . القول بخلق القرآن لما كان للإمام الأشعري تلك المكانة العالية عند الحنفية أتباع الإمام أبي حنيفة رحمه الله تعالى».[42]

وفي الختام: يبقى قول أحمد والبيهقي اللذان هما أعرَفُ بالأشعري وأبي حنيفة منا في المسألة فاصلا قاصما لظهر كلِّ مَنْ حاوَلَ التحامل على الإمام أبي حنيفة نفعنا الله به.

6- جاء في الإبانة المحرفة: «ومن دعاء أهل الإسلام جميعا إذا هم رغبوا إلى الله تعالى في الأمر النازل بهم يقولون جميعا: يا ساكن السماء، ومن حلفهم جميعا: لا والذي احتجب بسبع سماوات»[43]، ويكفي في الردِّ على هذه الفِريةِ: ما تواترَ عن الشيخ أبي الحسن الأشعري من تنزيه الله عن الحيّزِ والجهة والمكان، يقول الشيخ سمير القاضي: «ومن أمثلةِ ما في هذه النسخةِ من الدَّسِّ: الزَّعْمُ أنَّ أبا الحسنِ قال: "إنَّ كلَّ مسلمٍ يقولُ في دعائِهِ يا ساكنَ السَّمَاءِ"، وهذا مِمَّا لا يُتَصَوَّرُ أنْ يقولَهُ الإمامُ، فإنه مع مخالفته للكتاب والسُّنَّةِ مخالِفٌ لواقع الحالِ، تقضي المشاهدة بكذبِهِ وبطلانِهِ، فَإِنَّ مِثْلَهُ لا يُعرَفُ حَتَّى بينَ الْمنتسبين للإسلامِ مِن الْمشبهةِ، لا نُقِلَ عن متقدِّمِيهِم ولا سمعناهُ من متأخِّريهم، فهذا مثال واحدٌ عن الدسِّ الموجود في هذه النسخة، وله أشباهٌ، ولأجلِ هذا وغيرِهِ قال بعضُ السَّلَفِ: "الكتابُ إذا نُسِخَ ولم يُعارَض، ثم نُسِخَ ولم يُعارَضْ: خرَجَ أعجميا».[44]

7- جاء في الإبانة المحرفة: «وزعمت المعتزلة والحرورية والجهمية أن الله تعالى في كل مكان» [45]، والمعتزلة لا يقولون بذلك، ولا يخفى على إمامنا الأشعري المعروف بدقته البالغة، وبضبطه، وخبرته بأقوال المخالفين وخاصة المعتزلة، فهذا مما يدل على أن الْمؤلَّفَ ليس له.

ثم إن الدَّاسِين -عاملَهم الله بما يَستحِقون- لم يكتفوا بدَسِّ السُّمِّ في كتب نسبوها إليه، بل وألصَقوا به ونقَلوا عنه ما لم يقله نحو قولهم: «قال الأشعري: "إنَّ العوام إذا لم يَعلموا عِلم الكلام فهم أصحاب التقليد فليسوا بمؤمنين"»، وهذه فِرية عظِيمة، وكِذبة ذميمةٌ على الإمام الأشعري، قد ردها التاج السُّبكي على قائلها، وذَبَّ عن الأشعَري فقال: «قيل هَذَا أَيْضًا تلبيس، ونقول: إِن الأشعري لَا يشْتَرط فِي صِحَة الإِيمَان مَا قَالُوا من علم الكَلَام، بل هُوَ وَجَمِيع أهل التَّحْصِيل من أهل القبْلَة يَقُولُونَ: يجب على الْمُكَلف أَن يعرف الصَّانِع الْمعبود بدلائله الَّتِي نصبها على توحيده وَاسْتِحْقَاق نعوت الربوبية، وَلَيْسَ الْمَقْصُود اسْتِعْمَال أَلْفَاظ الْمُتَكَلِّمين من الجَوْهَر وَالعرض، وَإِنَّمَا الْمَقْصُود حُصُول النّظر وَالِاسْتِدْلَال الْمُؤَدي إِلَى معرفَة الله عز وَجل، وَإِنَّمَا اسْتعْمل المتكلمون هَذِه الْأَلْفَاظ على سَبِيل التَّقْرِيب والتسهيل على المتعلمين، وَالسَّلَفُ الصَّالحُ وَإِن لم يستَعمِلوا هَذِه الْأَلْفَاظَ لم يكن فِي معارفهم خلل، وَالخلف الَّذين استعملوا هَذِه الْأَلْفَاظ لم يكن ذَلِك مِنْهُم لطريق الحق مباينة وَلَا فِي الدّين بِدعَة، كَمَا أَن الْمُتَأَخِّرين من الفُقَهَاء عَن زمَان الصَّحَابَة وَالتَّابِعِينَ استعملوا أَلْفَاظ الفُقَهَاء من لفظ العلَّة والْمعلول وَالقِيَاس وَغَيره، ثمَّ لم يكن استعمالهم بذلك بِدعَة، وَلَا خلو السّلف عَن ذَلِك كَانَ لَهُم نقصا، وَكَذَلِكَ شَأْن النَّحْوِيين والتصريفيين ونقلة الْأَخْبَار فِي أَلْفَاظ تخْتَص كل فرقة مِنْهُم بهَا».[46]

المطلب الثالث: بيان أن النسخ الخطية لكتاب الإبانة قد تعرضت للتحريف.

الفرع الأول: كتاب "الإبانة" أصله للشيخ أبي الحسن الأشعري، نقل منها ابن عساكر جزءًا في "التبيين"، إلا أنه لم يسرد "الإبانة" كلَّهَا، وإنما ذكَرَ بعضًا ليس فيه ما هو صريح في التجسيم والتشبيه.

أما الآن، فأكثرُ نُسَخِهِ سقيمَةٌ تَضُمُّ ما لا يخفى على جميع المسلمين أنه مفترى، وكلُّ النسخ التي تنقل منها المجسمة القدماء منهم والمحدثون غير صحيحة، لأنها لم تكن مقابَلة بيد ثقة على نسخة قابلها ثقة وهكذا إلى أصل المؤلف الذي كتبه بخطه أو كتبه ثقة بإملاء المؤلف فقابله على المؤلف، وفي هذه النسخ السقيمة مما أدخلته الحشوية من الجمل التي لا يقول بها أدنى مسلم فكيف بالإمام الأشعري؟!!!

ومما يدل على تبرئة الأشعري من ذلك: ما نقله عنه الشيخ ابن فورك رحمه الله في كتابه: "مجرد مقالات الشيخ أبي الحسن الأشعري"، فقد جمع كلامه في مؤلَّف، وفيه من الكلام ما يدل على أن ما في "الإبانة" من التجسيم هو مفترى على أبي الحسن رحمه الله.

الفرع الثاني: "الإبانة" ليست مؤلف أبي الحسن الوحيد، وليست ءاخر مؤلفاته على الإطلاق كما سيأتي، بل مذهب الإمام من الأئمة ما أطبق عليه أصحابه الثقات على نسبته إليه، ومسألة تنزيه الله عن التحيز في العرش والسماء وغيرهما من الأماكن مما عرف أنه طريق الأشعري بالتواتر على القطع والجزم فلا وجه للمرائي في ذلك، ناهيك عن الاختلافات الجوهرية التي سيأتي بيانها المبثوثة في طبعات "الإبانة" الموجودة في الأسواق.

الفرع الثالث: الأدلة والبراهين على تحريف الإبانة: فمما يُبيّنُ أنَّ الإبانة لعِبَتْ فيها الأيادي الأثيمة: قول الشيخ أبي الحسن في مطلعها: «قولنا الذي نقول به وديانتنا التي ندين بها: التمسك بكتاب الله ربنا عز وجل، وبسنة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم، وما روي عن السادة الصحابة والتابعين وأئمة الحديث، ونحن بذلك معتصمون، وبما كان يقول به أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل -نضر الله وجهه ورفع درجته وأجزل مثوبته- قائلون، ولما خالف قوله مخالفون»[47]، فكلُّ ما جاء فيها مناقضًا لاعتقاد أحمد بن حنبل فهو مخالفٌ لاعتقاد الشيخ أبي الحسن، واعتقاد الإمام أحمد معروفٌ أنه لا يتعارَضُ مع عقيدة الأشاعرة والماتريدية، وهو ما ذكره أبو الفضل التميمي في كتابه: "اعتقاد الإمام المبجل أحمد بن حنبل".

وإليك أخي المنصف بعضَ أقوال أساطين العلماء في بيانِ أنَّ كتاب "الإبانة" تعرَّضَ للدَّسّ والتحريف:

_ قَالَ صَلاحُ الدِّينِ خَليل بن أيبَك الصَّفَديّ (ت 764هـ) في كِتابه "الوَافِي بِالوفيَات" في معرِض دِفاعِه عن إمام الحَرمَيْن الجُوَينِيّ ما نصه: «قَالَ الْمَازَرِيُّ في "شرح البُرهان" -عن قول نُسبَ إلى إِمَامِ الحَرَمَين في مسألة-: وددتُ لو محوتُها بدمِي أو بدَمع عيني"، قلتُ: أنا أحاشِي إمام الحرمين عن القول بهذه الْمَسألة، والذي أظنُّه أنها دُسَّت في كلامِه، ووضعها الحسدةُ له على لِسانه، كما وُضعَ كتابُ "الإبَانةِ" على لِسان الشيخِ أبي الحَسَن الأشعَري».[48]

_ وقال المحدث محمد التبان المالكي (ت 1370هـ): «ودس المبتدعة في كتب الأشعري وغيره من علماء الإسلام شيئًا كثيرًا، فمن ذلك دسهم التجسيم في تفسير الإمام ابن جرير الطبري عند قوله تعالى: ﴿عَسَىٰٓ أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا﴾[49]، ودسهم التشبيه في إبانة الإمام أبي الأشعري وهي مطبوعة طبع الهند».[50]

_ ويقول المحدث الكوثري (ت 1371هـ): «وتأليف "الإبانة" كان في أوائل رجوعه عن الاعتزال لتدريج البربهاري إلى معتقد أهل السنة، ومن ظنَّ أنها آخر مؤلفاته فقد ظنَّ باطلًا، وقد تلاحقت أقلام الحشويَّة بالتصرّف فيها ولا سيما بعد فتن بغداد، فلا تعويل على ما فيها ممَّا يخالف نصوص أئمة المذهب من أصحابه وأصحاب أصحابه».[51]

ويكرِّر نفس الكلام في تعليقه على "الإبانة" فيقول: «والنُّسخة المطبوعة في الهند من "الإبانة" نسخة مصحَّفة محرَّفة، تلاعبت بها الأيادي الأثيمة، فتجب إعادة طبعها من أصلٍ وثيق».[52]

ويقول أيضا: «ومِن العزيز جدًّا الظَّفر بأصلٍ صحيح مِن مُؤلَّفاته على كثرتها البالغة، وطَبْعُ كتاب "الإبانة" لم يكن مِن أصل وثيق، وفي المقالات المنشورة باسمه وقفة».[53]

_ ويقول الشيخ سعد بن الشيخ حَسَنًا بن الشيخ ماء العينين (ت 1410هـ) مُنبِّهًا ببعضِ أشعاره على ما دُسَّ في إبانة الإمام الأشعري وغنية الشيخ عبدالقادر الجيلاني بقوله:

والسَّلَفُ العَدْلُ عَلى التَّنْزيهِ ... مِنْ غَيْرِ تَكْييفٍ ولا تَشْبيهِ

مُفَوِّضينَ الأَمْرَ فيما اشْتَبَهَا ... مَعَ صَفاءٍ في قُلوبِ النُّبَهَا

ثُمَّ عَلى التَّأْويلِ بَعْدَهُمْ سَلَفْ ... وخَلَفٌ مِنْ بَعْدِهِ نِعْمَ الخَلَفْ

قَدْ أَحْكَموا عَقائِدَ التَّوْحيدِ ... عَلى قَواعِدَ بِلا مَزيدِ
عَلى طَريقَةِ الْإِمامِ الأَشْعَري ... إِمامِ أَهْلِ السُّنَّةِ الْمُعْتَبَرِ
وحَسْبُنا ما في الإِضاءَةِ ثَبَتْ ... عَنِ الإِمامِ الأَشْعَرِيّ ورَوَتْ
وكُلُّ مَنْ نَبَذَ عَقْدَ الأَشْعَري ... فإِنَّني بِنَبْذِ عَقْدِهِ حَري
لا تَصْغُ لِلَّذي تَراهُمْ نَسَبوا ... إِلَيْهِ في كُتُبِهِ أو كَتَبوا
في كُتْبِهِمْ ونَسَبوهُ لِلإِما ... مِ الأَشْعَرِيّ كَيْ يُضِلُّوا ذَا العَمى
كَذاكَ ما دُسَّ بِنَصِّ الغُنْيَةِ ... لِشَيْخِنا الْقادِرِ ذي الْمَزِيَّةِ
مِمَّا يَمُجُّ العَقْلُ والسَّمْعُ ولَا ... يَظُنُّهُ بِهِ سِوى مَنْ جَهِلا
عارَضَهُ ما صَحَّ عَنْهُ عِنْدَنا ... وأَسْنَدَتْهُ العُلَماءُ الفُطَنا
كَمِثْلِ ما وَقَعَ لِلشَّعْراني ... حَياتَهُ ورُدَّ بالبُرْهانِ
ما دَسَّهُ الأَعْداءُ في كُتُبِهِ ... لِهَذِهِ النُّكْتَةِ فلْتَنْتَبِهِ[54]

_ وقال المحدث عبدالله الهرري[55] (ت. 1429هـ): «قال الإمام أبو القاسم عمر بن الحسين بن الحسن المكي في كتابه المسمى "نهاية المرام في علم الكلام": حكى القاضي أبو بكر يعني ابن الباقلاني عن أبي الحسن رحمه الله يعني الأشعري أنه قال في كتاب "النوادر" عند سؤاله: هل يعرف الله تعالى عبدٌ اعتقد أنه جسم؟ فقال: إن هذا القائلَ غيرُ عارفٍ بالله وإنه كافر به اهـ وقال القاضي رحمه الله: وكذلك القول عنده على من زعم أنَّ كلامَ اللهِ تعالى مخلوق اهـ وهذا هو الذي يصحُّ عن أبي الحسن، قال بعض العلماء: أما كتاب الإبانة لَم يكن طبعه من أصل وثيق، وفي المقالات المنشورة باسمه وقفة لأن جميع النسخ الموجودة اليوم من أصل وحيد كان في حيازة أحد كبار الحشوية ممن لا يؤتمن على الاسم ولا على المسمى.

بل لو صح الكتابان عنه على وضعهما الحاضر لما بقي وجه لمناصبة الحشوية العداء له على الوجه المعروف، ومعلوم طعن الحشوية المجسمة فيه قديمًا وحديثًا، يكفي في ذلك ما اشتهر عند الوهابية من ذمه وتضليله وتصريح بعضهم بتكفيره، فلو كانت نسخة صحيحة من الكتابين لاكتفوا بهما لإثبات أنه موافق لهم، ولَم يحتاجوا إلى الشتائم الغليظة والتكفير، حتى إنه بلغ بعضهم في شدة كراهيته أنه ذهب إلى قبره فأحدث عليه، ثم الله تعالى انتقم منه فمات بنزيف الدم بعد ثلاثة أيام.

وفي هذا دلالة ظاهرة على أن هذين الكتابين ليسا له، لو كان عندهم نسخة صحيحة من هذين الكتابين ما احتاجوا إلى الشتم، بل لجاهروا بأنَّ الأشعري معنا ليس معكم، وهذان الكتابان من كلامه فهو معنا لا معكم، ومعلوم عند المحدثين وغيرهم أن صحة النسخة شرط في الرواية».[56]

_ ويقول الشيخ سمير القاضي تلميذ المحدث الهرري: «لا يَنْبَغِي اعتمادُ كلّ ما فِي نسخة كتاب "الإبانة" المطبوعة في الهِنْدِ، والطبعاتِ الْمُعْتَمِدَةِ عليها فإنَّ الْمُشبهة قد دَسُّوا في الأصل الذي طُبِعتْ عنه ما يعلَمُ كلُّ أشعريٍّ بل وكلُّ مسلمٍ أنه افتراءٌ لم يقُلْهُ الأشعريُّ رحمه الله جزمًا»[57]، ويقول أيضا: «ذلك لأنَّ النسخةَ التي طُبعت في الهند فيها كلامٌ متناقضٌ، ولم تُطبع من

أصلٍ موثوقٍ، وتداوَلَتْهَا أيدِي الْمشبهةِ، وعادتُهُمْ فِي الدَّسِّ فِي كلام أهل العلم والزيادةِ فيه أو تحريفِهِ معروفَةٌ، ومن أمثلةِ ما في هذه النسخةِ من الدَّسِّ: الزَّعْمُ أنَّ أبا الحسنِ قال: "إنَّ كلَّ مسلمٍ يقولُ فِي دعائِهِ يا ساكنَ السَّمَاءِ"، وهذا مِمَّا لا يُتَصَوَّرُ أنْ يقولَهُ الإمامُ، فإنه مع مخالفته للكتاب والسُّنَّةِ مخالِفٌ لواقع الحالِ، تقضي المشاهدة بكذبِهِ وبطلانِهِ، فَإِنَّ مِثْلَهُ لا يُعرَفُ حَتَّى بينَ الْمنتسبين للإسلامِ مِن الْمشبهةِ، لا نُقِلَ عن متقدِّمِيهم ولا سمعناهُ من متأخِّريهم، فهذا مثال واحدٌ عن الدسِّ الموجود في هذه النسخة، وله أشباهٌ، ولأجلِ هذا وغيرِهِ قال بعضُ السَّلَفِ: "الكتابُ إذا نُسِخَ ولم يُعارَض، ثم نُسِخَ ولم يُعارَضْ: خرَجَ أعجميًّا».[58]

وليسَ إيرادُ كلام هؤلاء العلماء الأجلاء دليلًا على أنهم اختصُّوا بهذا القول، بل هم نصُّوا على ذلك، ونقلوا لنا ما عليه السواد الأعظم من علماء الأمة، وليس كلُّ العلم مبثوثًا في كتب أهل العلم، بل يوجَدُ منه ما يتناقله أهلُ العلم مشافهةً، وهكذا درجتْ عادةُ أهل العلم على أن ينصَّ بعضهم على بعضِ المسائل من حينٍ لآخر، وليس معنى ذلك أن منْ سبَقَهم من أهل العلم لم يكونوا على ذلك، ناهيك أن بعضَ كتب الكلام لأهل العلم مفقودة، وبعضها لم يُحقق بعد.

واستنادا إلى هذا القول يذهَبُ جميعُ من درسَتُ على أيديهم من علماء المغرب -وخصوصا من علماء سوس، رحم اللهُ من مات منهم- والمشرق، وإليه يذهب وهبي سليمان غاوجي أيضًا في كتابه: "نظرة علميَّة في نسبة كتاب الإبانة جميعه إلى الإمام الجليل ناصر السنة أبي الحسن الأشعري"، وقد أثبت فيه صحَّة نسبة الكتاب في الأصل إلى أبي الحسن.[59]

المطلب الرابع: ادعاءات ونقضها.

أ- تأليف الإبانة ليس آخر مصنفات الإمام الأشعري:

كان الأشعريُّ رحمه الله قد ألَّفَ هذا الكتابَ فِي أوَّلِ دخوله بغدادَ وليس هو آخِرَ مصنَّفاته كما يتوهَّمُ بعضٌ، فإذا كان كذلك فيبطُلُ قول من يقول برجوعِ أبي الحسن إلى التجسيم في آخر حياته، يقول المحدث الكوثري (ت 1371هـ): «وتأليف الإبانة كان في أوائل رجوعه عن الاعتزال لتدريج البربهاري إلى معتقد أهل السنة، ومن ظنَّ أنها آخر مؤلفاته فقد ظنَّ باطلًا»[60]، بل يشهَدُ خصومُ الأشعرية بأنه ليس آخر مصنفاته، يقول الأهوازي: «وللأشعري كتابٌ في السنَّة قد جعلوه أصحابه وقايةً لهم من أهل السنة، يلقون به العوام من أصحابنا، سمَّاه: كتاب "الإبانة"، صنعه ببغداد لَمَّا دخلها».[61]

في حين أنَّ الْمجسمة وأدعياء السلفية يعكسون الحقيقة ويقولون: «إن الإبانة آخر ما ألفه الأشعري».[62]

ب- الإبانةُ ليسَ مُؤَلَّفًا ألَّفَهُ صاحِبُهُ ثم تراجعَ عنه:

يرى بعضُ الباحثين أنَّ كتاب "الإبانة" لأبي الحسن، لكنَّه قد تراجع عنه في كتابه "اللُّمع"[63]، ولو كان الأمرُ كذلك لصرَّحَ الإمامُ الأشعريُّ بذلك في "اللمع"، وهذه عادةُ العلماء الربانيين، فالأشعري ثبتَ عنه أنه لَمَّا تراجعَ عن الاعتزال صرَّحَ بذلك على المنبر، وكان رضيَ الله عنه قد ألَّفَ بعض الكتب لَمَّا كان على مذهب الاعتزال فألَّف بعد رجوعه عنه فِي نقضِ كلِّ منها كتابًا، فنجِدُ من مؤلفاته نقلا عن ابنِ مفرِّجٍ الأندلسي تلميذِ ابن سابق الصقلي (ت 492هـ): «كِتَاب: "الإِدْرَاكِ فِي الرَّدِّ عَلَى الصَّالِحِيِّ الْمُعْتَزِلِيِّ"[64][65]، وَلَهُ كِتَاب: "النَّوَادِرِ"[66]، وَلَهُ كِتَابُ: "الْمُخْتَزَنِ"[67]، وَلَهُ كِتَاب: "تَفْسِيرِ القُرْآنِ"[68]، وَلَهُ كِتَاب: "الإِبَانَةِ"، وَلَهُ كِتَاب: "اللُّمَعِ"[69]، وَلَهُ كِتَابُ: "الإِيضَاحِ وَالبُرْهَانِ"[70]، وَلَهُ كِتَاب: "الشَّرْحِ وَالتَّفْصِيلِ فِي الرَّدِّ عَلَى أَهْلِ الزَّيْغِ وَالتَّضْلِيلِ"[71]، وَلَهُ مُصَنَّفَاتٌ كَثِيرَةٌ، تَرَكْتُ ذِكْرَهَا لِشُهْرَتِهَا، ولِئلَّا يَطُولَ الكِتَابُ بِهَا، وَأَكْثَرُهَا فِي الرَّدِّ عَلَى الْمُعْتَزِلَةِ القَائِلِينَ بِخَلْقِ القُرْآنِ، وَإِقَامَةِ الأَدِلَّةِ عَلَيْهِمْ بِأَنَّ القُرْآنَ لَيْسَ بِمَخْلُوقٍ».[72]

ج- الإبانةُ ليسَ مُؤَلَّفًا ألَّفَهُ صاحِبُهُ تَقِيَّةً:

ادعى أبو علي الأهوازي (ت 446هـ) أنه كتبَه ليجعلَه تقية من المجسمة، وقوله مردود، كيف وهو أحدُ الْمشنِّعين على أبي الحسن الأشعري حتى إنه ألَّفَ رسالةً صغيرةً بعنوان: "مثالب ابن أبي بشر الأشعري"، وهذا الكتابُ شهدَ عليه غيرُ

الأشاعرة بالكذب فكيفَ يُعتَدُّ بقولِ أفَّاكٍ في علمٍ من علماء الأمة؟ يقول الذهبي: «وقد ألَّفَ الأهوازيُّ جزءا في مثالِبِ ابنِ أبي بشر، فيه أكاذيب»[73]، ويقول عنه أيضا: «وألف كتاباً طويلًا في الصفات فيه كذب، ومما فيه حديث عرق الخيل، وتلك الفضائح، فسبَّهُ علماء الكلام وغيرهم، وكان ينال من ابن أبي بشر، وعلق في ثلبه ... قال ابن عساكر: كان على مذهب السالمية؛ يقول بالظاهر، ويتمسك بالأحاديث الضعيفة التي تقوي رأيه».[74]

تأمَّلْ أخي القارئ في قول الأهوازي: «وللأشعري كتابٌ في السنَّة قد جعلوه أصحابه وقايةً لهم من أهل السنة، يلقون به العوام من أصحابنا، سمَّاه: كتاب "الإبانة"، صنعه ببغداد لما دخلها، فلم يقبل ذلك منه الحنابلة وهجروه» [75]، يقصد بقوله: «الحنابلة»؛ المجسمة لأنه مجسم.

ولكِّل مَنْ فتحَ اللهُ بصيرَتَهُ أقولُ: هذا الكتاب الذي ألَّفه الأهوازي تشنيعا على الأشعري دليل على أن كتاب "الإبانة" في وقته لم يكنْ وَقعَ الدَّسُّ فيه بعدُ، فكان على أصول الأشعرية، فلماذا يهجُرُهُ المجسمة لو كان موافقا لمذهبهم؟؟؟ ولا بد للبِدعيّ أن يتناقضَ، فيتناقض قولُه: «قد جعلوه أصحابه وقايةً لهم من أهل السنة» -يتحدَّثُ عن أصحابه وليس عن أبي الحسن- مع قوله: «فلم يقبل ذلك منه الحنابلة وهجروه» لأنه لو كان "الإبانة" الأصل على مذهبهم في التجسيم فلِمَ يجعلونه وقاية؟؟ بل كانَ كلُّ مستشهِدٍ به -إن كان فيه تجسيم- مجسِّمًا مثلهم، فلم الهجر؟؟

ولأنَّ ابن تيمية ادَّعَى أن الأشعري تراجع عن مذهبه بعد رجوعه عن الاعتزال، فإنه نفى هو الآخرُ القول بالتقية في حق أبي الحسن، لأنَّ القولَ بها يُعارِضُ ما زعمه، فيقول: «وَالأَشْعَرِيُّ أُبْتُلِيَ بِطَائِفَتَيْنِ: طَائِفَةٌ تُبْغِضُهُ وَطَائِفَةٌ تُحِبُّهُ كُلٌّ مِنْهُمَا يَكْذِبُ عَلَيْهِ وَيَقُولُ: إنَّمَا صَنَّفَ هَذِهِ الْكُتُبَ تَقِيَّةً وَإِظْهَارًا لِمُوَافَقَةِ أَهْلِ الحَدِيثِ وَالسُّنَّةِ مِنَ الحَنْبَلِيَّةِ وَغَيْرِهِمْ. وَهَذَا كَذِبٌ عَلَى الرَّجُلِ فَإِنَّهُ لَمْ يُوجَدْ لَهُ قَوْلٌ بَاطِنٌ يُخَالِفُ الأَقْوَالَ الَّتِي أَظْهَرَهَا وَلَا نَقَلَ أَحَدٌ مِنْ خَوَاصِّ أَصْحَابِهِ وَلَا غَيْرُهُمْ عَنْهُ مَا يُنَاقِضُ هَذِهِ الأَقْوَالَ الْمَوْجُودَةَ فِي مُصَنَّفَاتِهِ. فَدَعْوَى الْمُدَّعِي أَنَّهُ كَانَ يُبْطِنُ خِلَافَ مَا يُظْهِرُ دَعْوَى مَرْدُودَةٌ شَرْعًا وَعَقْلًا»[76]، وهذا الكلامُ من ابن تيمية ليس دفاعًا عن الشيخ أبي الحسن، بل ما قاله إلا ليُموِّهَ على أنه تراجع بعد الرجوع.

وأما قول الكوثري: «وتأليف "الإبانة" كان في أوائل رجوعه عن الاعتزال لتدريج البربهاري إلى معتقد أهل السنَّة»[77]، وقوله أيضًا: «وهي على الطريقة المفوّضة في الإمساك عن تعيين المراد وهو مذهب السلف، وأراد بها انتشال الْمتورّطين في أوحال التشبيه من الرواة، والتدرج بهم إلى مستوى الاعتقاد الصحيح»[78]، فيُحملان على الإبانة الأصلية قبل أن تتعرَّضَ إلى التحريف، لأن كلامَه فيما بعدُ يدلُّ على أنَّ الإبانَةَ لعبت فيها الأيادي الأثيمة، ولأنَّ الإبانة الْموجودة حاليا في الأسواق ليست على طريقة الْمفَوّضَة، وفرقٌ بين التشبيه والتفويض.

وليس في قوله: «والتدرج بهم إلى مستوى الاعتقاد الصحيح» أنَّ الأشعريَّ ألَّفَهُ تقيَّةً، ولا أنَّ الأشعريَّ تكلَّمَ بما لا يوافِقُ مُعتقَدَهُ، ولا أنه ألَّفَ كتابا يتودَّدُ فيه إلى المجسمة ولا يعتقِدُ ما فيه، فالأشعريُّ يَجِلُّ مقامُهُ عن أن يكونَ مُدَاهِنًا للمجسِّمَةِ، بل لو فعلَ ذلكَ لَما احتَفى به واحدٌ من أعيانِ أهلِ السنة، وحاشاه حاشاه، وإنما معنى كلامِ الكوثري: حتى يُغَيِّرُوا اعتِقادَهُم إلى الاعتقادِ الصحيح.

المبحث الثاني

تذبذب دعوى أن الأشعري رجع عن مذهبه

لا يَسترِيبُ أحدٌ مِمَن عرَفَ المجسمة وطريقَهم أنهُم يُكفّرون أهل السنة والجماعة الأشاعرة والماتريدية تارةً بحجة أنهم "مُعطِلة" وأخرى أنّهُم "مُبتدعةٌ"، يقول ابنُ مُفَرِّجٍ الأندلسيُّ: «وَبَيَانِ فَسَادِ قَوْلِ الحَشَوِيَّةِ، وَقَوْلِهِمُ الكَذِبَ عَلَى عُلَمَاءِ

الأَشْعَرِيَّةِ، فَإِنَّهُمْ يَقُولُونَ: «القُرْآنُ مَخْلُوقٌ» افْتِرَاءً عَلَيْهِمْ، وَاجْتِرَاءً عَلَى اللهِ فِي الدِّينِ بِغَيْرِ حُجَّةٍ وَلَا دَلِيلٍ، وَسَبِّهِمْ أَبَا الحَسَنِ الأَشْعَرِيِّ ظُلْمًا وَعُدْوَانًا، بِسَبِّهِ يَدِينُونَ اللهَ، وَإِذَا سَمِعُوا اسْمَ أَبِي الحَسَنِ الأَشْعَرِيِّ رضي الله عنه: لَعَنُوهُ».[79]

فلَمَّا لم يَستطِيعُوا إنكارَ رسُوخِ قدَمِ الإمامِ الأشعريِّ في العقيدة [80]، حاولوا في السنوات الأخيرة تسويقَ فكرةِ أنَّ الإمامَ أبا الحسن الأشعريَّ رجع عن معتقده في آخر حياته، ولأجل ذلك سعوا بكل مجهوداتهم إلى التزوير والتدليس والدس والتحريف والتلاعب بكتاب "الإبانة" -ناهيك عن كتب أخرى، فالكتب المطبوعة في مطابعهم كثير منها يزور-.

واحتاجوا في تسويقِ فكرتهم هذه إلى مستَنَدٍ يدعمون به تخريفهم، فلم يجدوا إلَّا أحمدُ بنُ تيمية الحرَّاني؛ حيث ذهب بزعمِه إلى أنَّ الإمام أبا الحسن الأشعريَّ رجعَ إلى مذهب يُوافِقُ فيه ما أسماهُ ابنُ تيميةَ "منهجَ السلف وأهلِ الحديث"، وما يريدُ ابْنُ تيمية في الحقيقةِ إلَّا رَمْيَ أبي الحسن رضيَ اللهُ عنه بأنه انتقل إلى مُجسّمة الحنابلة.

وفي دحضِ زعمِهم رُجوعَ أبي الحسَنِ عن مذهبه الحَقِّ الذي عليه اليومَ مئات الملايين من المسلمين نوردُ بعض الأدلة:

1- انفِرادُ ابن تيمية في دعوى أنَّ الأشعري رجَعَ إلى مذهب "حنابلة بغداد" - وهُو لقَبٌ كان يُطلَقُ على مجسِّمةِ ذلكَ الوقت- ولم يُساعِدِ ابنَ تيمية في دعواه هذه أحدٌ سوى أتباعه في عصرنا.

2- اعتمادُ ابنِ تيميةَ في دعواهُ على كتاب "الإبانة"، ولَا وَزْنَ للنَّقلِ مِن نُسَخٍ لَا تَثبُتُ نسبتُها إلى المنقول عنه بالسند المتصل، وإذا تبيَّنَ مما سبقَ أنها محرَّفةٌ، بطلتْ دعوى ابن تيمية.

3- استنادُ الْمجسِّمةِ إلى كلامِ ابنِ كثيرٍ [81] والذهبيّ أنَّ أبا الحسن الأشعريّ مرَّ بمرحلة الاعتزال، ثمّ مذهبِ إثباتِ الصِّفاتِ وتأويلِ الخبريّ منها كالذي فيه إضافةُ اليدِ والقَدَمِ ونحوِها، ثم مذهبِ إثباتِ الخَبَرِيّ مِنْ غيرِ تكييف ولا تشبيه ولا تأويلٍ أي مِنْ غيرِ أنْ يُعَيِّنَ معنًى للآية أو الحديث جازمًا بأنَّه هو المرادُ للهِ ولرسولِهِ، مع نفيه الكيفيَّةَ والمشابهةَ والْمِثليَّةَ، جريًا على "منوال أكثرِ السّلَفِ".

4- اشتمال كتاب "الإبانة" التي بُنيت دعوى ابنُ تيميةَ عليها على ما يُخالِفُ عقائدَ الْمُجسِّمة، وكيف يكون الأشعريُّ منتقلًا إلى عقائد الْمُشبِّهة وفي "الإبانة المحرفة" ما يُخالف عقائدهُم؛ ناهيك عن أصلها الذي عناهُ ابن حجر لَمَّا قال: «وعَلَى طَرِيقَتِه – يعني ابن كُلاَّب – مَشَى الأشعَرِيُّ في كتابِ الإبانَةِ» [82]، فكيفَ يَرْجِعُ الأشعريُّ عن طريق ابنِ كُلاَّبٍ ثمّ يُؤَلِّفُ آخِرَ كُتُبِه عليها؟! ففيها:

أ- تأويل الاستواء: حيث يقول: «إن قال قائل: ما تقولون في الاستواء؟ نقول لهم: نقول: إن الله مستو على عرشه استواءا يليق به من غير حلول واستقرار، كما قال: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ﴾[83]».[84]

ب- تأويل حديث النزول: حيث يقول معقِّبًا على حديث النزول: «نزولًا يليق بذاته مِن غير حركة وانتقال تعالَى الله عن ذلك عُلُوًّا كبيرًا».[85]

ج- تأويل الغضب والرضا: حيث يقول: «ثم يقال لهم: إذا كان غضب الله غير مخلوق، وكذلك رضاه وسخطه، فلِم لا قلتم إن كلامه غير مخلوق؟ ومن زعم أن غضب الله مخلوق لزمه أن غضب الله وسخطه على الكافرين يفنى، وأن رضاه عن الملائكة والنبيين يفنى، حتى لا يكون راضيا عن أوليائه ولا ساخطا عن أعدائه، وهذا هو الخروج عن الإسلام».[86]

5- إن الإمام الأشعري رحمه الله تعالى عَلَمٌ من أعلام المسلمين يشار إليه بالبنان، وتعقد على كلماته الخناصر، فهو ليس بنكرة من الناس، ولا برجل مجهول يخفى على الناس أمره لا سيما في قضية مثل هذه التي نحن بصددها، فلو ثبت رجوع الإمام المزعوم هذا عنه، لكان أولى الناس بمعرفته ونقله هم أصحابه وتلامذته، لأن أولى الناس بمعرفة الرجل هم خاصته وأصحابه وأتباعه الملازمون له.

فأصحابه وخاصته هم أقرب الناس إليه وأعرفهم بأحواله وأقواله وآرائه، لا سيما في قضية مهمة مثل هذه القضية التي تتوفر الدواعي على نقلها، وتتحفز الأسماع لتلقفها، خاصة من إمام كبير مثل الإمام أبي الحسن، وأصحاب الأشعريّ

مُتَّفقون أنَّه لم يَمُرَّ بمراحل ثلاثة كما ادَّعَى خصومُه، بل نجدهم متفقين على أن الإمام كان بعد هجره للاعتزال على منهج السلف والسنة الذي كان عليه المحاسبي وابن كلاب[87] والقلانسي والكرابيسي وغيرهم، وإليك أقوال بعض أهل العلم في ذلك:

_ يقول المتكلم ابن فورك (ت 406هـ): «اِنْتقل الشَّيْخ أَبُو الْحَسَنِ عَليّ بن إسماعيل الأَشْعَرِيّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ من مَذَاهِب الْمُعْتَزلَة إِلَى نصْرَة مَذَاهِب أهل السّنة وَالْجَمَاعَة بالحجج العَقْلِيَّة وصنَّف فِي ذَلِك الكتب».[88]

_ ويقول الإمام الشهرستاني (ت 548هـ): «حتى انتهى الزمان إلى عبدالله بن سعيد الكلابي وأبي العباس القلانسي والحارث بن أسد المحاسبي وهؤلاء كانوا من جملة السلف، إلا أنهم باشروا علم الكلام وأيدوا عقائد السلف بحجج كلامية وبراهين أصولية، وصنَّف بعضهم ودرَّس بعضٌ، حتى جرى بين أبي الحسن الأشعري وبين أستاذه مناظرة في مسألة من مسائل الصلاح والأصلح، فتخاصما وانحاز الأشعري إلى هذه الطائفة، فأيَّد مقالتهم بمناهج كلامية، وصار ذلك مذهبًا لأهل السنة والجماعة، وانتقلت سمة الصفاتية إلى الأشعرية».[89]

_ يقول ابن خلكان (ت 681هـ): «كان أبو الحسن الأشعري أولًا معتزليًّا، ثم تاب من القول بالعدل وخلق القرآن في المسجد الجامع بالبصرة يوم الجمعة».[90]

_ يقول ابن خلدون (ت 808هـ): «إلى أن ظهر الشيخ أبو الحسن الأشعريّ وناظر بعض مشيختهم في مسائل الصلاح والأصلح، فرفض طريقتهم، وكان على رأي عبدالله بن سعيد بن كلاب وأبي العبّاس القلانسيّ والحارث بن أسد المحاسبيّ من أتباع السلف وعلى طريقة السّنّة، فأيّد مقالاتهم بالحجج الكلاميّة وأثبت الصّفات القائمة بذات الله تعالى، من العلم والقدرة والإرادة الّتي يتم بها دليل التمانع وتصحّ المعجزات للأنبياء. وكان من مذهبهم إثبات الكلام والسّمع والبصر».[91]

وقال ابن قاضي شهبة (ت 851هـ) -في معرضِ حديثه عن ابن كلاب-: «كان من كبار المتكلمين ومن أهل السنة، وبطريقته وطريقة الحارث المحاسبي اقتدى أبو الحسن الأشعري».[92]

وهكذا كل الْمؤرّخينَ وأصحابِ الطبقاتِ والتراجِمِ مِن القَرْنِ الخامس الهجريّ إلى اليوم كأبي نُعيم الأصبهاني وأبي بكر البيهقي والخطيب البغدادي وابن عساكر وابن الأثير الجزري وابنِ خَلِّكَانَ والجمالِ الإسنويّ وغيرِهم مُطبِقون على أنَّ الأشعريَّ كان على الاعتزال ثُمَّ رجَعَ عنه إلى مذهبِ الحقّ.

6- كتاب" المجرد" لابن فورك، وكتابُ "تبيين كذِب الْمُفتَري فيما نَسَب إلى الإمام أبي الحَسَن الأشعري" لابن عَساكِرَ، الذي قيل فيه: «فيُقالُ: كُلُّ سُنّيٍّ لا يَكُون عندَه كتابُ "التَّبْيِين" لابنِ عَساكِرَ فليسَ مِن أمْرِ نفسِه على بَصِيرَةٍ» [93]، وغيرهم من كتب الأشاعرة الموثوقة، كلها خَلَتْ مِن أيّ إشارَةٍ إلى هذا التَّقسيمِ المزعوم، مِمّا يدُلُّ على بُطلانِه.

7- الأُصولُ القديمةُ لمخطوط "الإبانة" مفقودةٌ، وأقدَمُها نُسِخَ بعدَ الأَلْفِ مِن الهِجْرَة [94]، وهو ما يَعنِي أنَّه مُتأخِّرٌ عن وفاة الشيخ أبي الحسن الأشعري (ت 324هـ) بنحو سبعةِ قُرُون، وهذا انقِطاعٌ عظيمٌ في سِلْسِلة الإسناد، لا يَنجَبِرُ بسُهولَة، فكيفَ إذا انضافَ إلى ذلك نَكارَةُ الْمَتْن وركاكتُهُ، وتُهمَة الدَّسّ والتَّحريف، وهذا الذي وصلنا مع الأسف هو ما وقَعَ فيه الدَّسُّ حيث كان في أيدٍ غير أمينة بشَهادَة العُدولِ مِن أصحابِ التَّخصُّص.

8- يَطعَنُ الوهابية في عقيدة الحافظ ابنِ عساكر ولا يرَوْنَ له وزنًا، وهو قد أثبت عن أبي الحسن رضي الله عنه كتاب "الإبانة" بما يوافِقُ عقيدةَ الأشاعرة التي عليها اليومَ مئاتُ الْملايين، فيقول رحمه الله: «وَمَنْ وَقَفَ على كتابِهِ الْمُسَمَّى بالإبانة عَرَفَ مَوضِعَهُ مِنَ العِلمِ والديانة"، فلو كانتِ النُّسخَةُ التي يتبنَّاها المجسِّمَةُ عينَ ما يمدَحُهُ ابنُ عساكرَ لأَدَّى ذلك إلى القولِ بأنَّ ابنَ عساكرَ كان على التجسيم، والملزومُ باطل فبطل اللَّازِمُ.

9- إطلاقُ الْمُترجِمِينَ للأشعريِّ مِنَ المجسّمةِ الطَّعْنَ فيه والثَّلبَ ونسبَتُهم إيَّاهُ إلى الزَّندقةِ، حتّى إنَّ كُتُبَ الطبقاتِ ذكَرَتْ تعرُّضَ مجسّمة الحنابلة للأشعريِّ طعنًا وسَبًّا في حياته والِافتراءَ عليه، فلو كانَ رجَعَ إلى ما يَشتَهُونَه لعظَّمُوهُ وبالغوا في إطرائه والثناءِ عليه، بل الواقع أنهم في كتبهم ومُحاضَرَاتِهم إلى هذه الساعة يُكَفِّرُونَهُ ويُفَسِّقُونَهُ ويُبَدِّعُونَهُ، ويقولونَ عنه: «إِنَّهُ كَانَ مُعَطِّلًا ونافِيًا للصفاتِ»، وكَذَبُوا، وهذا يُؤكِّدُ تَذَبْذُبَهُم وفَضِيحَتَهُم في دعواهم أنَّهُ رجعَ إلى تجسِيمِهِم.

10- عدم قَبول مُجسِّمة الحنابلة لِمَا في كتاب "الإبانة": حيث قال الذهبيُّ: «قيل إنَّ الأشعريَّ لَمَّا قَدِم بغداد جاء إلى أبي مُحمَّد البربهاريِّ فجعل يقول رددت على الجُبَّائيِّ، رددت على المجوس وعلى النَّصارى فقال أبو مُحمَّد لا أدري ما تقول ولا نعرف إلَّا ما قاله الإمام أحمدُ فخرج وصنَّف "الإبانة" ولم يُقبَل منه»[95]، وهذا يدُلُّ أنَّ "الإبانة" اليومَ مُحرَّفَةٌ.

هذا إن صحَّتْ هذه الروايةُ، وإلا فقد قال محمد التبان: «وزعم الأهوازي المجسم الذي رد عليه وفضحه الحافظ أبو القاسم ابن عساكر بكتابه "تبيين كذب المفتري فيما نسب إلى الإمام أبي الحسن الأشعري" أنه سمع أبا عبدالله الحمراني يقول: لَمَّا دخلَ الأشعري إلى بغداد جاء إلى البربهاري فجعل يقول: رددت على الجبائي وعلى أبي هاشم ونقضت عليهم وعلى اليهود والنصارى والمجوس وقلت لهم وقالوا، وأكثر الكلام في ذلك، فلمَّا سكتَ، قال البربهاري: ما أدري مما قلت قليلًا ولا كثيرًا، ولا نعرف إلا ما قاله أبو عبدالله أحمد بن حنبل، قال: فخرج من عنده وصنف كتاب الإبانة فلم يقبله منه، ولم يظهر ببغداد إلى أن خرج منها.

قلت: هذه الحكاية عن الأشعري مع البربهاري مختلقة قطعًا، وهذه الطائفة ضموا إلى الاختلاق الذي فضحه التاريخ على أئمة الإسلام وعلمائه الغباوة [...] قال الحافظ الامام أبو القاسم ابن عساكر في تبيين كذب المفتري: وحكاية الأهوازي عن البربهاري مما يقع في صحته التماري [...] وقال الحافظ ابن عساكر قبل هذا: -وقول الأهوازي-: إن الحنابلةَ لم يقبلوا منه ما أظهره في كتاب الإبانة وهجروه، فلو كان الأمر كما قال، لنقلوه عن أشياخهم وأظهروه».[96]

الخاتمة:

خلاصات ونتائج

انطلق هذا البحث المتواضع من إشكالية مركزية، قائمة على مدى صحة كتاب "الإبانة"، وكان السؤال المحوري: هل تراجعَ أبو الحسن الأشعري بناء على نسبة الإبانة له أم لا؟ وقد خلصت في آخر هذه الدراسة إلى نتائج مهمة، وهي:

1- كتاب الإبانة الأصل للإمام أبي الحسن الأشعري، الذي نقلَ منه ابن عساكر نصوصا: لا يتعارَضُ مع كتابيه: "استحسان الخوض في علم الكلام"، و"اللمع في الرد على أهل الزيغ والبدع"، كما لا يتعارَضُ مع كتاب: "مجرَّدِ مقالات الشيخ أبي الحسن الأشعري"، ولا يتعارض مع مؤلفات الباقلاني، والأسفراييني، والهروي، والجويني، والغزالي، والسنوسي.

2- من أراد معرِفةَ معتقَدِ الشيخ أبي الحسن الأشعري فعليه بالرجوع إلى من وصلَهُ بالإسناد المتصل، من ذلك: ما ذكره ابنُ فورك في كتاب: "مجرد مقالات الشيخ أبي الحسن الأشعري"، ففيه آخر أقوال الإمام أبي الحسن الأشعري -رحمه الله- في أمور العقيدة.

3- من رام مزيد الاطلاع على سيرة إمامنا أبي الحسن الأشعري رضي الله عنه فنحيله إلى حيث أحال الإمام تاج الدين السبكي في "طبقات الشافعية" المستزيدين من أخبار الأشعري، ونعني بذلك كتاب "تبيين كذب المفتري فيما نسب إلى الإمام أبي الحسن الأشعري" للإمام ابن عساكر الدمشقي.

4- لا يصح الاحتجاج بـ"الإبانة" بعدما تقدَّمَ من ثبوت تلاعب الآثمين به، كما لا تصحُّ دعوى أن الأشعري رجع بعد الرجوع.

5- من الافتراء على الإمام أبي الحسَن الأشعريِّ ادِّعاءُ أنَّه انتقَلَ في آخر حياته إلى اعتقاد مُعتقد المُجسِّمة، وإنَّ أقوَى ما يحتجُّ به المُفتَرُون عليه بذلك كتابُه المُسمَّى "الإبانة عن أُصول الدِّيانة"، فإذا بَطَلَ احتجاجُهم بهذا الكتاب ظهر أنَّ الأشعريَّ بريء ممَّا نسبوه إليه رحمه الله ورضي عنه.

6- لا يُمكنُ للعاقل أن يفهمَ هذا الأمرَ وهو يستَنِدُ في ذلك إلى ما نقلَهُ أعداءُ الأشاعرة من أمثال ابن تيمية وتلميذيه الذهبي وابن كثير، بل معرفة المدرسة الأشعرية سواء معرفة ما يتعلق بصاحبها أو معرفة قضاياها ينبغي الرجوعُ في ذلك إلى أعيانِ المذهب الذين هم عارفون بإمامهم وباصطلاحاته.

7- الثابتُ مِن نُصوصِ كتابِ "الإبانة" ثُبُوتًا تَطمَئِنُّ إليه النَّفْس، هو الفَصْلُ الذي نقلَه الحافِظُ ابنُ عَساكِرَ في "تبيين كذِب المُفتَري"، وهو الذي يَعْتَمِدُ عليه الأشاعرةُ في النَّقْل عنها.

8- أهل السنة جميعا؛ سلفُهُم وخلفُهم، ومنهم الإمامان الجليلان: الأشعري وابن كلاب، لهم طريقتان في فهم النصوص المتشابهة، أولهما: التأويل الإجمالي؛ وهو المُسمَّى بالتفويضِ، وثانيهما: التأويل التفصيلي.

المصادروالمراجع

القرآن الكريم برواية ورش عن نافع من طريق الأزرق.

1- المصادروالمراجع المطبوعة:

- أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي (ت 458هـ)، الاعتقاد والهداية إلى سبيل الرشاد، تحقيق: أحمد عصام الكاتب، دار الآفاق الجديدة - بيروت، لبنان، ط:1، سنة: (1401هـ).
- محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد الله (ت 256هـ)، التاريخ الكبير، الطبعة: دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد – الدكن، طبع تحت مراقبة: محمد عبد المعيد خان، د. ت.
- أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي (ت 463هـ)، تاريخ بغداد، تحقيق: الدكتور بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي - بيروت، ط:1، سنة: (1422هـ_2002م).
- ثقة الدين، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله المعروف بابن عساكر (ت 571هـ)، تبيين كذب المفتري فيما نسب إلى الإمام أبي الحسن الأشعري، دار الكتاب العربي – بيروت، ط:3، سنة: (1404هـ).
- سمير القاضي، حُسنُ البَثِّ لمعاني الحَثِّ على البحث أو إيضاح المرام من رسالة الأشعري الإمام، ومعه القولُ الأثّ حاشيةُ حُسنِ البثّ، ومعها نظم رسالة الحث على البحث، لسامي بن سمير ابن القاضي، شركة دار المشاريع - بيروت، ط:2، سنة: (1442هـ_2021م).
- محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد الله (ت 256هـ)، خلق أفعال العباد، تحقيق: د. عبد الرحمن عميرة، دار المعارف السعودية – الرياض، د. ت.
- شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (ت 748هـ)، سير أعلام النبلاء، تحقيق: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، ط:3، سنة: (1405هـ_1985م).
- عبد الحي بن أحمد بن محمد ابن العماد العَكري الحنبلي، أبو الفلاح (ت 1089هـ)، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، حققه: محمود الأرناؤوط، خرج أحاديثه: عبد القادر الأرناؤوط، دار ابن كثير - دمشق - بيروت، ط:1، سنة: (1406هـ_1986م).

- عبد الله الهرري (ت 1429هـ)، الشرح القويم في حلِّ ألفاظ الصراط المستقيم، شركة دار المشاريع - بيروت، ط:10، سنة: (1437هـ_2016م).
- أبو اليسر الطالب خيار بن الشيخ مامين آل الشيخ ماء العينين، شرح سلم الإعراب، وهو شرح العالم الثبت سعد بن الشيخ حسنا بن الشيخ ماء العينين، على نظم العلامة الشاعر ماء العينين بن العتيق، وعليه التحقيق والتعليق المسمى إعانة الطلاب على شرح سلم الإعراب، تأليف: دار الإسراء - دواكشوط، موريتانيا، د. ت.
- جمال الدين أبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت 597هـ)، صيد الخاطر، بعناية: حسن المساحي سويدان، دار القلم – دمشق، ط:1، سنة: (1425هـ_2004م).
- تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين السبكي (ت 771هـ)، طبقات الشافعية الكبرى، تحقيق: د. محمود محمد الطناحي د. عبدالفتاح محمد الحلو، هجر للطباعة والنشر والتوزيع، ط:2، سنة: (1413هـ).
- أبو بكر بن أحمد بن محمد بن عمر الأسدي الشهبي الدمشقي، تقي الدين ابن قاضي شهبة (ت 851هـ)، طبقات الشافعية، تحقيق: د. الحافظ عبد العليم خان، عالم الكتب - بيروت، ط:1، سنة: (1407هـ).
- أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (ت 774هـ)، طبقات الشافعيين، تحقيق: د أحمد عمر هاشم، د محمد زينهم محمد عزب، مكتبة الثقافة الدينية، سنة: (1413هـ_1993م).
- سعيد بن مفرج بن عبدالله بن عيسى الأندلسي تلميذ الإمام الفقيه الجليل أبي بكر محمد بن سابق الصقلي المالكي (ت 492هـ)، الكلام على مسألة القرآن على غاية البيان، تحقيق: د. حمزة معلاوي، تقديم: د. محمد صبحي العايدي، دار الإمام الرازي للنشر والتوزيع، ط:1، سنة: (2024م).
- أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (ت 852هـ)، لسان الميزان، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، دار البشائر الإسلامية، ط:1، سنة: (2002م).
- تقي الدين ابن تيمية الحراني (ت 728هـ)، مجموع الفتاوى، تحقيق: عبد الرحمن بن محمد ابن قاسم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف - المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية، سنة: (1416هـ_1995م).
- صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله الصفدي (ت 764هـ)، الوافي بالوفيات، تحقيق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، دار إحياء التراث – بيروت، سنة: (1420هـ_2000م).
- أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر ابن خلكان البرمكي الإربلي (ت 681هـ)، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر – بيروت، الطبعات: (من 1900م إلى 1994).

الحواشي:

(1) أخرجه الترمذي في سننه، قال عبد الله بن الْمبارك: «الإسناد عندي من الدين لولا الإسناد لقال من شاء ما شاء»، باب في فضل الشام واليمن، (235/6)، رقم الحديث: (4053).

(2) السبكي، طبقات الشافعية الكبرى، (399/3).

(3) محمد التبان، براءة الأشعريين، (ص: 63).

(4) قال ابن عساكر في "التبيين": «فَإِذا كَانَ أَبُو الحَسَنِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كَمَا ذكر عَنهُ من حسن الاعتقاد، مستصوب الْمَذْهَب عِنْد أهل الْمعرفَة بِالْعلمِ والانتقاد، يُوَافقهُ فِي أَكثر مَا يذهب إِلَيْهِ أَكَابِر العباد، وَلَا يقْدَح فِي معتقده غير أهل الجَهْل والعنَاد، فَلَا بُد أَن نحكي عَنهُ معتقده على وَجهه بالأمانة، ونجتنب أَن نزيد فِيهِ أَو ننقص مِنْهُ تركا للخيانة، ليعلم حَقِيقَة حَاله فِي صِحَة عقيدته فِي أصُول الدّيانَة، فاسمع مَا ذكره فِي أول كِتَابه الَّذِي سَمَّاهُ بالإبانة فَإِنَّهُ قَالَ ....». / ابن عساكر، تبيين كذب المفتري، (ص: 152).

(5) البيهقي، الاعتقاد، (ص: 108).

(6) البيهقي، الاعتقاد، (ص: 108).

(7) أبو الحسن الأشعري، الإبانة عن أصول الديانة، بتحقيق: د. فوقية حسين، (ص: 55).

(8) ابن عساكر، تبيين كذب المفتري، (ص: 28).

(9) ابن عساكر، تبيين كذب المفتري، (ص: 388).

(10) ابن عساكر، تبيين كذب المفتري، (ص: 389).

(11) السبكي، طبقات الشافعية الكبرى، (133/1).

(12) ابن حجر، لسان الميزان، (486/4).

(13) المقريزي، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، (194/4).

(14) ابن العماد، شذرات الذهب، (133/4).

(15) مقال بعنوان: "كتاب الإبانة عن أصول الديانة: تحقيق في نسبته إلى أبي الحسن الأشعري"، من مجلة الإبانة الصادرة عن مركز أبي الحسن الأشعري للدراسات والبحوث العقدية التابع للرابطة المحمدية للعلماء بالمغرب، العدد 1، (ص: 123).

(16) عبد الرحمن بدوي، مذاهب الإسلاميين، (ص: 516).

(17) عبد الرحمن بدوي، مذاهب الإسلاميين، (ص: 516).

(18) سورة القمر، من الآية: 14.

(19) أبو الحسن الأشعري، الإبانة عن أصول الديانة، تحقيق: فوقية، (ص: 18).

(20) ابن عساكر، تبيين كذب المفتري، تحقيق فوقية، (ص: 157).

(21) سورة طه، من الآيتين: (38-39).

(22) سورة هود، من الآية: 37.

(23) البيهقي، الأسماء والصفات، بتعليق الكوثري، (ص: 313).

(24) ابن الجوزي، دفع شبه التشبيه، (ص: 263).

(25) ابن الجوزي، دفع شبه التشبيه، (ص: 114).

(26) أبو الحسن الأشعري، الإبانة عن أصول الديانة، تحقيق: فوقية، (ص: 22).

(27) ابن عساكر، تبيين كذب المفتري، (ص: 158).

(28) ابن عساكر، تبيين كذب المفتري، (ص: 158).

(29) سورة طه، الآية: 4.

(30) أبو الحسن الأشعري، الإبانة عن أصول الديانة، تحقيق: فوقية، (ص: 21).

(31) أبو الحسن الأشعري، الإبانة عن أصول الديانة، تحقيق: فوقية، (ص: 113).

(32) ابن عساكر، تبيين كذب المفتري، (ص: 158).

(33) أبو الحسن الأشعري، الإبانة عن أصول الديانة، تحقيق: ناجي، (ص: 57).

(34) أبو الحسن الأشعري، الإبانة عن أصول الديانة، تحقيق: فوقية، (ص: 107).

(35) أبو الحسن الأشعري، الإبانة عن أصول الديانة، تحقيق: ناجي، (ص: 57).

(36) أبو الحسن الأشعري، الإبانة عن أصول الديانة، تحقيق: فوقية، (ص: 90). / وبتحقيق: د ناجي، (ص: 46).

(37) أبو الحسن الأشعري، الإبانة عن أصول الديانة، تحقيق: فوقية، (ص: 91). / وبتحقيق: د ناجي، (ص: 47).

(38) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، (516/15).

(39) البيهقي، الاعتقاد، (ص: 112).

(40) جاء فيه: «وَقَالَ أَحْمَدُ بْنُ الحَسَنِ: حَدَّثَنَا أَبُو نُعَيْمٍ، حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ القَارِئُ، قَالَ: سَمِعْتُ سُفْيَانَ الثَّوْرِيَّ، يَقُولُ: قَالَ لِي حَمَّادُ ابْنُ أَبِي سُلَيْمَانَ: «أَبْلِغْ أَبَا فُلَانٍ الْمُشْرِكَ أَنِّي بَرِيءٌ مِنْ دِينِهِ»، وَكَانَ يَقُولُ: «القُرْآنُ مَخْلُوقٌ»».

البخاري، خلق أفعال العباد، بَابُ مَا ذَكَرَ أَهْلُ الْعِلْمِ لِلْمُعَطِّلَةِ الَّذِينَ يُرِيدُونَ أَنْ يُبَدِّلُوا كَلَامَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، (ص: 29).

لكن جاء في التاريخ الكبير للبخاري: قَالَ لِي ضِرار بْن صُرَد: حدَّثنا سُلَيم، سَمِعَ سُفيان، قَالَ لِي حَماد بْن أَبي سُليمان: أبلغ أبا حَنِيفة المشرك أني بريءٌ منه. قَالَ: وَكَانَ يَقُولُ: القرآن مخلوق، وهو مَولَى لبْني تَيم بْن ثَعلبة بْن رَبِيعة.

البخاري، التاريخ الكبير، بحواشي محمود خليل، (127/4).

وقول أحمد والبيهقي في تبرئة إمامنا أبي حنيفة هو القول المعتمد.

(41) الكوثري، لفت اللحظ إلى ما في الاختلاف في اللفظ، في تعليقه على كتاب الاختلاف في اللفظ لابن قتيبة، في هامش، (ص: 49).

(42) وهبي غاوجي، نظرة علمية في نسبة كتاب الإبانة جميعه، (ص: 20).

(43) أبو الحسن الأشعري، الإبانة عن أصول الديانة، تحقيق: فوقية، (ص: 115).

(44) سمير القاضي، إيضاح المرام من رسالة الأشعري الإمام، (ص: 16-17).

(45) أبو الحسن الأشعري، الإبانة عن أصول الديانة، تحقيق: فوقية، (ص: 109).

(46) السبكي، طبقات الشافعية الكبرى، (420/3).

(47) أبو الحسن الأشعري، الإبانة عن أصول الديانة، (ص: 20).

(48) الصفدي، الوافي بالوفيات، (117/19).

(49) سورة الإسراء، من الآية: 79.

(50) محمد التبان، براءة الأشعريين، (ص: 63).

(51) السبكي، السيف الصقيل في الرد على ابن زفيل بحاشية الكوثري، (ص: 91).

(52) أبو الحسن الأشعري، الإبانة عن أصول الديانة، بتقديم وتعليق الكوثري، (ص: 31)، الحاشية: 1.

(53) مقدمة الكوثري على كتاب إشارات المرام من عبارات الإمام للعلامة البياضي، (ص: 155). / وانظر: (ص: 196).

(54) سعد بن الشيخ حسنا، شرح سلم الإعراب، (ص: 25-26).

(55) هذا الإمامُ افتُرِيَ عليه كثيرا، والحمد لله أنْ فتحَ اللهُ عليَّ بالأخذِ عن علماء ثقات، طالَما بيَّنوا لي حقيقة هذا الشيخ، ومن مشايخي الذين أثنوا عليه: الشيخ التازروالتي السوسي رحمه الله، الذي هو تلميذ الحاج الحبيب البوشواري تلميذ الشيخ ماء العينين -رضي الله عنهم ونفعنا الله بهم وبعلومهم في الدارين ءامين-.

(56) عبدالله الهرري، الشرح القويم، (ص: 383).

(57) سمير القاضي، إيضاح المرام من رسالة الأشعري الإمام، (ص: 16-17).

(58) سمير القاضي، إيضاح المرام من رسالة الأشعري الإمام، (ص: 16-17).

(59) وهبي غاوجي، نظرة علمية في نسبة كتاب الإبانة جميعه إلى الإمام الجليل ناصر السنة أبي الحسن الأشعري، (ص: 7-8).

(60) السبكي، السيف الصقيل في الرد على ابن زفيل، بحاشية الكوثري، (ص: 91).

(61) مقال بعنوان: مثالب ابن أبي بشر الأشعري، مجلة الدراسات المشرقية الفرنسية، العدد: 23، (ص: 157).

(62) عبد الرحمن بن صالح بن صالح المحمود، موقف ابن تيمية من الأشاعرة، مكتبة الرشد – الرياض، ط:1، 1415هـ/ 1995م.

(63) انظر ورقة لأحمد محيمد بعنوان: "مركز أبي الحسن الأشعري وخطورة تبني فكر كتاب الإبانة".

(64) هو أبو الحسين الصالحي: من قدماء المعتزلة. / الزركشي، تشنيف المسامع، (883/4).

(65) لم أقف عليه بهذا الاسم، وفي "تبيين كذب المفتري" نقلا عن أبي الحسن الأشعري: «وألفت كتابا سميته كتاب "الإِدْرَاك فِي فنون من لطائف الكَلَام"». / ابن عساكر، تبيين كذب المفتري، (ص: 132).

(66) وهو كتاب مفقود، فقد جاء في "تبيين كذب المفتري" نقلا عن أبي الحسن الأشعري: «وألفت كتاب "النَّوَادِر فِي دقائق الكَلَام"». / ابن عساكر، تبيين كذب المفتري، (ص: 132).

ونقل البياضي في كتابه "إشارات المرام" أن أبا الحسن الأشعري قال في كتابه "النوادر": «من اعتقد أن الله جسم، فهو غير عارف بربه، وإنه كافر به». / البياضي، إشارات المرام، (168).

(67) وهو كتاب مفقود، وفي "تبيين كذب المفتري" نقلا عن أبي الحسن الأشعري: «وألفنَا كتابًا فِي ضروبٍ من الكَلَام سميناه: "المختزن" ذكرنَا فِيهِ مسَائِل للمخالفين لم يسألونَا عَنْهَا وَلَا سطروها فِي كتبهمْ وَلم يتجهوا للسؤال وأجبنَا عَنْهَا بِمَا وفقنَا اللَّه تَعَالَى لَهُ». / ابن عساكر، تبيين كذب المفتري، (ص: 133).

وهو كتاب جمعه في التفسير، في خمسمائة مجلد. / ابن العربي، قانون التأويل، (ص: 456).

(68) وهو كتاب مفقود، وفي "تبيين كذب المفتري" نقلا عن أبي الحسن الأشعري: «وألفنَا كتاب "تَفْسِير القُرْآن" رددنَا فِيهِ على الجبائي والبلخي مَا حرّفا من تَأْوِيله». / ابن عساكر، تبيين كذب المفتري، (ص: 134).

(69) أي كتاب: "اللمع في الرد على أهل الزيغ والبدع"، وقد طبع عدة مرات، منها طبعة بتصحيح وتقديم وتعليق: الدكتور حمودة غرابة، الناشر: مكتبة الخانجي بالقاهرة، د. ت.

(70) وهو كتاب: "إيضاح البرهان في الرد على أهل الزيغ والطغيان"، مفقود، جاء في "تبيين كذب المفتري" نقلا عن أبي الحسن الأشعري: «وألفنَا كتابا سميناه: "كتاب إِيضَاح البُرْهَان فِي الرَّد على أهل الزيغ والطغيان"، جعلنَاه مدخلًا إِلَى الْموجز تكلمنا فِيهِ فِي الفُنُون الَّتِي تكلمنَا فِيهَا فِي الموجز». / ابن عساكر، تبيين كذب المفتري، (ص: 130).

(71) لم أقف عليه بهذا الاسم، وفي "تبيين كذب المفتري" نقلا عن أبي الحسن الأشعري: «وألفنَا كتابًا سميناه كتاب "الشَّرْح وَالتَّفْصِيل فِي الرَّد على أهل الإِفْك والتضليل" جعلنَاه للمبتدئين ومقدمة ينظر فِيهَا قبل كتاب "اللمع"، وَهُوَ كتاب يصلح للمتعلمين». / ابن عساكر، تبيين كذب المفتري، (ص: 130).

(72) ابن مفرج، الكلام على مسألة القرآن، (ص: 33-34).

(73) الذهبي، سير أعلام النبلاء، (89/15).

(74) الذهبي، سير أعلام النبلاء، (15/18).

(75) مقال بعنوان: مثالب ابن أبي بشر الأشعري، مجلة الدراسات المشرقية الفرنسية، العدد: 23، (ص: 157).

(76) ابن تيمية، مجموع الفتاوى، (204/12).

(77) السبكي، السيف الصقيل في الرد على ابن زفيل بحاشية الكوثري، (ص: 91).

(78) أبو الحسن الأشعري، الإبانة عن أصول الديانة، بتقديم وتعليق الكوثري، (ص: 31)، الهامش: 1.

(79) ابن مفرج، الكلام على مسألة القرآن، (ص: 32).

(80) لا سيما وأنه لم يُنقل عن أحَدٍ مِنَ الأئمّةِ الْمعاصرينَ للأشعري أو المتأخرينَ عنه إلى يومنا هذا أنه يطعن في دِينِ الإمامِ الأشعري أو ينسُبُه إلى الزَّنْدَقة والعياذُ باللهِ إلّا الْمُبتدِعُونَ كالْمجسّمة والجهمية وكثيرٌ ما هم، غيرَ أَنَّهُ لا يُعْبَأُ بِمِثْلِ هؤلاء ولو اجتَمَعُوا.

(81) قال ابن كثير: «قلت: ذكروا للشيخ أبي الحسن الأشعري، رحمه الله، ثلاثة أحوال، أولها: حال الاعتزال، التي رجع عنها لا محالة، والحال الثاني: إثبات الصفات العقلية السبعة، وهي: الحياة، والعلم، والقدرة، والإرادة، والسمع، والبصر، والكلام، وتأويل الخبرية كالوجه، واليدين، والقدم، والساق، ونحو ذلك، والحال الثالثة: إثبات ذلك كله من غير تكييف، ولا تشبيه، جريا على منوال السلف، وهي طريقته في الإبانة التي صنفها آخرا».

ابن كثير، طبقات الشافعيين، (210/1).

(82) ابن حجر، لسان الميزان، (486/4).

(83) ابن عساكر، تبيين كذب المفتري، (ص: 158).

(84) أبو الحسن الأشعري، الإبانة عن أصول الديانة، تحقيق: ناجي، (ص: 57).

(85) أبو الحسن الأشعري، الإبانة عن أصول الديانة، تحقيق: د فوقية، (ص: 112).

(86) أبو الحسن الأشعري، الإبانة عن أصول الديانة، تحقيق: د فوقية، (ص: 80-81).

(87) قال ابن أبي زيد في ردّهِ على افتراء بعض المعتزلة: «ونسبت ابْن كلاب إِلَى البِدْعَة ثمَّ لم تحك عَنهُ قولا يعرف أَنه بِدعَة فيوسم بِهَذَا الِاسْم وَمَا علمنَا مَنْ نسبَ إِلَى ابْن كلاب البِدْعَة وَالَّذِي بلغنَا أَنه يتقلد السّنة ويتولى الرَّد على الجَهْمية وَغَيرهم من أهل البدع».

ابن عساكر، تبيين كذب المفتري، (ص: 406).

ويقول السبكي: «وَابْن كلاب على كل حَال من أهل السّنة [...] هُوَ وَأَبُو العَبَّاس القلانسي على سَائِر أهل السّنة [...] وَرَأَيْت الإِمَام ضِيَاء الدّين الخَطِيب وَالِد الإِمَام فَخر الدّين الرازي قد ذكر عبد الله ابْن سعيد في آخر كِتَابه "غَايَة المرام في علم الكَلَام" فَقَالَ: وَمن متكلمي أهل السّنة في أَيَّام الْمَأْمُون عبد الله بن سعيد التميمي الذي دمر الْمُعْتَزلَة في مجْلِس الْمَأْمُون وَفَضَحَهُمْ ببيانه».

السبكي، طبقات الشافعية الكبرى، (300/2).

(88) ابن عساكر، تبيين كذب المفتري، (ص: 127).

(89) الشهرستاني، الملل والنحل، (ص: 81).

(90) ابن خلكان، وفيات الأعيان، (285/3).

(91) ابن خلدون، المقدمة، (603/1-604).

(92) ابن قاضي شهبة، طبقات الشافعية، (78/1).

(93) السبكي، طبقات الشافعية الكبرى، (351/3).

(94) انظر مقالا بعنوان: "نسخ الإبانة للإمام الأشعري التي اعتمد عليها د. صالح العصيمي الوهابي والتي يظهر من خلال كلامه أن أقدم نسخة لها نسخ عام 1000 هـ وبعضه نسخ سنة 1308 هـ وبعضها وهي النسخة الهندية لا تاريخ لنسخها! فضلا عن أن كل الناسخين لها فيهم جهالة حال!!"

https://drwaleedbinalsalah.com/%D9%86%D8%B3%D8%AE-%D8%A7%D9%84%D8%A5%D8%A8%D8%A7%D9%86%D8%A9-%D9%84%D9%84%D8%A5%D9%85%D8%A7%D9%85-%D8%A7%D9%84%D8%A3%D8%B4%D8%B9%D8%B1%D9%8A-%D8%A7%D9%84%D8%AA%D9%8A-%D8%A7%D8%B9%D8%AA%D9%85%D8%AF/

(95) الذهبي، سير أعلام النبلاء، (90/15).

(96) محمد التبان، براءة الأشعريين، (ص: 50-51).

تأثير استشراف المستقبل في التخطيط الإيجابي الناجح الفعّال في الجهات الحكومية في دولة الإمارات العربية المتحدة - دراسة تحليلية

[1] د. خلدون راغب الخطيب *

[1] أستاذ جامعي مستشار التخطيط والتطوير المؤسسي الإداري والهندسي (الإمارات)

Impact of Future Foresight A Positive Planning success Effectively In The Ministries in UAE - Theoretical Study

[1] Dr. KHALDON RAGHEB ALKHATIB*

[1] https://orcid.org/0009-0006-1680-8508

[1] University Professor (UAE), smartstrategy@consultant.com

تاريخ الاستلام: 18 / 10 /2024 تاريخ القبول: 23 / 11 / 2024 تاريخ النشر: 01 / 12 / 2024

الملخص:

يعتمد التخطيط الإيجابي الناجح لمستقبل أي مؤسسة توفر مقومات أساسية وضرورية تتمثل في الفهم الشامل لاستشراف المستقبل وتحدياته والتدريب على أدواته ومناهج استشرافه لتكوين رؤى مستقبلية ثاقبة. وتحاول هذه الدراسة التوضيح من حيث دور وأهمية استشراف المستقبل من خلال التخطيط الإيجابي الناجح، إذ اتضح من خلال التحليل للباحثين في هذا المجال بأن المقومات الرئيسية لصناعة الإيجابية تبرز في قدراتها لاستشراف المستقبل لوضع الخطط المناسبة لمواجهة ذلك المستقبل وفهم آفاقه وتحدياته لتكون رؤى واضحة للمستقبل.

وقد وصلت بصفتي باحث إلى مجموعة من الاستنتاجات وأهمها:

يكون النجاح لأية مؤسسة تمتلك رؤية واضحة للمستقبل. الاستشراف يوفر للقائمين بعملية التخطيط جانباً مهماً من القاعدة المعرفية التي تتطلب لصياغة الإستراتيجيات ورسم الخطط. وهناك مقومات أساسية لنجاح وإيجابية عملية التخطيط مثل [وضوح الأهداف، استمرار المعلومات، مرونة الخطة وغيرها] .

إن عملية استشراف المستقبل لا تهدف إلى اصلاح الماضي ولا إلى تقليص أخطاء الحاضر وإنما يركز بشكل أساسي على الصورة المثلى للمستقبل بحيث تنفذ هذه على أرضية الواقع من خلال عملية التخطيط، فالحاضر أساس مهم لاستشراف المستقبل فهو غير مقدر سلفاً بل نحن نصنعه بأعمالنا. والتخطيط لا يسعى إلى إصلاح الحاضر وإنما يستفاد من أخطاءه وكذلك نجاحاته ومن خلالها يتم التركيز على نتائج المستقبل وإمكانية تحقيقها من أجل غد أفضل.

كلمات مفتاحية: التفكير في وقت مبكر.، ابتكار الحلول الاقتصادية والتكنولوجية، استشراف المستقبل.

Abstract:

Successful planning for any organization needs basic elements, such as comprehensive understanding for the future and its challenges, also practicing its tools to construct an objective future vision. All that, through the successful planning. It is clear from the Theoretical Analyses view of point that studying basic features is essential for the researchers, to build the success. Merging from its ability to dictate suitable plans

in order to face the future, understand its horizons and Challenges along with the procedures to make clear and accurate vision. This Research has reached to this group of conclusions: No organization can succeed unless it has clear vision for future. Prospective will offer basic knowledge that is necessary to form the strategies and plans. There are general requirements, to achieve successful planning process such as clarity, objectivity, continuous information, and plan flexibility etc .

The process of foreseeing the future does not aim to correct the past or reduce the mistakes of the present, but rather focuses primarily on the ideal image of the future so that this is implemented on the ground through the planning process. The present is an important basis for foreseeing the future, as it is not predetermined, but rather we create it through our actions. Planning does not seek to correct the present, but rather benefits from its mistakes as well as its successes, and through them the focus is on the results of the future and the possibility of achieving them for a better tomorrow.

Keywords: Thinking ahead; innovating economic and technological solutions; looking to the future.

مقدمة:

إن عملية استشراف المستقبل لا تهدف إلى اصلاح الماضي ولا إلى تقليص أخطاء الحاضر وإنما يركز بشكل أساسي على الصورة المثلى للمستقبل بحيث تنفذ هذه على أرضية الواقع من خلال عملية التخطيط، فالحاضر أساس مهم لاستشراف المستقبل فهو غير مقدر سلفاً بل نحن نصنعه بأعمالنا.

التخطيط لا يسعى إلى إصلاح الحاضر وإنما يستفاد من أخطاءه وكذلك نجاحاته ومن خلالها يتم التركيز على نتائج المستقبل وإمكانية تحقيقها من أجل غد أفضل ، وهذا يعتمد على عاملين أساسيين ، الأول : التوسع في مجال البحوث الاستشرافية والتي تجسد علاقتها في دراسة واستشراف التطورات المتوقعة ونتائجها المحتملة وتحدد كيف يمكن تحقيق هذا التطور ، والثاني : يعتمد على قدرات الإنسان التي يمتلكها من {الخبرة، البصيرة، الحدس، الخيال، الرؤيا، الذكاء، التفكير، الفهم} وممارسة التدريبات العالية على الأساليب الكمية {الإحصائية} . فهذه تمكن القيادات الإدارية من تطوير المعايير التي يمكن من خلالها التوصل إلى أفضل صور المستقبل.

أولاً – منهجية البحث:

1-مشكلة البحث:

يتضح من الاطلاع المتواضع على أدبيات وأطروحات الباحثين وعلى رغم ندرتها في هذا المجال {دور استشراف المستقبل في التخطيط الإيجابي للمؤسسة } فإن معظم البحوث لم توضح الكثير عن كيفية تحقيق ما تقدم وأن الجدل الذي يدور هو ضرورة استشراف المستقبل والمدى الزمني للدراسات المستقبلية ، ولا زال الكثير من مدراء المؤسسات يرون بأن التخطيط الإيجابي قائم على أساس الخبرة فقط في التخطيط ، فالتخطيط الناجح الإيجابي متمثلاً بفهم متطلبات وأسس الاستشراف وفق خطوات منهجية مدروسة لتكوين الرؤى المستقبلية الواضحة ، فإن عدم إدراك المدراء لتلك العلاقة فإنه قد ينعكس سلباً على إعداد الخطط الناجحة التي تقود مؤسساتهم إلى الأمام . واستناداً إلى ما تقدم فنرى أن المشكلة الافتراضية للبحث تكمن في التساؤلات الآتية:

- هل يسهم استشراف المستقبل في إيجابية وإنجاح التخطيط؟ وماهي حدود مساهمته؟
- ماهي الأساليب المتوفرة لإدارة المؤسسة ذات العلاقة من أساليب استشراف المستقبل التي تساعدها على رسم خطة مستقبلية واضحة المعالم للمؤسسة؟

2- أهداف الاستشراف [1]:

يسعى البحث إلى الاسهام في تحقيق الأهداف التالية:

- تقديم إطار فكري عن المفاهيم المتعلقة باستشراف المستقبل ودوره في التخطيط الإيجابي الناجح.
- عرض أساليب استشراف المستقبل الأكثر استخداماً في الدراسات الاستشرافية.
- عرض المتطلبات الأساسية لصياغة الرؤيا المستقبلية ودورها في التخطيط الإيجابي الناجح للمؤسسة.

3- فرضيات البحث:

يحاول البحث أن يتحقق من ثلاث فرضيات:

- يتأثر نجاح الخطة بالقدرة على استشراف المستقبل والتي تتبناها المؤسسة وتحديد أغراضه وأهدافه.
- تسهم عملية استشراف المستقبل والمتمثلة بالمتطلبات الأساسية، والأساليب المستخدمة في وضع خطط مستقبلية شاملة.
- إن عملية استشراف المستقبل تزيد من قدرة ومهارات المدراء في إيجابية وإنجاح التخطيط من خلال صياغة الرؤى المرغوب فيها مستقبلاً وبشكل دقيق وواضح.

ثانياً: مفهوم استشراف المستقبل [2] :

يعد المستقبل المراحل التي يمر بها الزمن {الماضي والحاضر والمستقبل} فهو شغل الفكر الإنساني منذ نشأته، ففي الماضي كان قادراً على توقع مسار حياته بشكل روتيني حيث كان التغير بطيئاً ويأخذ أجيالاً ليثبت ويتعمق، والتفكير حول المستقبل بقي مجمد لفترة طويلة وكان ينظر إلى من يتكلمون عن المستقبل كحالمين أو مشعوذين. لكن الحرب العالمية الثانية والتغيرات الكبيرة من حواسيب وصواريخ وغيرها جعلت العالم يتغير بتسارع لم يسبق له مثيل في التاريخ البشري وشمل هذا التغير كل أوجه الحياة مما فرض على المفكرين أن يسيروا في تبعات التأثيرات المستقبلية وخاصة التكنولوجيا، وبدأت القيادات الإدارية والعسكرية والعلماء يفكرون بشكل أكثر جدية حول ماذا إن حصل في المستقبل؟ وكيف يخطط له؟ وما هي المستلزمات أو الأدوات التي نحتاجها لدراسة المستقبل؟ وما هي المنهجيات؟ لنكون مستعدون لمواجهته وبدأ بالبحث عن أفضل الوسائل والأساليب لتوقع ما يمكن انتظاره في المدى القادم فهو لا يمثل امتدادا مباشر للماضي والحاضر بل أصبح يبنى ويخطط له من خلال التعرف على المتوقع أو المأمول وليكون التخطيط لفترات قادمة ولأعوام قادمة لكي لا يتفاجىء بما لم يكن متوقع ويضع كل توقع احتمالاته وردود أفعاله ويلجأ إلى الأرقام والإحصاءات والرسوم البيانية والتوقعات الرقمية بحيث تبين الصور للمستقبل واضحة الملامح ، والألوان والظلال إلى أن أصبح المستقبليون يستخدمون تلك كأداة للتخطيط في شتى مجالات الحياة ويضعونها أمام المسؤولين سواء كمؤسسات أو حكومات وأصبح بالإمكان أن يختاروا هذه الصورة ، والاستشراف ما هو إلا المعرفة التامة باتجاهات المستقبل وتحديد البدائل واختيار أفضلها معتمدين على قوة هذه الاتجاهات والتأثير بها وتوجيهها نحو الأفضل. وهو بعيد كل البعد عن التنجيم والتكهن وغيرها من الأساليب القديمة ولكنه مهارة علمية تهدف إلى استشراف التوجهات العامة في الحياة البشرية والتي تؤثر بطريقة أو بأخرى في مسارات كل فرد أو

مؤسسة أو مجتمع بأنه جهداً علمياً منظماً يؤول إلى صياغة مجموعة من التنبؤات المشروطة التي تشمل المعالم الرئيسية لأوضاع معينة أو مجموعة المجتمعات عبر مدة زمنية تمتد لأكثر من عشرين عاماً وذلك عن طريق التركيز على المتغيرات التي يمكن تغييرها بواسطة القرارات ، وتلخيصه بأنه تصور مستقبلي يمكننا من استخلاص عناصر التوقع الانسانية ، نستخلص مما ذكر بأن :

1- الاستشراف هو تطلع نحو المستقبل لتوقع طبيعة وأهمية التطورات المستقبلية باستخدام معلومات من الماضي والحاضر بمحاولة التنبؤ ببعض ما قد يحدث في المستقبل وهو يختلف عن التنبؤ Forecasting وعن مفهوم التخطيط طويل المدى Long-Range Planning وعن مفهوم الإسقاط Pro-Ejection . فالتنبؤ هو تقرير بحدوث بدائل معينة للمستقبل بناء على تتبع مسار متغيرات معينة في الماضي والحاضر ورصد تأثيرها على ظاهرة ما في المستقبل بحيث ينتهي بتطور تلك المتغيرات ويؤدي إلى حدوث بديل معين دون غيره ، ويختلف الاستشراف عنه في درجة تحديد حدوث أي من تلك البدائل فلا ينتهي بتقرير حدوث أحد البدائل الواردة فيها بل تدرس بدائل متعددة {احتمالية } وتقارن بينها فهي تسعى لمحاولة التأثير على شكل المستقبل القادم ، وبالنسبة للتخطيط طويل المدى أو ما يسمى بالتخطيط الإستراتيجي هو أسلوب علمي يغطي فترة زمنية طويلة ويمكن القول نسبيا خمسة سنوات فما فوق يأخذ في الاعتبار المتغيرات الداخلية والخارجية ويحدد قطاعات وشرائح السوق المستهدفة والمنافسة وما هو إلا واحداً من الأساليب النوعية لاستشراف المستقبل .

- أما الإسقاط بالقرنية فهو يقوم على افتراض أن ثمة ارتباط زمني بين حدثين حيث يقع أحدهما قبل الأخر عادة بحيث يمكن التنبؤ بالحدث اللاحق استنادا إلى الحدث السابق.

2- تعتمد التنبؤات على ما يمتلكه العقل من قدرات {التفكير، الخيال، البصيرة، الحدس، الرؤيا، الإدراك}.

3- اتساع المدى الزمني للاستشراف.

4- تحديد اتجاهات التغير ومحاولة التأثير بهذه الاتجاهات.

ثالثاً: استشراف المستقبل وأهميته للمؤسسة [3] :

يعد الوعي بالمستقبل واستشراف آفاقه وفهم تحدياته فرصة من المقومات الرئيسة في صناعة الإيجابية والنجاح للمجتمعات بشكل عام وللمؤسسات بشكل خاص، فلا يمكن أن يستمر النجاح لأحد إذا لم يمتلك رؤية واضحة لمعالم المستقبل وخاصة في العصر الحالي، حيث تزايد الاهتمام باستشراف المستقبل نتيجة للتطورات الهائلة والمتسارعة في شتى مناهج الحياة والذي استلزم من الجميع الاهتمام باستشراف المستقبل من أجل تحديد رؤية مستقبلية تمكنه من ملاحقة تلك المتغيرات ومواكبتها، وتتركز أهمية الاستشراف بما يلي:

1- لقيادة عملية التخطيط وهو أسلوب لدراسة المستقبل والدراسات المستقبلية تمثل الأسلوب المعلوماتي الذي تقوم عليه عملية التخطيط فهي تزود المخططين بشتى صور المستقبليات البديلة مما يترتب عنها اختيار أفضلها.

2-تمكن المخططين وبفضل الأساليب المستقبلية أن تنتقل من إطارها الماضي والحاضر إلى توقع صورة المستقبل الممكن أو المرغوب فيه بدقة لتحقيق هذا المستقبل والاستعداد له ولمتطلباته وتحدياته حتى لا تفاجأ بصعوبات ومشكلات تؤدي إلى تخلفها عن عصرها.

3- إن المستقبل سريع بإنجازاته العلمية والتكنولوجية ومتغير بما يحمله من سرعة متزايدة في التغيرات الشاملة {تقنية، علمية، اقتصادية، اجتماعية} والمؤسسة التي لم تكن مستعدة لمواكبة تلك التغيرات سيفقدها القدرة على معايشة الغد والاستفادة من إنجازاته لكون العصر الحالي وما يشهده من تغييرات سريعة وتحديات كبيرة في عالم الأعمال سببها تقدم

المعرفة وبكافة مجالاتها وظهور العولمة ودخول المؤسسات فيها وفتح فروع لها في بلاد اجنبية ذات ثقافات مختلفة وظروف بيئية متنوعة مما جعل السمة الأساسية للمؤسسات استشراف المستقبل لما له من أهمية في مواكبة تلك المتغيرات ومنها :

أ- إن استشراف المستقبل ليس رجماً بالغيب وليس تجاوز لقدرات الإنسان واعتداء على حرمات الدين بل نحن مأمورون بالعمل من أجل المستقبل سواء كأفراد أو مؤسسات أو مجتمعات فيجب العمل من أجله وتبيان ملامحه فهو ضرورة حتمية لنجاح المؤسسات.

ب- إن المستقبل عظيم ومخيف بإنجازاته العلمية والتكنولوجية ومخيف بما يحمله إلينا من سرعة متزايدة في التغيرات الشاملة التي إن لم تستعد لها المؤسسات وتتهيأ للتكيف معها ستفقد قدرتها على التعايش مع الغد ومنجزاته وستعمل تحت عبء المؤسسات التقليدية.

ج- إن تقدم المؤسسات وقدرتها على معالجة المشكلات المصاحبة للتطور الاقتصادي والاجتماعي والعلمي والتكنولوجي السريع والمعقد والإعداد له رهين بمدى قدرة تلك المؤسسات على استشراف المستقبل والإعداد له والتخطيط للقائه والتعامل معه.

رابعاً- أهداف استشراف المستقبل ومنافعه [4] :

إن الدراسات الاستشرافية تساعد على صنع مستقبل أفضل من خلال تهيئة مخططين يمتلكون جانباً مهماً من القاعدة المعرفية التي تلزم لصياغة الإستراتيجيات ورسم الخطط فكل عمل تخطيطي جاد غالباً ما يكون مسبوقاً بعمل استشرافي لأنها أصبحت من الحتميات لا يمكن الاستغناء عنها بل وضرورية للدول والمؤسسات كافة بناءً على اعتبارات متصلة بالعالم الجديد وما يحفل به من تغيير سريع فضلاً عن أهميته في ترشيد عملية صناعة القرارات فهي دراسات تقوم على مناهج بحث وأدوات مقننة وتعمل ضمن أهداف معدة مسبقاً تتمثل في:

أ- توفر للقائمين بعملية التخطيط والإستراتيجيات جانباً مهماً من القاعدة المعرفية التي تلزم لصياغة الإستراتيجيات ورسم الخطط وطرح بدائل أولية لمعدلات النمو والتراكم.

ب- توفر إطار زمني طويل المدى لما قد يتخذ من قرارات اليوم، ومن ثم العمل لا على هدى الماضي ولا بأسلوب الحاضر ومعالجة الازمات ومواجهتها بعد أن وقعت، بل العمل وفق نظرية طويلة المدى وبأفق زمني طويل نسبياً.

ج- يساعد استشراف المستقبل من استطلاع نتائج وتداعيات المسارات المستقبلية لقرار اليوم.

- يمكن القول إن الدراسات الاستشرافية للمستقبل تساعد المؤسسات على صنع مستقبل أفضل وذلك بفضل ما تؤمنه من منافع ومن أهمها:

- اكتشاف المشكلات قبل وقوعها ومن ثم التهيؤ أو الحيلولة دون وقوعها وبذلك يؤدي استشراف المستقبل وظائف إعادة القدرات والموارد والطاقات وبخاصة ما هو كامن منها والذي يمكن أن يتحول بفضل العلم إلى موارد وطاقات فعلية وهذا بدوره يساعد على اكتشاف مسارات جديدة يمكن أن تحقق ما تصبو إليه المؤسسة.

- بلورة الاختيارات الممكنة والمتاحة وترشيد عملية المفاضلة بينها وذلك بإخضاع كل اختيار للفحص بقصد استطلاع ما يمكن أن يؤدي إليه من تداعيات وما يمكن أن يسفر من نتائج.

خامساً – الأسس المنهجية المعتمدة في استشراف المستقبل [5] :

هنالك مجموعة من الأسس المنهجية التي يجب أن تقوم عليها عملية استشراف المستقبل وينبغي أن تتصف بها وهي:

1-الشمول والنظرة الكلية holisticللأمور : من أوضاع سياسية ؟ اقتصادية، اجتماعية .....الخ تفاعلها مع بعضها وتوفر رؤية شاملة .

2-مراعاة التعقيد complexity : أي تفادي الإفراط في التبسيط والتجريد للظواهر المدروسة .

3-القراءة الجيدة للماضي والحاضر: قراءة لتجارب الأخرين وخبراتهم واستخلاص دروس تفيد بمنطق المحاكاة في فهم آليات التطور وتتابع المراحل وقراءة الحاضر والاتجاهات العامة السائدة.

4-المزيج بين الأساليب النوعية والكمية في العمل المستقبلي، فالأساليب النوعية لوحدها أو الأساليب الكمية لوحدها يندر أن تفي بمتطلبات إنتاج دراسة مستقبلية جيدة وإنما المزج بين الأسلوبين يؤدي إلى نتائج أفضل.

5-الحيادية والعلمية من خلال التعرف على البدائل وعدم استبعاد بدائل معينة لمجرد رفض الدراسة لمنطلقاتها أو ادعاءاتها.

6-عمل الفريق والإنتاج الجماعي: فهو أمر تفرضه طبيعة الدراسات المستقبلية.

7-التعلم الذاتي والتصحيح المتتابع للتحليلات والتتابع وهذه الدراسات والأبحاث لا تنجز دفعة واحدة lone-she exercise بل إنها عملية متعددة المراحل يتم بها إنضاج التحليلات وتعميق الفهم وتدقيق النتائج من خلال دورات متتابعة للتعلم الذاتي والنقد الذاتي وتطفو تصورات أطراف وقوى مختلفة.

8-الإدراك الكامل بأن أفضل المعرفة هو معرفة المستقبل فينبغي على الإنسان في بناءه للخطط واستكشافه للبدائل واختياره الأهداف أن يتجه نحو معرفة المستقبل منطلقاً من القراءة الجيدة للماضي والحاضر وكيف سيؤثر على الأحداث المستقبلية، وأن يقدر ما يملك من وسائل وأساليب علمية في النظر للمستقبل والتحرك إليه يكون من صنعه وإبداعه لهذا المستقبل، وما التخطيط إلا إحدى الوسائل والتقنيات التي صارت تأخذ بها دول العالم المتقدم والنامي على السواء.

سادساً – أساليب استشراف المستقبل للتخطيط الإيجابي الناجح [6] :

التخطيط أسلوب علمي يهدف إلى دراسة جميع أنواع الموارد والإمكانيات المتوفرة وتحديد كيفية استخدامها لتحقيق الأهداف كما وأنه يمثل عملية تنظر إلى المستقبل وتتنبأ به لتحاول المؤسسات تحقيق الأهداف المرجوة منه أي بما سيكون عليه الوضع في المستقبل ، كما وأنه يعد نقطة الانطلاق لتنفيذ وظائف الإدارة وأسلوبا يتغلب به على ما يحتمل أن يواجهه من ظروف المستقبل المجهول كما أنه يمثل عملية أساسية لرؤية المستقبل وذلك من خلال إتباع استخدام أساليب متعددة تعنى باستشراف المستقبل ، وقد شغف الإنسان بمعرفته ومحاولته الدائمة لكشف حجابه وهذا في الواقع طبع بشري عميق، فالسؤال عما يحمله الغد يكاد يكون فطرة الإنسان وقد سجل التاريخ أن البشرية خاضت دائماً هذا المضمار وأنتجت عشرات الأساليب والتقنيات في الاستشراف بدءاً بالرمل والعرافة والتنجيم والاستقسام بالأزلام وهذه الأساليب احتضنت تاريخاً في الاستخدام ومن ثم السحر بالكيمياء الخفية، والباراسيكلوجي والبصيرة وغيرها من القدرات المكنونة والموروثة والبعض منها والتي تعتمد على قدرة أو حدس ....الخ، يرثها الإنسان من خلال منهجيات وأساليب تم تطويرها وصقلها في العقود الأخيرة وهي تتطلب فهم وإدراك وتدريب ، فهنالك من صنف هذه الأساليب إلى كيفية وكمية وصنفها إلى استطلاعية واستهدافية وأيضاً من صنفها بالنوعية والمتمثلة {البصيرة ,الحدس، التنبؤ، الذكاء، الفهم والإبداع.....} وأدّت تلك المراجعة للأدبيات إلى تصنيفها أسلوبين رئيسيين:

1-الأساليب النوعية: وتتمثل بالمعرفة الضمنية {Impliet Knowledge} وهي مخزن الخبرات المتراكمة والخرائط العقلية التي يمتلكها الفرد والمتوافرة بصورة {الخبرة، الذكاء، التفكير، الرؤيا، الخيال، السيناريوهات، العصف الذهني، الحدس} والمهارات المكتسبة السيناريوهات، وسميت بالضمنية لأنها مخفية غير ظاهرة للعيان في داخل العقل ولا يمكن لأشخاص آخرين يعرفوا مافي الصندوق ما لم يفتحه صاحبه. والمعرفة الضمنية للعاملين داخل المؤسسة فهي أصول غير ملموسة {{Mtangible Assets مملوكة للمؤسسة، بل أغلى الأصول التي تمتلكها المؤسسة، فنجاح المؤسسة مرتبط بأفرادها ونجاح أفرادها مرتبط بحجم معرفتهم الضمنية، وهي ليست من النوع الذي يمكن التعبير عنه بسهولة ويصعب أحياناً نقلها للآخرين، ولقد ميزها العالم { Polanyi: 1998 } عندما قال { إننا نعرف أكثر مما يمكن أن نقول } { We Know more then we can tell }.

2- الأساليب الكمية: وتتمثل باستخدام الأساليب الإحصائية عند التفكير بالمستقبل واستشراقه وتشمل الأساليب التالية: المسح، الاستفتاء، التنبؤ المورفولوجي، صياغة النماذج، التحليل التاريخي، الوسط الحسابي، السلاسل الزمنية، الكفاية النسبية، الانحراف المعياري، بيرت، دلفي، النماذج النسبية، الإسقاط بالقرنية، المحاكات، نظرية الألعاب، الطرق التشاركية، تحليل الظواهر، أسلوب شجرة العلاقات.

ومما لا شك فيه فإن التقدم في استخدام أساليب استشراف المستقبل يزداد مع زيادة وتيرة التغيرات التكنولوجية والاجتماعية، وقد أشار معظم الباحثين إلى الأساليب الأكثر استخداما في استشراف المستقبل فيما يتعلق بالنوعية:

أ- أسلوب السيناريوهات:

وهو من أكثر الأساليب الذي تتجسد فيه معظم الأساليب فضل عن أنه يجمع بين الأسلوبين النوعي والكمي. أسلوب دلفي هو أيضا يجمع بين الأسلوبين.

السيناريوهات { Senario } [7] **:**

فهو يعد من الأساليب المهمة في استشراف المستقبل يعتمد على بناء مجموعة حوارات والسيناريوهات يمثل كل منهما متغير محتمل الحدوث في المستقبل وتحديد المشكلات الرئيسية التي من المحتمل ظهورها ويمكن تبني الصورة المحتمل حدوثها كما أنه يمثل وضع مستقبلي ممكن أو محتمل أو مرغوب فيه توضح المسارات التي تؤدي إلى هذا الوضع المستقبلي باستخدام كافة القدرات من ذاكرة ، خيال ، حدس ، رؤيا ، بصيرة ، وأول من كتب سيناريو مستقبلي هو هرمان وزملاؤه العاملون في شركة RAND {راند الكبرى الأمريكية } حيث أصبح هو وزملاءه من كتاب الروايات الخيالية الجدية والتي كانت تستعمل من قبل مخططي الجيش الأمريكان عندما يفكرون بأحسن أنواع الأسلحة التي يمكن صنعها ، فكان العسكريون مسئولين أن يكونوا مستعدين لكل أنواع الطوارئ لهذا طلب المخططون أن يعرفوا أشياء عن ماذا يمكن أن يحصل لو قصفت عشر مدن في الولايات المتحدة الأمريكية بقنابل نووية ؟ وهكذا صاغت مجموعة راند سلسلة من الأحداث التي يمكن أن تؤدي إلى حرب نووية كما صاغت احتمالات لما يمكن أن يحدث خلال مثل هذه الحروب.

وقد اقترح ليورستن الكاتب القصصي مصطلح سيناريو وبدأ ينشرها بشكل واسع من خلال كتبه وأديباته إلى أن أصبح أسلوب السناريو يستخدم بشكل واسع جدا في الدول المتقدمة فهو أسلوب يعتمد أكثر من التطور الفعلي للأحداث مهم لقادة المؤسسات لأنه في تخيل أحداثاً ممكنة في المستقبل في حالة معينة ثم تحاول صياغة سيناريوهات معقولة لتظهر كيف يمكن أن تحصل هذه الأحداث وفيها من الآليات التي يمكن تطبيقها في حالات عديدة تمكن من وضع خطة شاملة ومتكاملة، ويمكن صياغة ثلاث بدائل لسيناريوهات بدلاً من واحد فقط ، فمثلاً يفترض الأول لتوجهات الحالة للسوق أو

أذواق المستهلكين ستستمر بدون تغير يذكر ويمكن تسميته سيناريو خالي من المفاجآت أو سيناريو الاستمرارية ، أما الثاني فيركز على افتراض الأشياء التي ستتحسن في المستقبل عما كانت عليه في الماضي ويسمى سيناريو التفاؤل ، أما الثالث فيمكن أن يتصور أن الأشياء ستسوء ويسمى السيناريو التشاؤمي وهذا يفرض على قيادات المؤسسات أن تفكر بالمستقبل من خلال البدائل الممكنة ووضع الخطط وفق البديل الأفضل . وممكن إضافة سيناريو الكارثة أو الانقلاب أو المعجزة.

وفيما يلي سيناريو لمؤسسة أعمال (استشراف سنين قادمة) :

1- خالي من المفاجآت، ستزداد الأرباح ما بين 1%-3%، وضع الخطط باتجاه هذه الزيادة بدراسة المتغيرات المتعلقة بها.

2-تفاؤلي، ستزداد الارباح ما بين 4%-25%، وضع خطط وترصيد إمكانيات ومستلزمات لزيادة المبيعات لوصول الأرباح الى 25% مستقبلاً.

3- تشاؤمي، ستبقى الأرباح كما هي ولكن خسارة تصل الى 8%، عدم الاستقرار السياسي والاقتصادي.. الخ، وضع الخطط والتحسب لمواجهة هذه الخسارة والحد منها ومحاولة الوصول إلى سبل معالجتها مسبقاً.

هكذا فإن أسلوب كتابة السيناريو يمكن أن يطرح علينا أسئلة تتحدى الذهن، فهي تمكن القيادات من توضيح فكرها حول مختلف المواضيع والقضايا المستقبلية حتى تستطيع أن تخطط وتتخذ القرارات بشكل أفضل واستنادا إلى التوجهات السائدة وتحليلها.

خطوات السيناريو الجديد:

- تحديد الموضوعات المهمة والمراد التخطيط لها والتي تلعب دوراً رئيسياً بالمستقبل.
- إعداد أو بناء عدة سيناريوهات كل منها يمثل احتمال حدوثه بالمستقبل.
- إخراج الصورة النهائية لما يمكن أن تكون عليه الظاهرة المختارة ومتطلباتها وقدراتها في المستقبل
- إعداد وتوفير خطط ديناميكية للمستقبل بما يسمح بقدر من المرونة لمواجهة التغيرات والمتطلبات في المستقبل فهو المنتج النهائي لكل أساليب البحث المستقبلي.

ركائز السيناريو الجيد:

يستخدم السيناريو كثيراً في التخطيط المستقبلي والركائز الأساسية لضمان نجاح التخطيط المستقبلي باستخدام أسلوب السيناريو الجيد في:

- أن يكون شاملاً ويراعي كل المتغيرات المحتملة مستقبلاً وينفذ على مراحل في فترات زمنية محددة.
- أن تتبناه وتتولى تنفيذه قيادة واعية تتوافر فيها كل الامكانات والطاقات، ولديها القدرة على تذليل الصعاب والمرونة على تقويم التخطيط طبقاً للمتغيرات من دون أن تحيد عن الهدف الرئيسي.
- أن يكون المنفذون على دراية كاملة بأهداف الخطة ومراحلها وعلى اقتناع كامل بها ويمتازون بملكة الإبداع في وضع السيناريوهات.
- أن يكون هناك تأييد للخطة واقتناع كامل بضرورة تنفيذها لما ستعود له على المؤسسة عندما يكتمل تحقيق أهدافها.

أما أنواع السيناريوهات في المجال التخطيطي هي:

- سيناريو صنع الأزمة: وهو إيجابي يقوم على اختلاف أزمة معينة يستهدف إرغام طرفها الآخر على قبول قرار ما.

- سيناريو مواجهة الأزمة: وفيه الإجراءات السلبية والدفاعية والإيجابية والهجومية النشطة لمواجهة الأحداث الخارجية والدولية وهو الساند في الدول والنظم والمؤسسات ويشمل جميع المجالات. (Cornish :2007)

ب- اسلوب دلفي: (Delphi Technique (method) ([8]).

وهو أيضاً من الأساليب المهمة في استشراف المستقبل ويرجع إستخدام دلفي في التنبؤ بالمستقبل إلى أساطير اليونان القديمة حيث كان معبد يسمى دلفي يلجؤون الناس أصحاب الحاجة ليسألون عن المستقبل لحل بعض مشكلاتهم ، أما حديثا فقد استخدم أسلوب دلفي عام 1950 استخدمته شركة راند (rand) وذلك بجمع آراء مجموعة من الخبراء لحل بعض مشكلاتها ، وأول من استخدمه في عام 1953 هيملر دالكي Dalkey Hemler في بحث للتعرف على آراء الخبراء بشأن خطة الدفاع النووي الأمريكي، ووضع هيملر عام 1959 الخطوط العريضة لأسلوب دلفي في التنبؤ في مجال العلوم الاجتماعية مؤكدين على أن الخبير لديه إحساس جيد بالاتجاهات في مجال تخصصه والقوانين التي تحكم مجاله وبذلك فهو أقدر الناس حكما على مسار هذه الاتجاهات في المستقبل وبعد ذلك استخدم في التنبؤ المستقبلي على نطاق واسع في كل المجالات .

والفكرة الاساسية التي يقوم عليها أسلوب دلفي هو التوصل إلى صورة المستقبل الممكن أو المرغوب فيه استنادا إلى آراء عدد من المتخصصين الذين يجمعون بين الخبرة في موضوع اهتمام البحث والقدرة على الاستبصار والحدس والقدرة على التخيل الإبداعي ويتم تطبيقه وفق الخطوات التالية:

- تحديد الموضوع مجال الدراسة والتي يتم المستقبل الممكن والمحتمل والمفضل بشأنه.
- بناء استبانة كأداة لجمع البيانات.
- اختيار مجموعة من الخبراء للأدلاء بآرائهم ومن خلال عدد من الجولات Rounds)) .وتبدأ جولات أسلوب دلفي بتقديم استبانة مفتوحة لمجموعة من الخبراء ويطلب الإجابة عليها ، وفي الجولة الثانية يشارك الخبراء في نتائج الجولة الاولى (Donald :1984)، ثم إعادة التفكير في استجاباتهم وإجراء التعديلات ، وفي الجولة الثالثة تتكرر العملية ويتفاعل الخبراء مع استجاباتهم بعضهم البعض ويلتقون في مناقشات وجه لوجه حتى يتم التوصل إلى مجموعة من التصورات التي يتفق عليها جميع أو أغلب الخبراء فيكون هذا الرأي بالإجماع أو شبه الإجماع بما يعني 75% على الأقل قد اتفقوا على ما ورد من تصورات ورؤى في الاستبيانات المختلفة، ويتطلب وجود منسق (Coordinator) لتنظيم عملية إعداد الاستبانة وتلقي الاستجابات المختلفة ويكون مسؤولاً عن الاتصال مع الخبراء المشاركين ويتطلب أيضاً وجود قناة اتصال فعالة للربط بين المشاركين والمنسقين وهو أسلوب يصلح استخدامه في كل الميادين والاختصاصات التي تستخدم من تنبؤاتها للمدى البعيد وهو أسلوب يساهم في طرح مجموعة من البدائل أو الحلول لتدعيم الخطط، والحصول على زيادة حصيلة الآراء والمعلومات من الخبراء في مجال تخصصاتهم من خلال ما يسمى بالتغذية الراجعة (Feed Back) مما يثري إيجابية وإنجاح عملية التخطيط للمستقبل .

ومن أهم أساليب دلفي:

- دلفي السياسات: استقطاب آراء الخبراء.
- دلفي المؤتمرات دلفي الأثنوجرافي: يستخدم إستبيانين (المفتوح والمغلق). يستبدل بفريق الملاحظة باستخدام الحاسب الالكتروني بعد تغذيته.

- دلفي القرارات: الأخذ بكافة التطورات والمتغيرات التي قد تحدث في المستقبل وحكمه جماعي، ولاستخدام أساليب استشراف المستقبل يتطلب أن تتوفر في المخططين أو القياديين قدرات واستعدادات، فالقدرات تتمثل بمستوى الإدراك الفعلي الذي يستطيع المدير أو الفرد ممارسته الآن ومن الممكن أن تكون فطرية أو مكتسبة في كل ما أطلق عليه الباحثون من (تفكير، تحليل، إدراك، تذكر، تسبيب، تعليم، إبداع، بصيرة، حدس، خبرة، فهم، .... وغيرها ومهم جداً معرفة حدود قدرة المدير أو الفرد في دراسة المستقبل ومن هذه الحدود فإن التفكير حول المستقبل يتأثر بشكل كبير في الزمن الذي نعيش فيه ، أما الاستعدادات فهي قدرات كامنة متيسرة في الإنسان والتي يمكن إخراجها إلى حيز الوجود العقلي وتحويلها إلى قدرات عن طريق ما يتلقاه الفرد من تدريب وممارسة فهنالك الكثير من المراكز التي تقوم بالتدريب لاستخراج القدرات إلى حيز الوجود كمركز التفكير الإبداعي (فالقدرة والاستعداد والتدريب) وبتحديد الأهداف وفهم المنافع من الاستشراف والتدريب على أساليب استشرافية بنوعيها الكمي والنوعي تتمكن القيادات الإدارية من بناء دراسة مستقبلية يفرز عنها خطة شاملة في مختلف المجالات والمواضيع تؤدي إلى تطوير النشاطات كافة .

يتضح مما سبق:

أن جميع الدراسات الاستشرافية تشتق من الأفاق المستقبلية (المستقبل السياسي، الاقتصادي، التكنولوجي، الاجتماعي، التعليمي، النفسي، الإداري) فهي تشكل العناصر الأساسية لأية دراسة مستقبلية، فعند قيام المؤسسة بدراسة المستقبل التكنولوجي فلا بد لها من إتباع خطوات التفكير بالمستقبل انطلاقا من دراسة الماضي والحاضر وحصر الإمكانيات ومن ثم وضع التغيرات المحتملة من خلال التنبؤ بالتفكير الخيالي وردود الأفعال نحو التغير وصولاً إلى معلومات تنبؤية شاملة وباستخدام أحد أساليب التنبؤ كالسيناريوهات

أو دلفي بالنتيجة ستصل إلى نواحي مستقبلية محتملة تنبثق منها خطط مستقبلية كاملة.

سابعاً – مقومات التخطيط الإيجابي الناجح للمؤسسة [9]:

لم يعد التخطيط ترفاً فكرياً أو رفاهية أكاديمية وإنما هو جزء من الحاجة العلمية لربط التصورات والمفاهيم والنظريات بالواقع العلمي ويعتمد على دراسات عملية مستقبلية عميقة ترسم معالم الحلول الكيفية وهو أداة وإطار تتم من خلاله عمليات التفاعل بين العوامل والمتغيرات لبناء توقعات المستقبل وهو ليس هدفاً بحد ذاته بل هو أداة لتوجيه المستقبل ولكي يكون التخطيط ناجحاً وفعالاً على المؤسسات النظر إليه من زوايا عديدة وبحسب التغيرات الحاصلة في البيئة والأنشطة المستهدفة ومواقعها وتوزيعها وذلك أن جميع مؤسسات

الأعمال تعمل في بيئات مختلفة ومتنوعة وفي داخل كل بيئة تحدث تغيرات مستمرة وغير ثابتة ولهذا السبب لا بد للمؤسسات أن تقوم بعملية استشراف المستقبل.

هذه التغيرات وتحديد اتجاهها ورصد تأثيراتها على المؤسسة والاستعداد مسبقاً لمواجهتها من خلال الاستشراف السليم ومن ثم وضع الإستراتيجيات التي تشمل الأهداف والسياسات والخطط الرئيسة التي تصب في إستخدام الموارد والقدرة على التكيف والتجاوب مع الظروف البيئية المختلفة ومواجهة المنافسين في السوق وتوفر المعيار المناسب لاتخاذ القرارات ، فاذا أرادت المؤسسة النمو والاستمرار والبقاء في السوق على المدى الطويل فعليها تحسين إستراتيجيتها من خلال الاعتماد على الرؤى المستقبلية للمؤسسة والتي تشكل الركيزة الأساسية للاستشراف والتي تبنى عليها الأهداف والخطط الاستراتيجية ، وإن تخطط لاحتمالات المستقبل بكل جدية ومن خلال تطوير مستوى استشراف وتطوير قابليتها في إستخدام أساليبه وهذا سيخلق علاقة طويلة الأمد فالتركيز على العلاقة الطويلة الأمد بينها وبين البيئة المحيطة ما هو إلا تخطيط

إستراتيجي يساعدها في تحديد الصفات الكلية للمهام والأهداف التي تسعى إلى تحقيقها ومن خلال تحليل الظروف البيئية واستخدام نتائجها في صياغة أهداف وإستراتيجيات بعيدة المدى، والتخطيط الاستراتيجي يتضمن مراجعة ظروف السوق وحاجات المستهلك والحالة التنافسية والبيئة الاقتصادية والتقنية ويعمل على تحديد نقاط القوة والضعف ، والفرص والتهديدات مع التركيز على زيادة نقاط القوة واغتنام الفرص والتقليل من نقاط الضعف ومواجهة التهديدات فضلاً عن تحديد الإمكانات والموارد المتوفرة وكيفية استخدام هذه الموارد في تحقيق أهداف المؤسسة وضمان النجاح لها .

ولنجاح التخطيط مقومات أساسية يجب أن تعتمدها المؤسسة للوصول اليه هي:

1-وضوح الأهداف وتحديدها ويجب أن تكون الأهداف متسلسلة هرمياً وذات أهداف عامة تتلوها أهداف عمومية فأقل ... وهكذا.

2- يجب أن تكون مستوفاة وأن تكون عملية جمع المعلومات مستمرة.

3-مرونة الخطة شيء أساسي لنجاحها لأنها تترك مجالاً لمواجهة ما يجد من تغيرات وعوامل.

4-الخطة يجب أن تكون إنسانية ونعني بذلك الاتصال (Communication) يجب أن يكون مستمراً وفعالاً بين القيادة الإدارية والأفراد العاملين ومشاركة العاملين يحملهم على الالتزام بأهداف الخطة ومحاولة تحقيقها.

إدراك أن التخطيط لا يتم في فراغ، بل هناك عوامل وقيود اقتصادية واجتماعية وسياسية، وغيرها تعيق وتؤثر عليه، ويفيد هنا أن ينظر الى الإدارة على أساس إنها نظام مفتوح (Open system) تتلقى تأثيرات من البيئة المحيطة بها كما تؤثر في البيئة أيضاً.

ثامناً – المتطلبات الأساسية لصياغة الرؤيا المستقبلية [10]:

إن الرؤية الجيدة للمستقبل يجب أن تتوفر فيها متطلبات أساسية تمكن المؤسسة من صياغة الرؤيا المستقبلية المحتمل حدوثها في المستقبل أو المفضلة أهمها:

- استشراف المستقبل يتجسد في الرؤية المستقبلية الواضحة فهي التي تحفز الإنسان على الاستمرار في السير نحو الهدف رغم الصعوبات الواضحة، الاستشراف يحتاج إلى نفاذ بصيرة وبعد نظر وتقدير كل الاحتمالات والاستعداد لأسؤها .

- التحلي بروح التفاؤل والصبر، فعلى القادة في المؤسسة أن يتفاءلوا بإمكانية تحقيق الأهداف وبث روح التفاؤل بين العاملين في المؤسسة، والتخطيط للمستقبل يتطلب الصبر وعدم التعجل في تحقيق الأهداف، فالأهداف الاستراتيجية (بعيدة المدى) لن تحقق بين ليلة وضحاها فالاستشراف هو نوع من الفعل الإيجابي الذي قد تتأخر نتائجه ولكنه يساهم في التطوير والإضافة للمؤسسة وذلك ما يسمى بدراسة الجدوى التي تعتمد بشكل أساسي على تفعيل المعلومات ووضع المقدمات بنتائج تتعلق باحتمالات المستقبل.

- قراءة المستقبل لإدارة المستقبل، فإدارة المستقبل تتعامل مع مجهول استقراء المستقبل لا بعدها شيء المقرر سلفاً والمفروض علينا والذي يكتشف لنا شيئاً فشيئاً ولكن بعده شيئاً يجب بناؤه وتنفيذه يستلزم التحضير والانتباه والتحوط والتغير وعدم الركون إلى السائد واختراق المناخات القائمة وإيجاد أجواء تساعد على التغير وتدعو للتغير. ولتكوين رؤية مستقبلية واضحة لمعالم المستقبل وآفاقه لا بد من اعتماد برنامج (استشراف المستقبل) وهو يأخذ عدداً من الاشكال ولكن هناك مهام أساسية معتمدة لصياغة أي رؤية مستقبلية يجب أن يقوم بها القادة المستشرفين ومنها هذا البرنامج وهي:

- استعراض التاريخ العام للمؤسسة لإحداث تقييم مشترك أي دراسة الماضي والحاضر للمؤسسة لكي تكون رؤية عن المستقبل وذلك لاستفادة من دروس الماضي وفهم الحاضر ومكوناته وربط المستقبل بما يحدث في الحاضر.
- تحديد ماذا كان ناجحاً وأين كان الفشل، القيام بعصف فكري حول ذلك أي تحديد نقاط القوة ونقاط الضعف
- تحديد القيم والمفاهيم السائدة، ثم مناقشة ما يجب الإبقاء عليه وما يجب التخلي عنه.
- تحديد الأحداث والتطورات والتوجهات ذات العلاقة والمستجدات وعلى مختلف الأصعدة والمستويات، ولكي نفهم المستقبل لا بد من متابعة المستجدات والتغييرات المتلاحقة والسعي لفهم ما يجري وتشكيل رؤية اتجاه ما يحدث وقراءة المتغيرات بطرق علمية ومنهجية ومنطقية.
- بلورة رؤية للمستقبل المفضل تكون واضحة ومفصلة ومفهومة بشكل واحد من الجميع ويجب أن يشعر كل الفريق المشارك بالعملية الاستشرافية بأنهم استثمروا في هذه الرؤية وبأنها ملك لهم.
- ترجمة الرؤية المستقبلية إلى أهداف علمية.
- وضع خطة عمل مع وضع سلسلة خطوات محددة مع تحديد المسؤوليات وطريقة المحاسبة.
- بلورة هيكلية لتطبيق الخطة مع القيام بخطوات تصحيحية خلال التنفيذ وكذلك القيام باحتفال عند الإنجاز والإعلام عن الإنجازات.

ويقول (Burt Nanas) مؤلف كتاب قيادة الرؤية المستقبلية (Visionary Leader Ship 1992) من أجل أن تؤثر الرؤية المستقبلية بشكل إيجابي في التغيير في مؤسسة ما لا بد من تحقيق شرطين هما:
- لا بد أن تكون الرؤية مشتركة ولأعضاء المؤسسة أن يكونوا ملتزمين بها لأن عليهم أن يمدوا أيديهم حتى ينجزوها.
- أن يؤمن أعضاء المجموعة أنهم قادرين على إنجازها وعلى الجميع في المؤسسة أن يكونوا مقتنعين فعلاً على تشكيل مستقبلهم وأن يلزموا أنفسهم بالقيام بذلك والرؤية هي بيان يفرض نفسه على المستقبل الذي تريد المؤسسة أن تحدثه وتلهمها الرؤية المستقبلية المساهمات الأعلى التي تأتي من مجهوداتهم وبلورتها هي الأسلوب الأقوى لتوضيح إلى أين ترغب يصل بك التغيير. ومن أجل الحيادية في صياغة الرؤية المستقبلية تجنب الافكار المسبقة أو الاندفاع لرؤية بعض الأمور التي تناسب أفكار وتجاهل أخرى، فالاستشراف يقتضي الحيادية والإيمان بالتغيير هو أحد سنن الحياة.

الخاتمة:

الاستنتاجات والتوصيات [11] :

أ-الاستنتاجات:

عن طريق المراجعة النظرية لما كتب عن متغيرات البحث توصلنا إلى الاستنتاجات التالية:

1-لا يمكن أن يستمر النجاح لأي مؤسسة ما لم تمتلك رؤية واضحة لمعالم المستقبل والنجاح الدائم يتركز بشكل أساسي على عملية استشراف المستقبل وهو مهارة علمية تهدف إلى استشراف التوجهات العامة في الحياة العملية والتي تؤثر بطريقة أو بأخرى في مسارات كل فرد أو مؤسسة أو مجتمع.

2الإستشراف يوفر للقائمين بعملية التخطيط والإستراتيجيات جانباً مهماً من القاعدة المعرفية التي تلزم لصياغة الإستراتيجيات ورسم الخطط فهو يزود المخططين بشتى صور المستقبليات البديلة مما يترتب عنها اختيار أفضلها.

3-لنجاح عملية التخطيط مقومات أساسية يجب أن تعتمدها المنظمة متمثلة ب (وضوح الأهداف وتحديدها، المعلومات تكون مستوفاة وعملية مستمرة لجمع المعلومات، مرونة الخطة، إدراك أن الخطة لا تأتي من فراغ بل هناك عوامل وقيود اقتصادية وسياسية واجتماعية تؤثر عليها.

4-لعملية استشراف المستقبل أسلوبين نوعي وكمي وكل أسلوب يضم عدد من الأساليب ولكن أكثرها استخداما هما أسلوب السيناريوهات ودلفي فهما يجمعان بين الأسلوبين النوعي والكمي.

هناك مجموعة من المتطلبات الأساسية لصياغة الرؤية المستقبلية من أهمها توضيح صورة المستقبل المنشود ويعني وضع الأهداف بوضوح ورسم صورة المستقبل الذي ترغب المؤسسة الوصول إليه.

ب – التوصيات ([12]) :

ظهر أثناء البحث والتأمل في نتائج البحث وتراكم الخبرة أفكار وملاحظات وتوقعات سعينا إلى تأطيرها ضمن توصيات نقدمها للقيادات الإدارية في المؤسسات وللمهتمين بالدراسات الاستشرافية ودورها في التخطيط الإيجابي الناجح للمؤسسة، وكما يلي:

1-إذا كان هنالك رغبة من قبل القيادات الإدارية (المخططين) في وضع مستقبل أفضل لمؤسساتها فعلياً أن تمتلك الخريطة الواضحة المعالم لهذا العالم الجديد وأن تمتلك البوصلة التي تهتدي بها إلى طريق المستقبل الذي ترغبه وهو بالتأكيد ينصب على تحديد ملامح هذا المستقبل ولا يمكن أن يتحقق إلا بالاستشراف والدراسة أو ما يسمى ببحوث استشراف المستقبل ويعتمد على تنمية لمفهوم الإيمان عن الوقت والزمن.

2-على القيادات الإدارية (المخططين) أن تدرك بأن الحاضر وحده لا يكفي لصناعة النجاح الدائم لكنه يكفي للنجاح المؤقت ولا بد لها من أن تمتلك رؤية واضحة للمستقبل لكي تحقق النجاح الآن ومستقبلاً ويعتمد على مواكبة التكنولوجيا والتوسع في استخدامها. استشراف المستقبل بنوعيه النوعي والكمي مع التركيز على الأكثر استخداما وهو السيناريوهات ودلفي، فهي تعلم الفرد تصور عدد من البدائل والتوقعات واختيار الأفضل، وتوفر النوعية والتي تتمثل بالقدرات الضمنية (كالبصيرة، والتخطيط، الرؤيا، التفكير العلمي ..... الخ) فهذه تكتسب بالتمرين والتنمية العقلية والتي تتقبل التغير والتحكم في مساراته ومن خلال دورات خاصة (كالعصف الذهني، كيفية برمجة المستقبل) وغيرها مع التدريب على العمل ضمن فريق العمل فالدراسات المستقبلية أساسها الفريق.

3-التركيز على البحوث المستقبلية وهي دراسة عقلانية للتطور المتوقع ونتائجه المحتملة وهي نحدد كيف يمكن تحقيق التطور المطلوب ووضع الخطط المستقبلية الناجحة فهو يركز على نتائج الخطط وإمكانية تحقيقها من أجل غد أفضل.

4-كل إنسان يمتلك مجموعة القدرات وبتفعيلها يكون قادر على تطوير المعايير التخطيطية التي يمكن من خلالها التوصل إلى أفضل صور المستقبل وذلك بالاعتماد على تنمية القدرة في الحصول على المعلومات من مصادرها المختلفة فالثورة القادمة هي ثورة المعلومات.

5-التحضير المتميز يكون مفيداً للتخطيط ويعتمد على استباق تقديرات احتياجات المستقبل (المستقبلات الممكنة والمحتملة) استبق ما يمكن أن يوجه المؤسسة حتى تكون جاهزة لمواجهة أي حدث، أي تجهيز كافة المعلومات باستخدام كافة الأساليب الكمية والنوعية .

6- الاعتماد على الاستشراف والاستكشاف الذي يبدأ بالوضع الحاضر آخذاً بالاعتبار المعطيات التاريخية ويسعى إلى صياغة البدائل المستقبلية المحتملة والاستشراف المعياري الذي يستقرئ الآثار المستقبلية للتغيرات المرغوبة التي يمكن إحداثها.

يركز استشراف المستقبل بشكل رئيسي على مدى تطوير الجهة الحكومية لقدراتها في مجال التفكير المستقبلي من خلال النهوض في رأس المال الفكري والتجديد المستمر للتقدم نحو الريادة العالمية والمقدرة على الاستجابة للمتغيرات باستخدام أدوات استشراف المستقبل المتنوعة وذلك لتتمكن من العمل على تحليل ودراسة الاتجاهات العالمية والمستقبلية وكيفية مواكبتها وسرعة الاستجابة لبناء الجاهزية للمستقبل ولكافة الاحتمالات والنتائج المتوقعة وغير المتوقعة لها من خلال التجديد في طرق وأساليب العمل وبما ينسجم مع تحقيق التقدم في إنجازات الجهة خارج حدود إطار قدراتها الحالية ، كما يركز المعيار على الجهود التي تبذلها الجهة في فهم المتغيرات المستقبلية واقتناص الفرص مع ضمان المرونة الاستراتيجية والعملية التي ستأثر على عملياتها وخدماتها وسياساتها .

الملحقات

استراتيجية الإمارات للاستشراف المستقبل

محاور ورش العمل
إستراتيجية الإمارات لإستشراف المستقبل
SMART STRATEGY
القطاعات الحيوية لاستشراف المستقبل
الحكومة والخدمات الحكومية
استشراف مستقبل الحكومة والقطاع الحكومي والخدمات الحكومية والتوجهات المستقبلية وشكل الحكومة مستقبلا
التعليم
استشراف مستقبل التعليم والمدارس في العالم والتحديات والتحولات المستقبلية والمهارات المطلوبة
الصحة
استشراف مستقبل قطاع الصحة والرعاية الصحية في العالم وتوقعات الطلب المستقبلي والتوصيات الاستباقية
الطاقة والمعادن
استشراف مستقبل الطاقة والمعادن وآثار أسعار البترول ووضع الإجراءات والسياسات الاستباقية
البنية التحتية والمواصلات
استشراف مستقبل البنية التحتية والتوقعات على الطلب والتوسعات المستقبلية في هذا المجال ووضع الخطط لها
بيئة الحياة الإيجابية والسعيدة
استشراف مستقبل السعادة والتسامح وأثرهما على الحكومة والمجتمع
21/10/2024
29

محاور ورش العمل
إستراتيجية الإمارات لإستشراف المستقبل
SMART STRATEGY
القطاعات الحيوية لإستشراف المستقبل
الرأس المال البشري والابتكار
استشراف مستقبل السكان والشباب وأثرهما على الاقتصاد والموارد البشرية وسوق العمل والمهارات ووظائف المستقبل المطلوبة لكل قطاع ودمجها في مستقبل التعليم
التكنولوجيا والأنظمة الذكية
استشراف مستقبل تكنولوجيا المعلومات والأنظمة الذكية بناء على التوجهات المستقبلية وأثرها على البنية التحتية المتعلقة والعرض والطلب ووضع الخطط المستقبلية لها
الاستدامة والبيئة والتغير المناخي
استشراف مستقبل البيئة والتغير المناخي والاستدامة والانبعاثات الكربونية والتوجهات المستقبلية لها ووضع الخطط والسياسات المستقبلية لها
التنمية المجتمعية المستدامة
استشراف مستقبل التنمية الاجتماعية المستدامة والتوجهات المستقبلية لها وأثرها على تنمية المجتمع ووضع السياسات الاستباقية
الاقتصاد والأمن الاقتصادي والتجاري
الاستشراف مستقبل الاقتصاد والأمن الاقتصادي والنقل ودراسة التوقعات الاقتصادية وأثرها على الاقتصاد والسياسات المستقبلية
الموارد المالية
دراسات توقعات الموارد المالية المستقبلية ووضع السياسات المالية الاستباقية لها
العلاقات الدولية والسياسية والأمن
استشراف مستقبل العلاقات الدولية والسياسية والدفاع والأمن بناء على التوجهات المستقبلية ووضع الخطط والسياسات المستقبلية لها
الأمن المائي والغذائي
استشراف مستقبل الأمن المائي والغذائي بناء على التوجهات المستقبلية ووضع الخطط والسياسات المستقبلية لها
الأمن الالكتروني
استشراف مستقبل الأمن الالكتروني والاتصالات بناء على التوجهات المستقبلية ووضع الخطط والسياسات المستقبلية لها
21/10/2024
30

محاور ورش العمل
إستراتيجية الإمارات لإستشراف المستقبل
SMART STRATEGY
آلية العمل
1. الجهات الحكومية:
- التفكير في مستقبل القطاعات وبناء الجاهزية للمستقبل
- وضع دراسات وسيناريوهات لاستشراف مستقبل القطاعات التابعة لهم
- التنسيق مع الحكومات المحلية والقطاع الخاص بخصوص مستقبل القطاعات
2. إدارة الاستراتيجية والمستقبل:
- تعزيز فكر وثقافة استشراف المستقبل في الجهة وجعلها عمل مؤسسي يومي
- دمج الصادرات والسياسات المستقبلية في استراتيجية الجهة الحكومية
- تطوير مشاريع استشراف المستقبل من خلال فريق العمل الداخلي للجهة الحكومية
- رفع التقارير لتوير / رئيس مجلس الإدارة بصورة دورية للاطلاع على جهود الجهة بخصوص المستقبل
- يكون المنسق الرئيسي لتنفيذ منهجيات وأدوات استشراف المستقبل في الجهة الحكومية
- قياس وتحليل ومتابعة نتائج استشراف المستقبل في الجهة الحكومية
3. المجتمع:
إطلاق تحدي الإمارات للمستقبل لتصميم حلول لتحديات الجهات الحكومية من قبل طلبة الجامعات حسب الحاجة في القطاعات الحيوية لاستشراف المستقبل:
1 مستقبل الخدمات الحكومية
2 مستقبل الاقتصاد
3 مستقبل التعليم
4 مستقبل الصحة
5 مستقبل التنمية المجتمعية المستدامة
6 مستقبل التكنولوجيا والأنظمة الذكية
7 مستقبل البنية التحتية والمواصلات
8 مستقبل رأس المال البشري والشباب
9 مستقبل الاستدامة البيئة وتغير المناخ
10 مستقبل الموارد المالية والغذائية والطاقة
21/10/2024
31

تطبيقات الإمارات لاستشراف المستقبل

المراجع:

- أحمد الهنداوي وآخرين، (2017)، استشراف المستقبل وصناعته.
- استراتيجية الإمارات لاستشراف المستقبل (2018)، حكومة الإمارات العربية المتحدة.
- أليفن توفلر، (1990)، صدمة المستقبل، المتغيرات في عالم الغد.
- جيمس كلينتون (2016)، الاستعداد الذكي للمستقبل، Future Smart التفاعل مع الاتجاهات الجديدة التي ستغير العالم.
- ريتشارد واطسون (2011)، ملفات المستقبل، موجز في تاريخ السنوات الخمس المقبلة.

- سليمان محمد الكعبي، (2016)، مؤسس ورئيس مجلس إدارة مؤسسة استشراف المستقبل، موسوعة استشراف المستقبل.
- غودي ميشال، (2015)، الاستشراف الإستراتيجي المشاكل والمناهج.
- فاجنر (2005)، الاستشراف والابتكار والاستراتيجية، ترجمة: الدملوجي، صباح صديق: المنظمة العربية للترجمة، لبنان.
- كورنيش إدوارد (2005)، الاستشراف، مناهج استكشاف المستقبل، ترجمة: د. الشريف حسن، الدار العربية للعلوم، لبنان.
- مركز محمد بن راشد للابتكار الحكومي، مركز الابتكار في السياسات والاستراتيجيات التابع لمعهد ستانفورد الدولي للأبحاث (2016)، ابتكارات الحكومات الخلاقة.

* المؤلف المرسل.

*Corresponding author.

الهوامش:

[1] - دكتور أحمد الهنداوي وآخرين، (2017)، استشراف المستقبل وصناعته.

[2] - أليفن توفلر، (1990)، صدمة المستقبل، المتغيرات في عالم الغد.

[3] - سليمان محمد الكعبي، (2016)، موسوعة استشراف المستقبل.

[4] - سليمان محمد الكعبي، (2016)، موسوعة استشراف المستقبل.

[5] - سليمان محمد الكعبي، (2016)، موسوعة استشراف المستقبل

[6] - جيمس كلينتون (2016)، الاستعداد الذكي للمستقبل.

[7] - مركز محمد بن راشد للابتكار الحكومي، مركز الابتكار في السياسات والاستراتيجيات التابع لمعهد ستانفورد الدولي للأبحاث (2016)، ابتكارات الحكومات الخلاقة.

[8] - مركز محمد بن راشد للابتكار الحكومي، مركز الابتكار في السياسات والأستراتيجيات التابع لمعهد ستانفورد الدولي للأبحاث (2016)، ابتكارات الحكومات الخلاقة.

[9] - غودي ميشال، (2015)، الاستشراف الإستراتيجي المشاكل والمناهج.

[10] - غودي ميشال، (2015)، الاستشراف الإستراتيجي المشاكل والمناهج.

[11] - فاجنر (2005)، الاستشراف والابتكار والاستراتيجية.

12 - كورنيش إدوارد (2005)، الاستشراف، مناهج استكشاف المستقبل.

تجديد الخطاب الثّقافيّ وعلاقته بالوطن

الباحث: نائلة يحي إبراهيم [1] *
1مؤسسة باحث دكتوراه، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة الجنان (لبنان)

Renewing the cultural discourse and its relationship to the nation

Naila yahya Ibrahim [1] *
https://orcid.org/0009-0001-9592-8607
PhD Researcher, Department of Arabic Language and Literature, Al-Jinan University (Lebanon),
Nailaibra@outlook.com

تاريخ الاستلام: 06 / 11 /2024 تاريخ القبول: 01 / 12 / 2024 تاريخ النشر: 10 / 12 / 2024

الملخص:

يتناول هذا البحث موضوع الخطاب الثّقافيّ مبيّناً علاقته بالأرض-الوطن، مسلّطاً الضوء على بعض المرتكزات المهمة التي تربطهما ببعضهما، من حيث التركيب الإنساني وعناصره المشابهة للأرض، ومبرزاً دوره الفاعل في تكوين وإنعاش حضارتنا العربية، وكيفيّة جعله مواكباً للزمن مع الاحتفاظ بملامحه الأصيلة وهويّته ومواجهة عوامل هدمه أو تغييره الجذري والعمل على ترميم ما وُجب ترميمه من ذواتنا القديمة عبر سلوك الطريق السليم لتجديده، إصلاحه وتطوّره، وترسيخ روح المحبة والإخلاص للوطن-الأرض-الطّبيعة، عارضاً بعض الوسائل الأساسيّة الّتي تُعنى بذلك، في ظل تحدّيات العولمة الّتي تودي بالخطاب الثّقافيّ إمّا نحو التطوّر الواعي أو نحو طمس جذوره واندثاره.

كلمات مفتاحية: الثّقافة.، الخطاب الثّقافيّ.، الوطن.، الأرض.

Abstract:

This research deals with the topic of cultural discourse, highlighting its relationship with the land and the homeland, shedding light on some of the important pillars that link them together, in terms of human structure and its elements similar to the land, and highlighting its effective role in the formation and revival of our Arab civilisation, and how to keep it up to date with the times while retaining its original features and identity and confronting the factors that destroy or radically change it and work to restore what must be restored from our old selves by taking the right path to renew, reform and develop it, and instilling the spirit of love and devotion to the homeland - the land - the nature, presenting some of the basic means that deal with this, in light of the challenges of globalisation, which leads the cultural discourse either towards conscious development or towards the obliteration of its roots and its extinction .In light of the challenges of globalisation, which leads cultural discourse either towards conscious development or towards the obliteration of its roots and extinction.

*المؤلف المرسل.
*Corresponding author.

Enter your abstract here (an abstract is a brief, More importantly comprehensive summary of the contents of the article). Enter your abstract here (an abstract is a brief, More importantly comprehensive summary of the contents of the article).

Keywords: Cultural; Cultural discourse; the homeland; the land.

مقدمة:

يشكّل الخطاب الثّقافيّ الجانب الأهم في عملية إبراز معالم الثّقافة، مساهماً في تشكيل ذهنية المجتمع وتوجيه تفاعلاته مع سائر المجتمعات، وتنمية وتحضّر أفراده وصوّغ سلوكياتهم، فالخطاب الثّقافيّ بمفهومه الشامل، وبتعدّد أشكاله ولغاته قادر على التأثير والتغيير، وتجاوز العقبات والتصدّي للتحدّيات، وفتح آفاق جديدة من الأمل للجماهير الثَّكلى، لما له من تأثيرٍ قويٍّ على المُتلقّي، ودورٍ فعّالٍ في بلوغ حياة أخلاقيّة وروحيّة وفكريّة مريحة، وتركيب ملامح تاريخ البشرية وحضارتها، وعليه فإنّ وجود الإنسان على وجه الأرض مرهونٌ بالثّقافة التي تشكّل ركيزة الحضارة والهويّة الإنسانية، وتبقى قضية الانتماء والوفاء للوطن-الأرض هي الأكثر أهميّة لدى المربين لبناء جيل مزوّد بالمعرفة الرصينة للحضارة والتاريخ والتراث، وواعٍ للرؤى والتّطلعات التجدّدية نحو المستقبل المزدهر وفق متطلبات العصر الصاخبة والمتسارعة.

الإشكاليّة:

- ما المقصود بالثقافة والخطاب الثقافيّ، وما المقصود بالوطن؟
- ما ثقافة عصرنا الحاليّ تجاه الوطن؟
- ما الروابط الأساسية بين التركيب الإنساني والأرض؟
- كيف نجدّد الخطاب الثقافي في وطننا العربي؟

أهداف البحث:

يهدف البحث إلى:

- - بيان معنى مصطلحات: الثقافة، الخطاب الثقافي، الوطن، في لغتنا المعاصرة.
- (بارت، 1999) تبيين الروابط الأساسيّة بين تركيب الإنسان وطبيعته من جهة، والأرض والوطن من جهة ثانية.
- - توضيح أهم خطوات تجديد الخطاب الثقافي في وطننا العربيّ، سعيًا نحو ربط الإنسان بأرضه ووطنه.

أهميّة البحث:

تكمن أهميّة البحث في أنه يتناول موضوعاً بالغ الأهميّة في حياتنا اليوميّة، وهو الخطاب الثّقافيّ وصلته الوطيدة ببناء الفرد والمجتمع، وتحديد هويّته، وعرض محطّات تجديد الخطاب الثّقافيّ بطريقة سليمة من دون اختراق نسيج التراث والتاريخ، أو التأثير على أصالتهما، حيث يبيّن هذا الخطاب صلة الإنسان بالأرض، إذ للخطاب الثقافي دوره في تعزيز مشاعر الانتماء، كما يبيّن هذا البحث وطرق توجيه هذا الخطاب نحو طريق مفيد ومُثمر.

منهجيّة البحث:

لتحقيق أهداف هذه الدراسة اتّبعت الباحثة المنهج الوصفيّ التحليليّ، إذ تحاول الباحثة أن تشرح وتبيّن المفاهيم الأساسية للبحث، بالإضافة إلى بيان الواقع الحاليّ للثقافة كما هو، من غير إضافة أو تغيير في هذا الواقع، إذ المراد وصفه وصفًا دقيقًا موضوعيًّا، ومن ثَمَّ تنتقل الباحثة إلى استكشاف أهم الروابط بين الإنسان والكيان الإنسانيّ، والعناصر الأرضيّة التي ينتمي إليها هذا الإنسان، لتستطيع بعد تحليل أهمّ المركّبات والعناصر الإنسانيّة والأرضيّة؛ أن تبيّن طرق تجديد الخطاب الثقافيّ، وذلك في خدمة ارتباط هذا الإنسان بأرضه ووطنه، مهما كان دينه أو انتماؤه أو ثقافته.

خطّة البحث:

تتألّف خطة البحث من مقدمة ومبحثين وخاتمة، وقد جاءت وفق الشكل الآتي:

- المقدمة وتتضمن:
  - إشكالية البحث
  - أهداف البحث
  - أهميّة البحث
  - منهجية البحث
  - خطّة البحث
- المبحث الأول: المفاهيم العامّة، ويتضمن:
  - مفهوم الخطاب لغة واصطلاحًا.
  - مفهوم الثّقافة لغة واصطلاحًا.
  - مفهوم الخطاب الثّقافيّ.
  - الوطن لغة واصطلاحاً.
- المبحث الثاني: تجديد الخطاب الثقافي في ظلّ الثقافة السّائدة، ويتضمن:
  - ثقافة عصرنا الحالي.
  - الروابط بين التركيب الإنساني وكيان الأرض.
  - محطّات الطريق السّليم لتجديد الخطاب الثّقافيّ الوطنيّ العربيّ.
- -الخاتمة وفيها النتائج.
- قائمة المصادر والمراجع.

المبحث الأول
المفاهيم العامّة

مفهوم الخطاب لغة:

جاء في معجم مقاييس اللغة: "(خطب) الخاء والطاء والباء أصلان: أحدهما الكلام بين اثنين، يقال خاطبه يخاطبه خطابا.. والخطبة: الكلام المخطوب به" (فارس، 1979).

وجاء في لسان العرب: "خطب: الخطب: الشأن أو الأمر، صغر أو عظم.. والخطب: الأمر الذي تقع فيه المخاطبة، والخطاب والمخاطبة: مراجعة الكلام، وقد خاطبه بالكلام مخاطبة وخطابا، وهما يتخاطبان" (منظور، 1994).

يلاحَظ أن المعنى اللغوي يدور حول الكلام، فالخطاب هو الكلام الذي يؤدّيه شخص إلى آخر، أو الكلام المتبادل بين شخصين.

مفهوم الخطاب اصطلاحًا:

"يُعد مفهوم الخطاب من أكثر المفاهيم المتّسعة، إذ تعددت التّعريفات المتعلقة به" (البازعي، 2000)، نظراً لتنوّع المشارب الفكرية واللغوية والفلسفية والاجتماعية الّتي تطرقت إليه في سياقه الغربي خاصة (العبد، 2005). وفي سياق التّفكير العربي، ولا سيما اللغويّ منه، نجد تعريفات كثيرة، فمن المفكرين والنّقاد اللغويين من انطلق انطلاقاً بنيوياً، إذ رأى الخطاب جملة واحدة تجمع بين أعضائه علاقات احالية، وتتّسم هذه الجملة بالاكتفاء الذاتي، إذ لا تحتاج إلى العوامل الخارجية، وهي بذلك بنية مغلقة (بارت، 1999). "لذلك يرى بعض النُقاد أن الخطاب ليس وعياً يتخذ من اللغة مظهره الخارجي، وليس لساناً وذاتاً تتطلمه، وإنما هو ممارسة، لها لأشكالها الخاصة من الانتظام" (العالي، 1996).

مفهوم الثّقافة لغة:

جاء في معجم مقاييس اللغة: "(ثقف) الثاء والقاف والفاء كلمة واحدة إليها يرجع الفروع، وهو إقامة درء الشيء، وثقفت هذا الكلام من فلان. ورجل ثقف لقف، وذلك أن يصيب علم ما يسمعه" (فارس، 1979).

وجاء في لسان العرب: "ثقف: ثقف الشيء ثقفا وثقافا وثقوفة: حذقه. ورجل ثقف: حاذقٌ فَهِمٌ، ورجل ثقف لقف إذا كان ضابطا لما يحويه قائماً به، وثقُف الرجل ثقافة أي صار حاذقا خفيفا، ومنه المثاقفة. وثقِف أيضا ثقَفا مثل تعب تعبا أي صار حاذقا فطنا" (منظور، 1994).

يلاحظ أن معنى الثقافة لغة يشير إلى عدة أشياء، منها العلم والفهم، ومنها إدراك أو الحصول على الشيء، ومنها الذكاء والضبط. ولا شكَّ أن المعنى المتداول اليوم قريب من ذلك، إذ يُشير إلى معلومات متنوعة ومختلفة في مجالات متعدّدة، إلا أنّ استخدام الفعل: ثقف، بمعنى إدراك الشيء والحصول عليه، لم يعد مستخدمًا كما كان الأمر سابقًا.

مفهوم الثقافة اصطلاحًا:

"ثمّة تعريفات متعددة للثقافة تتمحور حول ماهية الثّقافة بوصفها طريقة حياة كُليّة" (فوزي، 2008).

وثمّة من يرى أنّ الثّقافة: "مجموعة من الصّفات الخُلقية والقيم الاجتماعية، التي تؤثّر في الفرد منذ ولادته، وتُصبح لاشعورياً العلاقة التي تربط سلوكه بأسلوب الحياة، في الوسط الذي وُلد فيه" (بن نبي، 1979).

والثقافة: "هي المعرفة التي تؤخذ عن طريق الأخبار والتلقي والاستنباط، كالتاريخ واللغة والفقه والأدب، والتفسير والفلسفة والحديث، حيث التاريخ هو التفسير الواقعي للحياة، والأدب هو التصوير الشعوري للحياة، والفلسفة هي الفكر الأساسي الذي تبنى عليه وجهة النظر في الحياة، والتشريع هو المعالجات العلمية لمشاكل الحياة، والأداة التي يقوم عليها تنظيم علاقات الأفراد والجماعات" (القيسي، 2019).

"والفنون كالقصور والنحت والموسيقى من الثقافة لأنها تتبع وجهة نظر معيّنة" (بن نبي، 1979).

وقيل في الثقافة" "كلُّ ما يضيء العقل، ويهذّب الذوق، وينمّي موهبة النقد، وباشتقاق كلمة ثقافة من الثِّقاف يكون معناها الاطلاع الواسع في مختلف فروع المعرفة، والشخص ذو الاطلاع الواسع يُعرَّف على أنّه شخصٌ مثقّف، وتُعرّف الثقافة أيضًا -اصطلاحاً- على أنّها نظام يتكوّن من مجموعة من المعتقدات، والإجراءات، والمعارف، والسلوكيّات التي يتمّ تكوينها ومشاركتها ضمن فئةٍ معيّنة، والثقافة التي يكوّنها أي شخص يكون لها تأثير قويّ على سلوكه" (التويم، 2024).

ومن تعريفات الثقافة أنها: "الأفكار الإنسانيّة والعادات والتقاليد والنُّظم والقيم الاجتماعيّة لتحقيق الحاجات الأساسيّة، والضروريّة داخل المجتمع ويفرض عليه نظام معين" (التويم، 2024).

الخطاب الثّقافيّ:

بناءً على ما سبق من تعريف لمفهوميّ الخطاب والثّقافة؛ نستطيع القول: إن الخطاب الثّقافيّ هو شكل لغوي وأداة لتحقيق التّواصل والاتّصال، ووسيلة التّعبير والتّفاهم عن كل الممارسات التي تُعنى بالثّقافة، وبما أنّ اللغة هي المظهر الملموس للخطاب، نستطيع تعريف الخطاب الثّقافيّ كما ذكر "طعيمة" في تعريفه للغة: "لا ينظر إليّها على أنّها أداة تخاطب فحسب، وإنّما يُنظر إليها على أنها الوعاء الثّقافيّ في المجتمع، او المخزون الثّقافيّ الذي يشتمل على الآداب والفنون والأخلاق والمسارات والأحلام والآمال والمثل العليا، إنها الرباط الذي يربط الأحياء ببعضهم البعض والرابط الذي يربط السلف بالخلف" (طعيمة، 1998).

مفهوم الوطن لغةً:

جاء في لسان العرب "وطن: الوطن: المنزل تقيم به، وهو موطن الإنسان ومحله، وأوطنت الأرض ووطنتها توطينا واستوطنتها أي اتخذتها وطنا، وكذلك الاتطان، وأما المواطن فكل مقام قام به الإنسان لأمر فهو موطن له" (منظور، 1994).

وجاء في معجم مقاييس اللغة: "(وطن) الواو والطاء والنون: كلمة صحيحة. فالوطن: محل الإنسان. وأوطان الغنم: مرابضها. وأوطنت الأرض: اتخذتها وطنا" (فارس، 1979).

يتّضح من التعريف اللغويّ أنّه قريب من المعنى المتداول، وهو أنّ الوطن هو المكان الذي يقيم فيه الإنسان، إلّا أنّه يختلف عن المعنى المتداول في عصرنا أنّ الوطن لا يُطلق على مكان الإقامة إلا بشرط الانتماء السّابق، وهو كون الإنسان يرجِعُ إلى هذا المكان في تاريخه وثقافته ونسب عائلته القريب أو البعيد.

تعريف الوطن اصطلاحاً:

"الوطن هو حصة المشتركين جميعاً في الانتماء إلى أرض محددة، ويتشكّل في ضوء المفاهيم الجغرافية. والتّاريخية، والسّياسيّة، والوطن -في هذا البعد- هو ما يحدد جنسية الفرد، ويمكن أن نُطلق عليه: (الوطن العام)، أمّا الآخر، فغايته الخصوصيّة، إذ تحدده العلاقة الوجدانيّة الحميمة بين الإنسان، وما تنتمي إليه ذاته، وأمّا تجده الذات ملاذاً من الوطن العام، وهذا هو الوطن الخاص، أو ننعته: بـ(الوطن الذات)" (المسعودي، 2011).

"والوطن بالمعنى العام هو منزل الإقامة، والوطن الأصلي هو المكان الذي ولد فيه الإنسان أو نشأ فيه" (صليبا، 1982).

وتعبير الوطن قد يختلف باختلاف المراد به، فقد يراد قطعة من الأرض كالقرية أو المدينة التي نشأ بها الإنسان، وهذا مفهوم اجتماعيّ، وهناك مفهوم إداريّ يراد به ما يشمل مجموعة من المدن أ\ والقرى التي تنتمي إلى إقليم الدولة، وهناك

مفهوم سياسيّ يراد به الدولة ذاتها، وهناك الوطن القوميّ والتي ترتبط به أمّة واحدة يجمعها عدد من الروابط (الزعبي، 2009).

المبحث الثاني

تجديد الخطاب الثقافي في ظلّ الثقافة السّائدة

ثقافة عصرنا الحالي:

نقف اليوم في حاضر زئبقي مترجرج، يسعى بعضنا إلى نبش قديم الخوابي، وفتح الكتب الخوالي، ليستزيد من كنوز الأرض بما كان، ويدّخرها زاداً ثميناً في رحلة ما سيكون، ويسعى البعض الآخر إلى طمس مواسم الزمان المنصرم، فيدفع باهتمامه إلى الأمام مجاراة لعصر العولمة، وبين هذا وذاك، تقف فئة تحاول أن تقيم التوازن بين الأمس واليوم، لتُنشِئَ للغد صروحاً سليمة البنيان، لا يُشظّيها التجاذب المتعارض القائم في أساسها.

هذه أيها السادة، خلاصة ثقافة عصرنا، ونحن في حيرة من أمرنا، نلتفت مرّة إلى الوراء، ويجذبنا الأمام مرّات، فنقف في ساحة الصراع متململين كشجرة يلفحها الشرقيّ مرة والغربيّ مرة أخرى، فتظلّ أغصانها في ارتعاش.

عندما نتحدث عن الثّقافة، ولا سيّما في هذا الشرق العربي الضارب في جذور التاريخ، وفي امتداد الجغرافيا، وبينهما حضارات تتراكم، وثقافات تتعدّد، بالكاد يستطيع وعي التاريخ حصرها؛ إنما نتحدث عن ثقافات تبدأ من بلاد النيل إلى بلاد ما بين النهرين، وتمر بفينيقيا موانئَ وجبالاً، حضارة وحرفاً، معرّجة على فلسطين وشبه الجزيرة لتحط رحالها عند مثلث الكتب المقدسة.

وهنا لا بدّ من طرح سؤال هو في أساس التكوين الحضاري للشعوب، ونركّز في الإجابة عنه، على ما يعنينا في أوطاننا العربية:

ما الثّقافة، وما منابعها؟ وكيف نستطيع أن نجعلها تواكب الزمان وتنبض بنبض الحياة الّتي تتجدّد تجدداً لحظوياً؟ إذ واجب الثّقافة أن تواكبها.

الإشكالية تكمن في ما يشبه انطلاق بين قطار الثّقافة الحديث المتسارع، وهو ينهب الزمن نهباً، وبين القطار القديم الذي أوقفناه عند محطات من التاريخ ونسيناه هناك، فما العمل؟

نحن نرغب في الحديث عن الخطاب الثّقافيّ المتّصل بالأرض، وبالوطن حتماً وفي إبراز دوره الفاعل في ظلّ التّخبط الّذي أشرنا إليه.

ما علاقة الثّقافة بالأرض؟ وهل يكفي أن نخاطبها بعشوائية وسطحية لنقود الأجيال إلى بيت طاعتها قسراً، وبعيداً عن الحبّ والحنين؟ وبالتّالي، ما هي الصِّلات بين كيان الإنسان، وكيان الأرض؟ وهل التّخلف عن مواكبة روح الأرض، وعن الإصغاء إلى صمتها هما اللّذان جعلا بقاع أوطاننا تهتز وتزلزل بين الحين والحين، كما نشهد اليوم؟

ترى الباحثة أنّنا في هذه الفوضى الثقافيّة العارمة التي تجتاح هذه الأمة العربيّة، وفي هذا التناقض الصّارخ الذي يعيشه أفراد الأمّة، لا بدّ لنا من التفكيرِ بجدّية في تحديد هوية الأمة، أو السّعي في جعلها أمّة لها هويّة واضحة متباينة متمايزة عن غيرها من الأمم، وذلك حتى لا نصبح مسلوبين من أي ثقافة أو تراث أو حضارة قديمة أو حديثة يمكن أن ننتسب إليها وتنتسب إلينا، كما ترى الباحثة أنّه ليس من السهل أبداً أن نحدّد الآن طبيعة الثقافة السائدة في مجتمعاتنا، وليس من السهل ضبطها ضمن بوتقة واحدة، لذلك لا بدّ لكل خطاب تجديديّ من أن يراعي هذه الحالة التي تعيشها الأمة، ولا بدّ من مراعاة اختلاف الأفهام والانتماءات والتيارات الفكرية والثقافيّة المتناحرة أحيانًا داخل الأمة الواحدة، وليست المراعاة هاهنا هي موافقة كل طرف فيما يذهب إليه في فكره مهما كان متجّهًا جهة اليمين أو جهة الشّمال، بل المطلوب في هذه

المرحلة أن يتمّ الرّجوع إلى المبادئ العامّة الإنسانيّة التي تنطلق منها الثقافات الإنسانيّة وتعترف بها، ومن أهمّها في هذا الزمان: احترام الكيان الإنسانيّ، وتقديره، واعتبار حريّته في الرأي والتعبير أمرًا لا يمكن تجاوزه، وذلك كي نستطيع في خطابنا الثقافيّ أن نتّفق على نقاط نبدأ منها، لنصل إلى رفع الوعي الاجتماعي والثقافي لدى أبناء هذه الأمة، الذين هم مكوّنها الأول والأساس.

الروابط بين التركيب الإنساني وكيان الأرض:

ليست أهمية الأرض في كونها موطئ أقدامنا، ومسرح نشاطاتنا في رحلة العمر فحسب، بل هي تتّخذ أبعاداً أخرى أكثر أهميّة، تتّصل بتكوين الإنسان الفرد، وبنشأة الجماعة، وتشكيل الوطن، هذه الثلاثة لا تنازُلَ عنها، ولا تتّصل بقديم أو حديث؛ إنّما هي زاد كلِّ زمانٍ من المبتدأ إلى المنتهى.

لذلك، فالخطاب الثّقافيّ يتجدّد من تلقاء نفسه إذا أحسنّا الاعتناء بتربية الفرد جسداً ونفساً وفكراً، وتدريب الجماعة على التّمرس بالقيم، وتأطير الوطن ربطاً بالأرض بمعانيها التّرابية، والقيمية والحضارية.

نقطة الانطلاق في المسألة هي نقطة الدائرة، ومحور كلّ شيء، إنها ثنائية التركيب الإنسانيّ -فهو تراب وروح- كأنّ الإنسان تراب يمشي، والأرض كيان يغفو، فالجسد-التراب منزل الروح، تُعرّش فيه فتبنيه عروقاً وأعصاباً، وبنسمتها تُنمّيه.

فلو نظرنا للإنسان، لوجدنا العناصر الأربعة تحيا فيه وتُحييه بمقاييس ومقادير، فإن أتمّت وظائفها باتّزانٍ عاشَ واستمرّ، وإن اختلّ عملها أو عمل أحدها تعرّض للخطر حتّى الموت، أوَ ليست الأرض في الجوهر تشهد التركيب عينه، بين نسائم تجول، وتراب يصمت تنتظر أرحامه الماء لتُثمر؟ أليست المجاري فيها شرايين تروي جسدها، وتتماسك بأواصر متينة؟ في حين أنّ الصخور هيكلها العظمي الصّلب (Richarded، 1959).

إذا أدركنا هذه الحقيقة، وعَينا جملة الروابط الّتي لا تنفصم عراها بين الإنسان والأرض. ومهما سعينا إلى تجديد الثّقافة لا نستطيع إلغاء ما هو أصلٌ فينا، مُساهِمٌ في تكويننا، وقد تكون المسألة الأهم في هذه الصلة فكرة الأمومة، إنّ هذه الصورة تتوحّد بين أحشاء الأم الحقيقيّة والأم الكُبرى الطّبيعية (Bachelard، 1948)، وقد جاء عند "Albert Beguin" ما معناه: "التُّراب إطار إنساني، تتم فيه تحركات هذا الإنسان... وهو منطلق الحياة ومحتواها، والأرض، في براءتها، تستمرّ لتشكِّلَ في ذهنه، تلك البقعة الفطرية الّتي جُبل فيها ومنها، وعليها رأى الحياة، فلا يفتأ يحنّ إلى أحضانها حنينه إلى أحضان الأمّ، أمٌّ يحلم أبداً بالعودة إليها والارتماء على صدرها (Beguin، 1946).

تجديد الخطاب الثّقافيّ:

الإنسان أصلاً يحتفظ في أعماق ذاته برواسب تردّه إلى أصول المادة قبل أن ترقى إلى أشكال ومظاهر معبّرة، وعليه؛ إذا اتّجهنا ناحية خطاب ثقافي جديد، هل نستطيع إلغاء "الأرض-الجسد" أو "الأرض- الوطن" الذي هو جسدنا الأكبر!

لذلك فإنّ تجديد الخطاب هذا يبدأ بتجديد ذواتنا، والدّفع بها إلى مواكبة الحياة، والتجديد لا يكون إلاّ بشيء من الماضي، وشيء من الحاضر، يلتقيان معاً، ويسيران جنباً إلى جنب لصناعة المستقبل.

فما هو الماضي في حقيقته؟ إنّه متعدّد متشابك، أكثره يلوح لنا كما تلوح الأشياء في المرآة الخلفية للسائق، والمرآة هي الذّاكرة، والأشياء هي بقايا عشناه في طفولتنا، تتتالى المشاهد الّتي نتلقاها صغاراً وقد علقت في وجداننا كأنّها بعضٌ من الحب الّذي لا يُنسى.

إذاً، اتّصالنا الحميم بالأرض، بل بالطّبيعة؛ هو تجديد بحد ذاته، لأنّ العودة إلى الفطرة والذّات، وإعادة الاعتبار إلى العفوية والحرية، هي تجاوز للتّقاليد بصيغتها الاجتماعية (سعيد، 1979)، لذلك فغنى الطبيعة يُغني الذّات ويُجدّدها، وليس

تعدّد صور الطبيعة إلاّ تجسيداً لمشاعرها التي تنعكس على الإنسان (Louis، 1977) . وما مشاهدها إلاّ تصويرٌ للحالات النفسيّة (Beguin، 1946) .

وفي هذا السياق نظر كل من أرسطو وتوما الأكويني إلى الوجود من خلال تأثرهما بالطبيعة، ليكتشفا من خلالها الوجودَ الإلهيّ (خوري، 1960). من هذا القبيل تُعتبر الطبيعة امتداداً إنسانيّاً لا تبلو جدّته، وكما أنّ هناك عمراناً في المدينة فثمّة عمران في الريف أرسخ عهداً، وأضمن استقراراً (سعادة، 2002)، ومن المؤكَّد أنّ بصمات الطبيعة تظلّ عالقة في وجداننا، وتظلّ ثقافتها النقية الخالية من الشوائب طاغية، فنحملها مدى العمر، كما تحمل الناقة الماء في أحشائها، فتستقي منه في رحلتها الصّحراوية. ومَن يحسب أنّ بإمكانه تخطّي ما رُسم فيه من صور منذ زمن الطفولة فهو مُخطِئ، إنّ الذّات البشرية تتطوّر وتتحوّل، ولكنها لا تنقلب ذاتُها، لأنّها عندئذٍ تُصبح غيرَها، تفقد هويّتَها، فماضينا يحيا فينا، ويدفع بنا من وراء بأيدٍ خفيّةٍ حيناً، ظاهرةٍ حيناً آخر، ليُحرّك عجلة حاضرنا باتّجاه الغد.

وثقافة الأرض تمتد فينا، يشدّها قطبان: أحدهما فردي بالتّشكل منذ لحظات الحياة الأولى، حيث تشرع آلة التصوير الطّفولية فتقتبس كل ما ترى ، تلتقط عدستها على غير قصد منها، تتراكم الصور في أحشائها... وبعد زمن يصبح ما فيها جزءاً لا يتجزأ منها فتفيض وجدانيّاً بما اختزنت... ويستمتع الإنسان باستعادتها وتقليب وجوهها، وفي هذا نؤكِّد أنْ لا ماضيَ بلا مكان، ومن هنا ينشأ الحنين، فتُصبح ذاتنا المتحركة مع الزمان تحِنُّ إلى ذاتنا المزروعة في أرض، في بقعة، في أيّ مكان.

هذه هي ملامح ثقافتنا الأصيلة، إنّها القديم القابل للتجديد والترميم والتنقيح، لذلك، إذا رغبنا في تعديل الخطاب الثّقافيّ، علينا أن ننطلق من الماضي، وفيه ربط بين جسدنا الترابي النامي بالروح، وبين أمّه الأرض، فنسعى بوساطة علماء التربية والنفس والاجتماع إلى تشذيب الأغصان اليباس، أو الفروع المضرة من ذاتنا التاريخية ونُبقي على الصور-النقاء، والّتي تجعل الطبيعة-الأرض مرآة لها، في علاقة جدلية لا مفر منها، لذلك أرى أنّ محبة ذاتنا القديمة بكلّيتها إذا هدبناها، ضربٌ من ضروب تجديد الخطاب الثّقافيّ؛ لأنّ فيها طفولتنا وبراءتنا وارتباطنا بالمكان، أليس المكان الثابت ذاكرة الزمان العابر؟ ونحن نعلم أنّ علم النفس، وبالأخص ما جاء عند فرويد، يُثبت باستمرارٍ الطّفولةَ فينا، والّتي تظلّ آمرة لوجداننا مدى الحياة، كما يُثبت علاقة لا تنفصم عُراها بين ذاتنا والأشياء، من طريق الأحلام والرُؤى.

هذا الربط عبّر عنه كل من Gilbert Durand و Gaston Bachlard و Young في جملة دراستهم.

محطّات الطريق السليم لتجديد الخطاب الثّقافيّ الوطني العربي:

أمّا الطريق السليم لتجديد الخطاب الثّقافيّ فله محطّات، منها: المنزل، المدرسة، المؤسّسات الأهلية والاجتماعية، والدّولة بجميع مؤسّساتها، يُضاف إليها المكتسبات الثّقافيّة، وفوقها جميعاً وسائل الإعلام الّتي تطبخ الأحداث وتوجهها كما تشاء، جميعها بين الإيجاب والسلب إمّا تصنع أجيالاً وأوطاناً أو تخرّب الأمم.

أمّا القطب الثاني فهو اجتماعيّ، يتّصل بالوطن ككل وبالأرض.

بدايةً؛ لا وطن بلا أرض، والصراعات بين الأمم تتّخذ الأرض مُنطَلقاً، هي مصدر الخلاف ومرجعه، والأرض تصنع الوطن أو تلغيه، فهل من وطن في فضاء أو خواء؟

صحيحٌ أنّ الحضارة والتراث والثّقافة والإنسان جميعها تشكّل روح الوطن... ولكنّها لا تكون إلاّ على أرض، والشعوب المقتلَعة من أوطانها إنّما هي كجماعات النحل أضاعت قفرانها فتشتّت، ولنا من فلسطين وسوريا والعراق ولبنان وغيرها خير دليل، والشّعب -أيُّ شعب- إن فقد أرضه أضاع تُراثه وحضارته، وتشوّش تاريخه، وتفكّكت وشائج مجتمعه (مجتمع المهجرين)، فيستمرُّ يُناضل لاستعادة أرضه، مقدماً الشهداء والغالي والنفيس من أجلها. وفي استعادتها إعادةُ تكوين ما كان،

وربط الزمان بالمكان، فالخروج من الأرض والوطن غربة، والغربة تولّد الحنين، والحنين يولّد الرّغبة في السفر، والسفر يُفضي الانتقال عبر الأحلام والرؤى أو عبر الواقع بالنضال والمقاومة.

إنّ معاناة الشعوب العربية اليوم في الأوطان الّتي ذُكرت وفي سواها، تتأتّى بمعظمها أو في قسم منها، من إهمالنا للأرض، والاستخفاف بقيمتها، والتّعاطي معها بسطحية وبساطة، لأنّ الإنسان عزَلَها عن بُعدها الحضاري والاجتماعي والتاريخي، فالأرض التراب المعزولة هي كالجسد الميت لا روح فيه، أو كالجدول جفّ معينه، ورغب عن وظيفته.

وهنا أطرح مثالاً عن مسألة الإخلاص للوطن بين الجماعات، هل تعلمون يا سادة أنّ أقلّ نسبة في خيانة الوطن تكون بين الفلاحين والمزارعين، لماذا؟ لأنّ هؤلاء ملتصقون بالأرض أصدقاء لها، هل وجدتم صديقاً يحبّ بصدقٍ ويخون صديقه؟ كذلك الفلاح يحبّ، إذن لا يخون، يرضى بالفقر والعوز ولكنّه يعتبر أنّ بيع أيِّ شبر من الأرض هو انتقاص من كرامته.

إنّ أُولى علامات ترسيخ الإنسان بالوطن تأتي من التربية الّتي تصنع الغد... فلماذا لا نخصص في برامجنا التربوية قسطاً من الوقت نوجّه فيه أطفالنا وشبابنا إلى مصادقة الأرض، والعمل بالتّراب زراعة وقطافاً، والتّمرس بأشياء الفلاحة؟ رائحة التراب تُبرعم الأرض جديداً في وجدان الإنسان، شبابنا يأنفون الاقتراب منها، ويبتعدون عن روحها، كأنّ العمل فيها عار، وهذا ما يفسّره ترك الأرياف في بعض بلداتنا، ومن بعض أسبابه إهمال الدولة لسكان القرى، والبُنى التحتيّة فيها، مع انها معجن المدن ومورد حياتها، الريف نبع المدينة كما يقول الكاتب اللبنانيّ أمين نخلة...

وفي مقاربة عملية لدراستنا وربطها بالوسائل التّنفيذية الممكنة، نؤكد على ما يأتي:

1- لا مجال للفصل بين الحضارة والتراث وبين الواقع، فهما متكاملان.
2- يستحيل فصل الإنسان كفرد أو جماعة في وطن ما، عن الأرض.
3- من العسير جداً الوقوف بوجه العولمة وكسر أجنحتها المحلّقة بجموح في أقطار العالم.
4- يمكن أخذ المُفيد من القديم وانتقاء المُفيد الطارئ، وتشكيل حالة جديدة مُخضرمة نستطيع فيها أن نُجاري العصر دون إلغاء الذّات.
5- لا يصلُح الخطاب الثّقافيّ إذا خرج عن حدود الوطن، إذا أنكرنا تاريخه وتراثه وحضارته.
6- يجب توجيه هذا الخطاب نحو طريق مفيد ومُثمر وذلك يكون من خلال:

أ- التربية والنظر بالمناهج التربوية وإعادة تكوينها وإصلاحها، لتأخذ من القديم كلّ القيم ذات الطابع الإنساني العام، ولا تنفر من العلوم العالمية الشائعة والمتجددة.
ب- لا نسجن الناشئة في حالة ذهنية سلفية مرضية، تُناقض الحياة بتطورها ومسيرتها إلى الأمام.
ج- تعويد الأجيال على حب الأرض والعمل فيها واحترامها أسوة بالدّول الراقية الّتي تُربي الناشئة إذ تدفعها إلى الأرض للمشاركة بالزرع والقطف والتّمرس بالأعمال الفلاحية.
د- إقامة المخيّمات الريفيّة ومعرفة طرق استثمارها تربويّاً ووطنيّاً.
هـ- رفع كتاب -توصية- إلى جامعة الدول العربية للتنسيق بين الدول الأعضاء حول نقاط تربوية محددة، ممكنة التّنفيذ، من شأنها ربط الإنسان بالأرض (أصدقاء الأرض).

و- تبادل خطاب ثقافي جديد من ركائزه: وقف عاصفة التطرّف، قبول الآخر، حماية الأقليات، وذلك لتثبيت الإنسان في أرضه، فيُمارس عاداته وتقاليده ويُحافظ على حضارته، ففي حماية الحضارات والحريّات ينتصر العرب، ويُحقق الإسلام أهدافه السامية، ويُثبت أنّه دين حضاري يعترف بالآخر ويحترم خصوصيّاته.

فلنبدأ بالتربية كي نستطيع بعد عقدين على الأقل أن نُنشئ أجيالاً تحترم الإنسان وتحترم الأوطان، وتصون الأرض، وشرف الوطن والإنسان معاً.

الخاتمة:

وفي ختام هذا البحث، تشيد الباحثة بالقارئ العربيّ أن يتوسّع في الجانب ذاته الذي قام عليه هذا البحث، لا لأنّها قد بحثت فيه وشاركت فحسب، بل لأنّ الحاجة إلى معرفة ثقافة الأمة، وطرق تجديد ثقافتها، والخطابات الثقافية المؤثرة إيجابيًّا في هذه الأمة، هي حاجّة ماسّة لكلّ فرد من هذه الأمة بما أنّه ينتمي إليها بصدق، ويرجو الخير لكافة أفرادها، ولا شكّ أنّ القلم لن يحيط بهذه المسألة في بحثٍ صغير الحجم كهذا الذي كتبتْه الباحثة، فكيف والإنسان لا يأمن على نفسه السقط أو السهو؟ إنّه لا بد من معرفة الخطوات الفعلية لتجديد الخطاب الثقافي الفعال، ولربط الإنسان بوطنه وأرضه وهويّته وانتمائه، وذلك تعزيزًا لتشابك الأمة وترابطها وتمسُّكها بحضارتها، وقوفًا في وجه كل غزو فكريّ او حضاريّ يحاول اجتثاث الأمة من جذورها، وصهرها في المكوّن الغربيّ.

أما أهمّ النتائج التي توصّل إليها البحث فكانت كالآتي:

- علاقة الإنسان بالأرض، في الأساس هي علاقة تكوينيّة بنفس العناصر والخصائص.
- ملامح ثقافتنا العربية الأصيلة هي نتاج توليفة سليمة بين الماضي الأصيل وتنقيحه لمجاراة الحداثة المتسارعة.
- إنّ الإتّصال الحميم بالأرض هو تجديد بحد ذاته، ففيه العودة للفطرة وانفتاح على رؤية جديدة.
- تجديد الخطاب الثّقافيّ بطريقة سليمة له محطّات عدّة تربويّة، واجتماعيّة...
- من المهم ربط محطّات تجديد الخطاب الثّقافيّ بوسائل تنفيذيّة مدروسة توّجهه نحو طريق مثمر.

كما توصي الباحثة الكتّابَ والنقّاد بالكتابة في هذا الموضوع وفيما يتّصل به، وذلك لرفع المستوى الثقافي للجيل الصاعد، ولتجديد الخطاب الثقافي، ولربط الأمة بتراثها، ولصدّ الهجمات الداخلية والخارجية والتي تُفقِد أو تسعى إلى فقد الأمة لهويتها، كما أنّ الباحثة لا تنسى في الختام أن توصي بالنّقد البنّاء للمظاهر والتقاليد والعادات الخاطئة التي تدمّر الأمة والمجتمع، وذلك لكي نرقى بأبناء مجتمعنا، ونتخلص من كل مرضٍ يمكن أن ينهش في جسد الأمة الواحدة.

المصادروالمراجع:

- Bachelard, G. (1948). *La terre et les reveries.* Paris: du repos corti.
- Beguin, A. (1946). *L `ame et le reve romantique.* Paris: corti.
- Louis, J. (1977). *le moigne theorie du systeme general.* Paris: presses universitaires.
- Richarded, J. P. (1959). *Poesie et Profondeur.* Paris: du seuil.

- البازعي, م. ا .(2000). *دليل الناقد العربي*. الدار البيضاء: المركز الثّقافيّ العربي.
- التويم, ن .(10 11, 2024). *الثقافة*. Retrieved from مسك: MISK
- https://hub.misk.org.sa/ar/insights/community/2022/culture/?allowview=true
- الزعبي, آ. ع .(2009). التربية الوطنية في الإسلام دراسة تحليلية. عمّان: دار المأمون للطباعة والنشر.
- العالي, ع. ا .(1996). بين بين .(1 ed.)الدار البيضاء: دار توبقال.
- العبد, م .(2005). النص والخطاب والاتصال .(1 ed.)القاهرة: الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي.
- القيسي, ع. ا .(2019). العربية لغة وثقافة. بيروت: دار الكتب العلمية.
- المسعودي, ك. م .(2011). الوطن في شعر السياب الدّلالة والبناء. دمشق: دار صفحات للدراسات والنشر.
- بارت, ر .(1999). التحليل البنيوي للسرد) .ح. ب. مقلد (.Trans, المغرب: اتحاد كتاب المغرب.
- بن نبي, م. ب .(1979). مشكلة الثقافة .(4 ed.)دمشق: دار الفكر.
- خوري, أ .(1960). لكلمة العربية في المهجر. بيروت: دار الريحاني للطباعة والنشر.
- سعادة, د. ج .(2002). الصراع بين الريف والمدينة في شعر إيليا أبي ماضي. بيروت: دار الحداثة.
- سعيد, خ .(1979). حركية الإبداع. بيروت: دار العودة.
- صليبا, ج .(1982). جميل صليبا. بيروت: دار الكتاب اللبناني.
- طعيمة, ر. أ .(1998). الثّقافة العربية الاسلامية بين التأليف والتدريس. القاهرة: دار الفكر العربي.
- فارس, ا .(1979). مقاييس اللغة. بيروت: دار الفكر.
- فوزي, ف. ا .(2008). الثقافة والحضارة: مقارنة بين الفكر الغربي والإسلامي. دمشق: دار الفكر.
- منظور, ا .(1994). لسان العرب .(3 ed.)بيروت: دار صادر.

الهوامش:

1- ميجان الرويلي وسعد البازعي، دليل الناقد العربي، الدار البيضاء، المركز الثّقافيّ العربي، 2000م، ص89.

2- محمد العبد، النص والخطاب والاتصال، الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي، القاهرة، ط1، ، 2005م، ص7.

3- رولان بارت، التحليل البنيوي للسرد، ترجمة: حسن بحراوي وبشير القمري وعبد الحميد مقلد، المغرب، منشورات اتحاد كتاب المغرب، 1999م، ص9.

4- عبد السلام بن عبد العالي، بين بين، الدار البيضاء، دار توبقال، ط1، 1996، ص78.

5- فؤاد السّعيد وخليل فوزي، الثّقافة والحضارة : مقارنة بين الفكرين الغربي والإسلامي، سوريا، دار الفكر، 2008.

6- مالك بن نبي، مشكلة الثّقافة، ترجمة: عبد الصبور شاهين، سوريا، دار الفكر، ط4، ص74.

7- رشدي أحمد طعيمة، الثّقافة العربية الاسلامية بين التأليف والتدريس، دار الفكر العربي، القاهرة، 1998م، ص41.

8- ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط3، ج12، ص451.

9- كريم مهدي المسعودي، الوطن في شعر السياب الدّلالة والبناء، دار صفحات للدراسات والنّشر، دمشق، 2011م، ص22.

Jean Pierre Richard، Poesie et Profondeur، ed. du seuil، Paris1959، 10-38p

Gaston Bachelard-11، La terre et les reveries du repos corti، Paris1948، 80p

Albert Beguin-12، L`ame et le reve romantique، Paris، corti1946، 17p

13-خالدة سعيد، حركية الإبداع، دار العودة، بيروت، 1979، ص32.

Jean Louis-14، le moigne theorie du systeme general، presses universitaires، Paris1977، 176p

Albert Beguin-15، l`ame et le reve romantique، 25p

16-ألفريد خوري، الكلمة العربية في المهجر، دار الريحاني للطباعة والنشر، بيروت 1960، ص307.

17-د. جورج شكيب سعادة، الصراع بين الريف والمدينة في شعر إيليا أبي ماضي، بيروت، 2002، ص 232.

أركان جريمة استثمار الوظيفة العامة في التشريع الأردني

الباحث: محمد غالب مسعر العدوان* ، [2] أ.د. أكرم طراد مسلط الفايز
[2،1] جامعة الاسراء (الاردن)

Elements of the crime of exploiting public office in Jordanian legislation

[1] Muhammad Ghaleb Masear AL-Eudwan [*] ,[2] Akram Trad AL-Fayez
[1] https://orcid.org/0009-0005-9362-633x , [2] https://orcid.org/0009-0004-8190-6775
[1, 2] Isra University (Jordan), [1] mohammadaleudwan4@gmail.com
[2] dr_alfayez16@yahoo.com

تاريخ الاستلام: 27 / 08 /2024 تاريخ القبول: 20 / 11 / 2024 تاريخ النشر: 01 / 12 / 2024

الملخص:

تناولت هذه الدراسة من أكثر الموضوعات أهمية وانتشاراً وهو جريمة استثمار الوظيفة، حيث تناولت الإطار القانوني لهذه الجريمة والعلاقة بين الجريمة الجنائية والتأديبية كون أساس جريمة استثمار الوظيفة هو الموظف العام، بالإضافة الى بيان ترابط وتراص قوانين المشرع الأردني في تجريم جريمة استثمار الوظيفة، حيث شدد قانون العقوبات في نصوصه على الموظف العام الذي يخل بواجبات وظيفته، بالإضافة الى قانون الجرائم الاقتصادية الذي شدد بالعقوبة على مرتكب الجريمة في حال ثبوتها، وبيان أوجه الشبه والاختلاف بين بين جريمة استثمار الوظيفة وبين الجرائم المشابهة لها .

كلمات مفتاحية: استثمار الوظيفة.، الاختلاس.، الموظف العام.، السلوك.، النتيجة والعلاقة السببية.، العلم.، الإرادة.

Abstract:

This study dealt with one of the most important and widespread topics, which is the job investment crime, as it discussed the legal framework for this crime and the relationship between the criminal and disciplinary crime, since the basis of the job investment crime is the public employee, in addition to a statement of the interdependence and coherence of the laws of the Jordanian legislator in criminalizing the job investment crime, as the law stressed The penalties in its texts are for the public employee who violates the duties of his position, in addition to the Economic Crimes Law, which stressed the punishment for the perpetrator of the crime if proven, and indicated the similarities and differences between the crime of investing the job and similar crimes.

Through our study, the researcher will seek help from the provisions of the Jordanian Penal Code (174-177) that require that the offender be the public employee or the like, and whoever is entrusted with selling or buying for one of the public administrations in the state.

Keywords: Job investment; embezzlement; public employee; behavior; result and causation; knowledge; will.

مقدمة:

تعد جريمة الاستثمار الوظيفي من الجرائم التي تستهدف المصلحة العامة، حيث أورد المشرع الأردني في الباب الثالث من قانون العقوبات الاردني رقم (16) لسنة 1960، ماهية جريمة استثمار الوظيفة وصورها وعقوباتها تحت مسمى الجرائم المخلة بواجبات الوظيفة، وذلك بما لها أضرار على المجتمع بصورة عامة وعلى الوظيفة بصورة خاصة، وقد أكد المشرع الأردني على انها من الجرائم الاقتصادية في قانون الجرائم الاقتصادية رقم (20) سنة 2004 لإقرار العقوبات المتعلقة بهذه الجريمة ومعالجتها وفق الحلول المناسبة للتصدي لها والحد من انتشارها في المجتمع.

وسوف يتطرق الباحثان في هذا البحث الى جريمة استثمار الوظيفة في مجال القانون الجنائي، كما يستلزم الاستدلال بالقانون الإداري لتحديد طبيعة بعض جوانب وسمات هذ الجريمة، ولبيان الأصول القانونية حيال الموظف العام الذي يلجأ لممارسة النشاط الاجرامي في هذه الجرائم تحت مسمى المنفعة الشخصية التي تضر بالمصلحة العامة، وتوضيح العلاقة بين العقوبة التأديبية والجريمة الجنائية وأثار كل منهما والعقوبات المفروضة على الموظف العام الذي يرتكب السلوك الجرمي والأفعال غير مشروعة.

مشكلة الدراسة:

وتبرز إشكالية الدراسة في تحديد الأركان الخاصة والعامة لجريمة استثمار الوظيفة وهل تكتفي السلطة المختصة بمعاقبة صاحب الجرم إدارياً أم إحالته إلى المحكمة المختصة ومعاقبته جزائياً؟ وما هو موقف القضاء الاردني من تلك الممارسات التي تتعدى على حقوق الافراد؟

أهداف الدراسة:

يتوقع من الباحثان في هذه الدراسة استهداف مجموعة من الأهداف تتمثل في الاتي:

- إيجاد بعض الإجراءات والسياسات للحد من هذه الواقعة الإجرامية مما ينتج عنها خطر أو ضرر وذلك لضمان حقوق الافراد.
- بيان مفهوم وأركان كل من الجريمة التأديبية والجريمة الجنائية.
- مدى الصلة بين الجريمة التأديبية والجريمة الجزائية والعلاقة بينهما.

المنهج المستخدم:

المنهج التحليلي: ذلك من خلال تحليل النصوص الدستورية والقانونية المتعلقة باستثمار الوظيفة العامة وأركانها» وذلك بهدف محاولة إيضاح الأحكام والضوابط التي تحدد استثمار الوظيفة العامة.

المنهج المقارن: تتمثل غاية هذا المنهج مقارنة القوانين الجنائية التي تحكم موضوع الدراسة؛ وهو أهم المناهج العلمية المستخدمة في الدراسات القانونية وترتكز وظيفة المنهج في مقارنة القوانين والأنظمة.

المبحث الأول

أركان جريمة استثمار الوظيفة

عنى المشرع الأردني بجريمة استثمار الوظيفة في المادتين 175 و176 من قانون العقوبات الأردني، حيث حدد صورها وطبيعتها والعقوبات المفروضة على الموظف العام الذي تجاوز حقوق وواجبات وظيفته، حيث نصت المادة 175 من قانون العقوبات الأردني على " كل من وكل اليه بيع أو شراء أو إدارة أموال منقولة أو غير منقولة لحساب الدولة أو لحساب إدارة

عامة، فأقترف غشاً في أحد هذه الأموال أو خالف الأحكام التي تسري عليها لجر مغنم ذاتي أو مراعاة لفريق أو اضراراً بالفريق الاخر أو إضراراً بالإدارة العامة عوقب بالأشغال الشاقة المؤقتة وبغرامة تعادل قيم الضرر الناتج"(1).

وسنقسم دراستنا لأركان جريمة استثمار الوظيفة الى ثلاثة مباحث، في المبحث الأول سنتحدث عن الركن المفترض لجريمة استثمار الوظيفة (صفة الفاعل) وفي المبحث الثاني دراسة عناصر الركن المادي لجريمة استثمار الوظيفة، وفي المبحث الثالث تقسيمات عناصر الركن المعنوي لجريمة الاستثمار الوظيفي.

المطلب الأول: صفة الموظف العام:

يحدد قانون العقوبات في كافة المجتمعات الافراد من هم بصفة الموظفين، بهدف تحديد الجرائم التي تقع الا على الموظف أو من في حكمه، بحيث تكمن صفة الموظف العام هنا كركن مفترض "التي تدخل بهذا المعنى في طائفة (جرائم ذوي الصفة) التي تخضع لأحكام خاصة وأهمها أن الفاعل لا يعتبر رئيساً الا من يحمل صفة الموظف العام التي نص عليها القانون" (2) .

عرف المشرع الأردني الموظف العام على أنه الشخص الذي يتقاضى مرتبة من الأموال العامة حسب ما ورد في نص المادة (76) من الدستور الأردني والتي نصت على " لا يجوز الجمع بين أعضاء مجلس الأعيان والنواب وبين الوظائف العامة...ويقصد هنا بالوظائف العامة كل وظيفة يتخذ صاحبها مرتبة من الأموال العامة".

ويتضح لنا من النص أعلاه أن المشرع الدستوري لم يعطي تعريف واضح وجامع للموظف العام، بل وضع ضوابط وموانع للجمع ما بين عضوية مجلس النواب ومجل الاعيان أي ما بين (السلطة التشريعية والسلطة التنفيذية) بحيث كان يهدف المشرع الى الفصل بين السلطات واستقلال كل سلطة على حده للقيام بواجباتها بصفة مطلقة وتحت رقابة السلطة التنفيذية [3].

وعرف قانون العقوبات الأردني الموظف العام في باب (الجرائم التي تقع على الإدارة العامة) "كل موظف عمومي يعمل في السلك الإداري أو القضائي، وكل ضابط من ضباط السلطة المدنية أو العسكرية أو فرد من افرادها، وكل عامل أو مستخدم في الدولة أو في الادارة العامة " [4].

وعرف القضاء المصري الموظف العام على انه الشخص الذي ينسب إليه بعمل دائم لخدمة المرافق العامة التي تديرها الدولة أو أحد أفراد القانون العام بشكل مباشر [5].

حيث أهتم القضاء المصري بأن يكون الموظف العام قائم في خدمة أحد مرافق الدولة أو المال العام، وأن يقوم على إدارة هذا المرفق بطريقة مباشرة.

ونصت المادة (2) من قانون الجرائم الاقتصادية رقم (20) لسنة 2004 على:

" 1. الوزارات والدوائر والمؤسسات الرسمية العامة
2. مجلسين الاعيان والنواب
3. البلديات والمجالس القروية ومجلس الخدمات المشتركة
4. النقابات والاتحادات والجمعيات والنوادي
5.البنوك والشركات المساهمة العامة ومؤسسات الإقراض المتخصصة
6.الاحزاب السياسية

7. أي جهة يتم رفد موازنتها بشكل رئيس من موازنة الدولة
8. أي جهة ينص القانون على اعتبار أموالها من الأموال العامة".

وتحدث المشرع الأردني أيضاً عن الموظف العام في نص المادة (176) من قانون العقوبات الأردني، حيث عرف الموظف العام على انه" كل موظف عمومي في السلك الإداري او القضائي، وكل من ضباط السلطة المدنية أو العسكرية أو من أحد افرادها، وكل عامل أو مستخدم في الدولة أو في إدارة عامة".

ويرى الباحثان من خلال ما سبق ان توافر صفة الموظف العام كركن مفترض من اركان جريمة استثمار الوظيفة، هي الصفة التي تقتضي وقوع الجريمة ولا تقوم الا بها.

المطلب الثاني: أهمية تحديد صفة الموظف العام:

تكمن أهمية تحديد صفة الموظف العام في الاشتراك الجرمي، سواء أكان الفاعل الاصلي الموظف العام او أن يكون شريكاً له، أي بمعنى اخر يجب توافر صفة الموظف العام أو من في حكمه أثناء تنفيذ الجريمة.

ويجب أن يكون الموظف معيناً من صاحب الاختصاص تعيين صحيح، وغير ذلك يعتبر التعيين باطلاً فلا تتوافر عليه صفة الموظف العام، مما يؤدي الى انتفاء أحد اركان جريمة استثمار الوظيفة، " وتعد توافر صفة الجاني الوظيفية اثناء ارتكاب السلوك المادي للجريمة غير كافية، بل يجب توافر الارتباط بين السلوك الإجرامي وأعمال الوظيفة للجاني وهذا ما يسمى بالموظف الفعلي" (1).

ويرى البعض أن فكرة الموظف الفعلي جاءت لبعض الحالات التي تتطلب القيام بالأعمال ولكن من غير موظفيها، تخالف وتتنافى مع الركن المفترض الخاص في الجرائم المتعلقة بالموظفين لأن تخلف الركن في الشيء يؤدي الى بطلانه، والنتيجة هي انعدامه، أي يجب ان تكون صفة الموظف العام هي الصفة الحقيقة للفاعل [(2)] .

المطلب الثالث: طبيعة الوكالة وتصرفات الوكيل:

ذكر المشرع الأردني في نص المادة (175) " من وكل اليه بيع، أو شراء، أو إدارة أموال منقولة أو غير منقولة لحساب الدولة أو لحساب إدارة عامة...الخ".

وعرفت المادة (833) من القانون المدني الأردني الوكالة على انها " عقد يقوم الموكل بمقتضاه بتوكيل شخص اخر مقام نفسه في تصرف جائز معلوم".

ثم ذكر المشرع شروط الوكالة في المادة (1/834) وهي أن يكون الموكل مالك لحق التصرف بنفسه مما وكل فيه وأن يكون الوكيل غير ممنوع من التصرف بما وكل به، وأن يكون الموكل به معلوم وقابل للنيابة، ولا يشترط رضى الخصم لصحة الوكالة بالخصومة، وتكون الوكالة خاصة إذا تم اصدار عمل قانوني معين، وتكون عامة اذا شملت كل عمل قانوني قابل للنيابة (1).

واعتبر المشرع المصري هذه الفئة بحكم الموظف العام بقوله في نص المادة رقم (4/111) من قانون العقوبات المصري على "كل شخص مكلف بخدمة عمومي" (2).

ويجب ان تكون الوكالة صادرة عن جهة لها الحق بإصدارها مثل مجلس الوزراء أو احدى الوزارات أو بعض الأشخاص المصرح لهم قانوناً، بحيث يكتسب الموكل بأعمال الإدارة صفة الموظف العام ويعد الوكيل بمثابة نائباً عند تصرفه بأي عمل باسم الإدارة.

يعد تفويض الاختصاص أكان تفويض تشريعي يعود الى السلطة التنفيذية ممثلة برئيسها، او تفويض اداري يعهد الى صاحب الاختصاص الى شخص اخر من اختصاصه ضمن حدود الأنظمة والتعليمات المعمول بها لا يشكل أي خلاف من ناحية صفة الموظف، طالما يقوم الشخص المفوض بممارسة أعماله ضمن الصلاحيات المخولة إليه وضمن اختصاصه (3).

ويرى الباحثان أن هذه الصفة كركن المفترض، لا تمنع أن يكون الموظف الموكل اليه اعمال الإدارة العامة موظف عام تم تكليفه من أحد السلطات المختصة للعمل خارج حدود اختصاصه سواء كان هذا العمل مؤقت او دائم، بأجر أو بدون أجر.

المبحث الثاني
الركن المادي لجريمة استثمار الوظيفة

يتمثل بالمظهر الخارجي للجريمة وأثارها الملموسة، فلا تكتمل الجريمة من دون وجود ماديات ظاهرة تؤثر بشكل واضح على المصالح العامة وحقوق الافراد التي يقرها القانون، "اذ ان وجود الركن المادي في الجريمة يجعل إقامة الدليل عليها ميسوراً، لأن أثبات الماديات يمتاز بالسهولة، بالإضافة الى انه يحمي الافراد من أن تؤاخذهم السلطات العامة من دون أن يصدر عنهم سلوكيات مادية، فتؤثر على أمنهم وحرياتهم" (1).

وفي هذا الباب تقول محكمة التمييز الأردنية "إذا لم يحصل الفاعل على النقود التي أدخلها بذمته عن طريق الاتجار بمعاملات الإدارة، وإنما تسلم النقود لحساب الخزينة كرسوم مستحقة لها عن رخص معينة، فإن فعله بالتصرف بقسم من الرسوم لا تقع تحت طائلة المادة 176 تكراراً من قانون العقوبات، وإنما يعتبر من قبيل إساءة الائتمان وينطبق عليها المادة 422 منه" (2).

أي ان الركن المادي يتحقق عندما يحصل الموظف العام على منفعة شخصية من معاملات المؤسسة أو الإدارة التي يعمل بها، ولا يهم كيفية الحصول على المنفعة سواء كانت بشكل مباشر من الموظف أو بمساعدة شخص اخر فهي تعود على الجاني وليس على الشخص الاخر.

المطلب الأول: السلوك:

يعتبر السلوك الجرمي من أهم عناصر الركن المادي في الجريمة كونه يعد عنصر مشترك في جميع الجرائم، فلا يقوم الركن المادي ولا تقع الجريمة من دون هذا السلوك، بمعنى "لا جريمة بغير سلوك" [(3)] .

ويشمل السلوك نوعين، السلوك الإيجابي وهو الذي يتمثل بالحركة العضوية الصادرة عن ارادة شخص ما والتي تحدث تتغير على العالم الخارجي، مثل استخدام اليدين أو الساقين للحصول على نتيجة معينة، مثل أن يقوم الجاني باختلاس المال من الخزنة.

أما السلوك السلبي ويتمثل في الامتناع عن القيام بفعل إيجابي معين يوجب عليه القانون القيام به لكنه يمتنع عنه رغم استطاعته بالقيام به، ويقسم السلوك السلبي الى عنصرين، الأول وهو الإحجام عن فعل إيجابي معين وهو موقف سلبي بالنسبة الى الفعل الإيجابي مثل امتناع الشاهد عن الإدلاء بشهادته [4].

أما العنصر الثاني والمتمثل في الواجب القانوني، يستمد الامتناع كيانه القانوني من الأهمية التي يفرضها القانون على الفعل الإيجابي، أي بمعنى اخر لا وجود للامتناع الا إذا كان السلوك الإيجابي قد فرض من القانون مثل واجب الوالدين في رعاية أطفالهم [5].

ويفترض السلوك في الركن المادي لجريمة استثمار الوظيفة هي بارتكاب الموظف العام إحدى الجرائم المخلة بواجباته الوظيفة وبالمصلحة العامة، واقتراف الموظف العام للغش في البيع والشراء أو إدارة الموال العامة كما نصت المادة (175) من قانون العقوبات الأردني.

ويستلزم في صور السلوك أن يكون مرتكب الفعل هو الموظف العام أو من في حكمه، حيث يشترط في تحقيق السلوك كركن مادي أن يرتبط سلوك الجاني بإرادته لجر مغنم ذاتي أو الحصول على منافع شخصية مما يؤدي إلى إلحاق الضرر بالمصلحة العامة أو بالطرف الأخر [1].

الا أن الموظف قد يستعين أحياناً ببعض الأشخاص للحصول على المنفعة الشخصية، أي الحصول على منافعه بطريقة غير مباشرة من خلال اللجوء الى الصكوك الصورية أو الأشخاص المستعارين كما ورد في نص المادة (176) من قانون العقوبات الأردني، بغض النظر عن قيمة المنفعة ومدى تحقيقها فإن هذا الجرم يؤدي الى اضرار على الوظيفة العامة وابتعاد الموظف عن النزاهة والشفافية في أداء واجباته.

المطلب الثاني: النتيجة والعلاقة السببية

تعتبر النتيجة الركن الثاني من عناصر الركن المادي في جريمة استثمار الوظيفة، وهي التغيير أو الاثار التي تترتب على السلوك الجرمي الذي ارتكبه الجاني، مثل أن يرتكب الجاني جريمته بحق المجني عليه بداعي السرقة، فانتقال الحيازة بهذه الحالة هو النتيجة في السرقة [2].

وفي جرائم استثمار الوظيفة يقوم الموظف العام باقتراف الجرائم التي تمس الإدارة العامة مثل اختلاس أموال الدولة والعبث بالمال العام التي تكون نتيجة الضرر بمرافق الدولة أو بفريق اخر الذي تقع حمايتهم على عاتق القانون أو الحصول على منفعة لنفسه.

ولوقوع النتيجة كأحد عناصر الركن المادي يجب أن تؤثر وتحقق تغيير على العالم الخارجي أثر للسلوك الجرمي، وهي اثار حقيقة مادية، فمثلاً في جريمة القتل تتمثل نتيجتها القانونية في الاعتداء على حق الحياة، أما نتيجتها المادية فهي خسارة الأرواح، وهنا تكون سلوك جرمي أدى الى حدوث اثار مادية على العالم الخارجي [3].

وتعد نتيجة جرائم الاستثمار الوظيفي ذات ضرر كبير على الاقتصاد الوطني والإدارة العامة، نتيجة لاستغلال الموظف العام وظيفته وعدم مراعاته لواجبات الوظيفة العامة، والتعدي على المال العام المخصص للمنفعة العامة.

ويعتبر الموظف العام المكلف الأول بالحفاظ على المال العام، وإدارة المصلحة العامة كونه الركيزة الأساسية في نظام الوظيفة، ولكن نتيجة استعماله لهذا المال باقتراف الجرائم للحصول على منفعة ذاتية او الحاق الضرر بالمصلحة العامة ستؤدي الى حدوث خلل في النظام الاقتصادي والاجتماعي في الدولة على حد سواء، وبالتالي تكون نتيجة السلوك الجرمي

لجريمة استثمار الوظيفة تندرج ضمن قائمة جرائم الخطر بمدلولها القانوني والخطر هو مجموعة الاثار المادية التي تشكل اعتداءات على المصلحة العامة [4].

ونستنتج مما سبق ان النتيجة كأحد عناصر السلوك الجرمي في الركن المادي لجريمة استثمار الوظيفة شرط أساسي لتحقق النتيجة وغالباً ما تكون نتيجة هذه الجرائم ضارة وذات تأثير بليغ على المصلحة العامة والمال العام.

أما العلاقة السببية تعد عنصراً جوهرياً في الركن المادي، لأنها تقوم على الربط بين السلوك الجرمي والنتيجة الجرمية على ان يثبت أن هذا السلوك هو سبب في هذه النتيجة، وعلى سبيل المثال، يقوم شخص بالاعتداء بالضرب البسيط على شخص أخر ثم يموت المجني عليه نتيجة حادث سيارة، فإذا تبين أن الضرب لم يكن سبب الوفاة فلا يسأل من قام بالضرب عن وفاة المجني عليه، وذلك لانتفاء العلاقة بين الضرب والموت (1).

وفي جرائم استثمار الوظيفة تكون العلاقة السببية بين الموظف العام والاعتداء على المال العام، فإذا تحققت النتيجة الجرمية أم لا فإن الضرر سيلحق بالمصلحة العامة نتيجة إخلال الموظف العام بواجباته الوظيفية وإهداره للمال العامة، لذلك تعتبر العلاقة السببية التي تجمع بين الموظف وجريمته أكانت اختلاس أم رشوة وغيرها من جرائم الخطر، هي شرط أساسي يجب توافره في الركن المادي وصلة قوية بين الموظف العام والفعل الجرمي بحيث يكون سلوك الجاني هو السب المباشر لإحداث النتيجة وبهذا تتحقق العلاقة السببية.

وبهذا يرى الباحثان أن العلاقة السببية بين سلوك الجاني والنتيجة الاجرامية تتحقق بمجرد كان سلوك الجاني كافي لحدوث النتيجة، وهذا يلزم القانون بمعاقبة الفاعل ومسائلته عن جرمه المرتكب كون رابط السببية موجود بين الفعل والنتيجة.

المبحث الثالث

الركن المعنوي لجريمة استثمار الوظيفة والنتيجة

يقوم الركن المعنوي على عناصر نفسية مقترنة بإرادة الجاني ونشاطه المادي، فالجريمة ليست بنياناً مادياً خالصاً قوامه الفعل وأثاره، ولكنه كذلك كيان نفسي (1). وهي إرادة الموظف العام في ارتكاب الجريمة مع علمه بأضرار النتيجة الاجرامية وإصراراه عليها، ولا يشترط في الركن المعنوي أن تكون الجريمة قصداً خاصاً، بل يكفي توافر القصد العام لغايات الحصول على المنفعة الشخصية، حيث فرض قانون العقوبات الأردني في المادة رقم 176 العقوبات الجنائية التي تقع على مرتكبين هذه الجرائم، اذ نصت على " يعاقب بالحبس من سنة الى سنتين وبغرامة أقلها عشرة دنانير:

1-كل موظف حصل على منفعة شخصية من إحدى معاملات الإدارة التي ينتمي اليها سواء فعل ذلك مباشرة أو على يد شخص مستعار أو باللجوء الى صكوك صورية.

2- ممثلو الإدارة وضباط الشرطة والدرك وسائر متولي الشرطة العامة إذا أقدموا جهاراً أو باللجوء الى صكوك صورية مباشرة أو على يد شخص مستعار على الاتجار في المنطقة التي يمارسون فيها السلطة بالحبوب وسائر الحاجات ذات الضرورة الأولية غير ما أنتجته أملاكهم " (2).

ويتكون الركن المعنوي لجريمة استثمار الوظيفة من عنصرين، وهما العلم والإرادة وسنتحدث عنهما كما يلي:

المطلب الأول: العلم:

وهو قيام الجاني بارتكاب فعل غير مشروع يجرمه القانون مع علمه بأركان الجريمة وعناصرها والعقوبة المقررة للفعل بالإضافة الى معرفته بالنتيجة الجرمية لهذا الفعل والضرر الذي يمس المصلحة التي يحميها القانون، ويتطلب من الجاني توقعه للنتيجة عند ارتكاب الجرم، ويفترض في جريمة استثمار الوظيفة أن يكون الجاني على علم بعناصر الجريمة وأنه يقوم بفعل يجرمه القانون ويعاقب على فعله.

المطلب الثاني: الإرادة:

وهي نشاط نفسي يهدف الى تحقيق نتيجة معينة بوسيلة ما، وهي المحرك الأساسي للعديد من أنواع السلوك التي تحدث أثار في العلم الخارجي، حيث أنها نشاط يصدر عن وعي تام وإدراك للطرق المستخدمة والأغراض المستهدفة [3] .

وفي جريمة استثمار الوظيفة يجب توافر إرادة الفعل وإرادة تحقيق النتيجة لدى الجاني كأحد العناصر الأساسية لتحقيق الإرادة في الركن المعنوي. بالإضافة الى عناصر الركن المعنوي العلم والإرادة، يقوم عليهما أيضاً القصد العام وهو أراداه الجاني في ارتكاب الجريمة، " ويكتفي المشرع لقيام الجرائم المقصودة توافر القصد العام، أي علم الجاني بتوافر اركان الجريمة، واتجاه إرادته الى ارتكاب الفعل المكون لها وتحقيق نتيجته" [4] .

إلا أنه في بعض الجرائم تتطلب توافر قصداً خاص ولا تكتفي بوجود القصد العام، أي ان إرادة الجاني تتجه الى تحقيق نتيجة عند ارتكابه الفعل غير المشروع، والدافع من وراء إرادة الفاعل وقصده، حيث نص قانون العقوبات الأردني في المادة رقم 67 على " 1- الدافع هو العلة التي تحمل الفاعل على الفعل، أو الغاية القصوى التي يتوخاها.
2- لا كون الدافع عنصراً من عناصر التجريم الا في الأحوال التي عينها القانون".

ومن هنا يرى الباحثان من خلال دراسته للركن المعنوي لجريمة استثمار الوظيفة، ان هنالك قصداً خاصاً في ارتكاب الجريمة وقصداً عاماً، حيث ان القصد الخاص هو أن يكون الدافع من وراء الجريمة تحقيق مغنم ذاتي مادي أو معنوي، وسواء كان المتضرر الدولة أو المصلحة العامة أو طرف أخر، وبغض النظر من تحقيق مطلب واحد أو جميع مطالب الجاني من مبتغاه، فإن إرادة الجاني قد تحققت في القصد الخاص مهما كانت النتيجة.

أما القصد العام من وراء ارتكاب الجريمة وهو القصد المتمثل بالعلم والإرادة، وهو حصول الموظف العام على المنفعة الشخصية من معاملات المؤسسة التي يعمل بها سواء أكان ذلك بشكل مباشر أو عن طريق شخص مستعار، فإذا لم تتحقق المنفعة فلا يمكن وقوع الجريمة.

المبحث الرابع

التميز ما بين جريمة استثمار الوظيفة وبين وجريمة الاختلاس

نص قانون العقوبات في المادة 174 على جريمة الاختلاس، حيث نص على:
" 1-كل موظف عمومي ادخل في ذمته ما وكل إليه بحكم الوظيفة أمر ادارته أو جبايته أو حفظه من نقود أو أشياء أخرى للدولة أو لأحد الناس عوقب بالأشغال الشاقة المؤقتة وبغرامة تعادل قيمة ما اختلس.
2- كل من اختلس أموالا تعود لخزائن أو صناديق البنوك أو مؤسسات الإقراض المتخصصة أو الشركات المساهمة العامة وكان من الأشخاص العاملين فيها (كل منهم في المؤسسة التي يعمل بها) عوقب بالعقوبة المقررة في الفقرة السابقة.

3- إذا وقع الفعل المبين في الفقرتين السابقتين بتزوير الشيكات أو السندات أو بدس كتابات غير صحيحة في القيود أو الدفاتر أو السجلات أو بتحريف أو حذف أو إتلاف الحسابات أو الأوراق وغيرها من الصكوك وبصورة عامة بأية حيلة ترمي الى منع اكتشاف الاختلاس عوقب الفاعل بالأشغال المؤقتة مدة لا تقل عن خمس سنوات وبغرامة تعادل قيمة ما اختلس.

4-يعاقب المتدخل والمحرض بعقوبة الفاعل ذاتها ويحكم برد النقود أو الأشياء أو بتضمين الفاعل والمتدخل أو المحرض قيمتها وما أصابها من ضرر."

ومن هنا، يتبين لنا أن المشرع يعاقب الموظف العام عند اختلاسه مالاً من أملاك الدولة أو المؤسسات العامة او لأحد الافراد أو وجد بحيازته بحكم وظيفته، وقد يعاقب الجاني بالحبس.

الخاتمة:

تبين من خلال دراستنا أن مفهوم جريمة استثمار الوظيفة كأحد جرائم القانون الجزائي التي تتعلق بالموظف العام، لا تقل أهمية عن الجرائم الجنائية الجرمية الأخرى من الناحية الجنائية والإدارية على المستوى الوطني والاقليمي، حيث تطرق الباحثان الى العديد من احكام قانون العقوبات الأردني والفقه الأردني في القانونين الجنائي والاداري لتسليط الضور على المبادئ القانونية المتعلقة بجريمة استثمار الوظيف.

وتحدث الباحثان عن اراء الفقهاء في الركن المادي لجريمة استثمار الوظيفة وعن مدى ضرورة توافر القصد الخاص في هذه الجرائم، الا ان المشرع اكتفى بوجود القصد العام الذي يتمثل في (الإدارة والعلم) في الفعل الجرمي.

النتائج:

من أهم النتائج التي توصل اليها إلباحثان من خلال هذه الدراسة نوجزها بالآتي:

- اعتبر التشريع الأردني والتشريعات المقارنة أن جريمة استثمار الوظيفة قائمة حول الركن المعنوي والذي يتمثل بالقصد الجرمي وأنها من الجرائم العمدية أو القصدية ولا مكان للخطأ في جريمة استثمار الوظيفة والجرائم المشابهة، أي انها لا تتطلب توافر القصد الخاص.
- تترابط الجريمة الجزائية بالجريمة التأديبية بعدة جوانب، الا انهما مستقلتان عن بعضهما، فكل جريمة مستقلة بذاتها وقوانينها التي تحكمها وأركانها وعقوباتها المنصوص عليها.
- تعد صفة الموظف العام في الجريمة الجزائية هي العنصر المفترض فيها (الفاعل)، بينما تعتبر ركنا في الجريمة التأديبية.
- تفرض السطات الجنائية قوتها في احكامها الصادرة على القرارات الادارية، فأحكام السلطات الإدارية هي محدودة وتنتهي بمجرد صدور الحكم الجنائي بحق الموظف العام.

التوصيات:

ولإعمال الفائدة المرجوة والتي نسعى لها من خلال دراسة جريمة استثمار الوظيفة في التشريع الأردني (دراسة مقارنة) فإنني أضيف بعض التوصيات، والمتمثلة بما يلي:

- يوصي الباحثان بأن يقوم المشرع باتخاذ مجموعة من الإجراءات التي تقوم بتنظيم اختيار الأشخاص التي تكون مهمتهم قائمة على التحقيق، ويجب أن تتوافر فيهم الصفات القانونية من المحاميين والأساتذة في سلك التدريس، من أجل تحقيق الغاية القضائية لضمان تحقيق العدالة والنزاهة.

-يوصي الباحثان بإعادة النظر بالقوانين المؤقتة لضمان تطبيقها تماشياً مع متطلبات وحاجات المجتمع، لتطبيق العدالة على الافراد.

-يوصي الباحثان بان تتضمن نصوص قانون الخدمة المدنية على نصوص خاصة لأعمال المجالس التأديبية لتحديد صلاحياتها وعدم تجاوزها بالإضافة عدم تدخلها بالصلاحيات لتي تفرضها السلطات القضائية.

المراجع والمصادر:

- الكتب العامة:

1. كامل السعيد، شرح قانون العقوبات الجرائم المضرة بالمصلحة العامة/دراسة تحليلية مقارنة، دار الثقافة للنشر، ص 499.
2. أبو عامر، محمد زكي، قانون العقوبات- القسم الخاص، الدار الجامعية، بيروت، دون سنة نشر، ص 21.
3. العجارمه، نواف العقيل، سلطة تأديب الموظف العام-دراسة مقارنة، دار الثقافة للنشر، 2007، ص 23.
4. باكير، سلوى توفيق، جريمة التربح، دار النهضة العربية، القاهرة، 2003، ص 54.
5. عبد الهادي، بشار، الجوانب التطبيقية لتفويض الاختصاصات التشريعية والإدارية، دار الفرقان، 1982، عمان، ص 63.
6. حسني، محمود نجيب، شرح قانون العقوبات، ط5، 1984، رقم 32، ص 47.
7. القهوجي، علي عبد القادر، قانون العقوبات-القسم العام، الدار الجامعية-بيروت، 1994، ص 174.
8. الحديثي، فخري عبد الرزاق، شرح قانون العقوبات-القسم العام، دار الثقافة للنشر، 2010.

- القوانين:

1. قانون العقوبات الأردني رقم (16) لسنة 1960.
2. قانون العقوبات المصري رقم (63) لسنة 1975.
3. القانون المدني الأردني رقم (43) لسنة 1976.

- قرارات التمييز:

1. تمييز جزاء رقم 68/15، مجلة النقابة، ص 489، سنة 1968.

- الاحكام:

1. من أحكام محكمة القضاء الإداري، حكمها بالطعن رقم 1414، بتاريخ 1973/2/8، مجموعة المبادئ التي قررتها المحكمة، س 26، قاعدة رقم 66، ص 141.

* المؤلف المرسل.

*Corresponding author.

الهوامش:

(1) كامل السعيد، شرح قانون العقوبات الجرائم المضرة بالمصلحة العامة/دراسة تحليلية مقارنة، دار الثقافة للنشر، ص 499.

(2) محمد زكي أبو عامر، قانون العقوبات- القسم الخاص، الدار الجامعية، بيروت، دون سنة نشر، ص21.

(3) د. نواف العقيل العجارمة، سلطة تأديب الموظف العام-دراسة مقارنة، دار الثقافة للنشر، 2007، ص 23.

(4) المادة (169) من قانون العقوبات الأردني رقم 16 لسنة 1960 .

(5) من أحكام محكمة القضاء الإداري، حكمها بالطعن رقم 1414، بتاريخ 1973/2/8، مجموعة المبادئ التي قررتها المحكمة، س 26، قاعدة رقم 66، ص 141 .

( ) سلوى توفيق باكير، جريمة التربح، دار النهضة العربية، القاهرة، 2003، ص 154

( ) المادة (883) من القانون المدني الأردني، رقم (43)، لسنة 21976

( ) المادة (4/834) من القانون المدني الأردني، رقم (43)، لسنة 1976 1

( ) المادة (4/111) من قانون العقوبات المصري 2

(3) بشار عبد الهادي، الجوانب التطبيقية لتفويض الاختصاصات التشريعية والإدارية، دار الفرقان، 1982، عمان، ص 63

(1) محمود نجيب حسني، مرجع سابق، ص 267، حيث قضت محكمة النقض المصرية أن تقدير توافر العنصر المادي للجريمة يدخل ضمن صلاحية محكمة الأساس ولا رقابة لمحكمة التمييز عليها في ذلك " قرار رقم 212 في 10 تشرين اول 1972،مجموعة سمير عالية، ج3، رقم 590، ص 238

(2) تمييز جزاء رقم 68/15، مجلة النقابة، ص 489، سنة 1968.

(3) علي عبد القادر القهوجي، قانون العقوبات-القسم العام، الدار الجامعية-بيروت، 1994، ص 174.

(4) محمد صبحي نجم، مرجع سابق، ص 219 .

(5) أ.د. فخري عبد الرزاق الحديثي، شرح قانون العقوبات-القسم العام، دار الثقافة للنشر، 2010، ص 89 .

(1) مخلد الزعبي، مرجع سابق، ص 75.

(2) محمد صبحي نجم، مرجع سابق، ص 220.

(3) فخري عبد الرزاق الحديثي، مرجع سابق، ص 91.

(4) محمد صبحي نجم، مرجع سابق، ص 221.

(1) د. علي عبد القادر القهوجي، مرجع سابق، ص 80.

(1) كامل السعيد، شرح قانون العقوبات الجرائم المضرة بالمصلحة العامة/دراسة تحليلية مقارنة، ص 80.

(2) قانون العقوبات الأردني، المادة رقم176.

(3) نظام المجالي، مرجع سابق، ص 443.

(4) قانون العقوبات الأردني، المادة رقم 67.

و اقع تكوين مستشاري التوجيه والإرشاد المدرسي والمهني، و أفاق تطويره

مذكورلزهر[1]*

[1]مديرية التكوين والتعليم المهنيين سطيف(الجزائر)

The reality of the formation of school and vocational guidance counselors, and the prospects for its development

[1] Medkour Lazhar*

[1] https://orcid.org/0000-0003-0024-1966

[1] Directorate of Professional Training and Education Setif (Algeria), lazmedkour@gmail.com

تاريخ الاستلام: 2024/09/17 تاريخ القبول: 2024 /11/28 تاريخ النشر: 2024 /12/01

الملخص:

تعتبر عملية التوجيه والإرشاد المدرسي والمهني ذات أهمية كبيرة نظرا للخدمات التي تقدمها للتلميذ المتمدرس وحتى غير المتمدرس، لذا فقد أسندت هذه المهمة إلى أخصائيين في المجال النفسي والتربوي والاجتماعي. يلتحق هذا الأخير ويعين في منصب مستشار التوجيه والإرشاد المدرسي والمهني حيث تكمن مهمته في تقديم خدمات مهمة للتلاميذ فهو يتقصى احتياجاتهم ومشاكلهم بهدف مساعدتهم على تحقيق التوافق الدراسي والتوازن النفسي في الوسط المدرسي والاجتماعي. تهدف هذه الدراسة إلى تسليط الضوء على التكوين الأكاديمي وأثناء الخدمة لمستشاري التوجيه مع التطرق للجانب التشريعي المحدد لتكوينه أثناء الخدمة، ولمهامه ونشاطاته، والتعرف على بعض النماذج في تكوين وتدريب مستشاري التوجيه، وعلى الكفاءات الدولية في مجال الإعلام، الإرشاد والتوجيه المدرسي والمهني. وتوصلت الدراسة إلى: هناك ضعف في التكوين الأساس و أثناء الخدمة، وللاستفادة من النماذج الدولية بتنظيم دورات تدريبية خاصة في التوجيه المدرسي والمهني، تسيير الاعلام والوساطة، وكذلك في بناء المشاريع الشخصية للتلاميذ.

بداية تأسيس نظام فعال للإرشاد والتوجيه المدرسي والمهني. إضفاء الطابع العلمي والتربوي على العملية التوجيهية. وفي الأخير قدم الباحث مجموعة من التوصيات.

كلمات مفتاحية: تكوين.، تدريب.، مستشاري التوجيه والإرشاد المدرسي والمهني.، التكوين الأكاديمي.، التكوين أثناء الخدمة.

Abstract:

The process of school and vocational guidance and counseling is of great importance due to the services it provides to schooled and even non-schooled students, so this task has been assigned to specialists in the psychological, educational and social fields. The latter joins and is appointed to the position of school and vocational guidance and counseling counselor, whose mission is to provide important services to students. He investigates their needs and problems with the aim of helping them achieve academic compatibility and psychological balance in the school and social environment. This study aims to shed light on the academic and

المؤلف المرسل.*مذكور لزهر

*Corresponding author.*Medkour Lazhar*

in-service training of guidance counselors, while addressing the legislative aspect specific to their in-service training, their tasks and activities, and to identify some models in the training and education of guidance counselors, and international competencies in the field of media, school and vocational guidance and counseling. The study concluded that: There is a weakness in basic and in-service training, and to benefit from international models by organizing special training courses in school and vocational guidance, media management and mediation, as well as in building personal projects for students. The beginning of establishing an effective system for school and vocational guidance and counseling. Scientific.

Keywords: Formation; training; School and career guidance counselors; academic training; in-service training.

مقدمة:

نظرا لأهمية عملية التوجيه المدرسي والمهني والخدمات التي يقدمها، جاء تعيين وإدماج مستشاري التوجيه والإرشاد المدرسي والمهني بناءا على تقويم ممارسات التوجيه المدرسي والمهني التي أدت إلى ضرورة إخراج التوجيه المدرسي والمهني من حقل التسيير الإداري للمسار الدراسي للتلاميذ، من أجل الاهتمام بهم، وتحسين الأداء التربوي للمؤسسة التعليمية، وبذلك كان تعيينهم عملية بالغة الأهمية لأنها ترمي إلى إدماجهم الكلي في الفريق التربوي قصد الرفع من مردودية الفعل التربوي. وتكمن مهمة هذا الأخير في تقديم خدمات متخصصة للتلاميذ حيث يتم التعامل مع احتياجاتهم ومشاكلهم بهدف مساعدتهم على تحقيق التوافق الدراسي والتوازن النفسي في الوسط المدرسي والاجتماعي.

ونظرا لأهمية المهام المسندة لمستشار التوجيه والإرشاد المدرسي والمهني ولتمكينه من القيام بدوره وبمهامه على أحسن وجه، يتعين عليه التحكم في الأساليب والتقنيات المستحدثة المعتمدة في هذا المجال، ولن يكون له ذلك إلا بالتكوين المستمر لتدعيم تكوينه حتى يتمكن من التحكم في التقنيات الحديثة قبل مباشرة العمل وأثناءه.

إن مشاركة مستشار التوجيه والإرشاد المدرسي والمهني في عملية التكوين وتحسين المستوى وتجديد المعارف التي تنظمها وزارة التربية الوطنية تدخل في إطار واجباته المهنية، فمن الضروري تنظيم دورات تكوينية على مدار السنة الدراسية وخلال العطل المدرسية للمستشارين الموجودين في الميدان تشمل أهم احتياجات التكوين في مجال التوجيه والإرشاد المدرسي والمهني، لاسيما فيما يخص التنمية التدريجية للمشروع الشخصي للتلميذ.

يؤكد مستشاري التوجيه والإرشاد المدرسي والمهني في العديد من الدراسات بأن التكوين الأساس والتكوين أثناء الخدمة لا يستجيب لمتطلبات ممارسة مهامهم (1)،كما أنهم يعانون من إعدادهم العلمي وتدريبهم المهني.[2] وضعف التكوين الأكاديمي في الجانب الإرشادي ونقص الخبرة العملية المبنية على أساس التكوين أثناء الخدمة. [3]

وما تؤكده دراسة موالك ومذكور: "وجود تطابق إلى حد ما في الاحتياجات التدريبية الفردية والمؤسساتية لدى مستشار التوجيه والإرشاد المدرسي والمهني حسب مجالات مهامه الرئيسة، للتماشي مع توجهات الوصاية بجعل التلميذ هو محور العملية التربوية وتركيز الاهتمام عليه ومساعدته على البناء التدريجي لمشروعه الشخصي وإشراكه في اختياراته المدرسية والجامعية والمهنية، حيث يؤكدون على نفورهم من المهام الإدارية والتوجه نحو النشاطات التي تركز على التكفل بالتلميذ ومساعدته على تخطي كل العقبات وتكوينه من جميع الجوانب نفسية وتربوية وعلمية، من أجل نجاحه وتحقيقه للتكيف والتوافق الدراسي والنفسي. " [4]

إن التوجيه والإرشاد المدرسي والمهني يتطلب التكوين الجيد سواء من الجانب المعرفي للمادة العلمية، أو من الجانب التطبيقي المتمثل في النظريات وفنيات كل نظرية، والقدرة على تطويعها في المجال العملي، وعليه فالمستشار بحاجة إلى التدريب

على كيفية توظيف النظريات والاستراتيجيات الإرشادية لتصميم البرامج الإرشادية المناسبة لمختلف الفئات في المؤسسة التربوية التي يشرف عليها.

إن بناء ملمح المهارات والكفاءات لمستشاري التوجيه يساعد كثيرا في خلق ووضع حيز التنفيذ برامج التكوين الأولي والتكوين المتواصل.(5)

وفي هذا الاتجاه سنتناول في هذه الورقة بالتحليل تكوين مستشاري التوجيه والإرشاد المدرسي والمهني الأساس وأثناء الخدمة، وما هو أفاق ذلك في ضوء الاستفادة من التجارب الدولية؟

تهدف هذه الدراسة للتعرف على مستشار التوجيه والإرشاد المدرسي مفهومه، مهامه، تكوينه، واحتياجاته التدريبية. وعلى بعض النماذج العالمية في تكوين مستشاري التوجيه والإرشاد المدرسي.

تكمن أهمية الدارسة بأنها تدخل في صميم التوجهات الراهنة للمنظومة التربوية لتأسيس نظام فعال للإعلام، التوجيه، الإرشاد النفسي والمدرسي بالعمل على تكوين وتدريب مستشاري التوجيه والإرشاد المدرسي والمهني لتجويد ممارساتهم. تثري هذه الدراسة المكتبة التربوية بحصيلة من النتائج والتوصيات التي ستفتح المجال أمام بحوث أخرى لتشمل كل خدمات الإعلام، التوجيه والإرشاد المدرسي التي يقدمها مستشار التوجيه. كثيرة هي الدراسات التي تناولت عدم استجابة التكوين الأساس والتكوين أثناء الخدمة لمتطلبات ممارسة مستشاري التوجيه والإرشاد المدرسي والمهني مهامهم وتوصي بتكوينهم أثناء الخدمة، بتصميم دورات تدريبية بناءا على احتياجاتهم التدريبية الواقعية.

وللإجابة على سؤال الدراسة جرى الاعتماد على المنهج الوصفي واعتماد أسلوب تحليل الوثائق الرسمية، وكذا الاعتماد على الأدب النظري وبعض الدراسات السابقة التي لها علاقة بموضوع الدراسة.

I. مستشار التوجيه والإرشاد المدرسي والمهني

1-1- مفهوم مستشار التوجيه والإرشاد المدرسي والمهني: يعد مستشار التوجيه والإرشاد المدرسي أحد موظفي قطاع التربية وعضو الفريق التربوي ويساعد على تنفيذ برنامج التوجيه المدرسي المسطر من طرف الوصاية.

هو شخص متخصص في العملية التربوية يعمل مع التلاميذ فرادى أو كمجموعات حيث يساعدهم في اختيار المواد التعليمية وطرق التعلم المناسبة وهو بشكل عام يساعد المتعلم على بلوغ الأهداف المحددة.(6)

وقد عرفه" موريس روكلان" كما يلي : هو المسؤول الأول عن تنفيذ عملية التوجيه المدرسي والمهني وهو متخصص في التوجيه ويعتبر من أقدر الناس وأكفأهم على جمع كافة المعلومات حول الطالب المراد توجيهه واستغلالها باعتماد مبادئ وتقنيات علم النفس.(7) هو ذلك المورد البشري الذي يمكنه جلب قدر من الرضا لاحتياجات التلميذ، فهو يساعده على إعداد مشروعه الدراسي والمهني. فهو الذي أسندت إليه مجموعة من المهام(الإعلام،التوجيه،التقويم،المتابعة النفسية والبيداغوجية للتلاميذ)،حيث يؤدي مهامه في إطار زماني ومكاني محدد،وذلك من اجل مساعدة التلميذ على بناء مشروعه الدراسي والمهني وفق أسس علمية تعتمد على تحليل ميولات واستعدادات التلميذ من جهة،ومتطلبات الواقع المدرسي والمهني من جهة أخرى.(8)
وقد عرفه(GUICHARD Jean et HUTEAU Michel): بمعنى عام ،هذا المصطلح يشير إلى عائلة من المهن مهمتها الأساسية مساعدة الإفراد على اتخاذ قرار متعلق بالتكوينات المراد متابعتها، بالمهن المراد ممارستها، ومستشاري التوجيه نستطيع أن نصنفهم في فئتين كبيرتين انطلاقا من جمهورهم (الشباب المتمدرس أو الكبار)، ومن مهامهم الأساسية.(9) إذن مستشار التوجيه يمارس نشاطاته بالثانوية أو المتوسطة وينشط في ميدان التربية في مجالات عمله كالإعلام، المتابعة، الإرشاد، التوجيه، والتقويم والدراسات، ويتولى رسميا عملية التوجيه في المؤسسات التابعة له وبإمكانه التدخل في أكثر من مستوى وفي أكثر من

مجال، ودوره لا ينحصر في جمع المعلومات المتعلقة بالتلميذ بل يتعداها إلى تلبية حاجيات المستفيدين من التوجيه من تلاميذ وأساتذة وأولياء فالتلاميذ لا يحتاجون إلى إعلام مدرسي فحسب بل هم في حاجة إلى إرشاد ودعم نفسي .

2-1- **شروط التوظيف:** يوظف مستشار التوجيه والإرشاد المدرسي والمهني: -عن طريق مسابقة على أساس الاختبارات المترشحون الحاصلون على شهادة الليسانس في علوم التربية وعلم النفس وعلم الاجتماع أو شهادة معادلة لها.[10]

3-1- **مهام مستشار التوجيه والإرشاد المدرسي والمهني:**وقد تم تحديد مهامهم من خلال مجموعة من النصوص التشريعية و كانت كما يلي :

1-3-1- الإعلام : يعتبر الإعلام المدرسي من أهم النشاطات التي يقوم بها المستشار وعليه يجب أن يشمل كل الفئات المعنية من التلاميذ، والفريق التربوي وأولياء التلاميذ، وأن يسهر على إثراء خلية الإعلام والتوثيق بكل السندات التي تتضمن معلومات مفصلة عن المنافذ الدراسية والمهنية، وقد حدد مجال هذا المحور بالمهام التالية:

- ضمان مداومات لاستقبال وإعلام التلاميذ والأولياء والأساتذة.
- تنشيط خلية الإعلام والتوثيق بالمؤسسات التابعة للمقاطعة.
- تنظيم حصص إعلامية بين التلاميذ الأولياء والمتعاملين المهنيين.
- تنظيم زيارات إعلامية جماعية لفائدة التلاميذ تعطى الأولوية للأقسام النهائية بالمتوسط والثانوي (في إطار تنظيم أبواب مفتوحة على المؤسسات التكوينية والمعاهد).
- تنظيم حملات إعلامية حول الدراسة والحرف والمنافذ المهنية المتوفرة في عالم الشغل.[11]

2-3-1- التوجيه : إن التوجيه كمجال عمل مستشار التوجيه - العمل الميداني- فهو عبارة عن مجمل النشاطات التربوية التي يقومها المستشار، بهدف الوصول إلى توجيه التلاميذ إلى مختلف الجذوع المشتركة توجيها عمليا وموضوعيا، يتماشى وقدراتهم وكفاءاتهم، وقد حدد مجال هذا المحور بالمهام التالية:

- معالجة بطاقة القبول والتوجيه بالنسبة لتلاميذ السنة الرابعة متوسط وبطاقة المتابعة بالنسبة لتلاميذ الأولى ثانوي.
- إجراء استبيان الميول والاهتمامات على تلاميذ الثانوية ثم تستغل وتشرح نتائجها للتلاميذ والأساتذة.[12]
- يكلف مستشار التوجيه بجميع الأعمال المرتبطة بتوجيه التلاميذ وإعلامهم ومتابعة عملهم المدرسي .
- تقييم نتائج التلاميذ المدرسية ودراستها وتحليلها وتبليغها للفريق التربوي للمؤسسة.
- المشاركة في مجالس الأقسام بصفة استشارية على أن يؤخذ برأيه في مجال تخصصه.
- مرافقة التلاميذ خلال مسارهم المدرسي وتوجيههم في بناء مشروعهم الشخصي وفق رغباتهم واستعداداتهم ومقتضيات التخطيط التربوي .[13]

3-3-1-الإرشاد والمتابعة : إن مجال عمل مستشار التوجيه في الإرشاد والمتابعة يهدف إلى تكييف التلاميذ والعمل على تذليل الصعوبات وإشباع حاجاتهم الإرشادية، وقد حدد مجال هذا المحور بالمهام التالية:

- يتولى الإرشاد والإعلام المربون والمعلمون ومستشارو التوجيه والإرشاد المدرسي والمهني في المؤسسات المدرسية وفي المراكز المتخصصة.[14]
- ينبغي تشجيع التلميذ على متابعة عمل التلاميذ بواسطة تحليل نتائجهم المدرسية في مختلف الفروض و الاختبارات.
- القيام بإجراء الفحوص السيكولوجية على التلاميذ في الثانوية (حسب الحاجة والإمكانات) ومقارنتها بالنتائج المدرسية.[15]
- القيام بالإرشاد النفسي والتربوي قصد مساعدة التلاميذ على التكيف مع النشاط التربوي .
- إجراء الفحوص النفسية الضرورية قصد التكفل بالتلاميذ الذين يعانون من مشاكل خاصة .
- المساهمة في عملية استكشاف التلاميذ المتخلفين مدرسيا والمشاركة في تنظيم التعليم ودروس الاستدراك وتقييمها .

- متابعة التلاميذ الذين يعانون من صعوبات من الناحية النفسية البيداغوجية قصد تمكينهم من مواصلة التمدرس. [16]

1-3-4-التقويم: التقويم كمحور في عمل مستشار التوجيه هو مختلف النشاطات التقييمية والتقويمية، التي يقوم بها خلال السنة الدراسية بهدف الوصول إلى رفع المردود التربوي، وتحسين تعلمات التلاميذ، وذلك باقتراح البدائل، ومن أهم النشاطات:

- دراسة واستثمار نتائج اختبارات المكتسبات القياسية وتبليغها إلى المدارس الأساسية الأصلية بالمقاطعة.[17]
- يساهم مستشار التوجيه في تحليل المضامين التربوية والوسائل التعليمية كما يمكن أن يكلف بإجراء الدراسات و الاستقصاءات في إطار تقويم مردود المنظومة التربوية وتحسينه.
- المشاركة في مجالس الأقسام بصفة استشارية ويقدم أثناءها كل المعلومات المستخلصة من متابعة المسار المدرسي للتلاميذ قصد تحسين ظروف عملهم والحد من التسرب المدرسي، تقييم النتائج المدرسية وتحليلها.[18]

1-3-5-الدراسات :

- تقويم مدى تأثير عملية الإعلام في الوسط المدرسي.
- القيام بالدراسات والتحقيقات التي تكسب أهمية في مجال البحث البيداغوجي.[19]

1-4- **خلاصة عن مهام مستشاري التوجيه والإرشاد المدرسي والمهني:**تقوم عملية التوجيه على الإعلام بشكل أساسي، ويسعى مستشار التوجيه من خلال نشاطه الإعلامي إلى مساعدة التلميذ على بلورة مشروعه الدراسي والمهني. والمستشار بحكم وظيفته يعد مصدرا هاما للإعلام في المؤسسة التربوية، وهمزة وصل بين المؤسسة من جهة والأسرة والتلميذ من جهة أخرى. [20]مجمل هذه النشاطات التي يقومها مستشار التوجيه والإرشاد المدرسي والمهني في المحاور الأربعة الإعلام، التوجيه، الإرشاد والمتابعة، التقويم والدراسات هي كلها تبين مهام متكاملة ومتداخلة، لذا يجب النظر إليها ككل متكامل، لأنها تشكل وحدة لا يمكن الفصل بين أجزائها، وهذا ما عكسته النصوص التشريعية التي سبق التطرق إليها، حيث نجد نص تشريعي واحد يتكرر في عدة محاور.[21]

1-5- تنظيم عمل مستشار التوجيه الإرشاد المدرسي والمهني :

يعد البرنامج الأسبوعي للنشاطات وذلك أثناء الاجتماعات التنسيقية مع الفريق التقني بمركز التوجيه ويقدم نسخة منها لمدير الثانوية للمتابعة. ويقوم بإعداد تقرير ثلاثي حول نشاطات في المقاطعة حيث يضع حوصلة نقدية لكل ما قام به من نشاطات تقنية مبرمجة ويرسل نسخة إلى: مفتش التربية والتكوين ومدير المركز للاستغلال والتقويم وإلى مدير الثانوية للإعلام.[22]

- منسق وأمين خلية الإصغاء والمتابعة النفسية والتربوية بالثانويات.[23]
- الإشراف على عمل لجنة الإرشاد والمتابعة بالمتوسطة. [24]

1-6-برنامج نشاطات عمل مستشار التوجيه الإرشاد المدرسي والمهني:

1-6-1-البرنامج السنوي :يعتبر البرنامج السنوي بمثابة السلسلة والمرجع الأساسي في تقديم كل النشاطات التي يقدمها مستشار التوجيه، ويكون تصميمه بمركز التوجيه حسب الأهداف التي يحددها مدير المركز لكل نشاط،وتوزع الأهداف على أسابيع السنة الدراسية. وهذا لا يمنع أن يضيف المستشار محاور خاصة بحياة المؤسسة التي يقيم بها خاصة وبمقاطعة تدخله عامة فيما يخص التكفل بإشكالية تربوية منبثقة مما لاحظه أثناء ممارسته المهنية.[25]

- يعد مستشار التوجيه برنامجه السنوي في بداية السنة الدراسية وتحت مسؤولية مدير مركز التوجيه الذي يوقعه ويجب أن ينسجم هذا البرنامج الفردي مع برنامج المركز، كما يقدم نسخة منه لمدير الثانوية للإعلام. بناءا على ما سبق يقوم مستشار التوجيه بتصميم برنامج عمله خلال السنة الدراسية وهو مقسم إلى نشاطات تغطي مهامه بصفة عامة.[26]

1-6-2-البرنامج الأسبوعي :تعتبر البرمجة الأسبوعية لنشاطات مستشار التوجيه أداة فعالة للتحكم في تسيير الأعمال وحسن أدائها بصفة مستمرة، وعليه فإنها تتميز بارتباط عضوي مع البرنامج السنوي وبقية الوسائل الاخرى. ([27])

II. تكوين مستشار التوجيه الإرشاد المدرسي والمهني:

2-1- التكوين الجامعي :يتمثل في الإعداد التربوي الذي تلقاه مستشار التوجيه المدرسي طيلة سنوات دراسته الجامعية من خلال تزويده بالمعارف والمهارات النظرية والتطبيقية التي تؤهله لأداء مهنته.

2-2- التكوين الأولي: يخضع المستشارون المتمرنون حديثي التوظيف لتربص مغلق لمدة شهر لمساعدتهم على التكيف السريع في منصبهم الجديد لاسيما وأن تكوينهم الأولي قد تم في تخصصات مختلفة لا تحضرهم كما ينبغي لمباشرة المهنة عند تخرجهم.([28])

2-3- التكون أثناء الخدمة :وعرفه "مانجيري" Mangier أنه "جميع الأنشطة المصممة، التي يقوم بها العاملون بوزارة التربية والتعليم في أثناء خدمتهم، من أجل تحسين العمل "([29]).

2-4- استر اتيجية تكوين مستشار التوجيه الإرشاد المدرسي والمهني أثناء الخدمة:يشارك مستشار التوجيه المدرسي والمهني في عملية التكوين وتحسين المستوى وتجديدالمعارف التي تنظمها وزارة التربية الوطنية وتدخل هذه المشاركة في إطار واجباته المهنية.([30])

نظرا لأهمية المهام المسندة لمستشار التوجيه والإرشاد المدرسي والمهني ولتمكينه من القيام بدوره وبمهامه على أحسن وجه، يتعين عليه التحكم في الأساليب والتقنيات المستحدثة المعتمدة في هذا المجال، ولن يكون له ذلك إلا بالتكوين المستمرلتدعيم تكوينه حتى يتمكن من التحكم في التقنيات الحديثة قبل مباشرة العمل وأثناءه.

5-2 تكوين مستشاري التوجيه والإرشاد المدرسي والمهني المعينين بالمتوسطات: يستفيد مستشارو التوجيه والإرشاد المدرسي والمهني المنصبين حديثا ، أثناء فترة التربص من تكوين تحضيري لمدة شهر على الأقل على مستوى مركز التوجيه والإرشاد المدرسي والمهني، كما أنهم يستفيدون كبقية موظفي قطاع التربية الوطنية، من تكوين أثناء الخدمة يهدف إلى مساعدتهم على أداء المهمة المسندة لهم وترقية كفاءاتهم المهنية بصفة مستمرة.([31])

6-2-تقييم التكوين : في العديد من الدراسات يصرح مستشاري التوجيه والإرشاد المدرسي والمهني بأن التكوين الأساس أو التكوين أثناء الخدمة: لا يستجيب لمتطلبات ممارسة مهامهم.([32])

كما يصرحون كذلك بأنهم: يعانون من نقائص عديدة تشمل إعدادهم العلمي وتدريبهم المهني.[33] وضعف تكوينهم في مجال التوجيه والإرشاد المدرسي والمهني.[34]

وهناك بعض الصعوبات المتعلقة بتكوينهم الأساس وتخصصهم والتي تؤثر سلبا على السير الحسن لعمليتي التوجيه والإرشاد خاصة عند إجراء المقابلات الإرشادية بالنسبة لتخصص علم الاجتماع.([35])

-انعدام الكفايات والمهارات الشخصية المميزة للعمل الإرشادي، وتباين المؤهل العلمي بين المستشارين أدى إلى تباين في أهدافهم فمنهم من يكتفي بمهمة الإرشاد والتوجيه ومنهم من يهدف إلى العلاج بسبب انعدام التكوين.([36])

7-2-ضرورة التكوين : بات من الضروري تنظيم دورات تكوينية على مدار السنة الدراسية وخلال العطل المدرسية للمستشارين الموجودين في الميدان حسب القائمة المرفقة التي تشمل أهم احتياجات التكوين في مجال التوجيه والإرشاد المدرسي والمهني.([37])

أصبح من الضروري تكوين مستشاري التوجيه للتكيف الجيد مع توجه التوجيه التربوي، بحث يمثل حلول لبعض الصعوبات الحديثة التي تواجههم في الميدان.([38])

تخصيص توقيت رسمي للتوجيه والإرشاد ضمن البرنامج الأسبوعي للتلاميذ في مختلف المراحل والشعب الدراسية، وعدم الاكتفاء بالحصص الفصلية في برنامج مستشار التوجيه.

القيام بدورات تكوينية وتدريبية لمستشاري التوجيه والإرشادالمدرسي والمهني قصد تكوينهم وتنمية مهاراتهم لمواكبة كافة المستجدات الوطنية والعالمية.(39)

التوجيه والإرشاد المدرسي والمهني يتطلب التكوين الجيد سواء من الجانب المعرفي للمادة العلمية، أو من الجانب التطبيقي المتمثل في النظريات وفنيات كل نظرية، والقدرة على تطويعها في المجال العملي، وعليه فالمستشار بحاجة إلى التدريب على كيفية توظيف النظريات والاستراتيجيات الإرشادية لتصميم البرامج الإرشادية المناسبة لمختلف الفئات في المؤسسة التربوية التي يشرف عليها.([40])

III. أفاق التطوير

3-1- التكوين أثناء الخدمة حسب النموذج الجزائري:

3-1-1- التكفل ببرمجة دورات تكوينية لمستشاري التوجيه والإرشاد المدرسي: قائمة المواضيع المقترحة لتكوين مستشاري التوجيه والإرشاد المدرسي والمهني حسب مجالات الكفاءات الكبرى ، وهي :

1.ميدان الإعلام والاتصال: التكنولوجيات الحديثة استخدام الإعلام الآلي خاصة في: (اكسل، أكسس، بوربونت)، تقنيات الإعلام والاتصال (تفعيل الوساطة بين التلميذ والجماعة التربوية وتسيير النزاعات)، مونوغرافية المهن وعلاقتها بمشروع التلميذ.

2. ميدان التوجيه: ملامح التخرج في الأطوار وعلاقتها بالتوجيه المدرسي (اعتماد تقنيات التنمية البشرية) المشروع الشخصي للتلميذ من خلال بناء واستغلال مختلف وسائل وتقنيات التوجيه (الاستبيانات الخاصة بالميول والاهتمامات + تحليل المكونات أنماط الشخصية).

3.ميدان الإرشاد: التحكم في تقنيات المقابلة الإرشادية في مجال الإرشاد المدرسي، دراسة الحالات النفسية والتكفل بحالات الصدمات النفسية، تقنيات تربية الاختبارات لدى التلاميذ، التقنيات الحديثة في التنشيط (ديناميكية الأفواج).

4. ميدان التكفل والمتابعة النفسية:استعمال واستغلال التقنيات الحديثة في العلاج المعرفي– السلوكي، التحضير البيداغوجي– النفسي لتلاميذ أقسام الامتحانات، دورات في التنمية البشرية(العلاج المعرفي السلوكي –الكوتشينغ - البرمجة اللغوية العصبية)، التقنيات الحديثة في معالجة بعض صعوبات التعلم وبعض المشاكل السلوكية (العنف– الإدمان)، كيفية تدخل مستشار التوجيه والإرشاد في الامتحانات الرسمية.

5.ميدان التقويم: التدريب على استخدام برنامج الحزمة الإحصائية للعلوم الاجتماعية، استخدام المؤشرات الإحصائية في مجال تحليل وتقويم نتائج الامتحانات.

5.مجال البحوث والدراسات :انجاز دراسات تشخيصية تعكس خصوصية كل ولاية في مختلف المجالات التي لها علاقة بالفعل التربوي مشفوعة باقتراحات المعالجة والتحسين بالاعتماد على الكفاءات الموجودة بالقطاع أو التعاون مع كفاءات أخرى من خارج القطاع.([41])

3-2- التكوين أثناء الخدمة في البيئة العربية :يتطلب تكوين المرشدين على وجه الخصوص تحديد المهارات المتعلقة بالعمل الإرشادي وآليات التدريب عليها والأدوات اللازمة وتوفيرها قدر الإمكان وتحديد أساليب التدريب، تحديد آليات تقويم المرشدين المتدربين لمعرفة مدى اكتسابهم للمهارات اللازمة.

يظل تدريب المرشدين النفسيين على المهام التي تحتاج إلى مهارة في تطبيقها إحدى المهمات الأساسية في تكوين وإعداد المرشد النفسي المتخصص حيث أن مجموعة أساسية من المهارات والاحتياجات التدريبية التي يجب تدريب المرشد النفسي عليها ليتمكن من أداء دوره الإرشادي بكفاءة عالية كالتدريب على إعداد البرامج الإرشادية وتنفيذها، والتدريب على إعداد الخطط الإرشادية بأنواعها، والتدريب على دراسة الحالة الفردية باستخدام المقابلات التشخيصية والاختبارات النفسية والملاحظة، والتدريب على مهارات المقابلة الإرشادية والتدريب على استخدام الاختبارات النفسية وتحليل نتائجها واستثمارها في عملية الإرشاد، والتدريب على استخدام استراتيجيات الإرشاد المناسبة وأساليب تعديل السلوك في مساعدة من يعاني من اضطرابات نفسية وتربوية، أو في مساعدة الحالات التي تحتاج إلى إرشاد مهني والتدريب على تقييم الخدمات الإرشادية التي ينفذها المرشد وكتابة التقارير المختلفة. ([42])

إن الدراسات التقويمية التي أجريت حول برامج إعداد المرشدين أثناء الخدمة في كل من مصر والأردن والسعودية أظهرت أن هنالك هوة واسعة بين محتوى برامج إعداد المرشد النظرية وبين الممارسة التطبيقية للإرشاد، كما أن إعداد المرشد وفق البرامج القائمة لا تؤهله للقيام بأعمال الإرشاد كما حددتها الجمعيات العالمية للإرشاد إضافة إلى ضعف التجديد في محتوى برامج إعداد المرشدين لمواكبة التطورات العالمية وقلة إعداد هيئة التدريس المتخصصين في الإرشاد، خاصة في مجال تدريب المرشدين وان إسناد مهام التدريب إلى مدربين غير مؤهلين انعكس سلبا على مخرجات الإرشاد.

تشير الدراسات أيضا إلى عدم كفاية التجهيزات المناسبة لتدريب المتخصصين في الإرشاد كمختبرات القياس والتجهيزات الالكترونية وقلة الدورات التدريبية التي تعني بتطوير مهارات المرشدين أثناء الخدمة وإكسابهم مهارات جديدة وأفادت بعض التقارير أن الغالبية المرشدين لم يتلقوا أي عون علمي نظري أو تطبيقي بعد تخرجهم في معظم البلاد العربية.([43])

3-3-التكوين حسب الجمعية الدولية للتوجيه:الدليل الدولي للكفاءات في التوجيه المدرسي والمهني معتمد من طرف الجمعية العامة للجمعية الدولية للتوجيه المدرسي والمهني(AIOSP)، بيرن، في:04 سبتمبر 2004 وهو مقسم إلى كفاءات أساسية والكفاءات المتخصّصة وهي كما يلي:

الكفاءات الأساسية(Compétences Fondamentales):

01) تبني سلوك أخلاقي وموقف مهني في القيام بالمهام والوظائف.

02) معرفة تقديم الاستشارة ومرافقة العملاء في تعلّمهم، تطوّرهم في المهنة وفي اهتماماتهم الشخصية.

03) إثبات الانفتاح والاهتمام نحو الاختلافات الثقافية للعملاء ومعرفة تقييمهم بهدف تفاعلهم بفعالية مع كلّ الساكنة.

04) إدماج النظرية والبحث في تطبيقات التوجيه، التطوّر المهني، الإرشاد و الاستشارة.

05) القدرة على فهم، تنفيذ، وتقييم البرامج والتدخلات في ميدان التوجيه والإرشاد.

06) الوعي بالقدرات الخاصة والحدود.

07) القدرة على التواصل بفعالية مع الزملاء و العملاء، باستخدام لغة متكيّفة.

08) القيام بتحديث منتظم للمعارف حول التربية، التكوين، اتجاهات الشّغل، سوق الشّغل، والمسائل الاجتماعية.

09) الشعور بالمشكلات الاجتماعية والمشكلات متعددة الثقافات.

10) القدرة على التعاون بفعالية وسط فريق محترف،

11) معرفة مسارات -وضع حيّز التنفيذ- التوجيه مدى الحياة.

الكفاءات المتخصّصة(Compétences Spécialisées):وكل كفاءة متخصصة تحتوي مجموعة من الكفاءات الفرعية، وهذه الكفاءات الفرعية متمثلة في :

1. الكشف(Bilan):

2. التوجيه المدرسي(Orientation scolaire):

3. تطوّر المهنة(Évolution de carrière).

4. تسيير الإعلام(Gestion de l'information):

5. الاستشارة والوساطة (Consultation et médiation).

6. الإرشاد(Conseil):

7. البحث والتقييم(Recherche et évaluation).

8. تأطير الخدمات والبرامج(Encadrement des services et programmes):

9. التنمية(Développement).

10. التموضع(Placement):.([44])

4-3- التكوين حسب النموذج الكندي: يتفق معظم الباحثين حسب Wattsوآخرون (1988)،Dupont المجلس المهني لمستشاري التوجيه الكندي على أن الخاصية الإجرائية للمشروع الشخصي المدرسي والمهني تترجم على أنها مجموعة من النشاطات تسمح للمتمدرس باتخاذ القرارات التي تحدد تطوره المدرسي و المهني .و تتمثل هذه النشاطات في:

-أ الإعلام :ويقصد به إعطاء للمعنيين معلومات فعلية وموضوعية حول العالم المدرسي، المهني وحول أنفسهم.

ب -التقييم : إعطاء حكم تشخيصي حول المطابقة أو التوافق بين قدرات وإمكانيات الفرد وحول اختياراته.

ج -المشورة : إعطاء اقتراحات للأفراد اعتمادا على التجارب والمعلومات التي أكتسبها المختص من خلال دراسته المهنية.

-د الإرشاد :مساعدة الفرد على الكشف والتعبير عن أفكاره وإحساساته المتعلقة بوضعيته الحالية والإمكانيات المتاحة له.

هـ -تربية المشاريع : وضع برامج تربوية تسمح للمشاركين بتطوير قدراتهم والأدوات المعرفية اللازمة للاختيارات الدراسية والمهنية وتحديد الخطة المناسبة لتحقيقها.

و- التعيين : مساعدة الفرد على الحصول على مركز العمل أو التكوين المناسب([45]) .

والملاحظ أن التناقض الواضح في عملية التوجيه أنه بالرغم من أنجل المهتمين بالتربية والمرشدين التربويين يهدفون إلى جعل التلاميذ قادرين على القيام باختيارات صائبة، لكنهم في ذات الوقت يقترحون عليهم برامج إعلامية فقط، وهنا يكمن الخلل في التوجيه، فالمساعدة على بناء المشروع الشخصي تتعدى بكثير هذه العملية النمطية، ولكي تكون إجرائية أكثر فلا بد أن نقدم بعض الخطط الإجرائية التي تساعد على الاشتغال في هذا الاتجاه. حين يتمكن المرشد من هذه التكوينات التي يمكن أن تكون على شكل دورات تدريبية أو ورشات في فترات يتم تطبيقها مبدئيا باستخدام استراتيجيات التعليم المصغر، ثم فعليا مع تطبيقها مع مجموعات تجريبية لتلاميذ حتى يتقن المرشد الخطوات التي يتم بها بناء مشاريع التلاميذ إما بشكل فردي أو جماعي على حسب متطلبات العمل.([46])

إن عملية عرض بعض هذه النماذج الخاصة بتكوين مستشاري التوجيه الدولية هو بدافع الاستفادة من هذه الخبرات لبناء برامج تكوين أولي وأثناء الخدمة، والذهاب بعيدا للتكوين الأساس للتخصصات المقبولة في مهنة الإرشاد والتوجيه، وفي إطار الاستفادة من هذه النماذج ما يلي:

1- الجمعية الدولية للتوجيه: بتنظيم دورات تكوينية في التوجيه المدرسي(ايجاد توافق بين رغبات التلميذ ومتطلبات التوجيه المدرسي أو المهني)، في عملية تسيير الإعلام(وفق متطلبات العصر أي الاعلام الرقمي)، وكذلك من اهم المستجدات على الساحة التربوية عملية الاستشارة والوساطة المدرسية التي اصبحت مهمة للغاية لتقليل الصراعات الداخلية. وأخيرا عملية الارشاد سواء التربوي أو النفسي الذي صرح المستشارين بأن لهم احتياج في ذلك.

2- التكوين حسب النموذج الكندي: فنركز على موضوع في غاية الاهمية ألا هو تربية المشاريع، بتنظيم دورات تدريبية حول كيفية مساعدة التلاميذ على بناء مشاريعهم الشخصية بتقديم المشورة والاعلام حول : معرفة الذات، معرفة المسارات الدراسية والمهنية.

خاتمة

تطرقنا إلى مفهوم مستشار التوجيه والإرشاد المدرسي، وظيفته، تكوينه، مهامه، وعلاقاته وبينا كيف سعت وزارة التربية الوطنية لتوظيف هذه الفئة لتقديم خدمات متخصصة في الإعلام، التوجيه والإرشاد للتلاميذ وأولياءهم والفريق التربوي من خلال تفعيل التوجيه وإخراجه من طابعه البيروقراطي وإضفاء الطابع العلمي والتربوي على العملية التوجيهية.

مستشار التوجيه يعمل على تحقيق التوافق والتكيف للتلاميذ ومساعدتهم على تجاوز كل العقبات ويرسم له الطريق السليم لبناء مشروعه المستقبلي الدراسي والمهني بتوجيههم توجيها صحيحا.

هناك ضعف في التكوين الأساس أو أثناء الخدمة، وللاستفادة من النماذج الدولية بتنظيم دورات تدريبية خاصة في التوجيه المدرسي والمهني، تسيير الاعلام والوساطة، وكذلك في بناء المشاريع الشخصية للتلاميذ.

ونستنتج كذلك أن مستشار التوجيه يعمل بعدة مهارات أساسية: دمج هذه المهارات والموازنة بينها يجعل عمله خاصا ومتميزا وهي:

1 – الاستشارة:تقديم الاستشارة للفريق التربوي والإداري في كيفية التعامل مع التلاميذ وفهمهم ووضع الآليات المناسبة للتعامل معهم، وكذلك للأولياء لفهم تطور تعلم أبنائهم.

2 – أخصائي :من خلال العمل مع التلاميذ من خلال المقابلات الفردية والجماعية لمساعدتهم على تجاوز مشكلاتهم المختلفة وتحقيق التكيف والتوافق وتقديم خدمات التوجيه المدرسي والمهني.

3 – التنسيق: يقوم المستشار بعملية التنسيق مابين الجهات المختلفة في المؤسسة، والعناصر المتواجدة في الإطار المحيط بالمؤسسة والربط بينهم.

كما أن فتح العديد من الورشات أهمها ورشة الإرشاد المدرسي: تطوير التصورات والممارسات في ديسمبر 2013 والتي كان من أهم أهدافها: استخلاص آليات وتقنيات لتطوير عمل الإرشاد المدرسي، استخراج برنامج لمهارات الحياة الأساسية من المناهج الرسمية قصد توظيفها في المجال الخاص بمهام الإرشاد والتوجيه. تفعيل العمل لمساعدة كل تلميذ على بناء مشروعه الشخصي، إعادة إحياء مشروع تربية الاختيارات .

وتمخض عنها بناء دليل الإرشاد المدرسي وإنشاء لجنة الإرشاد والمتابعة بالمتوسطة في أوت 2013 و خلايا الإصغاء والمتابعة النفسية والتربوية بالثانويات في أوت 2014. كل هذا يدل على بداية تأسيس نظام الإرشاد والتوجيه للتكفل الأنسب بالتلميذ وتعليمه مهارات حياتية يكون الاعتماد عليها في بناء مشروعه الشخصي ويؤدي إلى تجويد عمليات الإعلام، التوجيه والإرشاد المدرسي.

نستنتج كذلك بهدف الارتقاء بمستوى أداء العاملين في حقل الإعلام، التوجيه والإرشاد وجب تكوينهم وتدريبهم في دورات متخصصة وهذا من مؤشرات الجودة.

كثيرة هي الدراسات التي تصف واقع ممارسة الإعلام والتوجيه، والعملية الإرشادية في مؤسسات التعليم بصفة عامة، وأداء مستشاري التوجيه والإرشاد المدرسي والمهني بصفة خاصة تدل على وجود جودة في تلك الممارسات، لأن الجودة الشاملة تبدأ من التعرف على احتياجات العميل (التلميذ) وتحاول إرضائه.

التوصيات: من خلال ما تم عرضه نتقدم بعدد من التوصيات هي:

- ضرورة التعاون بين وزارتي التربية والتعليم العالي والتنسيق بينهما فيما يخص برامج إعداد مستشاري التوجيه والإرشاد المدرسي والمهني وبرامج التدريب أثناء الخدمة.
- إجراء دورات تدريبية لمستشاري التوجيه والإرشاد المدرسي والمهني بصفة دورية لمسايرة التطورات الحاصلة في مجال عملهم.
- ضرورةإعدادمعاييرخاصةبعمليات الإعلام، التوجيه، الإرشادالمدرسي والمهني في المؤسساتالتربوية.
- محاولة الاستفادة من النماذج العالمية في تكوين مستشاري التوجيه بتنظيم دورات تدريبية وفق شراكات مع تلك الدول.

المراجع:

1. أحمد اللقاني /علي الجمل: معجم المصطلحات التربوية في المناهج وطرق التدريس، دار المعرفة القاهرة، مصر، ط1،1996، (ص163)
2. باعمر/ رويم : التكوين الجامعي والتكوين أثناء الخدمة لمستشاري التوجيه المدرسي دراسة استطلاعية حول مستشاري التوجيه بالمؤسسات التربوية بولاية ورقلة، الملتقى الدولي الأول الإرشاد النفسي دوره وأهميته في تطوير المؤسسات التربوية، جامعة ورقلة 19 و20 جانفي2009
3. براهمية صونية: تأثير الوضعية المهنية على أداء مستشار التوجيه المدرسي والمهني حالة ولايتي قالمة –سوق أهراس/ رسالة ماجستير غير منشورة، علم الاجتماع، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية جامعة الإخوة منتوري قسنطينة، 2006
4. بلقاسم عطيات: قراءة في عملية التكوين بالنسبة لمستشار التوجيه، مجلة آفاق علمية، جامعة تامنغست، المجلد11، العدد02، 2019
5. بوترعة بلال و برغوثي توفيق: دور التوجيه والإرشاد في تربية اختيارات الفرد لبناء المشروع المستقبلي، المجلة العربية للعلوم النفسية، المؤسسة العربية للتربية والعلوم والآداب، العدد 36، 2012
6. حمزاوي سهى: الصعوبات التي تواجه مستشار التوجيه والإرشاد المدرسي والمهني في الوسط التربوي، دراسة ميدانية بمركز التوجيه المدرسي والمهني خنشلة، مجلة دفاتر، جامعة بسكرة، العدد 14، 2015
7. زعبوب سامية: التكيف المهني لمستشاري التوجيه في ظل الإصلاحات التربوية الجديدة/ رسالة ماجستير غير منشورة، علم الاجتماع ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية جامعة الإخوة منتوري قسنطينة ، 2012
8. سمايلي محمود: تجربة وواقع العمل الإرشادي في المؤسسة التربوية الجزائرية، دراسة حالة مستشاري التوجيه والإرشاد المدرسي والمهني، الملتقى الدولي الأول الإرشاد النفسي دوره وأهميته في تطوير المؤسسات التربوية، جامعة ورقلة 19 و20 جانفي2
9. سوزان المقطرن/ جهاد جمل: المرجع في التوجيه التربوي من مدخل الجودة والتميز، دار الكتاب الجامعي العين-الإمارات العربية، ط 1، 2010، (ص119)
10. عقل محمود: الإرشاد النفسي والتربوي، دار الخريجي، الرياض، المملكة العربية السعودية، 2000
11. علاق كريمة: تربية الاختيارات من بناء مشروع شخصي إلى بناء مشروع الحياة، مجلة تطوير، جامعة سعيدة، المجلد 3، العدد1، 2016

12. غريب مختار/ رماضنية احمد: أهمية الاختبارات النفسية والتربوية في مساعدة التلميذ على بناء مشروعه، المجلة العربية للعلوم النفسية نفسانيات، شبكة العلوم النفسية العربية، العدد 48-49، 2016
13. القانونرقم04-08 المؤرخفي23جانفي2008، القانون ا لتوجيهي للتربية الوطنية، (ج.ر)، العدد04، 27جانفي 2008، (ص15)
14. القرار الوزاري رقم 827 المؤرخ في 13 نوفمبر 1991، المحدد لمهام المستشارين والمستشارين الرئيسين في التوجيه المدرسي والمهني نشاطهم في المؤسسات التعليمية، النشرة الرسمية لوزارة التربية
15. لوكيا الهاشمي/ فنطازي كريمة: معوقات العملية الإرشادية وآثارها النفسية على القائمين بها دارسة ميدانية بمؤسسات التعليم الثانوي-ولاية قسنطينة، مجلة الباحث في العلوم الإنسانية الاجتماعية، جامعة ورقلة، المجلد03، العدد 03، 2010
16. المرسوم التنفيذي رقم315مؤرّخ11أكتوبر سنة 2008 القانون الأساسي الخاص بالموظفين المنتمين للأسلاك الخاصة بالتربية، (ج.ر)، العدد59، 12أكتوبر 2008، (ص14)
17. المنشور 219 المؤرخ في 18 سبتمبر 1991 والمتعلق بتعيين مستشاري التوجيه في الثانويات، النشرة الرسمية لوزارة التربية.
18. المنشور 269 المؤرخ في 24 ديسمبر 1991 والمتعلق بتنظيم عمل مستشاري التوجيه الملحقين بالثانويات، النشرة الرسمية لوزارة التربية
19. المنشور رقم :242 المؤرخ 29 أوت 2013 المتضمن آليات تجسيد الإرشاد المدرسي في مرحلة التعليم المتوسط، النشرة الرسمية لوزارة التربية.
20. المنشور رقم : 76 مؤرخ في 02أفريل 2013 التكفل ببرمجة دورات تكوينية لمستشاري التوجيه والإرشاد المدرسي، النشرة الرسمية لوزارة التربية.
21. المنشور رقم 245مؤرخ في 04 ديسمبر 1993 إجراءات تنظيمية لنشاط لمستشار التوجيه في الثانويات، النشرة الرسمية لوزارة التربية.
22. المنشور رقم 291 مؤرخ في 20 أوت 2014 المتضمن إنشاء خلايا الإصغاء والمتابعة النفسية والتربوية بالثانويات، النشرة الرسمية لوزارة التربية.
23. المنشور رقم 344 المؤرخ في 03 أفريل 2011 التذكير بهمام مستشاري التوجيه والإرشاد المدرسي والمهني، النشرة الرسمية لوزارة التربية.
24. المنشور رقم:1051 مؤرخ في 23 جوان 2018، المتضمن إجراءات تنظيمية لمهام ونشاطات مستشاري التوجيه والإرشاد المدرسي والمهني المعينين بالمتوسطات، النشرة الرسمية لوزارة التربية
25. موالك/ مذكور: مدى تطابق الاحتياجات التدريبية لمستشاري التوجيه والإرشاد المدرسي والمهني بين الاحتياجات الفردية والمؤسساتية، الملتقى الوطني هندسة التكوين ودورها في تحقيق جودة التعليم، جامعة خميس مليانة، 02 ماي2019.
26. ميسون سميرة: معوقات الممارسة الإرشادية داخل المؤسسات التعليمية(دراسة استكشافية على مستشاري التوجيه المدرسي بورقلة)، الملتقى الدولي الأول الإرشاد النفسي دوره وأهميته في تطوير المؤسسات التربوية، جامعة ورقلة 19 و20 جانفي2009

27. يمينة مدور/ سمية بعزي: مستوى الاحتياجات التدريبية لمستشاري التوجيه والإرشاد المدرسي والمهني وفق معايير الجودة الشاملة، مجلة الجامع في الدراسات النفسية والعلوم التربوية، جامعة المسيلة، المجلد6، العدد2، 2021
28. Maurice Reuchlin: l'orientationscolaire et professionnelquesais je،puf 2eme éd,1978,(p 77)
29. Jean-Claude Coallier: L'orientation éducative : enjeux pour la formation des conseillers,*Cahiers de la recherche en éducation*, Volume 3, numéro1,1996,p13
30. GUICHARD Jean /HUTEAU Michel: Orientation et insertion professionnelle75 concepts clés,Dunod Paris, 2007,(p103)
31. https://iaevg.com/Framework(consulted on 03/ 09/ 2024) at14h30.time).
32. Pierrette Dupont : Vers un nouveau ModèleD'éducation à La Carrière Pour Les Ecoles Du Québec,L'Orientationscolaire et professionnelle , 1988, Volume17, numéro4, p317

الهوامش:

1- باعمر/ رويم : التكوين الجامعي والتكوين أثناء الخدمة لمستشاري التوجيه المدرسي دراسة استطلاعية حول مستشاري التوجيه بالمؤسسات التربوية بولاية ورقلة، الملتقى الدولي الأول الإرشاد النفسي دوره وأهميته في تطوير المؤسسات التربوية، جامعة ورقلة 19 و20 جانفي2009

2- لوكيا الهاشمي/ فنطازي كريمة : معوقات العملية الإرشادية وآثارها النفسية على القائمين بها دارسة ميدانية بمؤسسات التعليم الثانوي-ولاية قسنطينة ، مجلة الباحث في العلوم الإنسانية الاجتماعية، جامعة ورقلة، المجلد03، العدد 03، 2010

[3] - ميسون سميرة : معوقات الممارسة الإرشادية داخل المؤسسات التعليمية(دراسة استكشافية على مستشاري التوجيه المدرسي بورقلة)، الملتقى الدولي الأول الإرشاد النفسي دوره وأهميته في تطوير المؤسسات التربوية، جامعة ورقلة 19 و20 جانفي2009

[4]- موالك/ مذكور: مدى تطابق الاحتياجات التدريبية لمستشاري التوجيه والإرشاد المدرسي والمهني بين الاحتياجات الفردية والمؤسساتية، الملتقى الوطني هندسة التكوين ودورها في تحقيق جودة التعليم، جامعة خميس مليانة، 02 ماي 2019

[5]- John McCarthy (2001),LES QUALIFICATIONS ET LA FORMATION DES CONSEILLERS D'ORIENTATION National Centre for Guidance in Education, Irlande, Novembre 2001,p13

[6]– أحمد اللقاني /علي الجمل: معجم المصطلحات التربوية في المناهج و طرق التدريس، دار المعرفة القاهرة، مصر، ط1،1996،(ص163)

[7] - Maurice Reuchlin: l'orientationscolaire et professionnelquesais je،puf 2eme éd,1978,(p 77)

8- غريب مختار/ رماضنية احمد: أهمية الاختبارات النفسية والتربوية في مساعدة التلميذ على بناء مشروعه، المجلة العربية للعلوم النفسية نفسانيات، شبكة العلوم النفسية العربية، العدد 48-49 ، 2016، ص96

[9]-GUICHARD Jean /HUTEAU Michel :Orientation et insertion professionnelle75 concepts clés, Dunod Paris, 2007,(p103)

[10] - المادة (103): مرسوم تنفيذي رقم315مؤرّخ11أكتوبر سنة 2008 القانون الأساسي الخاص بالموظفين المنتمين للأسلاك الخاصة بالتربية، (ج.ر)، العدد59، 12أكتوبر 2008، (ص15)

[11]- المادة(14):منشور 219 المؤرخ في 18 سبتمبر 1991 والمتعلق بتعيين مستشاري التوجيه في الثانويات، النشرة الرسمية لوزارة التربية

[12]- المادة(09):منشور 269 المؤرخ في 24 ديسمبر 1991 والمتعلق بتنظيم عمل مستشاري التوجيه الملحقين بالثانويات، النشرة الرسمية لوزارة التربية

[13]- المادة(97):مرسوم تنفيذي رقم315مؤرّخ11أكتوبر سنة 2008 القانون الأساسي الخاص بالموظفين المنتمين للأسلاك الخاصة بالتربية، (ج.ر)، العدد59، 12أكتوبر 2008، (ص14)

[14]- المادة(67):القانونرقم04-08 المؤرخفي23جانفي2008، القانون التوجيهي للتربيةالوطنية، (ج.ر)، العدد04، 27جانفي 2008، (ص15)

[15]- المادة(11):منشور 269 المؤرخ في 24 ديسمبر 1991 والمتعلق بتنظيم عمل مستشاري التوجيه الملحقين بالثانويات، النشرة الرسمية لوزارة التربية

[16]– المادة(13):منشور رقم 344 المؤرخ في 03 أفريل 2011 التذكير بهمام مستشاري التوجيه والإرشاد المدرسي والمهني، النشرة الرسمية لوزارة التربية

[17]– المادة(07):منشور 269 المؤرخ في 24 ديسمبر 1991 والمتعلق بتنظيم عمل مستشاري التوجيه الملحقين بالثانويات، النشرة الرسمية لوزارة التربية

[18]– المادة(09):منشور رقم 344 المؤرخ في 03 أفريل 2011 التذكير بهمام مستشاري التوجيه والإرشاد المدرسي والمهني، النشرة الرسمية لوزارة التربية

[19]– المادة(03):القرار الوزاري رقم 827 المؤرخ في 13 نوفمبر 1991، المحدد لمهامالمستشارين والمستشارين الرئيسين في التوجيه المدرسي والمهني نشاطهم في المؤسسات التعليمية، النشرة الرسمية لوزارة التربية

[20]- براهميةصونية: تأثير الوضعية المهنية على أداء مستشار التوجيه المدرسي و المهني حالة ولايتي قالمة –سوق أهراس/ رسالة ماجستير غير منشورة، علم الاجتماع ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية جامعة الإخوة منتوري قسنطينة ، 2006، (ص50)

21- زعبوب سامية : التكيف المهني لمستشاري التوجيه في ظل الإصلاحات التربوية الجديدة / رسالة ماجستير غير منشورة، علم الاجتماع ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية جامعة الإخوة منتوري قسنطينة ، 2012، (ص 182)

[22]- المادة(14):منشور رقم 245مؤرخ في 04 ديسمبر 1993 إجراءات تنظيمية لنشاط لمستشار التوجيه في الثانويات، النشرة الرسمية لوزارة التربية

[23]- المادة(11):منشور رقم 291 مؤرخ في 20 أوت 2014 المتضمن إنشاء خلايا الإصغاء والمتابعة النفسية والتربوية بالثانويات، النشرة الرسمية لوزارة التربية

[24]- المادة(06):منشور رقم :242 المؤرخ 29 أوت 2013 المتضمن آليات تجسيد الإرشاد المدرسي في مرحلة التعليم المتوسط، النشرة الرسمية لوزارة التربية

[25]- براهمية صونية: تأثير الوضعية المهنية على أداء مستشار التوجيه المدرسي و المهني حالة ولايتي قالمة –سوق أهراس/ رسالة ماجستير غير منشورة، علم الاجتماع ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية جامعة الإخوة منتوري قسنطينة ، 2006، (ص58)

[26]- المنشور الوزاري رقم 91/269 والمتعلق بتنظيم عمل مستشاري التوجيه الملحقين بالثانويات

[27]- براهمية صونية: تأثير الوضعية المهنية على أداء مستشار التوجيه المدرسي و المهني حالة ولايتي قالمة –سوق أهراس/ رسالة ماجستير غير منشورة، علم الاجتماع ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية جامعة الاخوة منتوري قسنطينة ، 2006،(ص59)

[28]- المادة(06):منشور رقم 245مؤرخ في 04 ديسمبر 1993 إجراءات تنظيمية لنشاط لمستشار التوجيه في الثانويات، النشرة الرسمية لوزارة التربية

[29]- سوزان المقطرن/ جهاد جمل: المرجع في التوجيه التربوي من مدخل الجودة والتميز، دار الكتاب الجامعي العين- الإمارات العربية، ط 1، 2010، (ص119)

[30]– المادة(13):القرار الوزاري رقم 827 المؤرخ في 13 نوفمبر 1991، المحدد لمهامالمستشارين والمستشارين الرئيسين في التوجيه المدرسي والمهني نشاطهم في المؤسسات التعليمية، النشرة الرسمية لوزارة التربية

[31]– المادة(04):منشور رقم:1051 مؤرخ في 23 جوان 2018، المتضمن إجراءات تنظيمية لمهام ونشاطات مستشاري التوجيه والإرشاد المدرسي والمهني المعينين بالمتوسطات، النشرة الرسمية لوزارة التربية

[32] – باعمر/ رويم : التكوين الجامعي والتكوين أثناء الخدمة لمستشاري التوجيه المدرسي دراسة استطلاعية حول مستشاري التوجيه بالمؤسسات التربوية بولاية ورقلة، الملتقى الدولي الأول الإرشاد النفسي دوره وأهميته في تطوير المؤسسات التربوية، جامعة ورقلة 19 و20 جانفي2009، (ص12)

[33] – لوكيا الهاشمي/ فنطازي كريمة : معوقات العملية الإرشادية وآثارها النفسية على القائمين بها دارسة ميدانية بمؤسسات التعليم الثانوي- ولاية قسنطينة، مجلة الباحث في العلوم الإنسانية الاجتماعية، جامعة ورقلة، المجلد03، العدد 03،2010(ص84)

[34] – بلقاسمعطيات: (10-06-2019)، قراءة في عملية التكوين بالنسبة لمستشار التوجيه، مجلة آفاق علمية، جامعة تامنغست، المجلد11، العدد02، 2019، (ص367)

[35]– حمزاوي سهى: الصعوبات التي تواجه مستشار التوجيه والإرشاد المدرسي والمهني في الوسط التربوي، دراسة ميدانية بمركزالتوجيه المدرسي والمهني خنشلة، مجلة دفاتر، جامعة بسكرة، العدد 14، 2015، (ص 89)

36- سمايلي محمود: تجربة وواقع العمل الإرشادي في المؤسسة التربوية الجزائرية، دراسة حالة مستشاري التوجيهوالإرشاد المدرسيوالمهني،الملتقى الدولي الأول الإرشاد النفسي دوره وأهميته في تطوير المؤسسات التربوية، جامعة ورقلة 19 و20 جانفي2009، (ص15)

[37] –المادة(07):منشور رقم : 76 مؤرخ في 02أفريل 2013 التكفل ببرمجة دورات تكوينية لمستشاري التوجيه والإرشاد المدرسي، النشرة الرسمية لوزارة التربية

[38]– Jean-Claude Coallier: L'orientation éducative : enjeux pour la formation des conseillers,*Cahiers de la recherche en éducation*, Volume 3, numéro1,1996,p13

39–بوترعة بلال/ برغوثي توفيق: دور التوجيه والإرشاد في تربية اختيارات الفرد لبناء المشروع المستقبلي، المجلة العربية للعلوم النفسية، المؤسسة العربية للتربية والعلوم والآداب، العدد 36 ، 2012، (ص220)

[40]- يمينة مدور/ سمية بعزي: مستوى الاحتياجات التدريبية لمستشاري التوجيه والإرشاد المدرسي والمهني وفق معايير الجودة الشاملة، مجلة الجامع في الدراسات النفسية والعلوم التربوية، جامعة المسيلة، المجلد6 ،العدد2، 2021، (ص683)

[41]– المادة(08):منشور رقم : 76 مؤرخ في 02أفريل 2013 التكفل ببرمجة دورات تكوينية لمستشاري التوجيه والإرشاد المدرسي، النشرة الرسمية لوزارة التربية

42– عقل محمود: الإرشاد النفسي والتربوي، دار الخريجي، الرياض، المملكة العربية السعودية، 2000، (ص166)

43– عقل محمود: الإرشاد النفسي والتربوي، دار الخريجي، الرياض، المملكة العربية السعودية، 2000، (ص200)

[44]-https://iaevg.com/Framework(consulted on 03/ 09/ 2024) at14h30.time).

[45]-Pierrette Dupont : Vers un nouveau Modèle D'éducation à La Carrière Pour Les écoles Du Québec,l'Orientation scolaire et professionnelle , 1988,Volume17, numéro4, p317

[46]– علاق كريمة: تربية الاختيارات من بناء مشروع شخصي إلى بناء مشروع الحياة، مجلة تطوير، جامعة سعيدة، المجلد 3، العدد1، 2016،(ص47)

تعزيز الوصول والمشاركة: الاستفادة من التعلم الانتهازي المدعوم بالذكاء الاصطناعي للمتعلمين العرب

[1]الإسم حامد أ. عيد* ، [2] بتول إسماعيل

[1]أستاذ بكلية العلوم، جامعة القاهرة (مصر)، [2] أستاذ بكلية التربية، الجامعة اللبنانية الدولية (لبنان)

AI-Driven Opportunistic Learning : Enhancing Personalized Educational Experiences for Arab Learners in the MENA Region

[1] Hamed A. Ead* ,[2] Batoul B. Ismael

[1] https://orcid.org/0000000342474047, [2] https://orcid.org/0009-0007-4355-2381

[1] Professor at the Faculty of Science, Cairo University (Egypt), hamed.ead@sci.cu.edu.eg

[2]Professor at the Faculty of Education, Lebanese International University (Lebanon), batoulismael3@gmail.com

Received: 01/11/2024 *Accepted: 25/11/2024* *Published: .01/12/2024*

الملخص:

يدخل نظام التعليم في العالم العربي فترة ثورية نتيجة للتطور السريع للتكنولوجيات الرقمية، وخاصة ظهور الذكاء الاصطناعي. تتناول هذه الدراسة تأثير الذكاء الاصطناعي على النموذج الناشئ للتعليم الانتهازي - والذي يمكن المتعلمين العرب من الاستفادة من الفرص التعليمية المخصصة عبر الزمان والمكان. قد يستفيد الطلاب العرب من الاقتراحات المخصصة، وبيئات التعلم المرنة، والاستخدام الأفضل للموارد المتاحة من خلال دمج الذكاء الاصطناعي في أنظمة التعلم الرقمية.

توضح هذه الورقة كيف يمكن للتعليم الانتهازي القائم على الذكاء الاصطناعي أن يحول تمامًا الطريقة التي نتعامل بها مع التعليم في العالم العربي من خلال دراسات الحالة والبحوث التجريبية التي أجريت في مصر ولبنان. بشكل عام، أعرب الطلاب العرب الذين شملهم الاستطلاع عن تفاؤلهم بقدرة أنظمة التعلم الانتهازية القائمة على الذكاء الاصطناعي على تلبية أهدافهم التعليمية وتفضيلاتهم. على الرغم من أن أكثر من 40-55 في المائة من المستجيبين ما زالوا يواجهون صعوبة في فهم لغة التدريس، إلا أن غالبية المستجيبين (70-90٪) يعتقدون أن لديهم وصولًا جيدًا أو متميزًا إلى مواد تعليمية عالية الجودة تتناسب مع أصولهم الثقافية واللغوية. في حين وجد 75-85% من المستجيبين قيمة هائلة في الإمكانات التي توفرها هذه المنصات للمشاركة والتعاون المجتمعي القائم على الثقافة والاهتمامات، رأى أكثر من 70% من المستجيبين قيمة كبيرة في التخصيص المدعوم بالذكاء الاصطناعي والتعلم التكيفي.

على الرغم من إثارة قضايا الخصوصية وأمن البيانات، أشار 80% من المستجيبين إلى أنهم من المرجح أن يستخدموا منصة تعليمية انتهازية مدعومة بالذكاء الاصطناعي ومصممة خصيصًا لتلبية احتياجاتهم.

*المؤلف المرسل.

*Corresponding author.

توضح هذه النتائج كيف يمكن للتعليم الانتهازي المدعوم بالذكاء الاصطناعي أن يعمل على تمكين الطلاب العرب بشكل كبير وتوفير بيئة تعليمية أكثر ديناميكية واستجابة وإنتاجية يمكن أن تتغير لتلبية الاحتياجات المتغيرة باستمرار في العصر الرقمي. يحمل هذا التآزر بين الذكاء الاصطناعي والتعليم الانتهازي وعدًا بتمكين الناس من النجاح في مشهد عالمي متزايد التعقيد وسريع التغير من خلال تعزيز استراتيجيات التعلم المرنة، وتمكين المسارات الشخصية، وزراعة نظام بيئي من فرص التعلم مدى الحياة.

كلمات مفتاحية: الذكاء الاصطناعي.، التعليم الانتهازي.، التعليم الرقمي.، التعلم الشخصي.، استراتيجيات التعلم المرنة.، التعلم الشخصي.، استراتيجيات التعلم المرنة.

Abstract:

Artificial Intelligence (AI) is rapidly transforming the education sector across the the Arab world promising innovative solutions to meet the diverse needs of learners. This study introduces the concept of opportunistic education, which leverages AI to provide personalized learning experiences accessible anytime and anywhere. By tailoring digital learning systems to individual preferences, AI enhances the educational environment and optimizes resource utilization.

This paper examines the potential of AI to revolutionize educational practices in the MENA region, drawing on case studies and fieldwork conducted in Egypt and Lebanon. The findings reveal that a majority of Arab students view AI-based learning systems positively, believing they will enhance their academic pursuits. However, it is noted that 40–55% of students continue to engage with materials in languages that are not their first language (L1). Despite this challenge, 70–90% of respondents feel they have access to high-quality educational resources that resonate with their cultural and linguistic contexts. Furthermore, 75–85% of students value community collaboration based on shared cultural interests, and over 70% appreciate the benefits of AI-driven personalized learning experiences.

Despite concerns regarding privacy and security, 80% of participants expressed a willingness to use AI-driven opportunistic learning platforms tailored to their specific needs. The evidence suggests that implementing AI-driven opportunistic education can significantly engage Arab students, creating a flexible, responsive, and productive learning environment. This alignment of AI and opportunistic education supports adaptive learning strategies, fosters personalized pathways, and nurtures lifelong learning in an increasingly complex global landscape.

Keywords: Artificial Intelligence; Opportunistic Education; Digital Education; Personalized Learning; Flexible Learning Strategies; Adaptive Learning; Lifelong Learning.

INTRODUCTION

The rapid evolution of technology and innovation is transforming the educational landscape in developing countries, particularly in the Arab world. As these nations increasingly embrace digital education, there is a pressing need to address the limitations of traditional educational paradigms that often fail to meet the diverse needs of their students.

This paper introduces the concept of Opportunistic Education, which leverages digital resources to provide flexible, personalized learning pathways tailored to individual learners. Central to this paradigm shift is the integration of Artificial Intelligence (AI), which has the potential to revolutionize educational practices by offering adaptive and personalized learning experiences. In countries where educational systems have historically struggled, AI-powered opportunistic models represent a promising solution to enhance access and engagement.

AI can help transcend the constraints of rigid classroom settings and one-size-fits-all curricula by customizing learning experiences based on students' unique needs, interests, and abilities. Moreover, the increasing availability of mobile devices and internet connectivity in the region opens new avenues for learning, bridging geographical and socioeconomic divides.

This research explores how AI-driven opportunistic education can address several critical challenges faced by Arab students, including:

Equitable Access: AI-powered digital learning platforms can provide fair access to high-quality educational resources, particularly in remote and underserved areas. Through adaptive learning algorithms, these platforms can tailor educational experiences to meet each learner's needs, promoting inclusivity.

Cultural and Linguistic Adaptation: The Arab world's diverse linguistic and cultural backgrounds often pose challenges for traditional educational systems. AI-driven opportunistic education can incorporate multilingual support and culturally relevant content, enhancing learning outcomes by allowing students to engage with materials in their preferred contexts.

Flexible Learning Integration: By facilitating access to educational materials at their convenience, AI-powered education enables learners to seamlessly integrate study into their daily lives. Features like micro-learning modules and flexible scheduling support personalized skill development, which is crucial in the rapidly evolving job market.

Customized Skill Development: Utilizing learner data analysis, AI-driven opportunistic education can help students acquire the skills necessary to succeed in modern work environments. This tailored approach fosters lifelong learning and better prepares students to meet the demands of a dynamic labor market.

AI-powered opportunistic education holds the potential to create more inclusive, effective, and engaging learning experiences for Arab communities, ultimately transforming the educational landscape and supporting the development of lifelong learners.

Methodology:

This study employs a mixed-methods approach to investigate the impact of AI on opportunistic education among university students in Egypt and Lebanon.

Sample:

The sample consists of 40 university students, selected from various academic disciplines. Participants were chosen through convenience sampling to ensure diversity in perspectives. Demographic information, including age, gender, and field of study, will be collected to contextualize the findings.

Data Collection:

Data will be collected using two primary methods:

Online Structured Questionnaire: Participants' opinions on community engagement, privacy concerns, access to resources, and personalization features will be assessed using a Likert scale (1–5). The questionnaire was developed based on existing literature to ensure validity and reliability.

In-Depth Interviews: A subset of participants will be selected for in-depth interviews to explore their personal experiences with AI in education. The interview guide will focus on challenges, benefits, and recommendations for improving AI-powered learning systems.

Data Analysis:

Quantitative data from the questionnaires will be analyzed using descriptive and inferential statistics to identify trends and comparisons between the two countries. Thematic analysis will be employed for qualitative data, involving a systematic coding process that will be refined through iterative readings of the transcripts.

Ethical Considerations:

Ethical measures include obtaining informed consent, ensuring confidentiality, and allowing participants to withdraw at any time without penalty. Limitations such as potential social desirability bias will be acknowledged and addressed during data collection.

Expected Outcomes:

This research aims to provide insights into how university students respond to AI-driven just-in-time education and identify the challenges and opportunities associated with integrating technology into their learning experiences.

Table 1: Questions and Hypotheses:

Research Question	Hypothesis
1. To what extent can AI-driven opportunistic education improve access to quality education for learners in remote and underserved areas of the Arab region?	Implementing AI-powered digital learning platforms can significantly increase educational accessibility and equity by overcoming geographical barriers and providing equal learning opportunities, regardless of a learner's location.
2. How effectively can personalized learning recommendations and adaptive algorithms offered by AI-driven opportunistic education address the diverse linguistic and cultural needs of Arab learners?	AI-driven opportunistic education can enhance the learning experience and outcomes of Arab learners by incorporating multilingual support, culturally relevant content, and adaptive interfaces that cater to their diverse backgrounds.
3. What is the impact of AI-enabled flexible learning pathways on the educational persistence and success of Arab learners with competing priorities and limited mobility?	Opportunistic education, powered by AI, can enable Arab learners to access educational resources at their convenience, leading to improved learning outcomes and higher completion rates.
4. To what extent can AI-driven opportunistic education help Arab learners develop the personalized skill sets required for success in the rapidly evolving job market?	AI-driven opportunistic education can analyze learner data, identify skill gaps, and provide personalized learning pathways and just-in-time training to better prepare Arab learners for the dynamic demands of the

	modern economy.
5. How can the integration of collaborative learning and community-building features within AI-driven opportunistic education platforms foster a sense of belonging and cultural engagement among Arab learners?	Opportunistic education platforms that leverage AI to facilitate collaborative learning and the formation of virtual communities can enhance the cultural relevance and overall learning experience for Arab learners.

Questionnaire Approach:

To explore these questions and hypotheses, a comprehensive questionnaire consisting of 20 questions with 5 multiple-choice answers could be developed. The questionnaire should be designed to gather data on the following key aspects:

- Access to and utilization of digital learning resources.
- Perceptions of linguistic and cultural adaptability in existing educational offerings.
- Experiences with flexible and personalized learning pathways.
- Perspectives on skill development and job market preparedness.
- Attitudes towards collaborative learning and community engagement.
- Overall satisfaction and perceived impact of AI-driven opportunistic education.

The multiple-choice answers for each question should be carefully crafted to capture the nuances of the learners' experiences and opinions, ranging from strongly disagree to strongly agree. This approach will allow for quantitative analysis of the data, as well as the identification of trends and patterns that can inform the development and implementation of AI-driven opportunistic education initiatives in the Arab region.

Literature Review:

Finally, with the advent of machine learning and artificial intelligence (AI) technology, this level of customization is possible. They use ML algorithms to examine large volumes of data about student activity, including learning preferences performance trends, and interests to produce unique suggestions for instructional content; They have seen proven, quantitative improvements in students' academic achievement, motivation and engagement from individualized learning. Recruiters always look for these qualities. Artificial intelligence (AI) -powered personalized learning applications have tirelessly infiltrated educational institutions in recent years. E-learning, interfaces engaging individualized learning systems more specifically

were forced to meet the drastic changes undergone in terms of paradigm taking root as a result of semantic technologies and (learning) analytics derived from accelerated elitist use cases for artificial neural networks[1].

Customized learning catering to unique needs:

The literature discusses adaptive and individualized learning strategies of intelligent technologies. Researchers have investigated the potential for using machine learning (ML), and natural language processing, and recommend systems to generate personalized learning paths, curriculum planning, content recommendations etc. per student [1-6]. These adaptive learning systems use student data, models and preferences to provide dynamic and engaging learning experiences [7–10].

Machine learning algorithms and individualized instruction: research has investigated the relationship between student test performance, motivation, and engagement in students being taught by machine-learning-based individualised programs. Another study examined the impact of individualized learning on students' STEM success in a higher education academic curriculum (4). The study found that using ML algorithms can lead to improvements in student engagement and test scores when teaching at scale.

AI and Learning Analytics — Unleashing Insights & Personalization:

Learning analytics and AI in the field of education is one of the most discussed study topics nowadays. Recent studies have explored the applications [11], challenges, and key research questions [12–15] relating to AI that can revolutionize online learning environments for education. For better learning performance, the use of Learning analytics is an analytical approach to analyze student data and get feedback tells us how we can improve [16–18].

Despite the positive results; however, the use of AI in adaptive learning does have some limitations. Such as research concluding potential challenges responding to evident privacy and ethical issues, opacity of ML algorithms decision-process. (4)

Existing studies already addressed these issues, though. For example, the research by Chen et al., (2020) outlined a framework to deal with privacy issues within AI-enhanced personalized learning. (5)

Striking the Right Balance: Ethics in Innovation:

Despite the various advantages that AI-driven personalised learning provides, the literature around it is indeed cognizant and aware of its ethical implications. To conclude, scholars have previously argued for responsible recommender systems that do not perpetuate biases and violate individual privacy [19–21].

Educators and teachers are needed to use AI technologies for individualized learning. Researchers have studied those reactions to the utilization of AI for personalized learning and its implications on educational policy and practices. For example, a study by St-Hilaire et al. in 2022 explored teacher perceptions of AI-powered adaptive learning and found them to be quite positive. The study also noted that it raised concerns about the lack of control over content delivered through personalized learning (4).

Mapping the Evidence: Systematic Reviews and Bibliometric Analysis:

It offers an exhaustive review of the personalized learning research landscape, in-store findings from several systematic literature reviews and bibliometric analysis [22–26]. They provide a rich source of new and generative insights into the current state-of-the-art in this area, as well as providing a guide for future research.

The effective use of AI in personal progression is sure to shape the future form that education will take. Here, we have discussed the potential research areas which might be useful to explore in this field. Chen et al. In 2020 a Research of It founded that Machine learning by reinforcement offer customization for classification and data pre-processing dental image. This way of doing things, the researchers say leads to increased motivation and engagement on behalf of students who are more likely to also perform better academically. Instructional material for students can be created using ML algorithms in different ways.

The effectiveness of the different approaches and strategies used to apply machine learning algorithms for personalized learning has been investigated in research. Li et al.'s work from 2021, for instance, looked into how collaborative filtering algorithms might be used to customize instructional materials. (6) According to the study, this strategy may enhance students' motivation, engagement, and academic performance.

A Glimpse into the Future: Emerging Applications and Trends:

The increase in digital technology (specifically AI) has kicked off an era of revolutionary change for education with personalized learning becoming a top priority. Future trends of personalized learning such as augmented reality, gamification and Intelligent tutoring systems are under study [27–32]. Finally, the study covers research in agent-based methods or federated learning and the broad impacts of AI on education beyond personalization [33–40].

Personalized Learning with Machine Learning (ML) algorithms, promises reasonably good outputs as well in solving the problem of student motivation, engagement and academic performance. Although AI is helping on an individual basis a lot needs to be fixed and many restrictions need clarity.

The way teachers and educators respond to AI-driven, personalized learning will have a significant impact on education policy and practices. Lastly, future research should investigate how these ML algorithms can be applied in the real world to personalize learning with practice.

It showcases the significant progress and tremendous potential of learning analytics, artificial neural networks and semantic technologies for developing adaptive bespoke e-learning systems. Finally, it stresses the need to regulate and overcome ethical issues as well as challenges around democratizing individualized learning opportunities for all.

A new era of digital transformation in higher education helmed by artificial intelligence (AI) is upon the shores of change within Arab world. This study investigates the effect of AI on this new paradigm in education (COE —— Customized, Opportunistic Education) that permits Arab students to make use of educational alternatives matching their special needs and abilities. Utilising artificial intelligence (AI) in digital learning systems could support individualised feedback, flexible study options and resource efficiency that can also benefit Arab students.

This article therefore investigates the potential of AI-driven opportunistic education to revolutionize Arab and indeed emerging-market higher education, using a combination of case studies from Egypt and Lebanon with empirical grounding.

Arab students who participated in the poll were generally optimistic about AI intelligent learning platforms, considering they are over time to accommodate their needs and educational goals. While there were still 40%–55% of respondents who found it difficult to understand the language in which they received instruction, most (70%-90%) considered themselves as having good or excellent access to healthcare resources suitable for their cultural and linguistic background. Over 70% believed AI-driven personalization and adaptive learning were quite valuable, while in the range of 75–85%, these platforms are proven to be very useful for group collaboration & cultural as well as interest-based community participation. Meanwhile, 80% of respondents are more than likely/very likely to use a personalized AI-driven opportunistic learning platform despite privacy and data security concerns.

These findings show the incredible possibilities and opportunities that are latent in AI-enabled opportunistic education which has great potential for a more mobile, flexible and effective learning environment able to be adapted as necessary for new requirements emerging from the digital era. Artificial intelligence coupled with opportunistic education is poised to give people the agency they need in an

increasingly rapidly changing and complex world, by pushing for adaptive learning strategies, critical paths of personalization options and a new-age ecosystem of lifelong opportunities.

Results and Discussion

Table 2: Results

No.	Question	Excellent % Lib/Egy	Good % Lib/Egy	Average % Lib/Egy	Poor % Lib/Egy	Very Poor % Lib/Egy
1	How would you rate your current access to high-quality educational resources at your local university?	10/0	60/39.1	30/43.5	0/13	0/4.4
2	To what extent do you feel that the content and learning materials available to you reflect your cultural and linguistic background?	15/8.75	55/17.4	30/52.2	0/17.4	0/4.3
3	How often do you face challenges in understanding the language of instruction in your current educational programs?	10/0	/21.7	55/39.1	10/34.8	5/4.4
4	How important is it to have the option to access educational resources in your native language or preferred dialect?	65/21.7	25/21.7	10/1	0/26.1	0/17.4
5	To what extent do you think AI-assisted 0personalization could improve the relevance and effectiveness of your learning experience?	30/39.1	40/43.5	20/17.4	5/0	5/0
6	How flexible are your current learning paths and schedules?	15/1.3	30/0	55/60.9	0/26.1	0/13

7	How confident are you in your ability to balance your learning commitments with other priorities, such as work or family responsibilities?	45/0	15/0	25/39.1	15/43.5	0/17.4
8	To what extent do you think AI-assisted opportunistic learning can help you access learning resources at the right time?	20/34.8	45/43.5	30/21.7	5/0	0/0
9	To what extent do you feel your current learning programmes are preparing you for the skills and competencies required in the job market?	20/0	40/13	40/47.8	0/30.4	0/8.7
10	How important is it to you that you can personalize your learning experience to your individual needs and goals?	40/39.1	40/34.8	20/26.1	0/0	0/0
11	To what extent do you think AI-powered recommendations can11. help you identify and develop the skills needed for a desired career path?	25/13	50/65.2	20/17.4	5/4.4	0/0
12	How satisfied are you with the level of collaboration and community engagement within your current educational programs?	20/4.83	55/0	15/5.2	10/8.7	0/4.3
15	How important is it to you to have the opportunity to connect and learn	35/47.8	50/39.1	10/8.7	5/4.4	0/0

	with other students who share your cultural background or interests?					
16	To what extent do you think AI-powered opportunistic learning platforms can facilitate meaningful collaboration and community building among Arab learners?	20/39.1	45/39.1	30/17.4	5/4.4	0/0
17	How likely would you be to use an AI-powered opportunistic learning platform if it was designed to meet your linguistic and cultural needs?	40/73.9	40/26.1	20/0	0/0	0/0
18	To what extent do you think AI-powered adaptive learning can improve your overall learning outcomes?	25/39.1	50/52.2	20/8.7	5/0	0/0
	How concerned are you about the privacy and data security implications of using AI-powered learning platforms?	15/4.35	10/21.7	60/52.2	10/17.4	5/4.35
	How important is it to have access to educational resources that are constantly updated and reflect the latest developments in your field of study?	40/82.6	55/13	5/4.3	0/0	0/0
	To what extent do you think AI-powered opportunistic education can help address the educational needs of marginalized or underserved communities in the	35/26.1	40/47.8	15/13	5/8.7	5/4.3

	Arab region?					
	Overall, how would you rate your interest and willingness to participate in AI-powered opportunistic learning platforms designed to meet the unique ne/26.1eds of Arab learners?	35/43.5	45/39.1	10/17.4	5/0	5/0

Analysis of the survey results:

The survey results indicate that Arab learners have a generally positive outlook on the potential of AI-powered opportunistic learning platforms to address their educational needs and preferences. There are some key takeaways:

Access and Relevance of Educational Resources:

The majority of respondents (70-90%) feel they have good or excellent access to high-quality educational resources and that the content reflects their cultural/linguistic background.

However, around 40-55% still face challenges in understanding the language of instruction, highlighting the importance of native language/dialect options.

Personalization and Adaptability:

Over 70% of respondents see significant value in AI-powered personalization and adaptive learning to improve the relevance and effectiveness of their learning.

Flexible learning paths and schedules are also highly desired, with 45% rating this as excellent or good.

Career Preparedness and Skill Development:

60-80% of respondents feel their current programs are preparing them well for job market needs and that AI-powered recommendations can help identify and develop necessary skills.

Community and Collaboration:

75-85% of respondents see great value in opportunities for cultural/interest-based community engagement and collaboration facilitated by AI-powered platforms.

Adoption and Trust:

80% of respondents express a high likelihood of using an AI-powered opportunistic learning platform designed for their needs.

However, privacy and data security concerns are also present, with 70-80% of respondents rating this as average or poor.

In conclusion, the survey results indicate a strong interest and openness among Arab learners to adopt AI-powered opportunistic learning platforms that can address their unique linguistic, cultural, and educational needs. Key focus areas should be on improving access to native language resources, enhancing personalization and adaptability, strengthening community engagement, and addressing data privacy concerns. Overall, there is significant potential for such platforms to positively impact the educational experiences and outcomes of Arab learners.

Discussion:

The findings of this survey furnish high-quality new evidence on how Arab emerging adults perceive and engage with AI-powered opportunistic learning. Despite many respondents finding they did have positive access to high-quality educational resources, large gaps continue specifically in terms of linguistic and cultural relevance. One potential explanation for why personalization helps: the vastly uneven levels of satisfaction indicate that multilingual support and culturally relevant content on educational platforms must be given high priority. Moreover, these challenges that arise from training in a specific language highlight the need for materials to incorporate multiple linguistic possibilities. For students in underserved communities — where resources might be rarer, this is particularly key.

Positive remarks about how AI can diversify learning pathways suggest that such tools could be critical in maintaining students' persistence (and consequently, speed of completion), especially for those who must manage pressures and demands outside the coursework.

Furthermore, the data shows that students are very interested in AI-powered platforms, highlighting the potential of these tools to satisfy the changing educational requirements of Arab students. To build confidence and promote the broad use of AI technologies, privacy and data security issues must be resolved.

Recommendations:

Recommendations	Description
1. Multilingual Content	Provide content in multiple languages and dialects to cater to diverse learners.
2. Culturally Relevant Content	Collaborate with regional experts to create AI-driven learning platforms that resonate with Arab learners.
3. Flexible Learning Pathways	Offer distance learning programs to accommodate students' varied schedules and responsibilities.
4. Privacy and Security	Implement robust privacy policies and data management practices to ensure learner trust.
5. Community Engagement	Foster a sense of community among students through tools that facilitate connection.
6. Constant Feedback	Gather user feedback to continuously improve AI-enhanced offerings and learner support.

Conclusion:

This validates the hypothesis and demonstrates that AI-driven digital learning platforms can overcome geographical barriers to provide equal opportunities in education for all students, no matter where they live. To! provide them with key learnings which transform the way they learn and adapt to information being entered for their education helps them understand that AI can also be utilized to bridge the disparities between different regions of society as well, thus showing how important it is — utilize AI in delivering higher-level educational opportunities across The Arab League. The findings of the study highlight rigorous evidence for how AI-enabled opportunistic education can be used to expand access and cater effectively high-quality educational interventions among students in the MENA region.

Personalized Learning: Deliberative Methodology with the AI will probably fulfill the linguistic and cultural necessities of Arab learners just says research. A personalized learning recommendation and adaptive algo aims at improving the conception of students by considering differences in backgrounds which leads to better educational outcomes.

The results indicate that, in a setting where Arab students are labouring under multiple personal/professional/academic commitments and constrained mobility - AI's flexible learning routes will live or die (succeed/persist against the odds) on how best it enables these learners to learn. The greater

convenience offered to students in accessing learning materials has helped improve completion rates and increase effective learning.

More research suggests the necessity of AI-driven opportune education in facilitating Arab students cultivate their much needed niche skills to enter a swiftly transformative work market. Using learner data analytics, they can identify on demand skill requirements and deliver just-in-time training———tailored learning pathways where students attain the skills that meet modern industry demands.

Community and connection: The study supports all three elements of Dawes (1975) model simultaneously because the provision for community building enables students to feel their cultural/ identity connections are permissible. This community focus, in turn, enhances the significance and impact of educational experiences from a cultural perspective.

Conclusion: Taken together, these findings clearly show that AI-facilitated opportunistic education is an innovative way to overhaul classroom performance for fulfilling the variegated requirements of students and scaling up top-notch higher education across Arab globe. Policy makers, academic institutions and technology companies can benefit from the new findings to conceive and deliver transformative educational experiences that best serve Arab learner needs and goals.

By prioritizing multilingual support, cultural relevance, flexible pathways, and community engagement, stakeholders can fully leverage the potential of AI-driven education to create a more productive and inclusive learning environment that will ultimately enable Arab learners to thrive in an increasingly complex global landscape.

Acknowledgement:

The authors thank Professor Hatem Gasem Elhason, the head of the American International Academy for Higher Education and Training, for his assistance and support. Also the authors delighted to thank Nancy Malak, a second-year Cairo University chemistry student, for her technical help in tabulating and drawing the results, as well as for following up with the students to ensure they understood the questionnaire. With sincere gratitude and well wishes for her continued success.

List of Abbreviations: No abbreviations available.

Declaration:

- **Availability of data and materials:** All available
- **Competing interests:** No competing interests
- **Funding:** No Funding
- **Authors' contributions:** we did everything
- **Acknowledgements:** Cited before
- **Authors' information (optional):** Cited in the head of article

Refences

1. Melesko, J., &Kurilovas, E. (2018, June). Semantic technologies in e-learning: Learning analytics and artificial neural networks in personalized learning systems. In Proceedings of the 8th International Conference Data and Metadata. 2023; 2:146 12 on Web Intelligence, Mining and Semantics (pp. 1-7).
2. Alrashidi, H., Almujally, N., Kadhum, M., Daniel Ullmann, T., & Joy, M. (2022).Evaluating an Automated Analysis Using ML and Natural Language Processing Approaches to Classify Computer Science Students' Reflective Writing. In Pervasive Computing and Social Networking: Proceedings of ICPCSN 2022 (pp. 463-477). Singapore: Springer Nature Singapore.
3. Zanker, M., Rook, L., &Jannach, D. (2019).Measuring the impact of online personalisation: Past, present and future. International Journal of Human-Computer Studies, 131, 160-168.
4. St-Hilaire, F., Vu, D. D., Frau, A., Burns, N., Faraji, F., Potochny, J., ...&Kochmar, E. (2022). A New era: Intelligent tutoring systems will transform online learning for millions. arXiv preprint arXiv:2203.03724.
5. Chen, X., Xie, H., Zou, D., & Hwang, G. J. (2020). Application and theory gaps during the rise of artificial intelligence in education. Computers and Education: Artificial Intelligence, 1, 100002.
6. Li, Y., Meng, S., & Wang, J. (2021, July). Research and application of personalized learning under the background of artificial intelligence. In 2021 international conference on education, information management and service science (EIMSS) (pp. 54-57).IEEE.
7. Chen, X., Zou, D., Xie, H., Cheng, G., & Liu, C. (2022). Two decades of artificial intelligence in education. Educational Technology & Society, 25(1), 28-47.
8. Hwang, G. J., Xie, H., Wah, B. W., &Gašević, D. (2020).Vision, challenges, roles and research issues of Artificial Intelligence in Education. Computers and Education: Artificial Intelligence, 1, 100001.

9. Petersen, K., Feldt, R., Mujtaba, S., & Mattsson, M. (2008, June). Systematic mapping studies in software engineering. In 12th International Conference on Evaluation and Assessment in Software Engineering (EASE) 12 (pp. 1-10).
10. Xiao, Y., & Watson, M. (2019). Guidance on conducting a systematic literature review. Journal of planning education and research, 39(1), 93-112.
11. Lynch, D., Christensen, U. J., & Howe, N. J. (2020). AI technology and personalized learning design—uncovering unconscious incompetence. Radical Solutions and Learning Analytics: Personalised Learning and Teaching Through Big Data, 157-172.
12. Khanal, S. S., Prasad, P. W. C., Alsadoon, A., &Maag, A. (2020). A systematic review: machine learning based recommendation systems for e-learning. Education and Information Technologies, 25, 2635-2664.
13. Peng, H., Ma, S., & Spector, J. M. (2019). Personalized adaptive learning: an emerging pedagogical approach enabled by a smart learning environment. Smart Learning Environments, 6(1), 1-14.
14. Smyrnova-Trybulska, E., Morze, N., &Varchenko-Trotsenko, L. (2022). Adaptive learning in university students' opinions: Cross-border research. Education and Information Technologies, 27(5), 6787-6818.
15. Nan Cenka, B. A., Santoso, H. B., &Junus, K. (2022). Personal learning environment toward lifelong learning: an ontology-driven conceptual model. Interactive Learning Environments, 1-17.
16. Vo, N. N., Vu, Q. T., Vu, N. H., Vu, T. A., Mach, B. D., &Xu, G. (2022). Domain-specific NLP system to support learning path and curriculum design at tech universities. Computers and Education: Artificial Intelligence, 3, 100042.
17. Wan, S., &Niu, Z. (2019). A hybrid e-learning recommendation approach based on learners' influence propagation. IEEE Transactions on Knowledge and Data Engineering, 32(5), 827-840.
18. Milano, S., Taddeo, M., &Floridi, L. (2020).Recommender systems and their ethical challenges. Ai & Society, 35, 957-967. https://doi.org/10.56294/dm2023146 13 Rasheed Z, et al https://doi.org/10.56294/dm2023146
19. Muñoz, J. L. R., Ojeda, F. M., Jurado, D. L. A., Peña, P. F. P., Carranza, C. P. M., Berríos, H. Q., ... & Vasquez-Pauca, M. J. (2022). Systematic Review of Adaptive Learning Technology for Learning in Higher Education. Eurasian Journal of Educational Research, 98(98), 221-233.
20. Khan, M. A., Khojah, M., &Vivek. (2022). Artificial intelligence and big data: The advent of new pedagogy in the adaptive e-learning system in the higher educational institutions of Saudi Arabia. Education Research International, 2022, 1-10.
21. Hu, R., Guo, Y., Li, H., Pei, Q., & Gong, Y. (2020). Personalized federated learning with differential privacy. IEEE Internet of Things Journal, 7(10), 9530-9539.

22. Auza-Santiváñez JC, Díaz JAC, Cruz OAV, Robles-Nina SM, Escalante CS, Huanca BA. Bibliometric Analysis of the Worldwide Scholarly Output on Artificial Intelligence in Scopus. Gamification and Augmented Reality 2023;1:11–11. https://doi.org/10.56294/gr202311.
23. Aveiro-Róbalo TR, Pérez-Del-Vallín V. Gamification for well-being: applications for health and fitness. Gamification and Augmented Reality 2023;1:16–16. https://doi.org/10.56294/gr202316.
24. Tapalova, O., &Zhiyenbayeva, N. (2022). Artificial Intelligence in Education: AIEd for Personalised Learning Pathways. Electronic Journal of e-Learning, 20(5), 639-653.
25. Xiao, M., & Yi, H. (2021). Building an efficient artificial intelligence model for personalized training in colleges and universities. Computer Applications in Engineering Education, 29(2), 350-358.
26. Sharef, N. M., Murad, M. A. A., Mansor, E. I., Nasharuddin, N. A., Omar, M. K., Samian, N., ... &Shahbodin, F. (2020, October). Learning-analytics based intelligent simulator for personalised learning. In 2020 International Conference on Advancement in Data Science, E-learning and Information Systems (ICADEIS) (pp. 1-6).IEEE.
27. Chen, X., Zou, D., Cheng, G., &Xie, H. (2021, July). Artificial intelligence-assisted personalized language learning: a systematic review and co-citation analysis. In 2021 International Conference on Advanced Learning Technologies (ICALT) (pp. 241-245).IEEE.
28. Saito, Y., Yaginuma, S., Nishino, Y., Sakata, H., & Nakata, K. (2020, January). Unbiased recommender learning from missing-not-at-random implicit feedback.In Proceedings of the 13th International Conference on Web Search and Data Mining (pp. 501-509).
29. Chen, J., Dong, H., Wang, X., Feng, F., Wang, M., & He, X. (2023). Bias and debias in recommender system: A survey and future directions. ACM Transactions on Information Systems, 41(3), 1-39.
30. Maghsudi, S., Lan, A., Xu, J., & van Der Schaar, M. (2021). Personalized education in the artificial intelligence era: what to expect next. IEEE Signal Processing Magazine, 38(3), 37-50.
31. Castillo JIR. Aumented reality im surgery: improving precision and reducing ridk. Gamification and Augmented Reality 2023;1:15–15. https://doi.org/10.56294/gr202315.
32. Castillo-Gonzalez W, Lepez CO, Bonardi MC. Augmented reality and environmental education: strategy for greater awareness. Gamification and Augmented Reality 2023;1:10–10. https://doi.org/10.56294/gr202310.
33. Luan, H., Geczy, P., Lai, H., Gobert, J., Yang, S. J., Ogata, H., ...& Tsai, C. C. (2020). Challenges and future directions of big data and artificial intelligence in education. Frontiers in Psychology, 11, 580820.
34. Murtaza, M., Ahmed, Y., Shamsi, J. A., Sherwani, F., &Usman, M. (2022). AI-based personalized e-learning systems: Issues, challenges, and solutions. IEEE Access.

35. Hashim, S., Omar, M. K., AbJalil, H., &Sharef, N. M. (2022). Trends on Technologies and Artificial Intelligence in Education for Personalized Learning: Systematic Literature. Journal of Academic Research in Progressive Education and Development, 12(1), 884-903.
36. Bouzenada, S. N. E., Boissier, O., &Zarour, N. E. (2018).An agent-based approach for personalized and Data and Metadata. 2023; 2:146 14 adaptive learning. International journal of technology enhanced learning, 10(3), 184-201.
37. Bennani, S., Maalel, A., & Ben Ghezala, H. (2022). Adaptive gamification in E-learning: A literature review and future challenges. Computer Applications in Engineering Education, 30(2), 628-642.
38. Alam, A. (2022). Employing Adaptive Learning and Intelligent Tutoring Robots for Virtual Classrooms and Smart Campuses: Reforming Education in the Age of Artificial Intelligence. In Advanced Computing and Intelligent Technologies: Proceedings of ICACIT 2022 (pp. 395-406). Singapore: Springer Nature Singapore.
39. Sakalle, A., Tomar, P., Bhardwaj, H., & Sharma, U. (2021). Impact and Latest Trends of Intelligent Learning With Artificial Intelligence. In Impact of AI Technologies on Teaching, Learning, and Research in Higher Education (pp. 172-189).IGI Global.
40. Wei, X., Sun, S., Wu, D., & Zhou, L. (2021). Personalized online learning resource recommendation based on artificial intelligence and educational psychology. Frontiers in Psychology, 12, 767837.

العلاقة بين معرفة المحتوى التربوي ودافعية الانجازوتفضيل الطلاب للفيزياء لدى معلمي العلوم بسلطنة عُمان

[1] د. غانم بن ذياب بن يعقوب السعدي*
[1] وزارة التربية والتعليم (سلطنة عُمان)

The Relationship Between the Pedagogical Content Knowledge, Achievement Motivation toward Students' Preferences of Physics among Teachers in Oman

[1] Dr. Ghanim Dhiyab Ya'qoub Al Saadi *
[1] https://orcid.org/0009-0001-5909-2523
[1] Ministry of Education (Oman), ghanimalsaadi143@gmail.com

Received: 08 /10/2024 *Accepted: 30 /10/2024* *Published: 01/12/2024*

الملخص:

هدفت هذه الدراسة إلى دراسة العلاقة بين معرفة المحتوى التربوي ودافعية الانجاز وتفضيل الطلاب للفيزياء لدى المعلمين بسلطنة عُمان. هدفت الدراسة أيضًا إلى تحديد ما إذا كان دافع الإنجاز يتوسط العلاقة بين المتغيرات المستقلة (فهم طبيعة الفيزياء، وتفضيل الطلاب للفيزياء). تكونت عينة الدراسة من 523 معلماً ومعلمة من معلمي العلوم بالمدارس الحكومية في سلطنة عُمان، وقد تم اختيارهم بالطريقة العشوائية الطبقية للإجابة على أسئلة الدراسة من جميع محافظات سلطنة عُمان. استخدمت الدراسة المنهج الكمي لتحقيق أهداف الدراسة، وتم جمع البيانات باستخدام استبانة تناولت متغيرات الدراسة، كما تم تحليل البيانات الكمية التي تم جمعها باستخدام نموذج المعادلة الهيكلية (*SEM*). توصلت الدراسة إلى عدة نتائج من أهمها وجود علاقات إيجابية مهمة بين فهم طبيعة الفيزياء، ودافعية الانجاز وتفضيل الطلاب للفيزياء. كما أوضحت النتائج أن معرفة المحتوى التربوي أثرت بشكل كبير على تفضيل الطلاب للفيزياء بين المعلمين. بالإضافة إلى ذلك، أظهرت النتائج أن دافع الإنجاز يتوسط العلاقة بين معرفة المحتوى التربوي وتفضيل الطلاب للفيزياء. كما أظهرت النتائج أن خبرة التدريس لها تأثير معتدل كبير على العلاقة بين فهم طبيعة الفيزياء وتفضيل الطلاب للفيزياء، بينما أشارت النتائج إلى أن جنس وتخصص المجيبين ليس له تأثير معتدل كبير على العلاقة بين معرفة المحتوى التربوي وتفضيل الطلاب للفيزياء. واختتمت الدراسة في إيجاد العلاقة بين معرفة المحتوى التربوي ودافعية الانجاز وتفضيل الطلاب للفيزياء لدى معلمي العلوم في تعليم الفيزياء بنجاح. وتوصلت الدراسة إلى أن العلاقة بين متغيرات الدراسة لها مساهمات كبيرة وقيمة في الممارسة النظرية والمنهجية والتعليمية والمعرفية في مجال تعليم الفيزياء. وأوصت الدراسة بعدة توصيات للدراسات المستقبلية في مجال تعليم الفيزياء.

كلمات مفتاحية: معرفة المحتوى التربوي.، دافعية الإنجاز.، تفضيل الطلاب للفيزياء.، معلمي العلوم.، تعليم الفيزياء.

* المؤلف المرسل.
* Corresponding author.

Relationship Between the Pedagogical Content Knowledge, Achievement Motivation toward Students' Preferences of Physics among Teachers in Oman /

Dr. Ghanim Dhiyab Ya'qoub Al Saadi

Volume 5, Issue 20 (2024) 226 - 243

Abstract:

This study aimed to elucidate the relationship between the Pedagogical Content Knowledge (PCK), and Achievement Motivation (AM) in relation to students' Preferences for Physics (SPP) among teachers in Oman. Additionally, the study aimed to investigate whether Am mediates the relationships between the independent variables. The sample of this study consisted of (523) male and female science teachers from all governorates of Oman. The study followed a quantitative method design and was analyzed using Structural Equation Modeling (SEM). The findings revealed that significant relationships existed between the PCK and SPP. Meanwhile, the gender and specialization of respondents were found to have a significant moderating effect on the relationship between PCK and SPP. This study also concluded that the gender and specialization of the respondents were found not to have a significant moderating effect on the relationship between PCK and SPP. On the other hand, the teaching experience was found to have a significant moderating effect on the relationship between the PCK and SPP. The relationship between PCK and SPP was successfully modelled and represented as the relationship between pedagogical content knowledge and students' preference of physics in Physics Education. The relationship provides significant and valuable contributions to theoretical, methodological, educational practice, and knowledge in the field of physics education research in the Sultanate of Oman. The implications of this study suggest that the relationship can be used to determine the quality of understanding the pedagogical content knowledge based on the teachers' achievement motivation in the students' preference of physics.

Keywords: Pedagogical Content Knowledge (PCK); Students Preference of Physics (SPP); Achievement motivation (Am); specialization; science teachers.

INTRODUCTION

In the modern century, the world has witnessed a wide revolution in the evolution of physical science through its theories and applications to meet the requirements of human life and the human's need to describe, interpret and control natural phenomena and to invest those processes in achieving his needs, meeting the challenges, and making progress in different sectors.

Education is essential to all people and societies, and it defined as the process by which the aspects of the human personality are developed in all its aspects, whether cognitive, emotional, or psychological. When crises emerge in a society, many calls and movements call for the need for reform and renewal for community institutions and activities to move in new directions in response to those crises. The educational system in the world has recognized the importance of the role of the teacher in the educational process. They are keen to provide all the necessary resources for preparing him, including educational and professional qualifications,

as well as pre-service and in-service training, regardless of the state of the schools. Although all these elements are essential, they remain of limited utility if there is a lack of efficient teachers. Therefore, it is necessary to pay attention to the conditions of the teacher and his training and qualifications (Hussein, 2014).

The effectiveness of education lies not in the teacher's personal knowledge, but in how this knowledge is used in class. This was demonstrated in a comparative study of the teachers of the United States and China conducted by Ma (1999) on teachers' understanding of the fundamentals of mathematics in China and the United States in order to investigate the causes of decline US students while Chinese students have passed the Trends in International Mathematics and Science Study (TIMSS) exam for several years. The results of the study indicate that the reason for this decline is related to the understanding of teachers, noting that the understanding of teachers in the United States was superficial compared to the Chinese teachers were more understanding of the mathematics and teaching methods. This is despite the knowledge of teachers in the United States was higher than the knowledge possessed by Chinese teachers. It also showed that each teacher, whether a beginner or experienced, has a degree of this knowledge and affects the amount and type of knowledge the teacher possesses in everything he teaches, how he teaches him, and how effectively he communicates with his students (Mohlouoa et al., 2012).

Generally, many countries, such as the European Union, China, Japan, Malaysia and Thailand, have adopted a new concept in their educational system: "lifelong learning for the teacher". So, in order to make the teachers professional and knowledge-based they must engage in continuously developing professional practice (Siyam, 2014; Al-Khubati, 2003). In view of the Omani Economy 2020 vision, the Sultanate has been keen on developing advanced Omani human resources with capabilities and skills in line with technological development and management of change in all fields, especially the field of education (Ambosaidi & Al-Shuaili, 2010; Issan, & Atari, & Alani, 2007). It may be noted that confirmed by the ' vision of Oman 2040 ' in continuing to focus on the educational system as a whole, starting with the teacher and paying particular attention of the teaching of science (Future Foresight Forum, 2017). Moreover, the Ministry of Education in Oman has focused on scientific subjects, developing them and keeping them in line with the modern orientations in science education.

In the same topic of the nature of physics, the American Association of Physics Teachers (AAPT, 2002), published the basic lines of physics programs in the secondary stage based on the standards of science teaching, pointing out that the physics teacher must possess a strong physics knowledge in the topics of physics. In 2015, the PRAXIS group published standardized tests of the physics skills, concepts, and knowledge that a physics teacher needs to teach physics. The most important topics are mechanics, electricity

and magnetism and their applications, light and sound waves, thermal energy and thermodynamics, modern physics, knowledge of scientific inquiry and methods of research (Educational Testing Services ETS, 2015).

To have excellent students in physics, teachers must know about the nature of physics. Physics education is a basic science that contains many abstract concepts which are difficult for students to understand as these concepts mean fully. Physics is based on the study of behaviour and relations between a wide range of physics concepts and phenomena. By learning physics, students acquire these concepts and attitudes toward physics (Slaughter, Bates, & Galloway, 2012; Bajpai, 2012). Many educators pointed out that one of the most important reasons for students' reluctance to study physics, have no interest, and avoid studying it is the lack of using modern and varied teaching methods (Keller; Neumann & Fischer, 2017). Generally, teaching of physics is no less than being filled with students' theoretical knowledge through memorization. For that, most of teachers and curriculum developers have sought to find new ways to help students understand difficult concepts (Almazidi, 2017; Abdul Hamid, 2015; Cohen, 2013; Droui, 2012; Abasa, 2012; Drake, 2009; Za'ani, 2007). Basically, with given the reality of physics teaching and the disparity between science teachers in general and physics teachers in particular, it is not necessary for a teacher to have a great deal of intelligence or excellence to be successful in teaching and his ability to communicate information to students and communicate effectively with them in academic intelligence and excellence (Za'ani, 2007; Reif, 1995).

In contrast, they enjoy the admiration of their students and their satisfaction and passion for their participation and good behaviour in critical situations and social relations with their colleagues and students alike. This discrepancy can be attributed to the understanding of the nature of physics and mastery of scientific subject, and diversity in teaching methods (Mohammed, 2013; Mistades, 2008).

As confirmed by some educational research, when physics is made inaccessible to school students, almost always through information overload, they tend to resort to memorization to pass examinations, and this seems to generate negative attitudes towards physics" (Mbajiorgu & Reid, 2006).

1. Problem statement and research questions:

Physics is a core subject in STEM-related fields and a core requirement for future life (Kennedy & Odell, 2014). Generally, several factors make us interested in teaching physics, such as the fact that physics plays an essential role in most scientific and practical fields. Moreover, it is one of the core areas in technical development and other theoretical sciences such as chemistry, geology, mathematics, astronomy, biology, and applied science, including medicine, engineering, and agriculture. In fact, almost everything around us can be described accurately by the laws of physics. Therefore, we need to pay attention to physics education and elements and variables that can help to develop it, such as the PCK. Generally, the science teacher is the

main factor in the educational process, even with the best curricula, books, activities, and educational programs, and the objectives of the educational process are not achieved unless the teacher is highly competent, capable of directing students' to learning of science, science teacher has good knowledge about PCK (Mohammed, 2015).

In addition, some previous studies such as Al Janabi (2016), Buabeng, Conner, & Winter (2015), PhysTEC (2014), Mohammed (2013), Belgon (2011), Ornek, Robinson, & Haugan (2008), Koponen, Mantyla, & Lavonen (2004), and Reif (1995), indicated that students face difficulty in understanding physics for some reasons. Among them is the low level of mental development and common misconceptions among students, which basically depend on the teacher's approach to education and focus on scientific laws and mathematical treatments without interest in conceptual treatments. This may be due to the teacher not understanding the nature of the subject he is teaching or lacking enough knowledge of PCK (Von Korff et al., 2016). Overall, this leads to students' reluctance to choose the subject of physics, even at the tertiary education level. The observation was confirmed by previous studies related to the lack of understanding of the teacher to PCK (Karısan, Senay, & Ubuz (2013), Etkina (2010), and the study of Angel, Ryder, & Scott (2005)).

In the Sultanate of Oman, the results of many local and international evaluation studies of the reality of science education revealed the existence of some problems threatening the achievement of objectives. The most important of the results is the reluctance of students to study physics to a greater degree than their reluctance to study other branches of science (Ministry of Education, 2008). In the same context, the results of Trends in International Mathematics and Science Study TIMSS in the academic years 2011 and 2015 indicate the existence of a lack of understanding of physics among students, as indicated by the report TIMSS, 2015 (Ministry of Education, 2015). Students in Oman were ranked 41st in the academic year 2011 and ranked 37th in 2015 out of 48 countries participating in the international study. Altogether, the report of TIMSS, 2011 and 2015 explained that the reason for the low achievement in science is the weakness of students' skills in physics knowledge and in understanding the physics concepts and nature of physics and their attitudes towards physics (Almazidi, 2017).

On the other hand, the results of the seventh session of the International Study TIMSS 2019 indicate that students of the Sultanate of Oman were able to achieve the international average (500 points) and higher in science. However, the performance of the students of the Sultanate of Oman increased slightly compared to the results of the sixth session of TIMSS 2015. Overall, the proportion of students below the low level fell from 55% in 2011 to 39% in 2015 and then 37% in 2019 (Ministry of Education, 2021).

Considering that, there is a need to elucidate the relationship between Pedagogical Content Knowledge (PCK) and Achievement Motivation (AM) in relation to students' Preferences for Physics (SPP) among teachers in Oman. Therefore, this study aimed to answer the following questions:

Question 1- Is there a significant relationship between the pedagogical content knowledge and the students' preference of physics?

Question 2- Does achievement motivation mediate the relationship between the pedagogical content knowledge and students' preference of physics?

Question 3- Does gender moderate the relationship between the pedagogical content knowledge and students' preference of physics?

Question 4- Does specialization moderate the relationship between the pedagogical content knowledge and students' preference of physics?

2. Study hypotheses:

The hypotheses were formulated as follows:

Hypothesis 1- The pedagogical content knowledge has a significant effect on the students' preference of physics.

Hypothesis 2- Achievement motivation mediates the relationship between the pedagogical content knowledge and students' preference of physics.

Hypothesis3- Gender moderates the relationship between the pedagogical content knowledge and students' preference of physics.

Hypothesis4- Specialization moderates the relationship between the pedagogical content knowledge and students' preference of physics.

2.1. Definition of terms:

The following terms were commonly used in this study:

- *Pedagogical Content Knowledge (PCK):* A set of rules that contribute to the empowerment of teachers and enhance their perception of the educational process, including all elements of the educational process, such as students, content, teaching methods, teaching methods, and evaluation (Hallala, 2018), in this study included Knowledge of the Goals of Teaching Physics, Knowledge of the Physics Curriculum, Knowledge of the Learner's Characteristics, and Knowledge of Context (Whitt, & Abigail, 2016:13). It will be expressed by the degree that the science teacher will obtain in the specialization of physics by answering a questionnaire. The Dimensions used by Al- Ramahi & Rawagah (2018); (Von Korff et al., 2016), and Siyam (2014) in their studies will be adapted to the purposes of this study.

- *Students' Preference of Physics (SPP):* A set of responses of the individual emotionally accepting or refusing physics and its applications to life (Almazidi, 2017). The statements in the questionnaire adapted from several studies, such as Almazidi (2017) and Ibrahim & Saleh (2011) in their studies will be adapted to the purposes of this study.
- *Achievement motivation (Am):* the extent to which an individual is prepared to achieve his personal and cognitive goals to accomplish the work assigned to him in his field of specialization (Al-Dafry, 2021). And Al-Adwan and Al-Rababaah (2018) defined achievement motivation as: Strive for success and accomplish tasks at a high level and efficiency.
- *Specialization:* The main specialization of a science teacher (physics, chemistry, and biology) (Mebley, 2010).

2.2. Study objectives:

The general objective of this study is to identify the significance of pedagogical content knowledge (PCK), achievement motivation, and students' preference for physics from the perspective of science teachers. Additionally, this study intends to study the moderating effects of possible variables on the construction, which may develop teachers' views of students' Preference for Physics.

3. Research Methodology:

The study was meticulously designed and executed, following a quantitative method and employing Structural Equation Modeling (SEM) for analysis. Quantitative approaches, which utilize statistical techniques, are commonly used to test or validate theories, identify study variables, and establish relationships between variables in questions or hypotheses. The study also provided a robust instrument for the pre-test and pilot tests, ensuring the thoroughness of the research methodology.

Sample of the study:

Table 1 shows the study sample based on the gender variable in each governorate.

Table 1. Sample of the study.

No	Governorate	Gender		Total
		Male	Female	
1	Muscat	44	46	332
2	Al-Batinah North	40	31	349
3	Al-Batinah South	47	22	227
4	Al-Dakhlya	31	21	291
5	Al-Sharqiah South	23	34	156

No	Governorate	Gender		Total
		Male	Female	
6	Al-Sharqiah North	20	24	157
7	Al- Buraimi	11	17	49
8	Al-Dhahirah	22	24	147
9	Dhofar	16	10	234
10	Al-Wusta	12	9	41
11	Musandam	9	10	30
	Total	275	248	523

4. Theoretical Framework:

Based on one of the essential aims of physics teaching is to provide the learner's knowledge and scientific culture and link him to the world in which he lives and to the realities of its environment, and his daily life and interests for feel the value of what he learns that leads to increases his motivation and its tendencies, scientific trends and preferences grow. In this context, the Federal Commission responsible for the Development of Science Education in the United States of America has considered that one of the essential aims of teaching science is the preparation of a scientifically educated citizen (Ghassan, 2020).

4.1. Relationship between pedagogical content knowledge and science teaching:

Pedagogical studies and scientific research have argued the relationship between Pedagogical content knowledge and materials teaching. In science education, the educational literature agreed to define the components of pedagogical content, as divided by Magnusson, Krajcik, and Borko (1999) into several axes: (a) knowledge of the science curricula, including knowledge of the goals and objectives of the curriculum of science. It is meant to plan for teaching science and includes knowledge of specific scientific content. (b) knowledge of the science subject learner, including knowledge of the needs of the science subject learner and subjects in which students find it difficult. (c) knowledge of teaching strategies, including science teaching strategies, in terms of presentation methods and educational activities. (d) Knowledge assessment of science subject, consisting of the dimensions that are evaluated in learning science and methods of evaluating science.

Unfortunately, Wilson, Shulman, and Richerd (1987) referred to science teachers facing a difficult challenge in the teaching process, as teaching any subject is a complex knowledge activity, and it requires that the teacher employ knowledge from multiple fields. In the same context, that knowledge was referred to by

Shulman as the "pedagogical content knowledge". Fortunately, the current study found through research in literature and previous studies regarding knowledge of pedagogical content that the knowledge of pedagogical content for teachers has occupied a wide area of interest for researchers and educators in all aspects of education in general and science education in particular since the eighties of the last century. Educationally, given the importance of pedagogical content knowledge, Smith & Neal (1989) considered it as a criterion for assessing a teacher's success in teaching.

In addition, some science teachers believe that physics topics are very challenging to teach because of their abstract nature. Indeed, the current study found this might be due to the teacher's understanding of the nature of pedagogical knowledge of the content (PCK) of the subject that they are teaching.

4.2. The relationship between preference and physics teaching:

Previous studies in pedagogical literature have indicated that there are preferences for individuals in regulating excitement, making preference synonymous with cognitive style (Ottom, 2004). In general, everyone has a cognitive preference for everyday information and attitudes, and their understanding of the sensory thrills they deal with reflects their way of thinking and their emotional and social motivations. The results of some studies in the field of physics education, such as Ghassan, 2020; Almazidi, 2017; and Ambosaidi, Al-Afifi, 2004 pointed out that there is an apparent deficiency in the implementation of some modern strategies based on individual or collective practical experimentation aimed at gaining students positive trends towards physics and helping to develop students' physics knowledge. Additionally, the studies noted that the reason for this is the need for more tools and devices to perform experiments experience in practical terms only, and students are required to make conclusions only.

Thus, the student needs to acquire the required physics skills. That leads students to lose a proper understanding of the direction of physics, and that perception goes from class to class. In considering modifying and adapting teaching methods and strategies to meet students' needs, educators should reflect on these needs and desires by considering individual differences in general capacities and teaching methods and strategies.

4. 3 Relationship between teachers' high motivation and teaching practices:

Physiologically, the achievement motivation is one of the most important in the field of work. It works to increase the individual's performance and productivity in various fields and activities. The economic growth of any society is only a result of achievement, as the boom and fall in economic growth are linked to

the high and low levels of such motivation per capita (Al-Rudiniyah, 2017). The teaching profession is considered one of the most essential jobs that lead society to advancement or decline. Thus, it requires the teacher to have the motivation to perform his professional duties with confidence, mastery, and sincerity. A teacher's success in performing his or her career depends on his or her ability and competence to possess and use teaching skills effectively in different educational situations away from other professional pressures. Many researchers point out that the motivation of the teacher is one of the most critical factors that play a significant role in the individual's ability to provide the best in his work, with Al-Rudiniyah (2017), Yildiz & Kilic (2021) indicating the seriousness of a positive relationship between the teacher's level of motivation and his performance in the classroom and teaching. Previous studies have confirmed that a highly motivated teacher is persistent in carrying out his or her work in spite of the difficulties he or she may face. The teacher also takes a significant amount of time to work and offers creative ideas and unlimited activities. In addition, the Al-Dafria (2021) study confirmed that a highly motivated teacher contributes to the development of educational plans, cares for students as individuals and works to develop their abilities in all fields. The teacher who is motivated towards his work devotes considerable time and effort to his students, colleagues, and school.

The present study suggests the need to strive to increase the teacher's motivation in order to achieve the internal desire for self-success. This will help the teacher develop his knowledge of the developments in the curriculum that he taught to students and keep abreast of the scientific knowledge related to the subject's contents.

5. Research instruments:

The questionnaire was the main instrument used to achieve the study's objectives. The researcher developed and designed the questionnaire based on the study's questions and objectives, taking advantage of the theoretical framework and previous studies relevant to the study's topic, which were studied and reviewed comprehensively to support the instrument. The study instrument consists of two parts. The first section (Demographic background) included general information on sample individuals according to study variables related to the demographic background of the participants, such as (gender, governorate, and specialization). The second section included 50 items that clarify the relationship between Pedagogical Content Knowledge, Achievement motivation and students' preference of physics.

6. Results and discussion:

6.1. Statistical processing

This study analyzed statistical data using Structural Equation Modeling (SEM). Statistically, SEM can simultaneously examine the relationship between a set of constructs represented by several variables while accounting for measurement error. SEM has two methods: (1) covariance-based SEM and (2) Partial least square SEM. In addition, a structural equation model (SEM) was developed, and the maximum likelihood estimation of path analysis was applied to investigate whether it is a significant determinant of the NOP and SPP. In SEM, the Model fit should be examined using multiple fit indices (Collier, 2020; Kabakci, 2018; Arbuckle, 2009; Blunch, 2008).

6.2. Invariance Tests

Since this study focuses on moderating the structural model with two (Gender, Specialization) categorical variables, Configural, Metric, and Scalar invariance tests were conducted. Kline (2015) argued that multi-group confirmatory factor analysis (MGCFA) is one of the most popular strategies for examining measurement invariance. Therefore, CFA evaluates whether the hypothesized measurement model fits the data well. Moreover, the MGCFA could precisely compare the measurement model across groups. The three typical phases of measurement invariance testing are as follows. (Kline, 2011; Vandenberg, Lance, & Lance, 2000). The results of the invariance tests for each group are presented in Tables 2 and Table 3.

6.3. Tests of Measurement Invariance Across Gender Groups

Table 2. Results of measurement invariance test across Gender groups

Model	$\chi 2$	Df	CFI	RMSEA	Model compassion	$\Delta\chi 2$	Δdf	p
Model 1: Configural invariance	3415.925	2278	0.953	0.031	---	---	---	---
Model 2: Metric invariance	3481.197	2328	0.953	0.031	M 1 vs. M 2	65.273	50	0.072
Model 3: Scalar invariance	3541.102	2378	0.952	0.031	M 3 vs. M 2	59.905	50	0.159

Note, N = 523; Male n = 263; Female n = 260.

Table 2 displays the fit indices for the models that tested measurement invariance. In comparing the fit of hypothesized models, chi-square tests and goodness-of-fit indexes (CFI, RMSEA) are used. As shown in Table 2, the initial model assessed configural invariance. The model fit of the Configural invariance had an adequate fit ($\chi 2$ (df) = 3415.925 (2278), CFI 0.953, and RMSEA = 0.031), indicating that the model is configurable invariant. Testing full metric invariance (Model 2) yielded an acceptable fit, the compassion results between Model 1 (Unconstrained) and Model 2 (Metric invariance) show that the chi-square increase is not significant ($\Delta\chi 2$ (df) = 65.273 (50), $p > 0.05$). The full scalar invariant model (Model 3) accepted as the chi-square increase is not significant ($\Delta\chi 2$ (df) = 59.905 (50), $p > 0.05$). Thus, the measurement model meets the criteria for metric invariance across gender as well.

6.4. Tests of Measurement Invariance Across Specialization Groups

Table 3. Results of measurement invariance test across Specialization groups

Model	$\chi 2$	df	CFI	RMSEA	Model compassion	$\Delta\chi 2$	Δdf	p
Model 1: Configural invariance	3514.299	2278	0.950	0.032	---	---	---	---
Model 2: Metric invariance	3581.286	2328	0.949	0.032	M 1 vs. M 2	66.987	50	0.055
Model 3: Scalar invariance	3639.927	2378	0.949	0.032	M 3 vs. M 2	58.641	50	0.188

Similar to tests of measurement invariance across Gender groups, the initial model assessed configural invariance. The model fit of the Configural invariance had a good fit ($\chi 2$ (df) = 3514.299 (2278), CFI 0.950, and RMSEA = 0.032), indicating that the model is configurable invariant. Testing full metric invariance (Model 2) indicated an acceptable fit. The results show that the chi-square increase is not significant ($\Delta\chi 2$ (df) = 66.987 (50), $p > 0.05$). The full scalar invariant model (Model 3) accepted as the chi-square increase is not significant ($\Delta\chi 2$ (df) = 58.641 (50), $p > 0.05$). Thus, the measurement model meets the criteria for metric invariance across Specialization groups as well.

7. Physics Education Contribution :

The present study contributes to the teaching of physics in all respects and includes the teacher, student, and curriculum. The study discussed special topics in physics education, such as the nature of physics, physics education objectives, strategies, and methods of teaching physics as a method of problem-solving, investigating, collaborative work and practical experimentation, acquiring critical thinking skills, practical skills, and methods of evaluating physics education.

In addition, the current study is interested in providing what is needed to prepare and develop physics education workers. More importantly, the study makes clear contributions to the beliefs and opinions of physics teachers as well as physics students. In addition, the current study contributes to the teaching of physics by assisting the physics teacher in how identifying the characteristics of students and helping them guide them in choosing scientific subjects for their learning by developing teachers' knowledge of the nature of physics and the nature of the content he teaches to his students, which contributes to increasing the achievement motivation of the physics teacher to present his material in a clear and understandable scientific manner that encourages students to accept physics study.

8. Conclusions:

In this study, the results obtained from the data analysis revealed that significant relationships existed between the pedagogical content knowledge and the student's preference for physics. Meanwhile, based on the quantitative result, the gender and specialization of respondents were found to have a significant moderating effect on the relationship between the pedagogical content knowledge and students' preference of physics. In contrast, the teaching experience was found not to have a significant moderating effect on the relationship between the pedagogical content knowledge and students' preference of physics. This chapter also concluded that the gender and specialization of the respondents were found not to have a significant moderating effect on the relationship between the pedagogical content knowledge and students' preference of physics. In contrast, the teaching experience was found to have a significant moderating effect on the relationship between the pedagogical content knowledge and students' preference of physics.

The current study produced the relationship between the pedagogical content knowledge (PCK) and Achievement Motivation (AM) in relation to students' Preferences for Physics (SPP) among teachers in Oman, as in Figure 1.

Figure 1. The relationship between the pedagogical content knowledge and students' preference of physics.

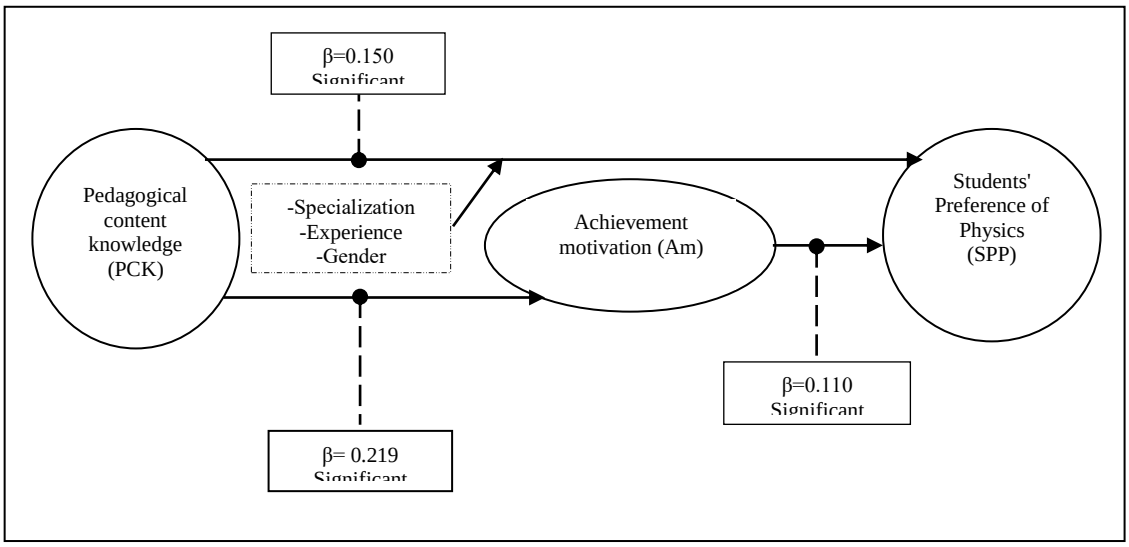

9.

Recommendations:

Considering the above, the present study recommends also:

The present study recommends that attention be paid to the professional development of physics teachers during service through their in-service training. The current study considers in-service training to be one of the most important engines for the development of the educational process since it depends on the teacher to apply the curriculum and implement the newest developments in education. All that can only be done by training the teacher to use what is new in his field of specialization and its nature, as well as in standards and strategies.

REFERENCES

Abasa, M. (2012). *The Effect of Teaching Physics Using Blended Learning and E-learning in Achievement and Material Orientation among 10th Grade Students in Aqaba Governorate*. Unpublished Master Thesis, Mo'tah University, Jordan.

Abdul Hamid, W. (2015). The Effectiveness of a Suggested Unit in Integrated Physics in the Light of Environmental Dimensions in Developing the Trend towards Physics and Environmental Responsibility among First Grade Secondary Students. *Journal of Studies in Curriculum and Teaching Methods*, 209, 142-166.

Al-Adwan, S., & Al-Rababaah, J. (2018). The Achievement Motivation in Relation to the Attitude towards bachelor's degree of Special Education among Students of Princess Alia University College. *Journal of the Psychological Sciences, College of Education, 42*(3), 53-86.

Al-Dafria, S. (2021). *Investigate work stress and its relationship to job satisfaction and achievement motivation among Life Skills teachers in basic education schools in the Sultanate of Oman*. Doctoral dissertation, Universiti Sains Islam, Malaysia.

Al-Dafry, S. (2021). *Investigate work stress and its relationship to job satisfaction and achievement motivation among Life Skills teachers in basic education schools in the Sultanate of Oman*. Doctoral dissertation, Universiti Sains Islam, Malaysia.

Al-Janabi, A. (2016). The level of the relationship between understanding the nature of physics and the methods of teaching science among the physics teachers in the preparatory stage. *Journal of the College of Basic Education for Educational and Human Sciences,* (26), 686-701.

Al-Kalbani, S. M., & Al-Adili, A. (2020). Reluctance Reasons for Grade 10th Students to choose physics from their point of view in Sultanate of Oman, *Journal of Educational and Psychological Sciences,4* (42), 89-104.

Al-Khubati, A. (2003). A developmental perspective of self-development of teachers: the model of "lifelong learning for teachers." Available on: www.iformations.gov.as\ebook\book\teachimprove.doc.

Almazidi, N. (2017). *The Effect of Teaching Physics Using Computerized Scientific Explorations and Experiences in Acquiring Physics Concepts and Developing the Skills of Laboratory Work and Towards Physics.* Unpublished PhD thesis, University of Sultan Qaboos, Muscat. Sultanate of Oman.

Al-Rudiniyah, A. (2017). *Motivation and self-efficacy of the teacher and their impact on mental health in a sample of teachers of North Batinah governorate.* Unpublished master's thesis, University of Nizwa, Nizwa, Sultanate of Oman.

Al-Shuaili, A. (2008). The level of understanding of the chemistry teachers in the Sultanate of Oman of the nature of science in the light of some variables. *Journal of Educational and psychological, Egypt, 14*(3): 71 – 92.

Al-Tamimi, R., Rawaqa, G. (2018). The Nature of Science at the Upper Elementary Science Teachers and its Relationship with the Level of Understanding of the Controversial Scientific Issues. *Studies in Educational Sciences, 44*(4), 69-82.

Alwani, M; Mehdi, E. (2018). Difficulties of physics teaching in secondary stage from teachers´ Point of view in AL Anbar Governorate, Iraq. Master's thesis, Middle East University, Amman, Jordan.

Ambosaidi, A, & Al-Hajri, F. (2013). Evaluation of the importance of knowledge of pedagogic content in science from the point of view of a sample of material teachers in the Sultanate of Oman, *Educational Sciences Studies Dirasat: Educational Sciences, 162*(725), 1-31

Ambosaidi, A. & Al-Shuaili, A. (2010). The degree to which the students possessing specialized science teachers at the Sultan Qaboos University for beliefs about the nature of science and its relation to some variables. *Journal of the Union of Arab Universities Jordan,* (55), 43-72. (2010).

Ambosaidi, A., Al-Afifi, M. (2004). The realistic and favorite classroom environment in physics classes from the perspective of secondary students in the Sultanate of Oman. Working paper presented at the 8th Conference of Science and Mathematics Teachers, Beirut, American University, 96-112. (May 2004).

Ambusaidi, A. & Al-Shuaili, A. (2009). *Science Education Development in the Sultanate of Oman, in Saouma BouJaouda, and Zoubeida Dagher (eds.). The World of Science Education*: Arab States Volum3, Rotterdam, Sense Publishers: pp. 205–219.

Angell, C., Ryder, J. and Scott, P. (2005). Becoming an expert teacher: Novice physics teachers' development of conceptual and pedagogical knowledge*. Paper presented at the European Science Education Research Association Conference*, Barcelona, Spain, 2005.

Arbuckle, J. L. (2009). *Amos 18.0 user's reference guide.* Chicago, IL: SPSS, Inc.

Bajpai, M. (2012). Effectiveness of Developing Concepts in Photo Electric Effect through Virtual Lab Experiment. *International Journal of Engineering and Advanced Technology, 1*(6), 296–299.

Belgon, Coather (2011). The effectiveness of the active learning method in the development of scientific concepts in the field of physics movement and gravity among secondary school students. *Journal of Reading and Knowledge* (116), 94-132. Egypt.

Blunch, N. (2008). *Introduction to structural equation modeling using SPSS and AMOS*. Los Angeles: SAGE.

Buabeng, I., Conner, L., & Winter, D. (2015). The Lack of Physics Teachers: Like a Bath with the Plug out and the Tap half on. *American Journal of Educational Research, 3*(6), 721-730.

Cohen, E. C. (2013). *Employing inquiry-based computer simulations and embedded scientist videos to teach challenging climate change and nature of science concepts*. Doctoral dissertation, Rutgers University-Graduate School of Education. New Brunswick, New Jersy.

Collier, J. E. (2020). *Applied structural equation modeling using AMOS: Basic to advanced techniques*. Routledge.

Drake, C. T. (2009). *African American College Student Attitudes Toward Physics and Their Effect on Achievement.* Unpublished Doctoral Thesis, The University of Southern Mississippi.

Droui, M. (2012). *The impact of a simulation on mobile and collaborative devices on understanding the photoelectric effect at the college level. Un Published Doctoral Thesis*, University of Montreal, Canada.

Educational Testing Services (ETS) (2015). The PRAXIS Study Companion, Physics: content knowledge. Retrieved March 27, 2015, from: https://www.ets.org/s/praxis/pdf/5265.pdf.

Etkina, E. (2010). Pedagogical content knowledge and preparation of high school physics teachers. *Physical Review Special Topics - Physics Education Research*, *6*(2), 1–26.

Future Foresight Forum (2017). *Future Vision Forum Report*. Sultanate of Oman, 6th-7th Dec,2017, Muscat, oman: http://fffoman.com.

Ghassan A. (2020). The effectiveness of an electronic program based on a strategy (simulation) in the cognitive preference of fourth graders in physics. *Journal of the Faculty of Basic Education for Educational and Human Sciences, Meg*. 2020, p. 47, p. P.O. 806-833.

Ibrahim, B., & Saleh, J. (2011). The Effect of Teaching Physics Using Authentic Tasks on Acquiring Scientific Concepts among the Basic Ninth Grade Female Students and on their Attitudes toward Physics. *An-Najah University Journal for Research (Humanities), 25*(7), 1748-1784.

Issan. S. Atari, A. & Alani, A. (2007). Recent trends in education. Amman: Dar Al Masirah for Publishing, Printing and Distribution.

Karısan, D.;Senay, A. & Ubuz, B., (2013). A scientific Teacher's PCK in Classes with Different Academic Success Levels. *Journal of Educational Studies and Educational Studies in the World, 3*(1), 2146-7463.

Keller, M., Neumann, K., & Fischer, H. (2017). The Impact of Physics Teachers' Pedagogical Content Knowledge and Motivation on Students' Achievement and Interest. *Journal of Research in Science Teaching, 54*(5), 586-614.

Kennedy, J., & Odell, L. (2014). Engaging students in STEM education. *Science Education International, 25*(3), 246-258.

Koponen, I. T., Mantyla, T., & Lavonen, J. (2004). The role of physics departments in developing student teachers' expertise in teaching physics. *European Journal of Physics, 25*(5), 645.

Ma, L. (1999). *Knowing and teaching elementary mathematics: Teachers' understanding of fundamental mathematics in China and the United States*. Routledge.

Mbajiorgu, M & Reid, N. (2006). *Factors Influencing Curriculum Development in Higher Education Physics.* Higher Education Academy Physical Sciences Centre, University of Hull.

Ministry of Education. (2008). Educational Development. *Journal of Educational Development, 41*, March 2008, Sultanate of Oman.

Ministry of Education. (2015). *National Report of the International Study in Mathematics and Science (TIMSS, 2015).* International Studies Program, General Directorate of Educational Evaluation, Sultanate of Oman, Science Materials, 27-199.

Ministry of Education. (2021). *National Report of the International Study in Mathematics and Science (TIMSS, 2019).* International Studies Program, General Directorate of Educational Evaluation, Sultanate of Oman, Science Materials, 1-160.

Mistades, V. M. (2008). High School Physics Teachers. *Journal of Research in Science, Computing and Engineering, 3*(3), 25-32.

Mohammed, Y. (2013). The Nature of physics and its relation to the teaching methods of physics teachers in secondary schools in Palestine. *Al-Aqsa University Journal, 17*(2), 177–217.

Mohammed, Y. (2015). The level of understanding of the physics teachers of the nature of physics and its relationship to emotional intelligence in the secondary stage in Palestine. *Journal of Education and Psychology, 10*(48), 223–251.

Mohlouoa, N. H., Rollnick, M., & Oyoo, S. (2012). Exploring PCK in the Process of Teaching Radioactivity: Strategies Employed by Lesotho Physics Teachers. *SAARMSTE COMMITTEES*, 414.

Ornek, F., Robinson, W. R., & Haugan, M. P. (2008). What Makes Physics Difficult? *International Journal of Environmental and Science Education, 3*(1), 30-34.

Reif, F. (1995). Understanding and teaching important scientific thought processes. *Journal of Science Education and Technology, 4*(4), 261-282.

Salih, M., Mai, M. Y. M., & Shibli, A. Al. (2016). Students' motivation toward science learning in secondary schools in Oman and Malaysia: A comparative study, *Journal of Research, Policy & Practice of Teachers & Teacher Education (JRPPTTE), 6*(1), 16-24.

Siyam, M. (2014). *Pedagogical Content Knowledge of Eighth Grade Mathematics Teachers in Gaza*. Unpublished master thesis in curriculum and teaching methodology, Islamic University in Gaza.

Slaughter, K. A., Bates, S. P & Galloway, R.K. (2012). *A longitudinal study of the development of attitudes and beliefs toward physics*. Paper presented at the Physics Education Research conference, pp 359- 362, Ann Arbor, Michigan.

Yildiz, V. A., & Kilic, D. (2021). Investigation of the Relationship between Class Teachers' Motivation and Job Satisfaction. *International online journal of education and teaching, 8*(1), 119-131.

Za'ani, R. (2007). *The Effectiveness of a Computer Science Unit on the Development of Educational Achievement among Ninth Grade Students in Palestine and their Attitudes toward Computerized Learning*. Unpublished Master Thesis, Ain Shams University, Egypt.

Zayton, A. (2013). *Methods of Teaching Science, 7th Edition*. Dar El Shorouk For Publishing & Distribution, Amman, Jordan, p17.

مقارنة تحليل الاستثمار باستخدام القيمة الحالية الصافية (NPV) مع معدل العائد الداخلي (IRR) في شركات مسالخ المواشي في جيرالدتون، أستراليا

[1] ديفي أفيانتو سيتياوان[*] ، [2]هادي فورنومو ، [3] موليادي
[2،1] جامعة ميترا باغسا (أندنوسيا)، [3] جامعة دار التوحيد (أندنوسيا)

COMPARISON OF INVESTMENT ANALYSIS USING NET PRESENT VALUE (NPV) with INTERNAL RATE RETURN (IRR) in LAMB ABATTOIR BUSINESSES in GERALDTON, AUSTRALIA

[1]Devi Avianto Setiawan [*] ,[2] Hadi Purnomo , [3] Mulyadi

[1] https://orcid.org/0009-0004-1308-8045

[1, 2] Universitas Mitra Bangsa (Indonesia), devisetiawan@gmail.com , hadi.purnomo@stimaimmi.ac.id

[3] Daarut Tauhiid Islamic College (Indonesia), mulyadiaf@staidaaruttauhiid.ac.id

Received: 16/08/2024 *Accepted: 26/09/2024* *Published: 01/12/2024*

الملخص:

تبحث هذه الدراسة في جدوى الاستثمار في مشروع مسلخ الضأن في جيرالدتون بأستراليا، باستخدام طريقتين شائعتي الاستخدام لتقييم الاستثمار: القيمة الحالية الصافية ومعدل العائد الداخلي. وقد تم جمع البيانات من خلال تحليل التقارير المالية التاريخية، والمقابلات المتعمقة مع أصحاب المصلحة، ومراجعة أدبيات الصناعة والمنشورات الحكومية. يتم استخدام توقعات التدفق النقدي لمدة خمس سنوات لحساب القيمة الحالية الصافية ومعدل العائد الداخلي، مع مراعاة العوامل الخارجية مثل تقلبات أسعار السوق والسياسات الحكومية. تظهر نتائج تحليل الاستثمار أن طريقة القيمة الحالية الصافية تسفر عن قيمة 3,741,422 دولار أسترالي، بينما يبلغ معدل العائد الداخلي 47.1%. تشير هذه النتائج إلى أنه في حين تشير كلتا الطريقتين إلى جدوى الاستثمار، فإن طريقة القيمة الحالية الصافية توفر دقة ومرونة أكبر في تقييم مخاطر المشروع والقيمة المطلقة. وتؤكد النتائج على أهمية اختيار طرق التقييم المناسبة لاتخاذ قرارات استثمارية مستدامة ومستنيرة. تقدم هذه الدراسة رؤى متعمقة للمستثمرين وأصحاب المصلحة في قطاع الأعمال الزراعية وتسلط الضوء على الحاجة إلى إدارة فعالة للمخاطر.

كلمات مفتاحية: جدوى الاستثمار، مسلخ الضأن، القيمة الحالية الصافية، معدل العائد الداخلي، الأعمال الزراعية.

[*] المؤلف المرسل.

[*] Corresponding author.

COMPARISON OF INVESTMENT ANALYSIS USING NET PRESENT VALUE (NPV) with INTERNAL RATE RETURN (IRR) in LAMB ABATTOIR BUSINESSES in GERALDTON, AUSTRALIA

/ [1]Devi Avianto Setiawan [*], [2] Hadi Purnomo, [3] Mulyadi

Volume 5, Issue 20 (2024) p 244 – 258

Abstract:

This study investigates the feasibility of investing in the lamb abattoir business in Geraldton, Australia, utilizing two widely used investment evaluation methods: Net Present Value (NPV) and Internal Rate of Return (IRR). Data were collected through the analysis of historical financial reports, in-depth interviews with stakeholders, and a review of industry literature and government publications. Five-year cash flow projections are used to calculate NPV and IRR, considering external factors such as market price fluctuations and government policies. The investment analysis results show that the NPV method yields a value of AUD 3,741,422, while the IRR is 47.1%. These results suggest that, while both methods indicate investment feasibility, the NPV method provides greater accuracy and flexibility in assessing project risk and absolute value. The findings underscore the importance of choosing suitable evaluation methods for sustainable and well-informed investment decision-making. This study provides in-depth insights for investors and stakeholders in the agribusiness sector and highlights the need for effective risk management.

Keywords: Investment Feasibility, Lamb Abattoir, Net Present Value, Internal Rate of Return, Agribusiness.

INTRODUCTION

Investing in the agribusiness sector, particularly in the abattoir industry, significantly impacts local economic growth and food security. In Australia, the lamb abattoir industry is a strategic sector that can enhance productivity and efficiency within the lamb meat supply chain. The urgency of this research lies in the need for a thorough and precise analysis to ensure investment viability in this sector, especially in regions like Geraldton, which have high potential but also face significant challenges.

The current research gap is the lack of in-depth comparative studies on the use of the Net Present Value (NPV) and Internal Rate of Return (IRR) methods to evaluate the feasibility of investments in lamb abattoir in Australia. Previous studies often generalize investment evaluation methods without accounting for the specific industry and location contexts. For instance, a study conducted by Smith et al., (2020) in the "Journal of Agricultural Economics" only discusses general investment analysis without emphasizing the unique characteristics of the lamb abattoir sector. Similarly, a study by Jones & Brown, (2019) published in the "Agricultural Finance Review" fails to provide a clear comparison between NPV and IRR within the context of agribusiness.

This research entails a focused analysis that integrates specific cash flow projections for the lamb abattoir business in Geraldton with the utilization of two popular investment evaluation methods, namely NPV and IRR. Therefore, this study not only addresses existing gaps in the literature but also offers more precise practical guidance for stakeholders in the agribusiness sector.

The research employs a quantitative method approach, utilizing both primary and secondary data to analyze investment in the lamb abattoir business in Geraldton, Australia. Primary data were gathered through in-depth interviews and surveys of stakeholders, including sheep farmers, workers, and experts in the agribusiness sector. Secondary data were sourced from company financial reports, agribusiness industry case studies, and relevant academic literature. This approach ensures that the data used are comprehensive and relevant to the research context.

This research uses cash flow projections for five years based on market research, historical data, and consultation with experts. The NPV calculation discounts future cash flows at a discount rate that reflects the project's cost of capital, providing a clear nominal value of the investment. The IRR calculation identifies the discount rate that equates the present value of cash inflows and outflows, offering a percentage measure of return. Comparative analysis of these metrics under different scenarios highlights the robustness and sensitivity of each method to changing market conditions.

METHOD

Capital budgeting analysis is often used to solve very important problems faced by management, namely finding or creating investment projects with higher rates of return than investments in general. With capital budgeting calculations as a method for decision-making, especially for projects involving large funds and medium to long periods, the capital budgeting approach can aim to maximize the value of the firm by making the right investment decisions (Shapiro, 2005).

1) Investment Theory and Project Evaluation

Net Present Value (NPV) is an investment evaluation method that calculates the difference between the present value of cash inflows and the present value of cash outflows over the investment period. NPV is used to determine whether an investment will produce net added value. This theory is supported by research that emphasizes the importance of considering the time value of money in investment decisions (Brealey et al., 2020).

Net Present Value is the difference between the present value of cash inflows and cash outflows related to a project. If the NPV shows a number greater than zero then the investment is profitable so it can be

accepted. If the NPV shows a number equal to zero then the decision maker can accept or reject the investment because the investment will produce the exact number equal to the required rate of return. Meanwhile, if the NPV is less than zero then the investment should be rejected (Wahyuningsih, 2023).

Net Present Value (NPV) can also be defined as the present value of future cash flows, discounted by the appropriate cost of capital, then deducted from the initial project outlay. Projects with positive NPV results become feasible and accepted, and projects with negative NPV results become unfeasible and rejected. If two projects are mutually exclusive, the higher NPV will be acceptable. This method uses calculations from cash flow and the time value of money (Shapiro, 2005). The Net Present Value (NPV) formula is as follows (Hillier et al., 2019).

$$\text{NPV} = \sum_{t=1}^{n} \left(\frac{C_t}{(1+r)^t} \right) - C_0$$

Where:

C_t = Net cash flow per annum for the year of t

r = Discounted level

C_0 = Initial investment

t = period

n = no of periods

Internal Rate of Return (IRR) is a discount rate that equates the present value of cash inflows with the present value of cash outflows, resulting in an NPV of zero. IRR is used to evaluate investment efficiency based on return percentage. Research by Garrison et al., (2019) highlights the use of IRR in project analysis that requires comparison of relative rates of return.

Internal Rate Return is a discount rate which is a set of the present value of a project equal to the investment value. or, IRR is the discount rate that results in NPV being zero. The NPV and IRR methods are similar in that they have an accepted or rejected decision except when the projects are mutually exclusive. When a dispute arises, it will return to the NPV method (Shapiro, 2005).

Another narrative states that the Internal Rate of Return is the discount rate that makes the NPV of all cash flows from a particular investment equal to zero. IRR provides the expected rate of return on investment, and a project is considered viable if the IRR exceeds the expected rate of return. The IRR formula is as follows (Hillier et al., 2019):

$$= \sum_{t=1}^{n} \frac{C_t}{(1+IRR)^t} - C_0$$

Where:

C_t = Net cash flow per annum for the year of t

IRR = discount rate

C_0 = initial investment

t = period

n = No of periods

2) Risk Management in Agribusiness Investment

Risk management, both in the banking and corporate sectors, is an essential structured approach to identifying, measuring, managing, and monitoring risks that may be faced (Purnomo, 2024).

Agribusiness Risk Management: Investments in agribusiness are subject to unique risks, including weather risks, market prices, and regulatory changes. Research by Davis et al., (2022)) explains the importance of effective risk management to ensure the success of agribusiness investments.

Risk and Sensitivity Analysis: The use of risk and sensitivity analysis to evaluate the impact of variations in cash flow projection assumptions on Net Present Value (NPV) and Internal Rate of Return (IRR) is crucial for informed investment decision-making. A study by Clark and White (2023) illustrates how sensitivity analysis assists in identifying key variables that influence investment outcomes.

3) Characteristics of the Agribusiness and Abattoir Sectors

Abattoir Industry Specifications: Abattoirs, or slaughterhouses, possess operational and financial characteristics that distinguish them from other industries. Research conducted by Jones and Brown (2019) outlines the factors that affect slaughterhouse profitability, including operational efficiency and supply chain management.

Sustainability and Compliance: The aspects of sustainability and regulatory compliance play a significant role in the long-term success of agribusiness investments. Brown and Green (2021) emphasize the necessity of integrating sustainability principles into agribusiness investment planning and operations.

4) Assumptions used

To conduct investment analysis using NPV and IRR, several important assumptions must be identified and explained:

a. Discount Rate: The discount rate used in this analysis is approximately 10%, which is based on the weighted average cost of capital (WACC) of similar agribusiness companies and relevant academic literature (Chen & Young, 2020).
b. Revenue: Revenue is projected by integrating historical trend analysis with external factors. Historical trends are analyzed using a company's financial data from the past several years to identify patterns and fluctuations in revenue. Next, industry projections from market publications and reports are utilized to understand how market demand and commodity prices are likely to develop in the future. External factors, such as changes in consumer preferences and global economic conditions, are also considered to ensure comprehensive and realistic projections.
c. Operating Costs: Operating cost projections are based on an analysis of historical trends and anticipated changes in the costs of key inputs, such as raw materials and labor. Historical cost data is examined to identify patterns and trends that can be used to project future costs. Additionally, information from industry reports and government publications is employed to understand external factors that may affect operational costs, such as new regulations or changes in transportation costs. Thus, operational cost projections reflect expected changes in input costs and relevant external factors.
d. Capital Investment: Capital investment projections are based on the company's identified expansion and capacity improvement plans. A company's business strategy, which encompasses long-term plans for growth and increased production capacity, serves as the foundation for these projections. An investment needs analysis is conducted to assess the capital requirements necessary to meet expansion goals, which may include new equipment, production facilities, and advanced technology. Approved investment plans are utilized to ensure that capital investment projections align with the company's business strategy and identified investment needs.
e. External Factors: Assumptions regarding market price fluctuations and government policies are sourced from industry reports and relevant government publications. Industry reports provide analyses and forecasts concerning commodity market prices and other pertinent economic factors, while government publications offer information on policies that influence the agribusiness industry. Analysis from economists is also used to understand the impact of changes in policies and market conditions on the agribusiness sector. Consequently, financial projections reflect market price fluctuations and anticipated changes in government policy.
f. Depreciation: The method of depreciation employed is the straight-line method, adhering to applicable accounting standards and general practices within the agribusiness industry. The

depreciation expense is calculated based on the economic life of the fixed assets invested in (Jones, 2018).

g. Cash Flow Projections: Projected cash flows are based on a historical analysis of the company's financial data, including revenues, operating expenses, and anticipated capital investments. This assumption also encompasses external factors such as market price fluctuations and government policies that influence the agribusiness sector. (Smith & Brown, 2019).

5) Data Analysis Techniques

The steps used in conducting data analysis are as follows:

a. Collection of Financial Data
b. Identify External Factors
c. 5-year Cash Flow Projection
d. Determination of the Discount Rate (Weighted Average Cost of Capital - WACC)
e. NPV calculation
f. IRR calculation
g. Analysis of NPV and IRR Results
h. Making Investment Decisions

Picture 1 – Data Analysis Techniques

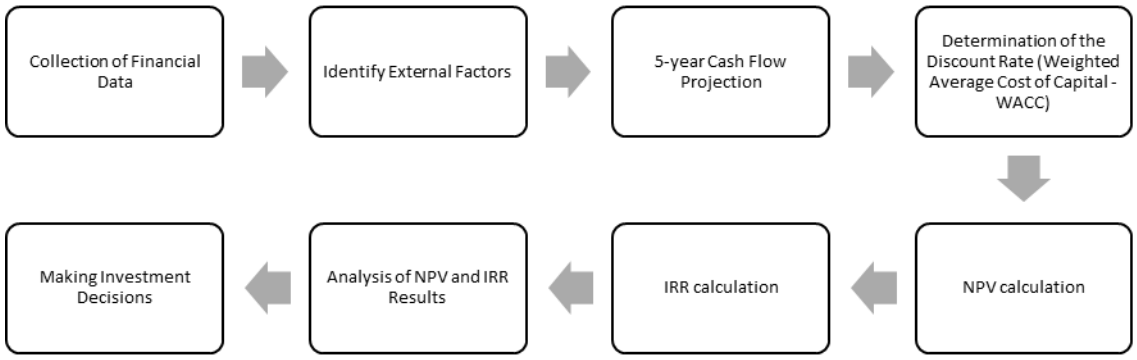

RESULT AND DISCUSSION

1) Economic, investment, inflation, and operational assumptions

Financial projections for investment feasibility analysis are based on various assumptions obtained from historical data, external conditions, and other relevant factors to estimate future conditions as accurately

as possible. These assumptions are divided into five categories: economic factors, investment factors, operational factors, key factors, and financial projections.

The project investment in the lamb abattoir business utilizes internal investor funds in Australian dollars, amounting to AUD 3,000,000. Business income will also be denominated in Australian dollars, with all operational costs incurred in the same currency. However, this analysis considers various economic factors, such as the inflation rate.

The inflation assumption used is based on the inflation rates in Australia and Indonesia, sourced from theglobaleconomy.com, which projects inflation for both countries until 2028. The inflation rate assumed to exceed projections is set at 5% per year.

Assumptions in operational activities are categorized into 5 parts, including: production capacity, income, cost of production (direct costs), fixed costs, and other costs. This Geraldton lamb abattoir business has a maximum production capacity of 2,500 units per day. The capacity factor set is 80% so that the production that can be produced is 2000 units per day and the number of working days in 1 month is 22 working days.

2) Calculation of Financial Projections

The following are the results of the Financial Report projections for the next 5 years using assumptions that have been validated using data collected from both primary and secondary data.

Table 1 – Profit (Loss) Projection

in AUD (000)	Year 1	Year 2	Year 3	Year 4	Year 5
Net Sales	25,245	37,433	47,137	64,277	70,619
COGS	20,668	30,472	39,980	55,794	61,972
Gross Profit	4,577	6,971	7,156	8,483	8,647
Operating Expenses	3,365	3,902	4,930	5,680	5,971
EBIT	1,211	3,069	2,226	2,803	2,676
Corporate Income Tax	302	767	556	700	669
Earning After Tax	**909**	**2,302**	**1,670**	**2,103**	**2,007**

After preparing a profit and loss projection, a financial position projection for the next 5 year period is made. The following is the balance table:

Table 2 – Balance Sheet Projection

in AUD (000)	Year 1	Year 2	Year 3	Year 4	Year 5
Current Asset					
Cash	1,778	4,068	5,628	7,496	9,274
Account Receivable	224	260	327	446	490
Inventory	952	952	952	952	952
Total Current Asset	**2,954**	**5,280**	**6,907**	**8,894**	**10,716**
Fixed Asset	990	970	1,030	1,160	1,350
Total Asset	**3,944**	**6,250**	**7,937**	**10,054**	**12,066**
Current Liabilities					
Account Payable	35	39	56	70	75
Equity					
Capital	3,000	3,000	3,000	3,000	3,000
Retained Earning	909	3,211	4,881	6,984	8,991
Total Liabilities & Equity	**3,944**	**6,250**	**7,937**	**10,054**	**12,066**

After making a financial position projection for the next 5 years, a cash flow projection is also carried out to calculate the net cash flow.

Tabel 3 – Cash Flow Projection

in AUD (000)	Pra-Ops	Year 1	Year 2	Year 3	Year 4	Year 5
Operating Cash Flow						
Net Income		909	2,302	1,670	2,102	2,007
Depreciation		110	120	140	170	210
Change in A/R		-224	-36	-67	-119	-44
Change in Inventory	-952					
Change in A/P		35	3	17	14	4
Subtotal	**-952**	**829**	**2,390**	**1,759**	**2,167**	**2,177**
Investing Cash Flow						
Purchase Fixed Asset	-1,100		-100	-200	-300	-400
Financing Cash Flow						
Capital	3,000					

Net Cash Flow	**948**	**829**	**2,290**	**1,559**	**1,867**	**1,777**
Beginning Balance	-	928	1,777	4,068	5,628	7,495
Ending Balance	**948**	**1,777**	**4,068**	**5,628**	**7,495**	**9,273**

This cash flow projection will be the basis for calculating NPV and IRR, but the author wants to provide a visualization of the financial projection calculation for the lamb abattoir business in Geraldton Australia in graphic format so that it helps in analyzing the feasibility of investing using either the NPV or IRR method.

Grafik 1 – Net Income & Depreciation

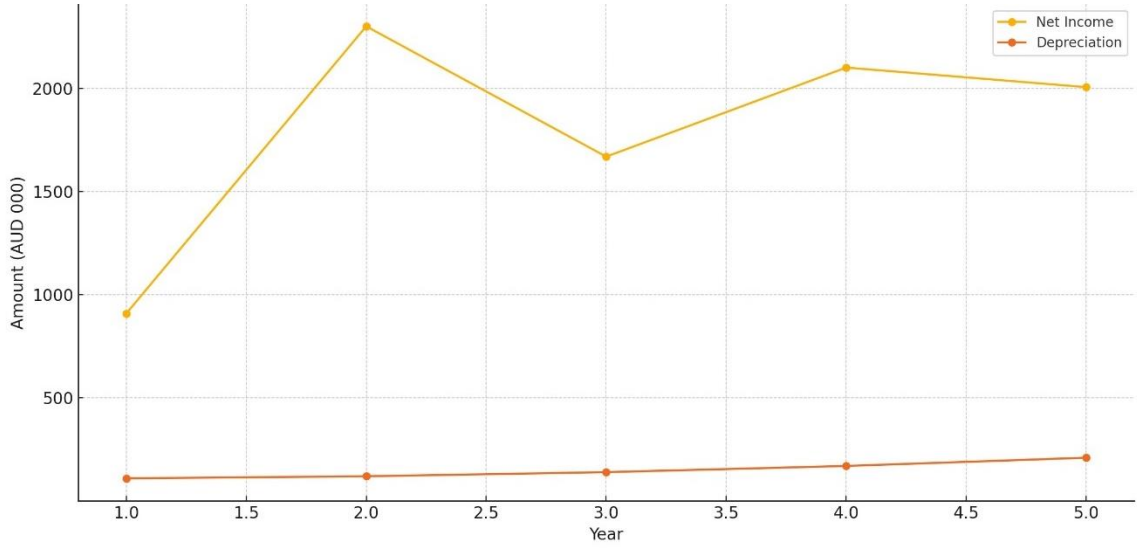

This graph shows the development of net income and depreciation from year 1 to year 5. Net Income tends to increase over time, while depreciation also increases but at a more moderate rate. A consistent increase in net profit shows that the business can generate stable profits over time. The increase in depreciation reflects ongoing investment in fixed assets required for lam abattoir operations. This is relevant to the research objective of evaluating the feasibility of investment because increasing net profit is a positive indication for investors

Grafik 2 – Changes in A/R, Inventory , and A/P

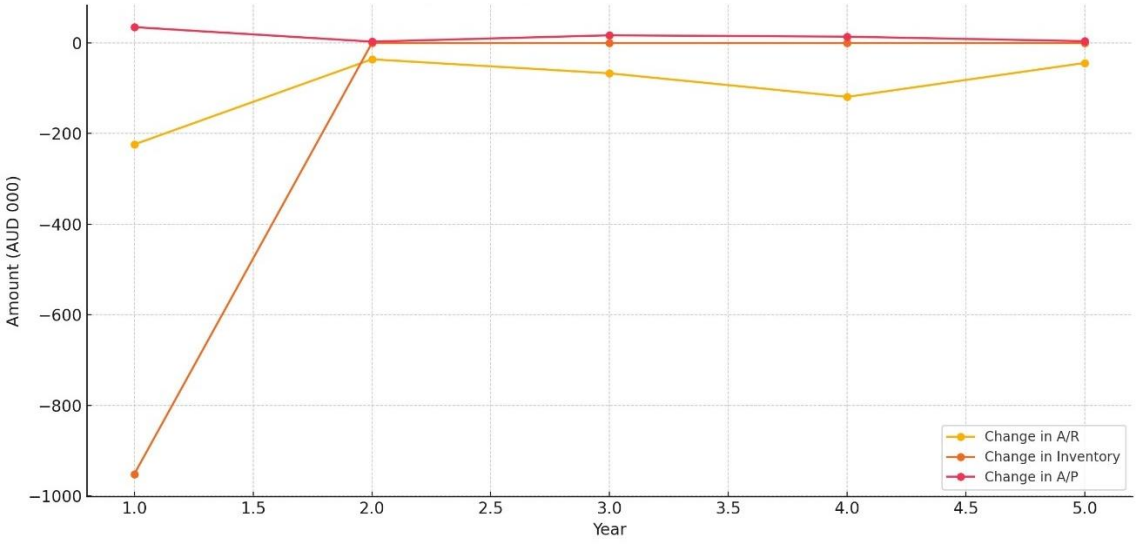

This graph illustrates the changes in accounts receivable (A/R), inventory, and accounts payable (A/P) during the same period. Changes in inventory were significant only in the first year, while fluctuations in accounts receivable and accounts payable remained minor throughout the entire period. The notable decrease in inventory during the first year reflects the initial purchase of large quantities of inventory to commence operations. The small changes in accounts receivable and accounts payable indicate effective working capital management, which is essential for maintaining liquidity and ensuring smooth operations. Connections to the research objectives can be observed in the effective management of working capital, which supports financial stability and investment feasibility.

Grafik 3 - Operating Cash Flow, Net Cash Flow and Ending Balance

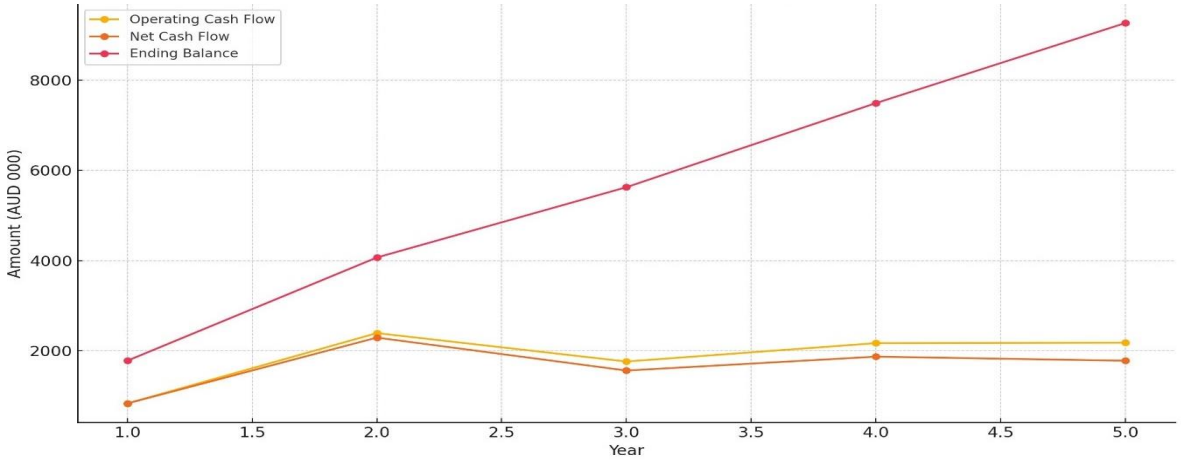

This graph illustrates the operational cash flow, net cash flow, and ending cash balance of the company. Both operational cash flow and net cash flow tend to increase, reflecting the company's capacity to generate positive cash flow. The ending cash balance has shown significant growth, indicating effective cash management practices. An increase in both operational cash flow and net cash flow suggests that the business is not only turning a profit but also generating sufficient cash to support daily operations and facilitate further expansion. Furthermore, the rise in the ending cash balance underscores the effectiveness of cash management and the ability to build substantial cash reserves. This data supports the primary conclusion that this investment is feasible and has the potential to yield profitable returns.

3) Calculation of NPV and IRR

The calculation results indicate that, with a discount rate of 10.75%, the project's Net Present Value (NPV) is AUD 3,741,422. This NPV result suggests that investing in the lamb abattoir business in Geraldton, Australia, is feasible. The calculation also incorporates an Internal Rate of Return (IRR) value of 47.1%, which is significantly higher than the discount rate, making this investment attractive.

Both the NPV and IRR analyses demonstrate that this investment is viable, as evidenced by a positive NPV and an IRR that exceeds the discount rate. Furthermore, the increase in net profit and operational cash flow indicates that this business can generate stable profits and cash flow.

4) Difference between NPV and IRR

NPV measures the difference between the present value of a project's cash inflows and outflows, discounted at a particular rate, while IRR represents the discount rate that equates the NPV to zero, reflecting the expected rate of return on investment. The following table outlines the differences between NPV and IRR:

Table 4 – Differences between NPV and IRR

Aspect	Net Present Value (NPV)	Internal Rate of Return (IRR)
Definition	Measures the difference between the present value of a project's cash inflows and outflows discounted at a specified discount rate	Measures the discount rate that makes the NPV equal to zero, that is, the expected rate of return on an investment.
Decision Criteria	If NPV > 0, the project is considered feasible because it produces positive added value.	If IRR > the expected rate of return, the project is considered feasible because it provides a higher rate of return.

Focus	Calculating the absolute added value of the project.	Calculate the percentage rate of return on an investment.
Advantages	Provides a clear picture of the added value of the project and is easy to interpret in absolute terms.	It is easy to understand as a rate of return and useful to compare with the cost of capital.
Weaknesses	Sensitive to the discount rate used and does not provide a percentage rate of return.	It can give ambiguous results if there are multiple IRRs or whether the cash flows change signs several times.
Effect of Project Scale	It considers the scale of the project, so large projects with large NPV are preferred.	It does not consider the scale of the project, so small projects with high IRR can be preferred.
The usage	More suitable for projects with stable cash flows and when the discount rate is known and constant.	More suitable for projects with unconventional cash flows or when you want to know the project's rate of return.

5) Influencing factors

The factors that influence differences in determining the appropriate investment feasibility method for a lamb abattoir business can be seen in the table below.

Table 5 – Influencing factors

	NPV	IRR
1. Suitability of investment objectives	Shows added value in monetary terms, after taking into account capital costs	Easy to use to understand the project rate of return in percentage units
2. Project Complexity	Provides immediate results, so it does not provide confusion (ambiguity) to investors	Can provide ambiguous results if there are several changes in cash flows (multiple IRRs)

2. *Cost of Capital*	More flexible and can adjust to variations in the cost of capital.	If the cost of capital varies, IRR can be more difficult to apply, because it assumes the cost of capital is fixed.
3. Ratio Analysis	Can be easily adapted for Monte Carlo simulations to account for uncertainty and variability	Does not explicitly account for project risk other than from a rate-of-return perspective

6) Previous research

The results of this research are also supported by previous research which states that "Net Present Value (NPV) is considered the most reliable method for evaluating investment projects as it directly measures the increase in value to the firm." NPV is the most reliable method for assessing investment projects because it directly measures the increase in value to the company (Brealey et al., 2020).

Damodaran, A. also stated that "Internal Rate of Return (IRR) provides a clear measure of the project's return and is particularly useful for comparing projects with different scales of investment." to compare projects with different investment scales (Damodaran Aswath, 2012).

CONCLUSION

Based on the research results, it can be concluded that Net Present Value (NPV) is a more appropriate method for evaluating the lamb abattoir business in Geraldton, Australia, for the following reasons:

1) NPV provides a clearer picture of the added value generated by the project in monetary terms, making it easier for investors to make informed decisions.
2) NPV can adapt to variations in the cost of capital and is more effective for risk analysis.
3) NPV does not encounter ambiguity issues, such as multiple Internal Rates of Return (IRRs), and it yields more accurate results across various financial conditions.
4) With high IRR results and a positive NPV, the lamb abattoir business in Geraldton demonstrates strong investment viability. However, because NPV offers a more direct and flexible assessment of a project's profitability, it remains the more appropriate method for evaluating the feasibility of this investment

REFERENCES

Brealey, R. A., Myers, S. C., & Allen, F. (2020). *Principles of Corporate Finance* (13th ed.). McGraw Hill Higher Education.

Chen, M., & Young, K. (2020). Determining the Appropriate Discount Rate for Agribusiness Investments: An Analysis of WACC. *Journal of Agribusiness Finance*, *45*(3), 202–217.

Damodaran Aswath. (2012). *Investment-Valuation-3rd-edition*.

Davis, K., Wilson, R., Thompson, L., & Harris, M. (2022). Effective Risk Management in Agribusiness Investments: Addressing Weather, Market, and Regulatory Risks. *Journal of Agribusiness Management*, *48*(2), 120–145.

Garrison, R., Noreen, E., & Brewer, P. (2019). *Managerial Accounting*. McGraw-Hill Education.

Hillier, D., Ross, S., Westerfield, R., Jaffe, J., & Jordan, B. (2019). Corporate_Finance_4e. *McGraw Hill*.

Jones, R. (2018). Depreciation Methods in Agribusiness: Straight-Line Depreciation and Industry Standards. *Journal of Agricultural Accounting*, *27*(1), 45–58.

Jones, R., & Brown, L. (2019). Investment Analysis in Agribusiness: A Review of Current Practices. *Agricultural Finance Review*, *79*(4), 482–499.

Purnomo, H. (2024). *Manajemen Risiko Bank dan Perusahaan* (1st ed., Vol. 1). PT Penamuda Media.

Shapiro, A. C. (2005). *Capital budgeting and investment analysis* (1st ed). Pearson Education.

https://cir.nii.ac.jp/crid/1130282269728081536.bib?lang=ja

Smith, J., & Brown, L. (2019). Forecasting Cash Flows in Agribusiness: Historical Data Analysis and External Influences. *Journal of Agribusiness Economics*, *41*(2), 150–169.

Smith, J., Brown, L., & Taylor, M. (2020). General Investment Analysis in Agricultural Sectors: A Comprehensive Review. *Journal of Agricultural Economics*, *61*(3), 198–215.

Wahyuningsih, S. (2023). *MENGENAL KONSEP MANAJEMEN KEUANGAN*.

INDEX (Vol. 5, Issue 20, 2024)

Article number	Title	Page
0228	**Problems of approaching literary text in secondary school: the linguistic problem** hajjoubi bouchta	14
0229	**The objective characteristics of the praise poem in the pre-Islamic era (Selected examples)** Dr. Fatimah ghadhban auda	36
0230	**Traditional medicine: towards a paradigm rooted in popular culture of the Eastern Rif (Oulad Settout tribe in Zaio as a model)** ETTAHRIOUI MOURAD	50
0231	**The impact of the implementation of the comprehensive quality management system on the improvement of health services in government hospitals in the city of Marib** Ali Abdu Mohammad Hamzah & Prof.Abdulwahab Abdullah Al-maamari	68
0232	**IMPACT OF CAPACITY BUILDING PROGRAMS ON DEVELOPING TEACHING PERFORMANCE OF IN-SERVICE ARABIC TEACHERS** AHMAD GARBA	90
0233	**The Prophetic Interpretation in "Al-Manhaj Al-Qawim fi Tafsir Al-Quran Al-Azim" by Imam Ali bin Yahya Al-Banna (d. 696 AH) - Surah "Al-Baqarah" as a Model** Abdul Rahman Abdul Baqi Ghaleb Abdu	100
0234	**Worship in Hindu Religion: Study in Origins and Ritual Developments** Husam Al-Din Mohamad Salman	116
0235	**Al-Ibanah an Usul al-Din is a distorted book. Why?** HAMZA Meallaoui	128
0236	**Impact of Future Foresight A Positive Planning success Effectively In The Ministries in UAE** Dr. KHALDON RAGHEB ALKHATIB	148
0237	**Renewing the cultural discourse and its relationship to the nation** Naila yahya Ibrahim	166
0238	**Elements of the crime of exploiting public office in Jordanian legislation** Muhammad Ghaleb Masear AL-Eudwan, Akram Trad AL-Fayez	178
0239	**The reality of the formation of school and vocational guidance counselors, and the prospects for its development** Medkour Lazhar	190
0240	**AI-Driven Opportunistic Learning: Enhancing Personalized Educational Experiences for Arab Learners in the MENA Region** Hamed A. Ead, and Batoul B. Ismael	206
0241	**The Relationship Between the Pedagogical Content Knowledge, Achievement Motivation toward Students' Preferences of Physics among Teachers in Oman** Dr. Ghanim Dhiyab Ya'qoub Al Saadi	226
0242	**COMPARISON OF INVESTMENT ANALYSIS USING NET PRESENT VALUE (NPV) with INTERNAL RATE RETURN (IRR) in LAMB ABATTOIR BUSINESSES in GERALDTON, AUSTRALIA** Devi Avianto Setiawan, Hadi Purnomo, Mulyadi	244

Submission:

- The research is sent according to the approved template for research available on the journal's website.

www.jsd.sdevelopment4.com

- Attach the author's CV.

- Research is submitted electronically through the journal's website, by creating an account for the researcher for the first time only: On the journal's website, through the link:

https://jsd.sdevelopment4.com/index.php/jsd/user/register

Then send the research through the journal's website.

- Submit electronically by email:

jsd@sdevelopment4.com

Sfdevelopment4@gmail.com

Peer review process:

Peer Review:

The submitted manuscripts are carefully peer-reviewed by a panel of scholars in the subspecialties of a field to ensure that the manuscripts are original, valid, and significant. Before sending the manuscripts to the reviewers, the editor makes sure that these manuscripts contribute significantly to the content area of the journal, follow JSD's guidelines and they are well-written (clear & concise).

JSD adopts a double blind/ masked review. The identities of both authors and reviewers are not revealed to one another.

Manuscript acceptance, rejection or acceptance with revision:

The editor decides whether the manuscript is accepted, rejected or needs to be revised based on the reviewers' reports.

Manuscript acceptance: Accepted manuscripts will undergo copy-editing and production phases of publication process. The authors will not be allowed to make further changes to the

manuscript except for those recommended by the copyeditors. The authors remain responsible for the completion of any amendments required by the journal.

Manuscript Rejection: A manuscript is rejected if it falls outside the domain of the journal, has serious defects in design, methodology, analysis or interpretations, lack of contribution to the field, or has a low-quality.

Publication procedures:

Manuscript acceptance with revision:

A manuscript may be conditionally accepted. This takes place when the manuscript has a high potential for final acceptance and publication in the journal, and the author adheres to all the essential modifications required by the journal (e.g. gathering essential data, conducting new experiments, reanalyzing the data, etc.). The author has to attend to the editor's recommendations for revision. The revised manuscript should be resubmitted with an enclosed cover letter that contains a table explaining in detail how and where (in the manuscript) amendments have been done based on the reviewers' comments.

- The research must be an original scientific addition, in the theoretical or applied aspect, within the areas of publication approved in the journal.

- It must not have been previously published or submitted for publication to another party.

- The researcher is committed to scientific objectivity and originality in preparing his research.

- The researcher is committed to scientific integrity in editing an article and respecting intellectual property rights.

The article must be edited according to a correct scientific methodology without defamation, abuse, or discrimination, and with respect for the ideas discussed in the text of the article.

- The research must not exceed 25 pages and not less than 15 pages.

When writing the research, care must be taken not to explicitly mention the name of the researcher or researchers in the text of the research, and the word (researcher or researchers) is used instead of the name, whether in the text or in the list of references.

The researcher must ensure that the research language is correct, that it is free of linguistic and grammatical errors, and that the translation from foreign languages is correct.

- The title of the research, if it is in Arabic, must be translated with the name of the researcher/researchers (preferably no more than two), the institutions to which they belong, and the country. If the title and names are in English, they must be translated into Arabic.

The research must contain two summaries, one in Arabic and the other in English. The number of words in one abstract must not exceed 250 and not less than 150 words. The summary must be presented in short, precise and clear sentences that show the main research problem, the methodology, and the most important results and recommendations reached by the researcher. Each Summary with keywords between (5-7) words.

In addition to the introduction, the research introduction includes the following elements: the research problem and questions, the importance of the research, the research objectives, and the research conclusion includes the results and recommendations.

- The research sent on the approved template for research on the journal's website.

- The font type in the text for research in the Arabic language is (Sakkal Majalla) with a size of (16) for the titles (Bold), and use a gradient in the font size for the titles to 15 to 14 (Bold) and for the text with a size of (14).

- The research file must be in the form of a Microsoft Word file (Microsoft Word, doc, docs) that is not locked or protected with a password.

The page size should be A4, and the page margins should be 2.5 on all sides.

The number of research pages should not be less than 15 and not more than 25 pages, including references and appendices.

- The search page numbering will be in the middle at the bottom of the page.

- All the mentioned conditions are necessary, and any research paper that does not meet the formal and substantive conditions will not be accepted in the journal, and will not be referred to the scientific committee for arbitration.

- Journal research may not be republished in any other publications except with written permission from its editor-in-chief, and the materials published in the journal express the opinions and scientific positions of its editors.

- Take into account quoting from research published in the journal, and use the citation system with the (doi) number for the research - whenever possible - and the journal encourages quoting from articles published in it, and the researcher adheres to the documentation specifications according to the (APA) system.

Author's Guide

I: The magazine's responsibility:

Publishing decision: The journal is committed to respecting copyright and citation rights for previous scientific works. With the aim of preserving the rights of others when publishing research and studies in the journal, the editor-in-chief is responsible for the publishing decision based on the journal's policy and compliance with the legal requirements for publishing, especially with regard to infringement or abuse of others or violation of their intellectual rights. The editor-in-chief can consult members of the editorial board or reviewers in making decisions. the decision.

Integrity: Researchers are committed to the ethics of scientific research and publishing, and no article is accepted that does not adhere to publishing ethics. The editor-in-chief guarantees that the content of every article submitted for publication is evaluated, regardless of the gender, origin, religious belief, citizenship or political affiliation of the author.

Objectivity of the evaluation: To ensure objectivity in the evaluation, no reviewer is chosen who has a relationship or interest with the author of the article or one of the writers, institutions, or bodies to which the writer belongs. In all cases, blind review is adopted.

Copyright: The article sent by the researcher is accompanied by a publication request that transfers the copyright of the article to the journal. If the article is accepted for publication, it will be distributed under the Creative Commons Attribution License, which allows unrestricted use, distribution, and reproduction in any medium, provided that each paper is mentioned, properly documented, and attributed. To its source.

II: Responsibility of the arbitrator (reviewer):

Contributing to the publishing decision: The reviewer (reviewer) assists the head and editorial board in making the publishing decision, as well as assisting the author in improving and correcting the research, if the basic conditions required for acceptance are met in the research.

Speed of service and adherence to deadlines: The arbitrator must take the initiative and speed in evaluating the research sent to him for evaluation and adherence to the specified deadlines. If this is not possible after carrying out the preliminary study of the research, he must inform the editor-in-chief that the research topic is outside the scope of the arbitrator's specialty, or due to lack of time for arbitration or otherwise .

IV: Author's responsibility:

Preparation standards: The author must present original research and present it accurately and objectively, in a consistent scientific manner that conforms to the specifications of peer-reviewed research, whether in terms of language, form or content, in accordance with the standards and rules of publishing in the journal. He must properly state the data and hypotheses, complete documentation and referral, and take into account the rights of others in search; Avoid showing sensitive and unethical topics, false and incorrect information, and translating other people's works without mentioning the source of the quote in the research.

Authors of the research: The authors of the research should be limited to only those who have actually, significantly and clearly contributed to the research, with the need to identify the author responsible for the research who plays a major role in preparing and planning the research. The rest of the authors should also be mentioned in the research as actually contributing to it, and they must Their names must actually be present in it along with their information, and no names other than the authors should be included in the research; All authors must be well acquainted with the research, agree explicitly on its content, and publish it in accordance with the publishing rules applicable in the journal.

Referrals and references: The author is obligated to mention the references appropriately, and the referral must include mentioning all books, publications, websites, and other research by people in the list of references and references, which are quoted or referred to in the body of the research.

Reporting errors: If the author notices or discovers a fundamental error in his research, he must immediately notify the editor-in-chief of the journal or the publisher, and cooperate to correct the error.

Code of Ethics:

The Journal of Scientific Development for Studies and Research (JSD) publishes original and peer-reviewed scientific research, with the aim of providing high-quality scientific research and studies by adhering to the principles of the Code of Publication Ethics and preventing malpractices. The Code is classified within the Committee on Publication Ethics (COPE Committee on Publication Ethics), which is the guiding basis for researchers. authors, reviewers, and publishers, through which journals seek to establish uniform standards of conduct; It wants everyone to accept the laws of the ethical code, and thus the Journal of Scientific Development for Studies and Research

(JSD) is fully committed to ensuring its implementation by accepting responsibility and fulfilling the duties and responsibilities assigned to each party.

Research Misconduct:

The JSD editorial team struggles to counter any possibility for data fabrication, manipulation and falsification. In case of suspected misconduct, the JSD editors act in accordance to the COPE guidelines with this respect.

Originality & Source Acknowledgement:

JSD scans all submitted manuscripts before the peer reviewing process using Turnitin®. The JSD is zero-tolerant to plagiarism, self-plagiarism, copyright infringement, dual publication, text recycling and salami slicing. When any of these is identified after publishing, an announcement of retraction of the published material is highlighted in the journal's website. The authors are asked for providing appropriate references for published/unpublished cited texts. The corresponding author should confirm that the submission has not been previously published and is not being considered for publication elsewhere.

Conflicts of interest:

Authors should disclose potential conflicts of interest and indicate financial agreements or affiliations with any product or services used in the manuscript (as well as any potential bias against another product or service).

Authors should disclose (in an author note) activities and relationships that if known to others might be viewed as a conflict of interest, even if the authors do not believe that any conflict or bias exists (e.g. an author has his own stock in a company that manufactures a drug used in his study).

Reviewers should also reveal their potential conflicts of interest (if any) to the action editor. They have an ethical obligation to be open and fair in assessing a manuscript without bias. They should not review a manuscript from a colleague or collaborator, a close personal friend, or a recent student. Reviewers have an obligation to maintain the confidentiality of a manuscript. They should not discuss the manuscript with other individuals.

Using materials under copyrights:

The author should obtain letters of permission from copyright holders to reproduce (or adapt) copyrighted material and enclose copies of these letters with the accepted manuscript. Examples of material that require permission include reprinted figures and tables, tests and scale items, questionnaires, vignettes, etc.

Advisers Board

Prof.Dr. Dawood AL-Hidabi,Professor of Education,International Islamic University (Malaysia).

Prof. Dr. Akram trad Alfayez, Isra University (Jordan).

Prof. Dr. Yasmin Mohammed Meligy Shahin,Tanta University (Egypt).

Prof. Dr. Abdelaziz Fatahlla Ali Abdelbari, Global Leadership University for Islamic Sciences and Humanities (USA).

Prof. Dr. Salah Eddine Zaral, Setif 2 University (Algeria).

Prof. Dr. Muhammad Saman Hussain Al-Nuaimi, Anbar University (Iraq)

Dr. Nesreen Mohamed Elsaid,Food Technology Research Institute (Egypt)

Dr.Mudhafar Jaber Al Rawi, University of Sharjah (UAE).

Dr. Hassan Ali Warsama, AN-NAJAAH UNIVERSITY BURAO (SOMALIA).

Dr. Abbas Mubark Mohamed Kalafalla Alkanzy, Alzaim Al-Azhari University (Sudan).

Dr. Adnan Mohammed Aqeel,Taibah University (Saudi Arabia)

Dr. Alawi Ali Alsharefi, College of Graduate Studies (Yemen)

Dr. Abdulkhaleq Saleh Abdullah Moozab, Sana'a University (Yemen).

Dr. Ikhlass Mohammed Abdulrhman Hajmusa, Aljazeera University (Sudan)

Prof. Dr. Mohammed Harb,Sabahattin Zaim University (Turkey).

Prof. Dr. Abdulhakim Mohsen Atroosh,Zarqa University (Jordan).

Prof. Dr. Montaser Salah omar soliman,Sohag University (Egypt).

Prof. Dr Talal abd alodwa, International Islamic Sciences University (Jordan)

Prof. Dr. Yahya Abdulrazaq Mohammed Qutran, Sanaa University (Yemen).

Prof. Dr. Hakim Musa Abed Alhasnawy, Open Educational College (Iraq)

Dr. Abdallah Hameed Alghuwairi, Isra University (Jordan).

Dr. Manal Mohamed Ahmed Ayed,Sohag University (Egypt).

Dr. Eman Younis Ebraheem Al Obady, Al-Mustansiriya University (Iraq).

Dr. Hanan Abdul Ghaffar Attia Ebrahim,Ph.Dr. in Kindergarten Education (Egypt).

Dr. Abdulsalam Hamood Ghaleb Alanesi, AN-NAJAAH UNIVERSITY BURAO (SOMALIA)

Dr. Khaled A Albaredah, International Science Academy (Türkiye)

Dr. kawther Abdul Hassan abdulha, Al-Muthana University (Iraq)

Dr. Hany Gawda Mosbah Abu Khurais, Fayoum University (Egypt)

Dr. Rami Mahmoud Ismail Ababneh, University of Hail (Saudi Arabia)
Dr. Tadj Bettir, University of Mascara (Algeria)
Dr. Nassredine Cheikh Bouhenni, University of Hail (Saudi Arabia)
Dr. Aisha Abiza, Amar Telidji University of Laghouat (Algeria)
Dr. Nadia Fadil Abbas Fadhle.. Alshamary, University of Baghdad (Iraq)
Dr. Derbal Siham, University Center - Maghnia (Algeria)
Dr. Yasser Mahmoud Wahib Al-Makdami, University of Diyala (Iraq)
Dr. Ahmed Hamdy Abudief Zaid, European Nile University (Egypt)
Dr. Ahmad Saifo al Saifo, Jinan University (Lebanon)
Dr. Muntaha Tariq Husain Jabar Almhanaui, Al-Mustansiriya University (Iraq)
Dr. zainab hussien kassem al mohana, Al-Qadisiyah University (Iraq)
Dr. Hassan Abbood Alnakhala, University of Basra (Iraq)
Dr. Abdelhak Amar Belabed, Qatar University (Qatar)
Dr. Mustafa Raad Al Saadi, Open Educational College (Iraq)
Dr. Basheer Mohammed Alhammadi, University of Science and Technology (Yemen)
Dr. Fahd Saleh Qasem Maghrabah, Imran University (Yemen)
Dr. Fisal Mohammed AbdEl BariToto, Alneelain University (Sudan)
Dr. Mohamed Al Saho, Al-Furat University (Syria)
Dr. Zouaouid Lazhari, University of Ghardaia (Algeria)
Dr. Majida Khalaf Khaleel Al-Sbou, Mutah University (Jordan)
Dr. Boutera Ali, Abbas Lagour University Khenchela (Algeria)
Dr. Tareq Zeyad Mohammed, Hilla University College (Iraq)
Dr. Baddar Maher, University of Souk Ahras (Algeria)
Dr.sadeq omair Jalood, University of Sumer (Iraq)
Dr. Rahma Hamdi Bushra Tahameed, El Imam El Mahdi University (Sudan)
Dr. Nervana Hussein Mohamed Elsabry, Higher Institute of Languages (Egypt)
Dr. Khaled Kadhem Auda, University of Dhi Qar, (Iraq)
Dr. Zainab Riad Jaber, Hilla University Colleg (Iraq)
Dr. Ola ali mohammed alhothi, Sana'a University (Yemen)
Dr. Tariq Khalaf Fahad AL-Hadadd, Imam A'Adham University College (Iraq)

Chief in Editor

Prof. Dr. Abdulwahab Abdullah Al-Maamari
almamary380@gmail.com

Editorial Assistant

Dr. Ounissa Boukhetala, Mohamed Lamine Debaghine Setif 2 University (Algeria)
ounissa.boukhetala@gmail.com

Editorial Board

Prof. Dr. El Mokhtar BAKKOUR, Mohammed V University (Morocco). ebakkour@yahoo.fr

Prof. Dr. Sabah Ali Suleman Muhammad Al-Jubouri, Tikrit University (Iraq). sabah1975ab@gmail.com

Prof. Dr. Randa Moustafa El-Deeb, Tanta University (Egypt). randa.eldeeb@edu.tanta.edu.eg

Dr. Abdulbaset Mohammed Abdulwhab Alhattami، Sana'a University (Yemen). basityemen@gmail.com

Dr. Taha Naji Mohmmed Alawbali، Ibb University (Yemen). dr.alawbali@gmail.com

Dr. Adnan Tulfah Mohammed Al-Doori، University of Samarra (Iraq). adnantmk4@gmail.com

Dr. Kahla GHALI, University of Oran 2 Mohamed Ben Ahmed (Algeria). kahlaghali@yahoo.fr

Dr. Sattar Ayyed Badi, Ministry of Education (Iraq). ssattar47@gmail.com

Dr. Rajaa Hussein Adb Alemeer, Al-Qasim Green University (Iraq). rajaairaqi4@gmail.com

Dr. Adnan Rasmi Yasir, Dhi Qar University (Iraq). Adnan.rasmi@utq.edu.iq

Dr. Afra Alfadil Mohammed Osman, Al-Hikmah International University (Sudan). afraafadel3400@gmail.com

Dr. NAHLA AHMED FAWZI ELBARHIMIY, Northern Border University (Saudi Arabia) nahla055@gmail.com

Dr. Zohra Abdelaziz Thabet, University of Kairouan (Tunisia). thzohra@gmail.com

Dr. Eman Hasan Saleh, Lebanese University (Lebanon). emnslh9980@gmail.com

Indexed In

About the Journal:

Journal of Scientific Development for Studies and Research (JSD)

Scientific and Academy Journal

An international peer-reviewed academic journal, quarterly (March - June - September - December), a pioneer in the field of social, administrative, humanitarian and technology research. It publishes research and studies in Arabic or English. The journal is keen to publish research. Which has originality, novelty and scientific methodology, and represents a qualitative addition in various specializations, under the supervision of an international scientific body with scientific competence and professional and research experience. The journal adheres to an ethical charter for its publishing rules, and an internal system that regulates the process of substantive arbitration, in addition to ensuring the quality of the technical and objective specifications of international peer-reviewed journals.

Journal objectives and topics:

The Journal aims to develop scientific research and studies and publish solid scientific and intellectual studies and research that adopt scientific standards in various branches of social, administrative, humanities and technology sciences in a way that contributes to building a modern and effective civilized thought to achieve human, cognitive and applied growth in partnership with universities and scientific research institutions and centres.

The Journal's interests are diverse, forming a broad and integrated spectrum that includes administrative, economic, political, legal, media, educational, sociology, psychology, and legal and linguistic issues and topics, in addition to technology developments and their various uses, and issues related to cybersecurity, cybercrime, networks, and modern software.

The Journal allocates appropriate space for critical studies and presenting ideas and practical alternatives, and encourages academics, researchers, and graduate students for in-depth and sober scientific publication.

Publication frequency:

The journal is published quarterly.

Open Access Policy:

This journal provides immediate open access to its content on the principle that making research freely available to the public supports a greater global exchange of knowledge.

Archiving:

This journal utilizes the LOCKSS system to create a distributed archiving system among participating libraries and permits those libraries to create permanent archives of the journal for purposes of preservation and restoration.

مجلة التطوير العلمي للدراسات والبحوث

Journal of Scientific Development for Studies and Research (JSD)

Volume 5, Issue 20, December, 2024 المجلد الخامس، العدد العشرون، كانون الأول/ ديسمبر

مجلة علمية محكمة دولية تعني بنشر الدراسات والبحوث والأوراق البحثية والمقالات العلمية باللغتين العربية والانجليزية، في العلوم الإنسانية والاجتماعية والإدارية والتكنولوجيا، فصلية (آذار/ مارس – حزيران/ يونيو – ايلول / سبتمبر– كانون الأول / ديسمبر).

تصدر عن أكاديمية سماء الإبداع للدراسات والاستشارات والتطوير العلمي بالتنسيق مع عدد من الجامعات الدولية، وبإشراف هيئة علمية واستشارية دولية.

(يمكن إعادة استخدام المادة المنشورة في المجلة حسب رخصة مؤسسة المشاع الإبداعي شريطة الاستشهاد بالمؤلف والمجلة).

International Refereed Scholarly Journal, that publishes studies and research in Arabic and English in the Humanities, Social sciences, Administrative and Technology, quarterly (March-June-September-December), By the Academy of Creativity Sama for Studies, Consultations and Scientific Development, partnership with international universities, Supervision of an international scientific and advisory body.

(These articles can be distributed under the terms of the Creative Commons Attribution License, which permits unrestricted use, distribution, and reproduction in any medium, provided the original author and source are credited).

P-ISSN: 2709-1635

E-ISSN: 2958-7328

https://orcid.org/0000-0003-3964-8085

الهاتف : 00962779116272

E-mail:

jsd@sdevelopment4.com

sfdevelopment4@gmail.com

Website:

www.jsd.sdevelopment4.com

The Journal's management disclaims any responsibility for any violation of intellectual property rights, and the ideas and opinions contained in the research and studies published in it express those of their owners. All rights are reserved to The Academy of Creativity Sama for Studies, Consultations and Scientific Development.

مجلة التطوير العلمي للدراسات والبحوث

Journal of Scientific Development For studies and Research

(JSD)

An International Journal

P-ISSN: 2709-1635 E-ISSN 2958-7328

المجلد الخامس، العدد العشرون، 2024

Volume 5, Issue 20, 2024